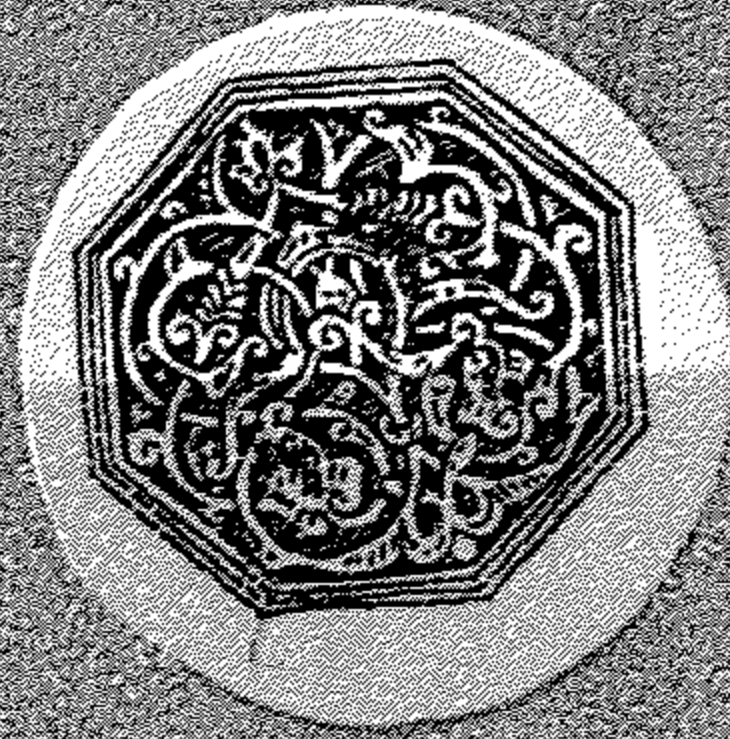


الشمارة الإسلامية في مصر

د. كمال الدين سامح



مكتبة المصطفى العثمانية للكتاب

العمارة الإسلامية في مصر

تأليف

دكتور كمال الدين سامح

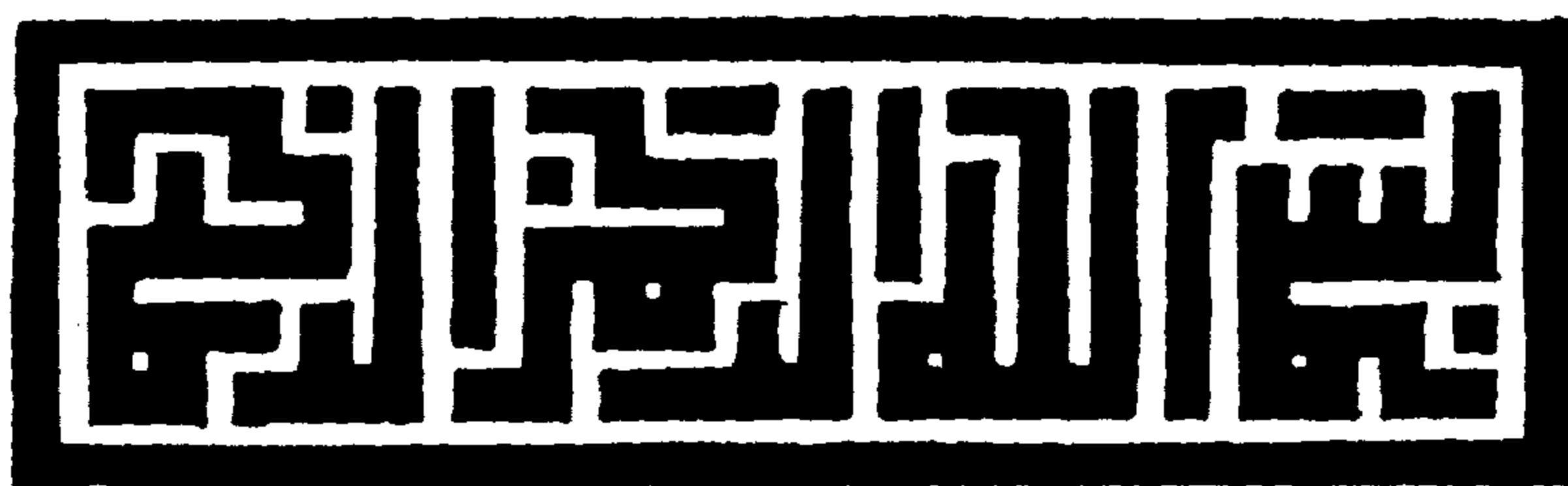
أستاذ كرسي تاريخ العمارة
بكلية الهندسة جامعة القاهرة

الطبعة الرابعة



المهنة المصرية المساهمة للكتاب

١٩٩١



الباب الأول

مقدمة

لعل فن العمارة الإسلامية ، من أهم وأقدم الفنون التي عرفها العالم فقد نشأ الفن الإسلامي في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ونما حتى بلغ مرحلة الشباب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ثم دب اليه الضعف منذ القرن الثامن عشر بعد أن تأثر المسلمون بفنون الغرب .

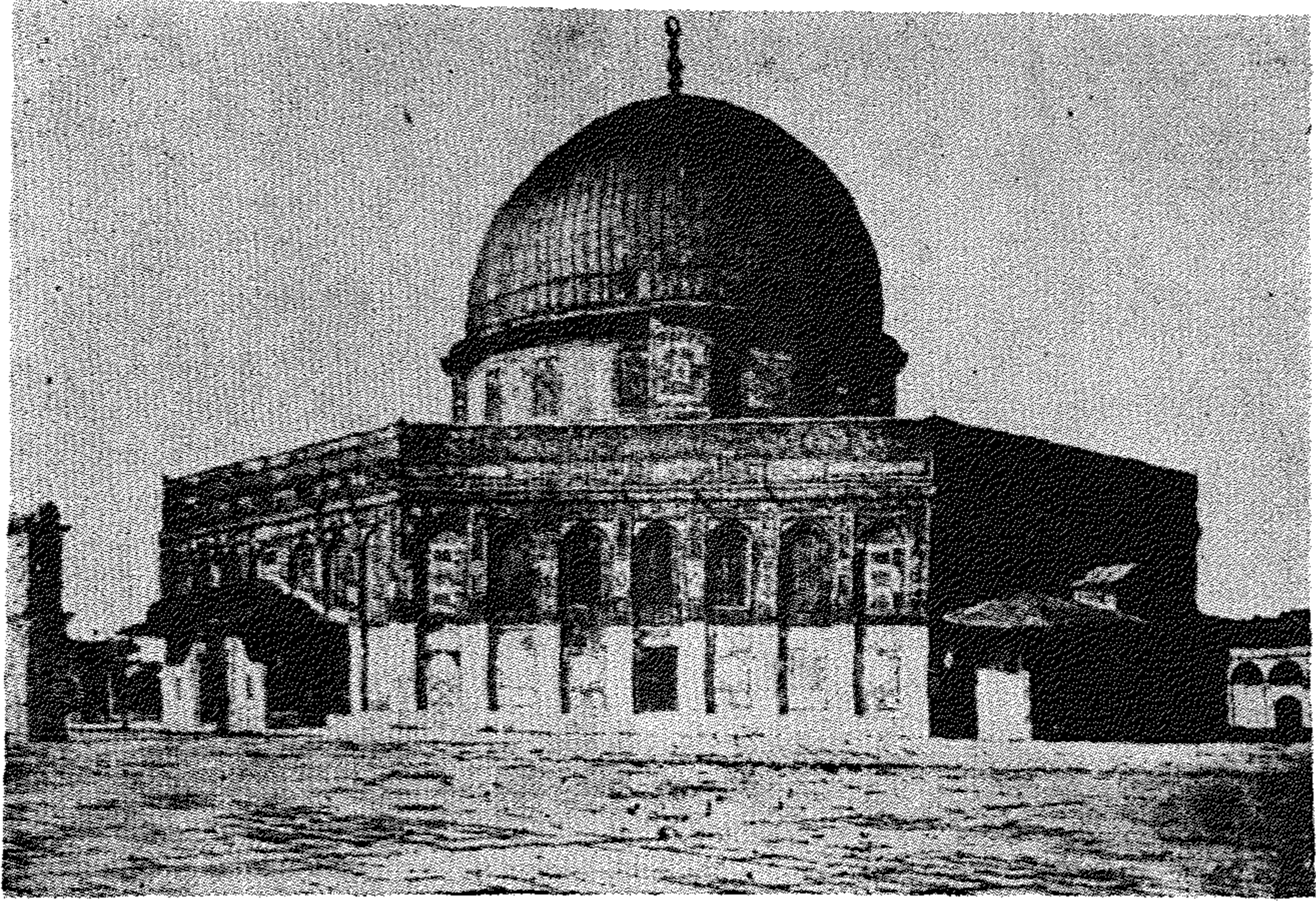
ويعتبر فن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشارا ، فقد امتدت الامبراطورية الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقا الى الأندلس وبلاد المغرب غربا ومن جنوب ايطاليا وصقلية شمالا حتى بلاد اليمن جنوبا . ومن الطبيعي أن الأساليب المعمارية في الامبراطورية الإسلامية الواسعة لم تكن ذات طراز معماري واحد في القرون الطويلة التي ازدهر فيها الفن الإسلامي ، فهي تختلف وتتميز عن بعضها في كل اقليم في العصور المختلفة ، فالمنشآت المعمارية تختلف في مواد العمارة نفسها وفي أنواع الأعمدة وتيجانها والعقود وفي المآذن والقباب والدلايات أو المقرنصات وفي أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والخطية وكذلك في المواد التي تغطي بها الجدران كالجص والقاشاني .

وقد كان الغالب على الجماعة الإسلامية الناشئة في عصر النبي وفي عصر الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخشونة العيش والجهاد في سبيل الله . ولم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من زعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاط في بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدى

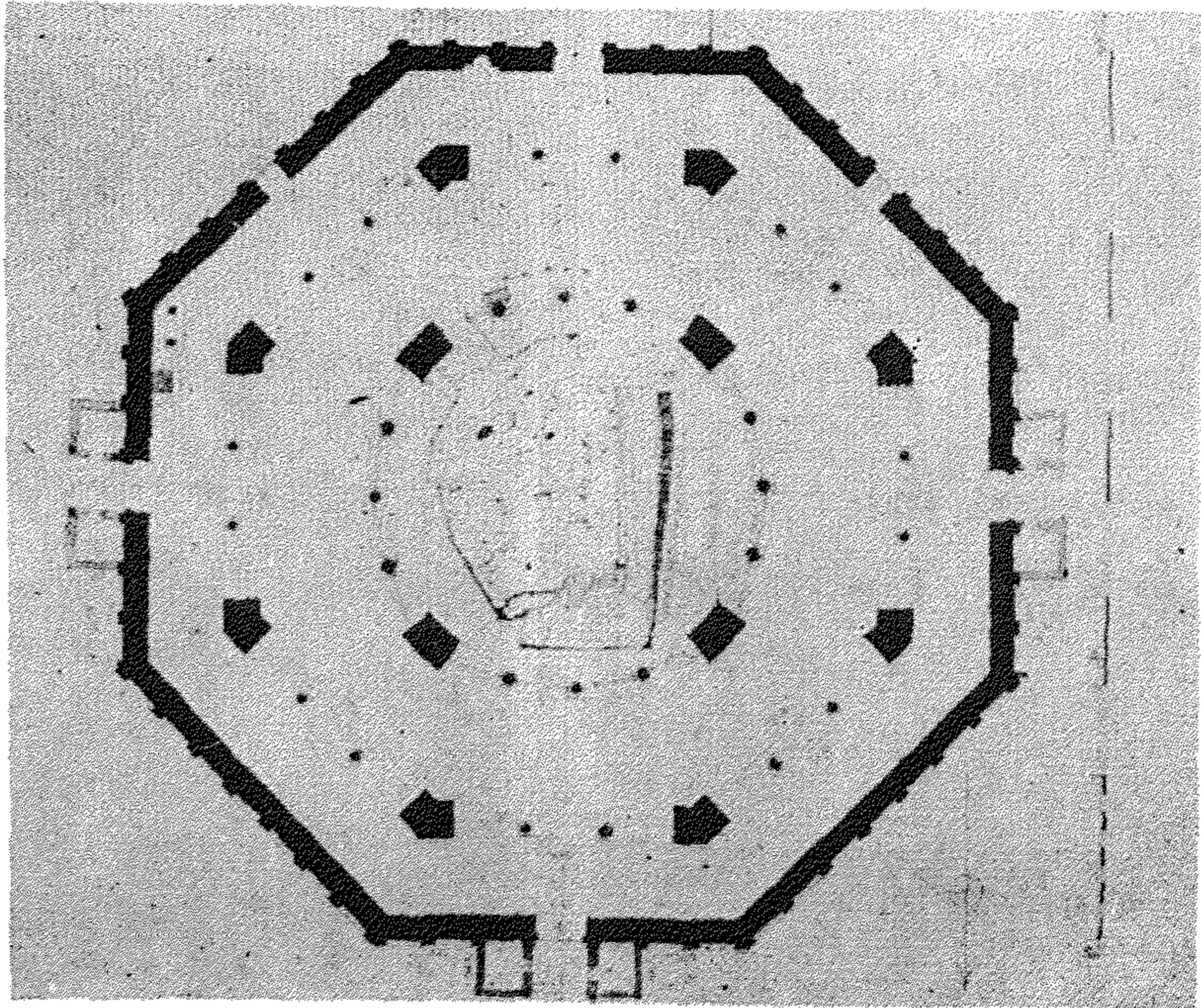
الكوفة والبصرة . وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل أو من الأعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحها العرب . وعلى أثر استيلاء الأمويين على الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق قام الفن الإسلامي الأول ، وظهر الطراز الأموي الذي يعتبر أول الطرز المعمارية الإسلامية . وقد بنى المسلمون في ذلك العصر عدة آثار معمارية لا تزال قائمة إلى الآن وأهمها قبة الصخرة بيت المقدس والمسجد الأموي بدمشق وعدة قصور بناها الأمويون في بادية الشام كقصير عمرا ، وقصر المشتى وقصر الطوبة ، وقد كان يأوى الأمراء إليها للصيد أو حين تنتشر الأمراض في المدن كما في قصير عمرا . وكان البعض يشبه الحصون الصغيرة ، ويزين جدران وأسقف تلك القصور نقوش آدمية ذات ألوان زاهية يظهر في أساليبها المؤثرات البيزنطية وفي بعضها تظهر التقاليد الإيرانية .

وبظهور الدولة العباسية انتقلت العاصمة إلى « بغداد » وتغيرت أساليب العمارة وغلبت الأساليب الفنية الساسانية على الفنون الإسلامية . وقد شيد الخليفة المنصور سنة ٧٦٢ م مدينة بغداد ذات التخطيط المستدير على نهر دجلة وفي وسطها القصر والجامع وتحيط بها الأسوار الخارجية وكان للمدينة أربعة مداخل هي باب الشام وباب خراسان وباب الكوفة وباب البصرة . وفي سنة ٨٣٦ م شيد الخليفة المعتصم مدينة سامرا أو « سر من رأى » على الضفة اليمنى من نهر دجلة شمال بغداد . وقد نشأ أحمد بن طولون في مدينة سامرا ويرجع إليه الفضل في نقل أساليب العمارة العراقية إلى مصر بانتقاله إليها وتأسيسه الدولة الطولونية فيها . وقد بنى ابن طولون جامع المشهور على نمط مسجد سامرا بالعراق وهو يمتاز بمئذنته الفريدة في مظهرها وهي من غير شك متأثرة بمئذنة مسجد سامرا المعروفة « بالملوية » .

وفي عصر الفاطميين أنشئت مدينة « القاهرة » وشيدت الأسوار الحربية للدفاع عنها ويكتنفها أبراج للدفاع وبوابات منها باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة المعروفة . إلى جانب ذلك بنى الجامع الأزهر وعدة مساجد أخرى كجامع الحاكم وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع .



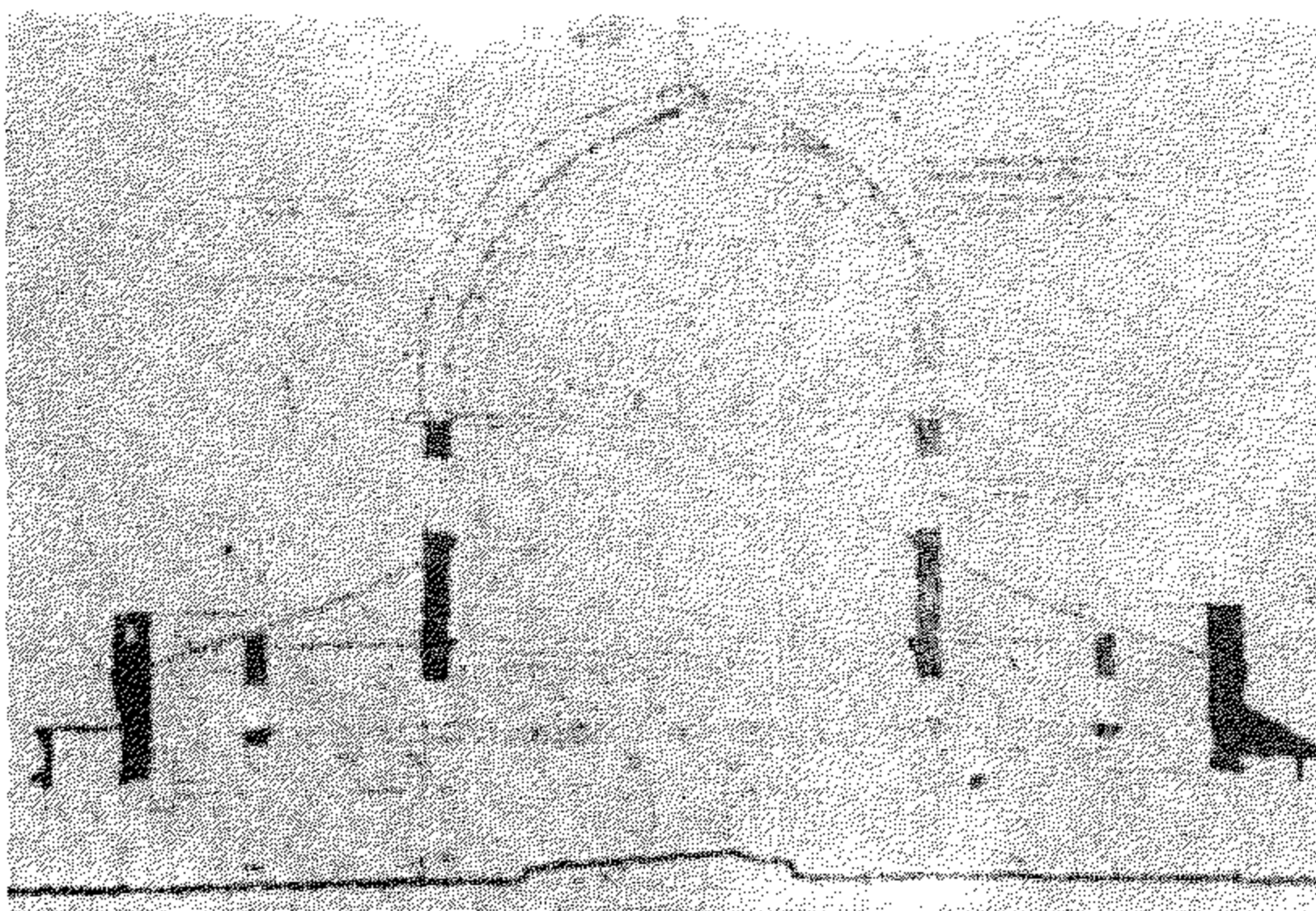
(شكل ١) واجهة قبة الصخرة بيت المقدس من الخارج (عن كريزول)



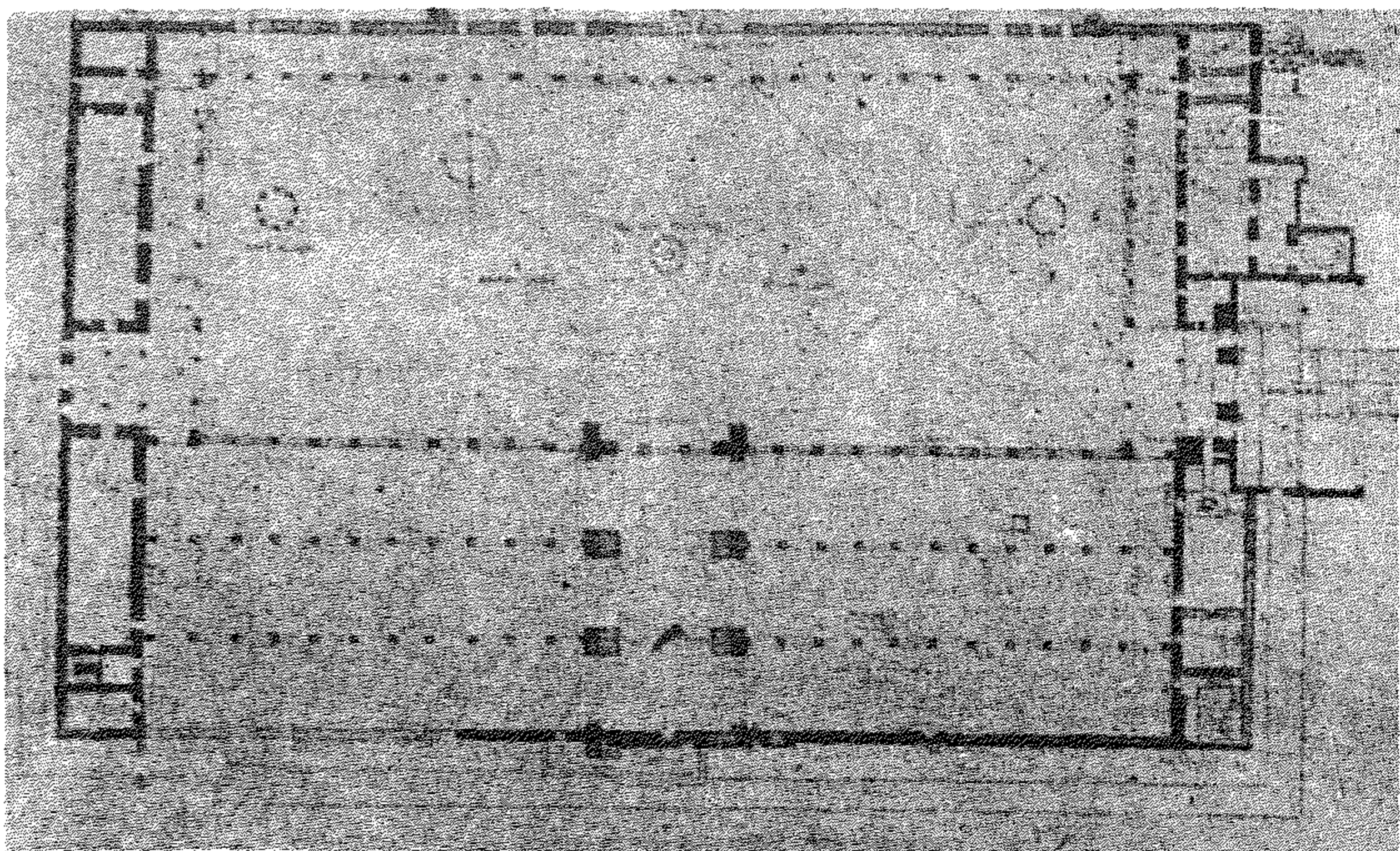
(شكل ٢) مسقط أفقى لقبة الصخرة (عن كريزول)



(شكل ٣) الصخرة المقدسة وسط قبة الصخرة (عن كريزول)



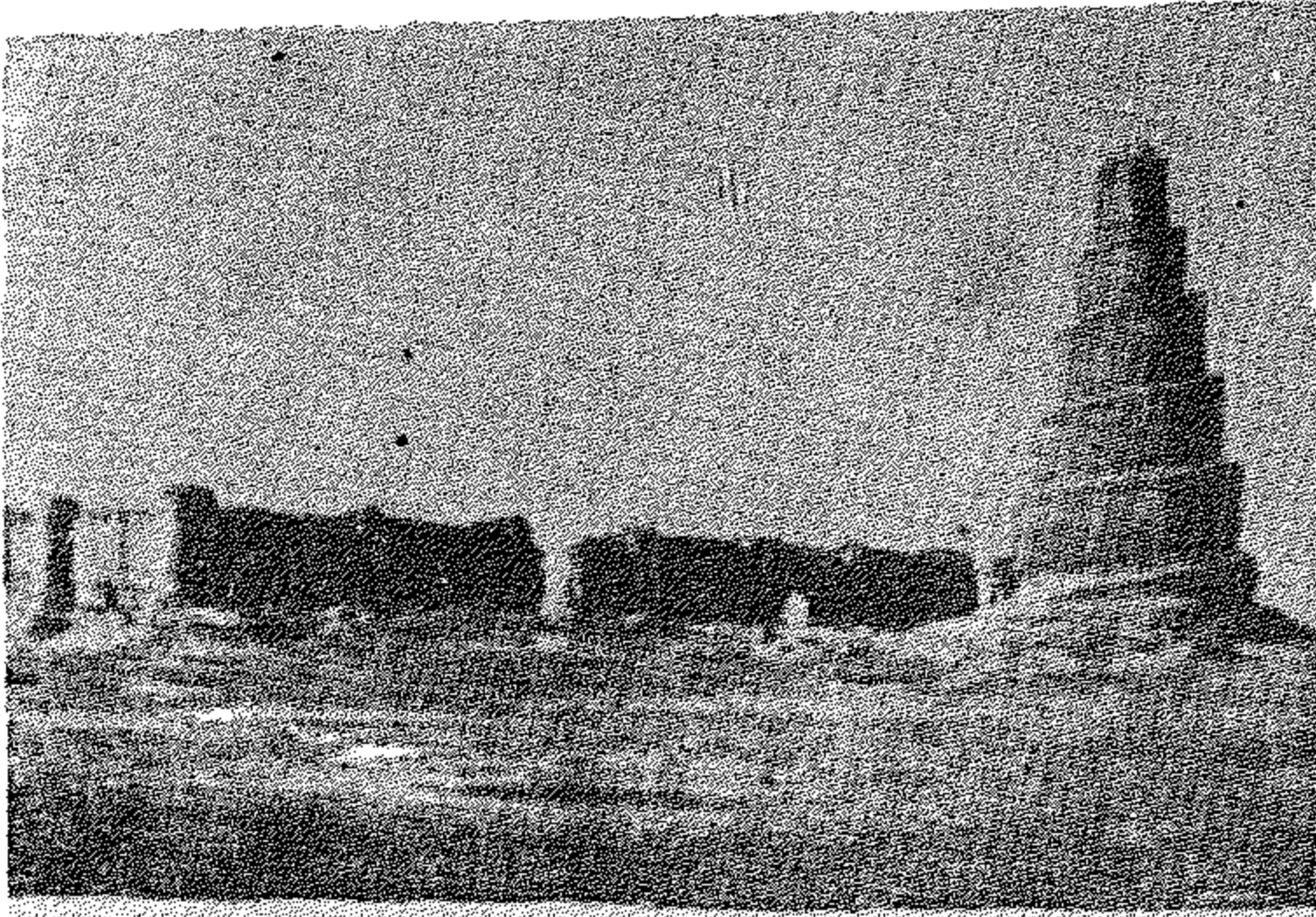
(شكل ٤) قطاع رأسى فى قبة الصخرة (عن كريزول)



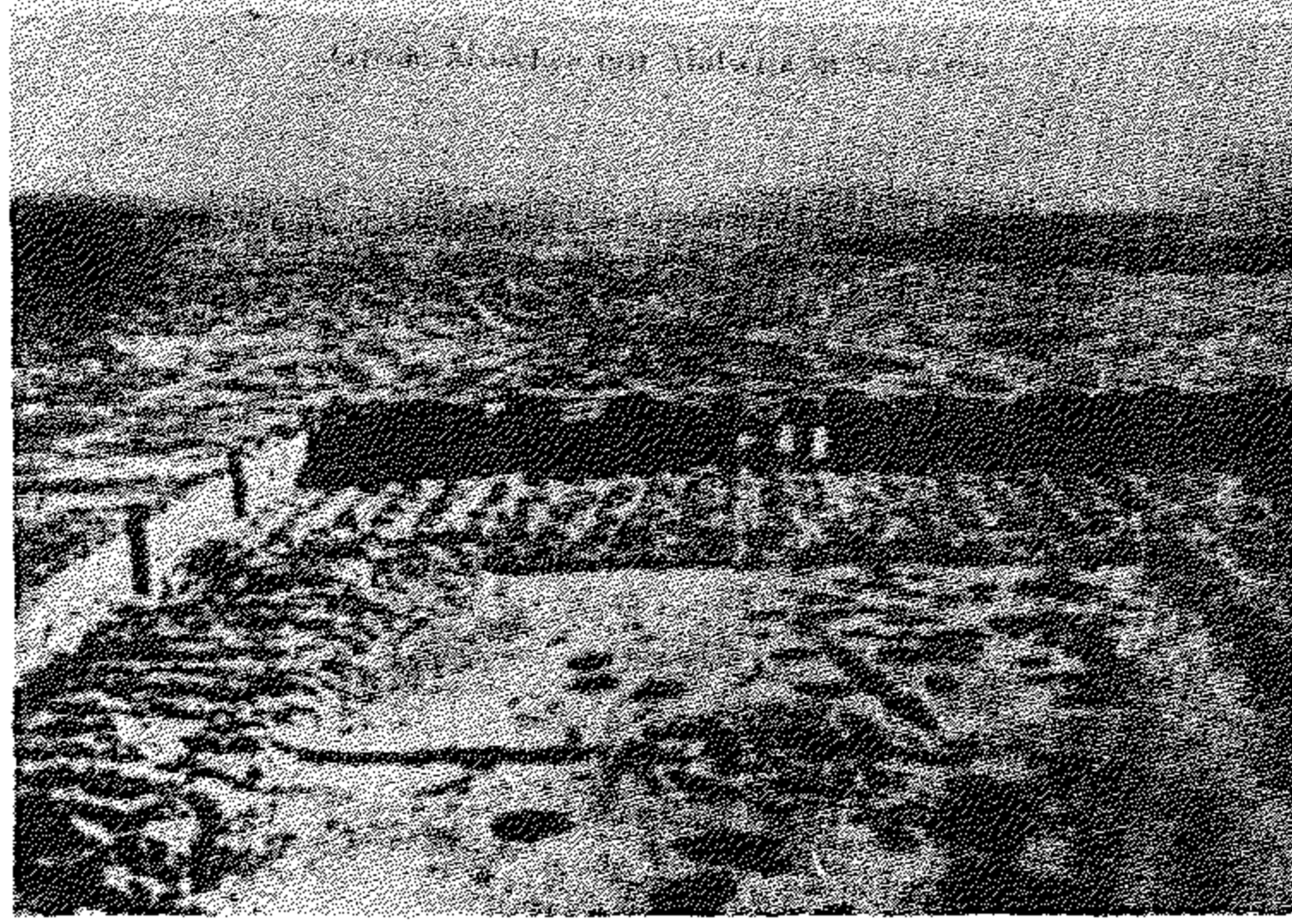
(شكل هـ) المسقط الأفقى للمسجد الأموى بدمشق (عن كرىزول)



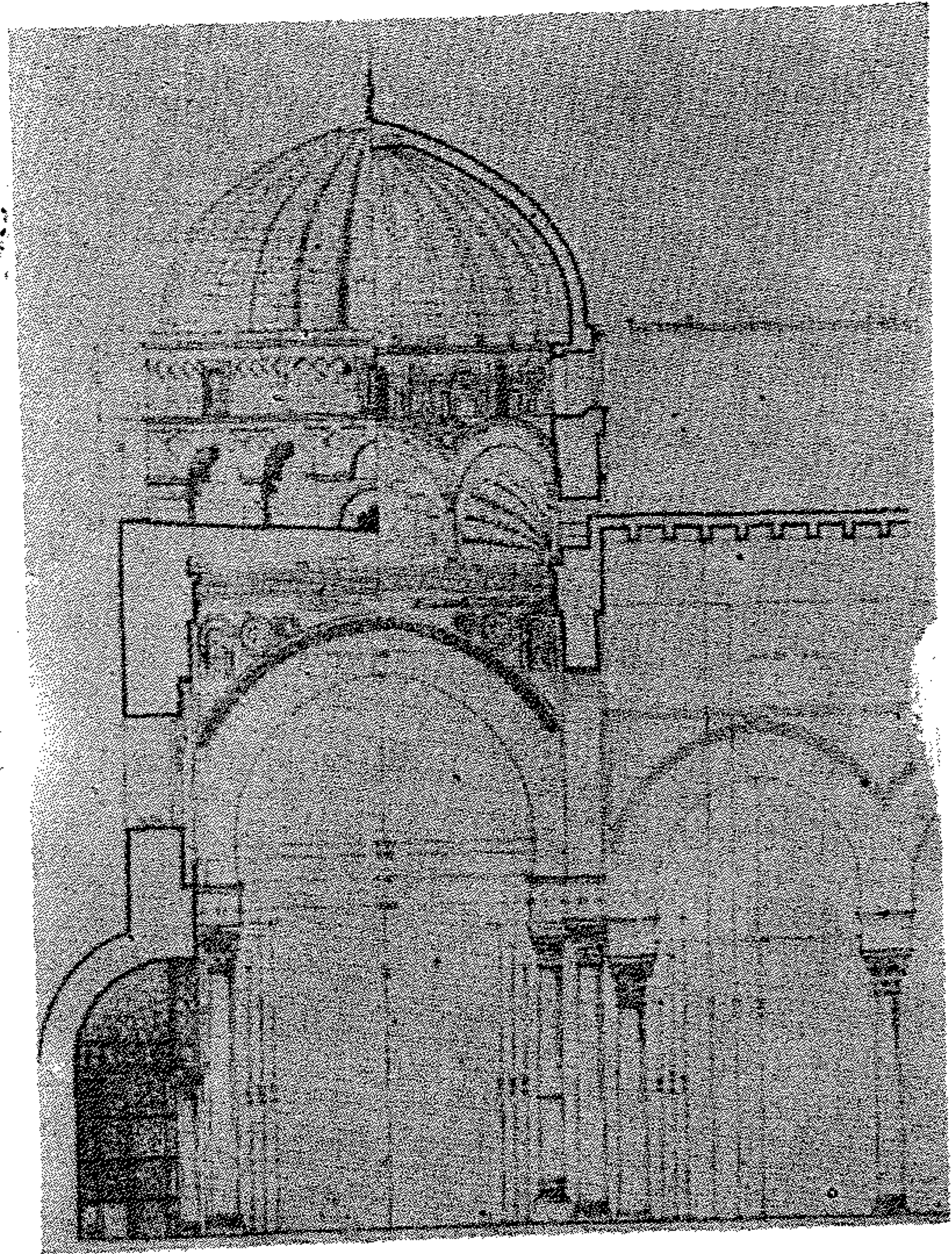
(شكل ٦) واجهة رواق القبلة المشرفة على صحن المسجد الأموى بدمشق (عن كرىزول)



(شكل ٧) منارة الملوية
بمسجد سامرا



(شكل ٨) منظر من الجو لأطلال
مسجد سامرا



(شكل ٩) القبة الموجودة أمام محراب
مسجد القيروان
(عن كريزول)

وقد امتاز عصر الدولة الأيوبية في مصر بالعمارة الحربية ولا سيما القلعة وبإنشاء المدارس الكبيرة لتدريس المذاهب الإسلامية الأربعة ، ومن أهم المنشآت المعمارية ضريح الامام الشافعي ويمتاز بقبته الجميلة المحمولة على المقرنصات .

ومن أمثلة العمارة في عصر المماليك بعد ذلك ضريح المنصور قلاوون ومدرسة السلطان حسن ومدرسة قايتباي وغيرها .

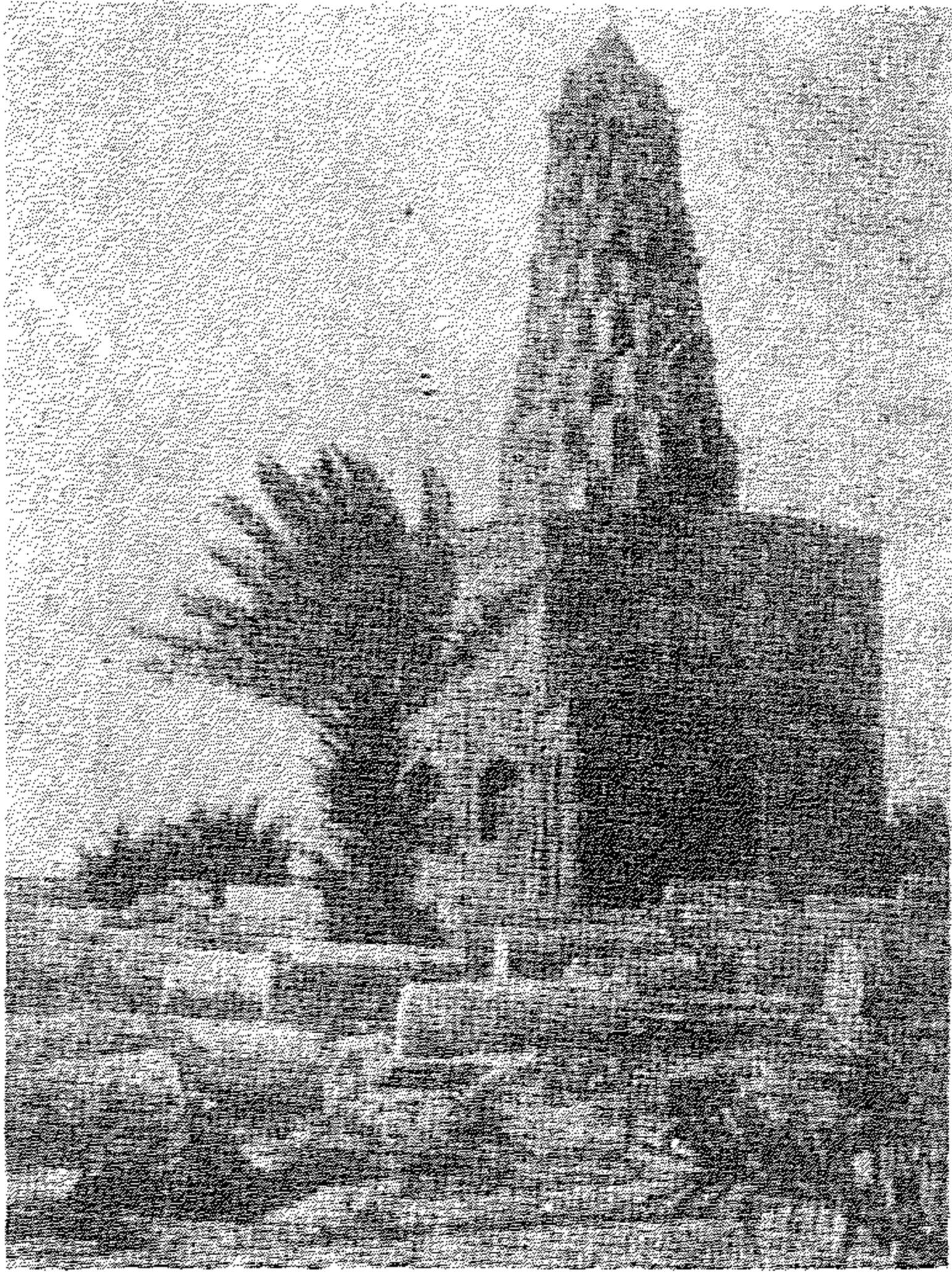
وفي المغرب والأندلس ظهر الطراز الأسباني المغربي في القرن الثاني عشر الميلادي ويمتاز بعقوده على شكل حدوة الفرس . وقد شيد المسلمون كثيرا من العماائر الشهيرة في الطراز المغربي كجامع الكتبية في مراكش وكالجيرالدا (منارة جامع اشبيلية) . ويرجع قصر الحمراء في مدينة غرناطة الى عصر بني نصر ويعتبر سيد العماائر المغربية على الاطلاق .

وتمتاز المساجد التركية بمآذنها الرفيعة والطويلة ذات الرؤوس المدببة المخروطية وبها عدة شرفات ، وتصميمها يشبه تصميم كنيسة آيا صوفيا فهي ذات قاعة مربعة تعلوها قبة مستديرة ويحيط بها أنصاف قباب صغيرة ومن أمثلتها جامع السلطان أحمد ومسجد السلمانية في مدينة استامبول ، وقد بنى الأتراك كثيرا من القصور والأسبلة والمساجد التي تغشيها بلاطات من القاشاني الملون . وكان للعمارة التركية الإسلامية أثرها على العمارة الإسلامية في مصر وذلك أيام محمد علي كما هو واضح في مسجده بالقلعة وفي عصر الباشوات الأتراك من قبله في مسجد الملكة صفية بشارع محمد علي ومسجد سنان بيولاقي .

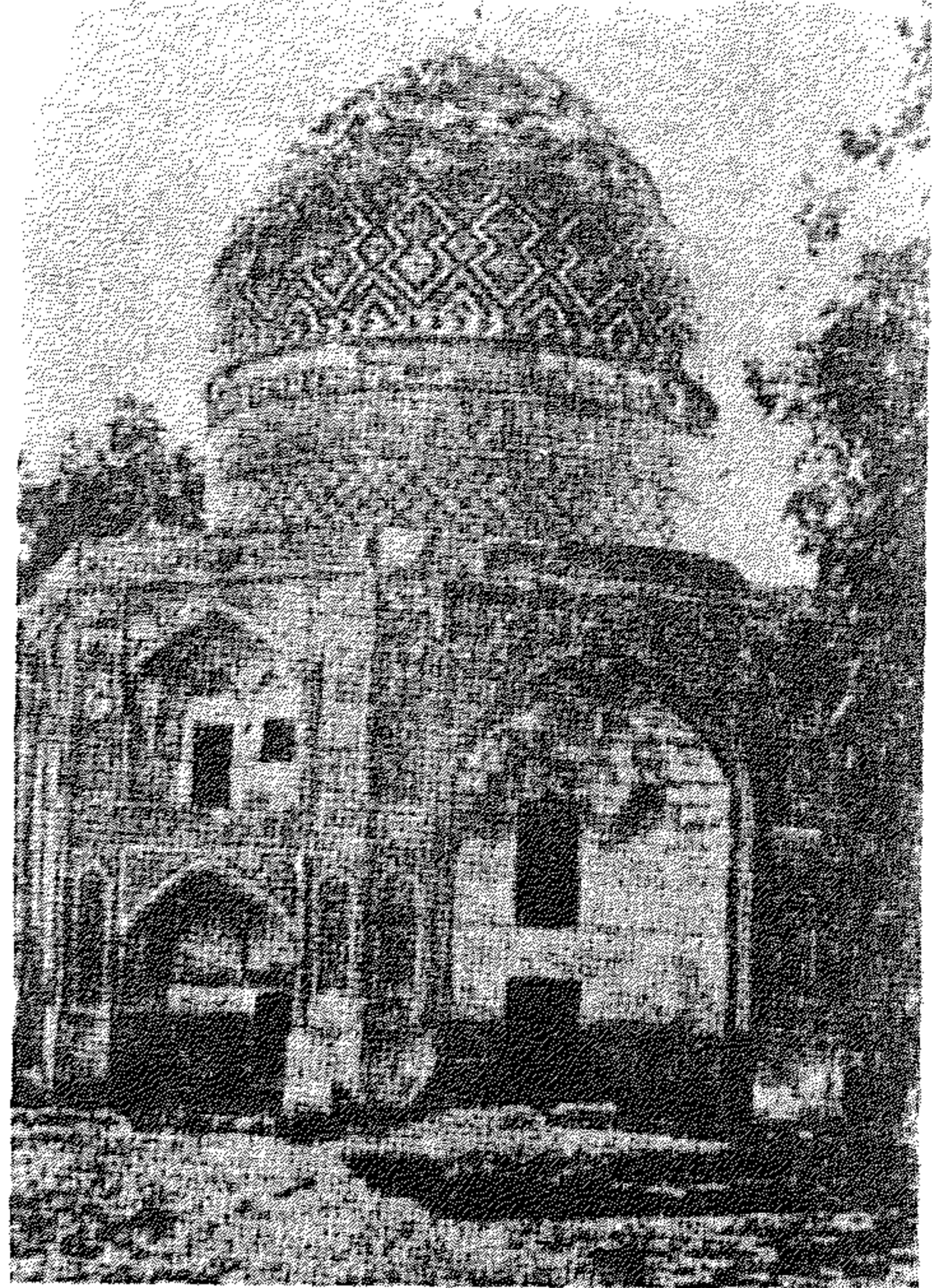
أما العماائر في الطراز الفارسي فتمتاز بتكسيثها ببلاطات القاشاني الملونة ، لك الألوان التي نبغ الفرس في تكوينها ، ويعتبر عصر الأسرة الصفوية (في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي) من أزهى العصور في العمارة الإيرانية ، ومن مميزات العمارة في هذا الطراز العقد الفارسي المدبب والمآذن الأسطوانية الشكل التي تكتنف واجهات المداخل ويعلو تلك المآذن شرفات كالقنار .

وتتمتاز العمائر الهندية باستخدام العقود الفارسية ذات الفصوص وبالمآذن الأسطوانية . وفي بعض الأحيان تكون مضلعة الشكل تتخذ شكلا مخروطيا في أعلاها ، كما تمتاز القباب بأشكالها البصلية وبزخارفها الدقيقة .

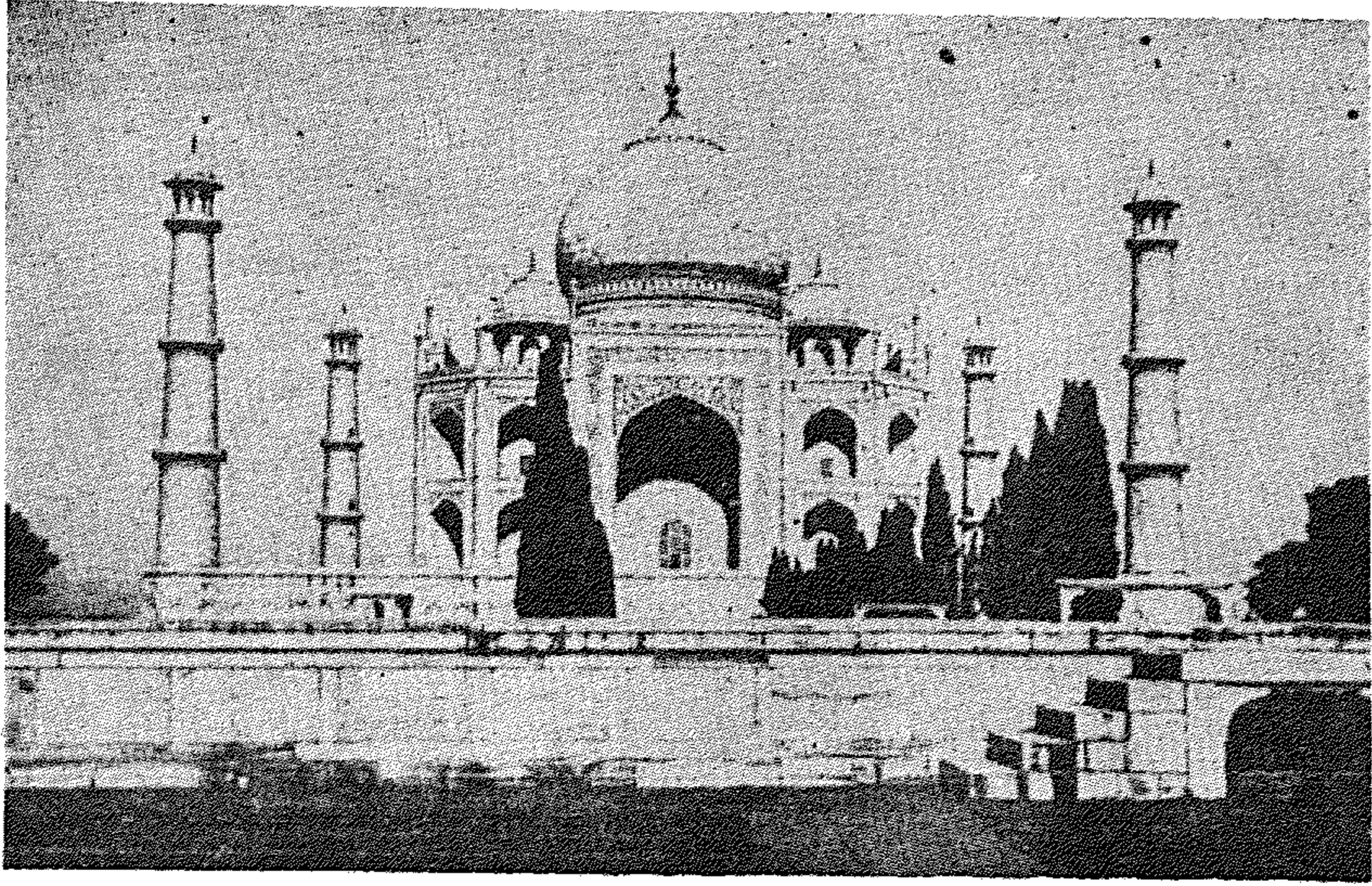
ومن أهم المنشآت المعمارية الهندية ضريح تاج محل الذي شيده الامبراطور شاه جهان في أجرا لزوجته ممتاز محل بين عامي (١٠٣٩ - ١٠٥٨ هـ) (١٦٣٠ - ١٦٤٨ م) ، ومن المساجد الهندية المشهورة في العمارة الإسلامية « المسجد الجامع » في دلهي بالهند في القرن (١١ هـ - ١٧ م) .



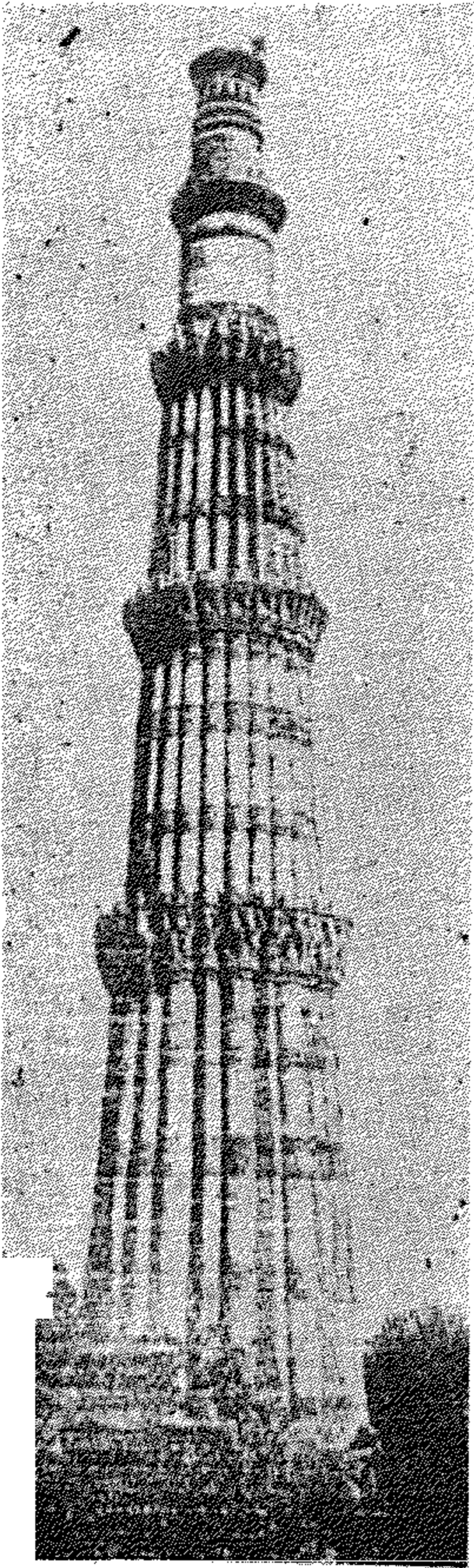
(شكل ١٠) ضريح زبيدة في بغداد



(شكل ١١) ضريح قدم جاه بمدينة
نيسابور من القرن (١١-١٧م)
(عن پوب)



(شكل ١٢) منظر تاج محل بمدينة أجرا في الهند
(١٠٣٩ - ٥٨ هـ) (١٦٣٠ - ٤٨ م)
(عن ديز)



(شكل ١٣) منارة « قطب مینار » فی دہلی بالہند

نوع العمار الإسلامية في مصر

ظفرت مصر بما تخلف فيها من مجموعات معمارية وطرف فنية تمثلت فيها مختلف الحضارات المتعاقبة على حكمها في مختلف العصور الإسلامية من الفتح لاسلامى سنة ٦٤١م الى سنة ١٨٧٨م . وتشاهد هذه الآثار ممثلة لكافة الأغراض المنشأة من أجلها ما بين مساجد ومدارس ومستشفيات وخوانق وأسبلة وكتائب وأحواض لشرب الدواب وقناطر لتوصيل المياه وقصور وحمامات ووكالات للتجارة وقلاع وأسوار .

المسجد : - مكان لاقامة شعائر الدين والصلاة .

الضريح : - مكان يدفن فيه المسلمون ، وكانت بعض الأضرحة على شكل قاعة مربعة لها باب في كل جانب كما في أضرحة السبع بنات وتعلوها قبة وقد أخذ المسلمون هذا التصميم عن أول ضريح وجد في الاسلام بهذا الشكل وهو قبة الصليبية في سامرا . وكانت المقابر في ايران على أشكال أبراج أسطوانية وقد تعلوها في بعض الأحيان سقف مخروطى الشكل .

المشهد : - يطلق على المكان الذى يدفن فيه الشهيد وأحيانا يوضع فيه نصب تذكارى ويطلق على المشهد في بعض الأحيان اسم « المزار » . وقد شوهد لأول مرة في الاسلام في « قبة الصخرة » تصميم المشهد الذى بناه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ - ٦٩٢ م) .

الرباط : - نوع من المباني العسكرية كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الاسلام بحد السيف ، وأهمها في شمال أفريقيا ومعظمها أبنية مستطيلة الشكل وتوجد في أركانها أبراج للمراقبة ، ولما زالت عن الأربطة صفاتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية .

مبان عسكرية : - كالقلاع والأسوار وأغلبها في مصر والشام وإيران والمغرب الأقصى .

الخوانق : - جمع خانقاه أو « خانكاه » وهي كلمة فارسية أطلقت على البيوت التي أقيمت منذ القرن الخامس الهجري لايواء الصوفية ثم أنشئت في عهد الأتراك العثمانيين (التكايا) جمع تكية لايواء الدراويش المنقطعين للعبادة .

السبيل والكتاب : - كان السبيل في الأصل ملحقا في أحد أركان المسجد للشرب ، وفي أغلب الأحيان كان يعلوه مكان لتحفيظ الأطفال القرآن يعرف بالكتاب ثم أصبحت هذه الأبنية بعد ذلك منفصلة كما هو الحال في سبيل عبد الرحمن كتخدا المعروف بالنحاسين .

البيمارستانات : - ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات بوجه عام وليست مستشفيات الأمراض العقلية فقط ، كما هو مفهوم في الوقت الحاضر ، ومن أمثلتها بيمارستان قلاوون ضمن مجموعته المعمارية الشهيرة بالنحاسين التي ضمت ضريحه ومدرسته ومسجده .

الخانات والوكالات : - الخانات أو الفنادق أما الوكالات كانت أبنية ضخمة يأوى إليها المسافرون والقوافل ، وكانت في العادة تحتوى على مداخل مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة مما يكسبها عظمة وفخامة . وكان للخان فناء تربط فيه دواب المسافرين ، وفي الدور الأرضي غرف مفتوحة على الفناء أو الصحن تودع فيها المتاجر وأخرى تطل على الشارع الخارجى وتؤجر كحوانيت للتجار تعلوها غرف للسكنى .

الأسواق أو القياسر : - في بعض المدن الاسلامية كانت الأسواق مظهرا من مظاهر العمارة وامتازت بأقيمتها العظيمة وعقودها الفخمة وفي بعض الأحيان كانت تسمى قياسر (جمع قيسارية) ومثال موجود في القاهرة ودمشق وحلب وتونس وفاس وأصفهان واستامبول .

الحمامات : - روعى في تصميم الحمامات وجود ثلاث قاعات : باردة ثم دافئة فساخنة حتى لا يؤذى المستحم من الانتقال من الجو البارد الى الحار أو العكس ، وتسخن القاعات بواسطة مد أئابيب النار تحت أرضيتها ، وكانت

مواسير الماء الحار والبارد تجرى فى جدران تلك الحمامات وتحت أرضيتها ، ومن الأمثلة المبكرة فى الاسلام لتلك الحمامات ما شوهد فى قصر عمرا وفى حمام الصرخ فى بادية الشام •

القصور : — عنى المسلمون بتشيد عدد كبير من القصور فى أغلب بقاع العالم الاسلامى ، وقد كانت البيوت الكبيرة والقصور فى عهد المماليك والأتراك فى مدينة القاهرة ، تشمل طابقا أرضيا للزجال (سلامك) وطابقا علويا للحريم (حرمك) كما لوحظ أن أغلب القاعات المهمة التى كانت فى الطابق الأول تطل على الجهة البحرية لاستقبال النسيم عند اشتداد الحر صيفا •

نشأة الفنون الإسلامية وقيام الفن الإسلامي في مصر

قامت الفنون الإسلامية على أكتاف بعض الفنون القديمة التي كانت سائدة في أقاليم سوريا وإيران والعراق ومصر ، ثم تكونت الحضارة الإسلامية ونما فن إسلامي له طابع خاص ، وانتشر في جميع بلاد الامبراطورية الإسلامية وجمعتها وحدة فنية .

وإذا أريد تعرف الأسس التي قامت عليها الفنون والعمارة الإسلامية اتجهت الأنظار الى مصادر ثلاثة وهي :

- ١ - الفنون المسيحية الشرقية .
- ٢ - الفن الساساني في إيران والعراق .
- ٣ - الفن القبطي في مصر .

أما الفنون المسيحية في الشرق فقد تأثرت بأساليب الفنون الهلينية وكان مركزها سوريا ، وقد كانت بلاد الشام عامرة بالمباني التي ترجع الى الطراز الهليني ، فنقل عنها المسلمون بعض أساليب العمارة والزخرفة ، كما كانت الأساليب الفنية الهلينية والایرانية منتشرة في أقاليم الشرق الأدنى قبل ظهور الاسلام بقرون طويلة . والواقع أنه كان هناك تمازج بين الفنين الإيراني والهليني منذ فتح الاسكندر الأكبر الشرق الأدنى في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد فقد تسربت اليه الأساليب الفنية الهلينية . وقامت في اقليم بكتريا (أفغانستان حاليا) فنون مشبعة بالروح الهلينية الممزوجة بأساليب الفين الهندي والساساني .

أما في مصر فيرجع تراثها الفني الخالد الى حوالى سنة ٤٤٠٠ ق . م حيث قام الفن الفرعونى القديم من سنة ٤٤٠٠ الى ٣٣٢ ق . م ثم ظلت مصر تحت حكم البطالسة من ٣٣٢ ق . م — ٣٠ ق . م ثم العصر الرومانى من ٣٠ ق . م الى ٣٩٥ م ، فالدولة البيزنطية من ٣٩٥ الى ٦٤٠ م .

وقبل فتح العرب لوادى النيل كان الفن القبطى مزدهرا في مصر وهو كما نعرف مدرسة أو طراز من طرز الفن البيزنطى — ولما حل العرب في مصر وظلوا مدة قرن أو أكثر من الزمان حريصين على الاشتغال بالأمر الحربية والدينية دون سواها تركوا الصناعة والتجارة لأهل البلاد وظلت الفنون والصناعات في أيديهم حتى تدرجت أساليبهم الصناعية شيئا فشيئا وأصبحت في العصر الفاطمى فنا اسلاميا الى حد كبير .

وقد كان نصيب العرب في قيام الفنون الاسلامية روحيا فقط ، ومن الصعب تحديده ولكنه يتلخص في أنهم جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فنا اسلاميا متميزا عن غيره من الفنون .

وقد استمر العصر الاسلامى في مصر من سنة ٦٤٠ الى ١٥١٧ م ، وأعقبه العصر العثمانى ، ثم تعرضت مصر بعد ذلك للحملة الفرنسية في عام ١٧٩٨ وبعدها قامت أسرة محمد على في سنة ١٨٠٥ ثم أصبحت البلاد تحت حكم الانجليز في سنة ١٨٨١ واستقلت مصر في عام ١٩٢٣ .

وفي ٢٦ يولية سنة ١٩٥٢ قامت الثورة المباركة على يد رئيسها جمال عبد الناصر الذى فرجو للبلاد الخير على يديه ليصبح عهده عهد رخاء ويسر ، كما فرجو أن تزدهر العمارة الاسلامية في أيامه وتعود الى سابق عزها قوية مزدهرة .

أثر المناخ والبيئة على العمارة الإسلامية في مصر

هناك بعض عوامل كان لها أثرها في تصميم العمارات الإسلامية في مصر ، فمناخ الاقليم المصرى الذى يمتاز بقلّة سقوط الأمطار شتاء وبشدة الحرارة صيفا ، قد صرف النظر عن جعل سقوف المنشآت المعمارية مائلا فبدت أفقية مستوية . كذلك روعى ايجاد مساحات مظلمة لتلطيف درجة الحرارة ، ونظرا لشدة الضوء فقد جعلت الفتحات ضيقة نسبيا بالنسبة لمساحات الحوائط الخارجية . وقد وجد الملقف في تصميم الدور في مصر الإسلامية كوسيلة لتكييف هواء الغرف الداخلية فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل النسيم من الجهة البحرية ، كما روعى وضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه لترطيب الجو .

وكان لطبيعة التربة المصرية أثر واضح في طريقة البناء اذ استعمل الحجر الجيرى المستورد من تلال المقطم والطوب والرمل لسهولة الحصول عليها . أما الأخشاب فقد استخدمت في تسقيف الغرف والقاعات وعمل الأعتاب والميدات - ولعل أحسن طرق البناء في عصرنا الحالى هى مادة الخرسانة لوفرة خاماتها ، وهى المكونة من الأسمنت والزلط والرمل .

الباب الثاني

تاريخ العمارة الإسلامية في مصر

على أثر استيلاء العرب على بيت المقدس في سنة (١٧ هـ - ٦٣٨ م) اتجه عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر في سنة ١٨ هـ - ٦٣٩ م) . وفي سنة ٢١ هـ بنى عمرو لنفسه منزلا بالفسطاط عاصمة مصر ، كما تلقى في الوقت نفسه أمرا من الخليفة ببناء أول مسجد جامع بمصر هو « جامع عمرو بن العاص » الذي عرف باسم الجامع العتيق . وكانت مساحته ٥٠ × ٣٠ ذراعا أو (٢٨٩٠ × ١٧٣٤ مترا) وبقي عمرو أميرا على مصر يحكمها باسم الخليفة ثم توفي في سنة ٤٣ هـ .

وكان جامع عمرو وقتئذ مشرفا على النيل ، ومجرى النيل يقع شرقي مجراه لحالي . وكان المسجد في بادئ الأمر مغطى بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخل وتم تنسيقه وتجديده في عهود مختلفة وتمت أكبر الإضافات في عهد « عبد الله بن طاهر » الوالي العباسي سنة ٢١٢ هـ وبلغت مساحته (١١٢٥٠ × ١٢٠٥٠ م) أي بزيادة ١٦ مرة قدر مساحته الأولى .

وهكذا كان للمسجد نصيب كبير من الإصلاح والإضافة ، حتى ظهر بمظهره الحالي الذي لا يعبر عن عمارته الأولى في عهد منشئه الأول عمرو ابن العاص ويرجع انشاء الأعمدة والعقود الموجودة في رواق القبلة الى عهد « مراد بك » سنة ١٧٩٧ م . وكذلك المئذنتان والمنبر والقبلة في زاويته الشرقية البحرية التي يدعى خطأ وجود قبر « عبد الله بن عمرو » تحتها .

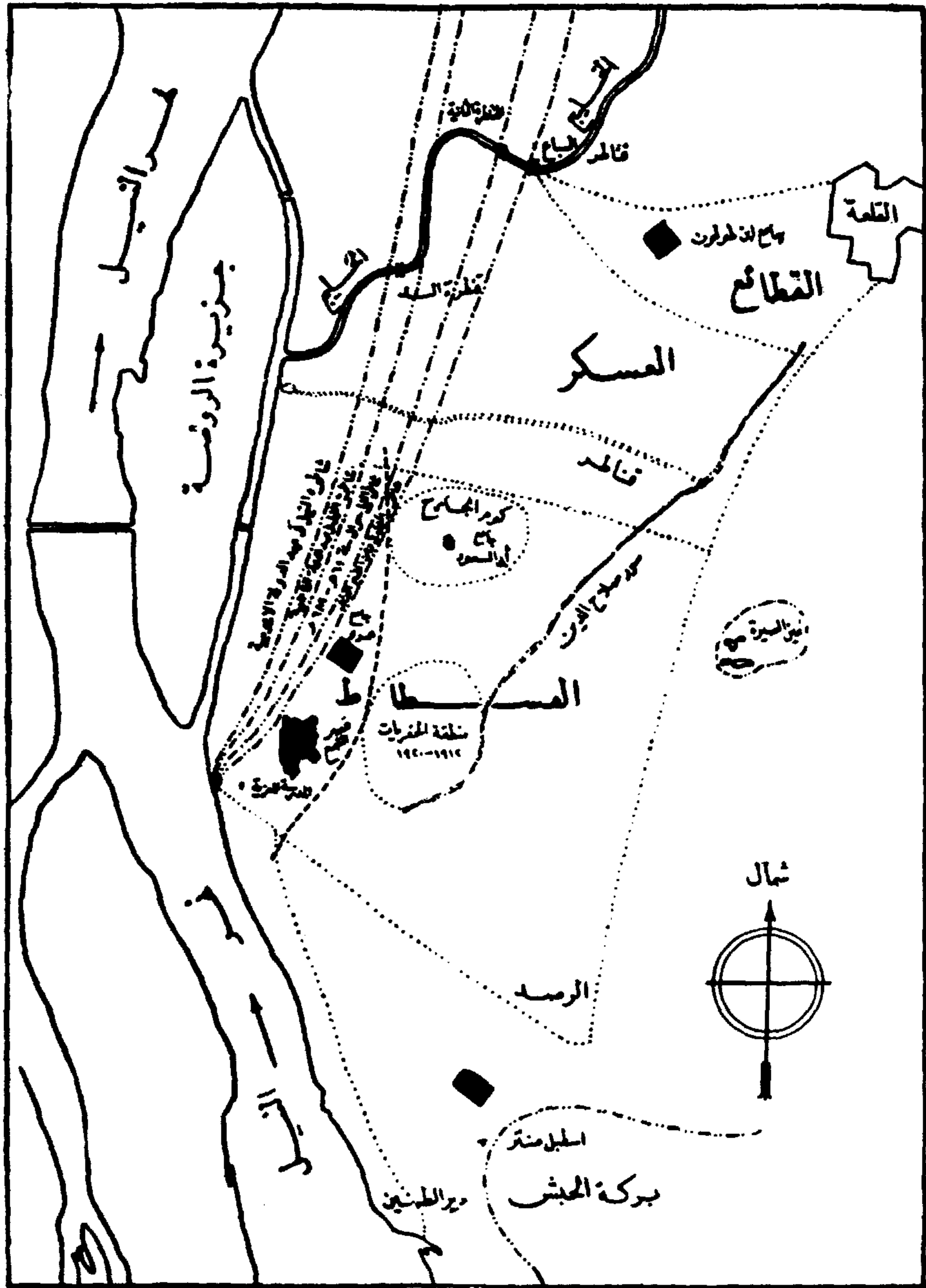
واتسعت مدينة الفسطاط في أيام الدولة الأموية وبقيت مقرا للأمراء الذين بعث بهم الأمويون الى مصر ، الا أن عبد العزيز بن مروان الذي كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك قد اتخذ له دارا تعلوها قبة مذهبة وكانت هذه الدار فسيحة جدا حتى سميت « بالمدينة » .

وعلى أثر وفاة مروان الثاني أصبح « صالح بن علي » حاكما على مصر في سنة (١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) وفي هذه السنة تم تأسيس مدينة « العسكر » الى الشمال من مدينة الفسطاط وبالقرب من جبل « يشكر » وبني قصرا جديدا للإمارة لأن القصر الذهبي (دار عبد العزيز) كانت قد دمرته الحرائق التي سببها مروان أثناء هربه . واستمرت الدار الجديدة مقرا للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان في سنة (٢٥٧ هـ - ٨٧١ م) .

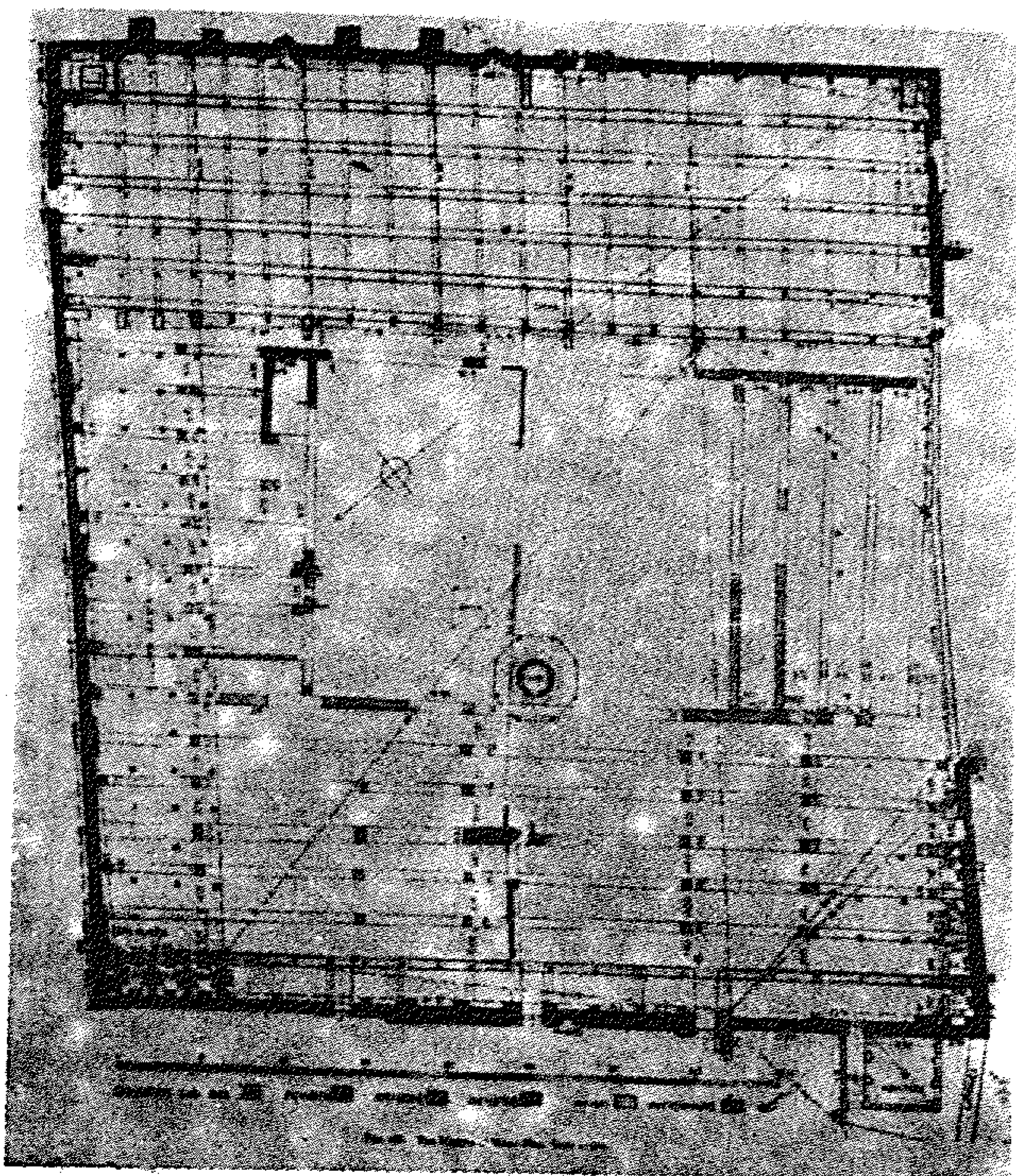
وسكن ابن طولون في أول أيام ولايته دار الإمارة بالعسكر ولكنها كانت تضيق بعسكره وحاشيته فبنى قصرا كبيرا بميدان الرملة سنة (٢٥٩ هـ - ٨٧٢ م) وأقام في السهل الممتد من قصره الى جبل يشكر ميدانا للعب الكرة والصولجان حتى أصبح القصر نفسه يعرف باسم « الميدان » .

واختط ابن طولون لكل أمير ولعسكره خطة حول الميدان ، وامتدت حتى التصقت بخطط الفسطاط وسميت كل خطة باسم الأمير الذي ينزل فيها أو باسم طائفة العسكر التي تسكنها ، ومن هذه الخطط تكونت المدينة الثالثة « القِطائع » . ثم بنى ابن طولون فوق جبل يشكر جامع المعروف في وسط القِطائع في سنة (٢٦٣ هـ - ٨٧٦ م) . وأطلق على مجموعة المدن الثلاث (الفسطاط والعسكر والقِطائع) اسم مصر أو الفسطاط ، وتميزت به فيما بعد عن القاهرة التي أنشأها جوهر القائد شمالي الفسطاط .

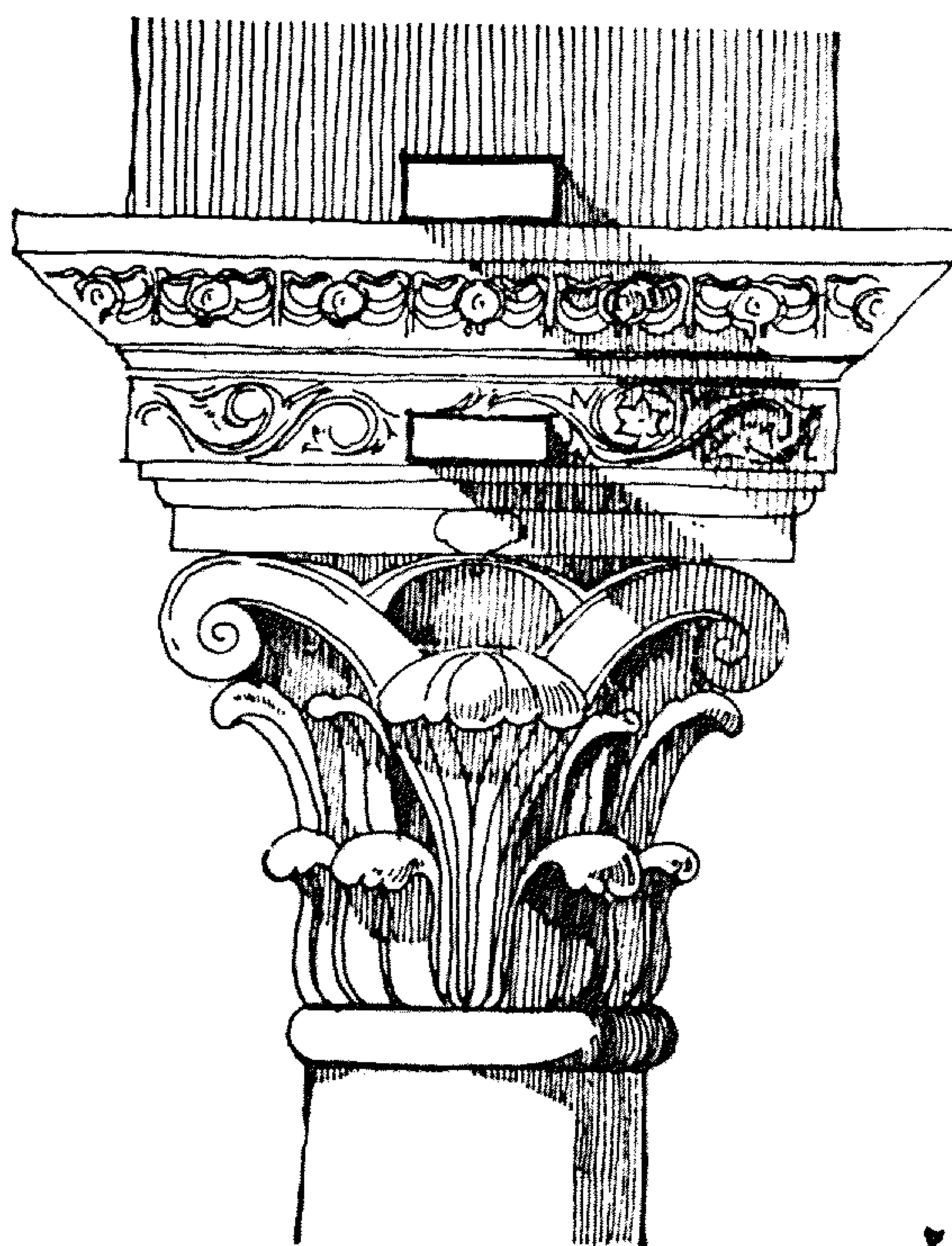
وكانت دار الإمارة التي أنشأها ابن طولون مجاورة للجامع الطولوني في الجهة القبلية منه ، ولها باب في جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر ، وكان ينزل بها اذا ذهب لصلاة الجمعة ، فقد كانت تجاه القصر والميدان ، فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه .



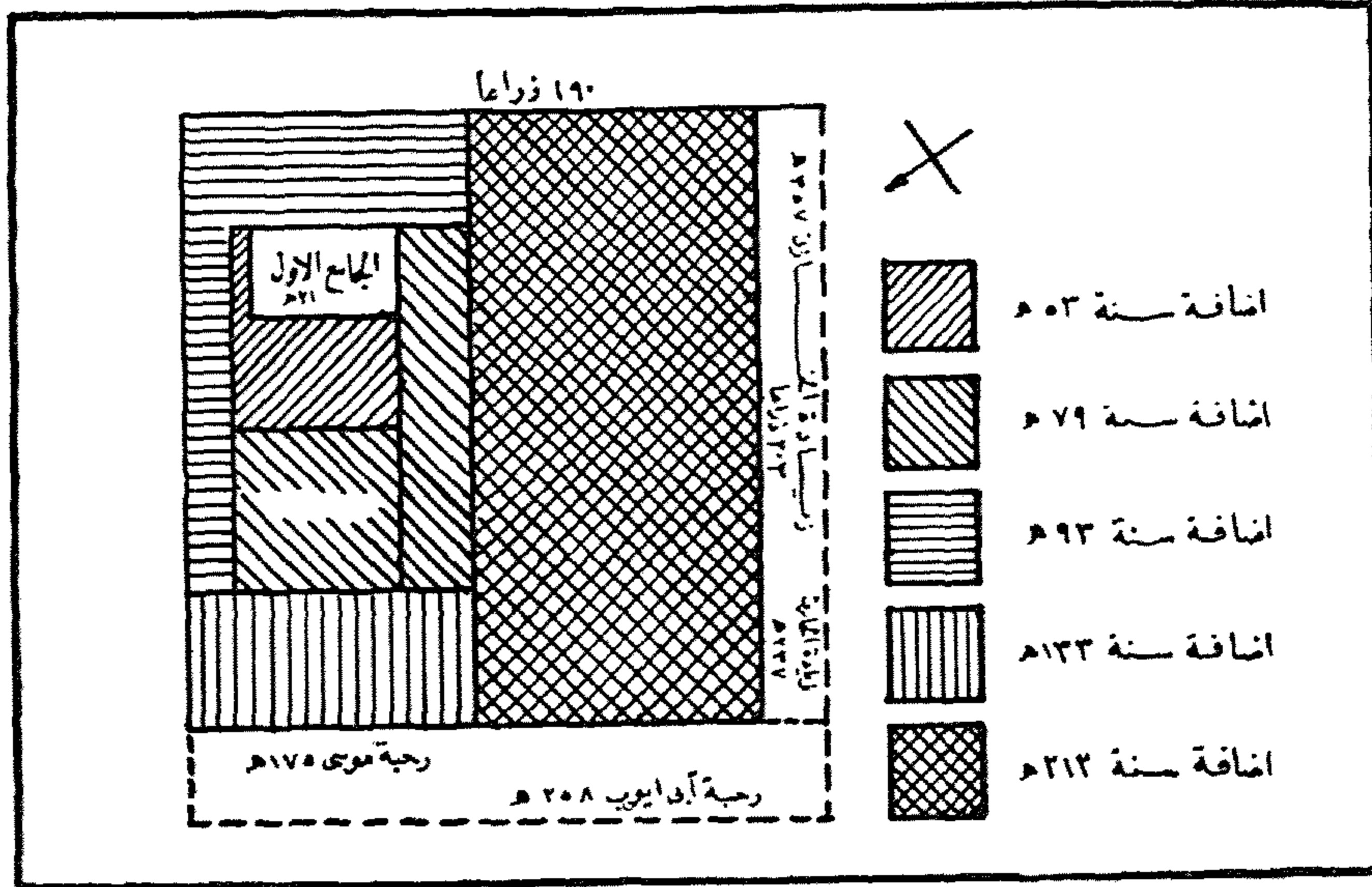
(شكل ١٤) تخطيط القسطنطينية والعسكر والقطاع (عن بهجت وجابريل)



(شكل ١٥) مسقط أفقى
لجامع عمرو بن العاص
عن كريزول



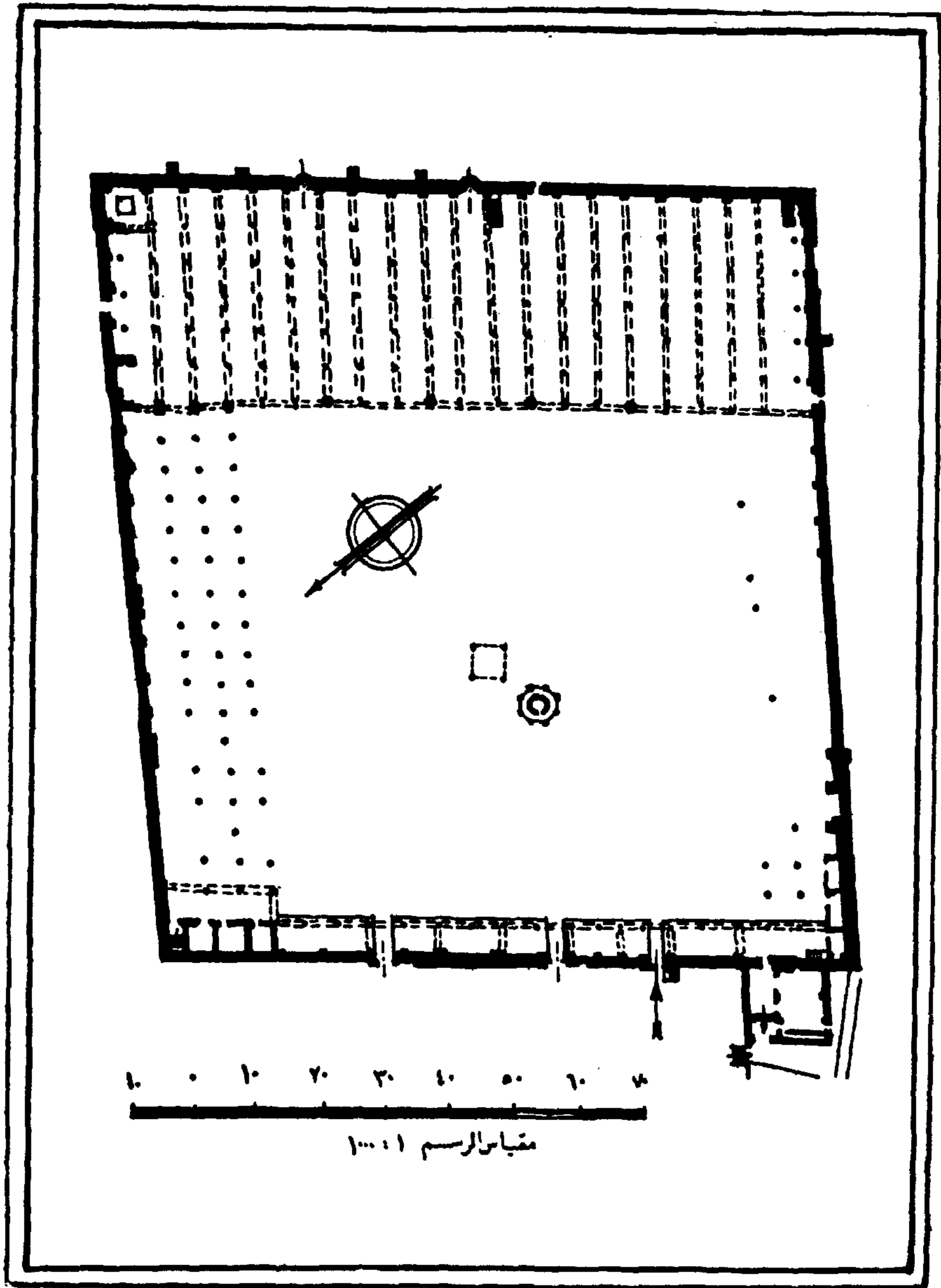
(شكل ١٦) أحد تيجان الأعمدة
برواق القبلة بجامع عمرو بن العاص



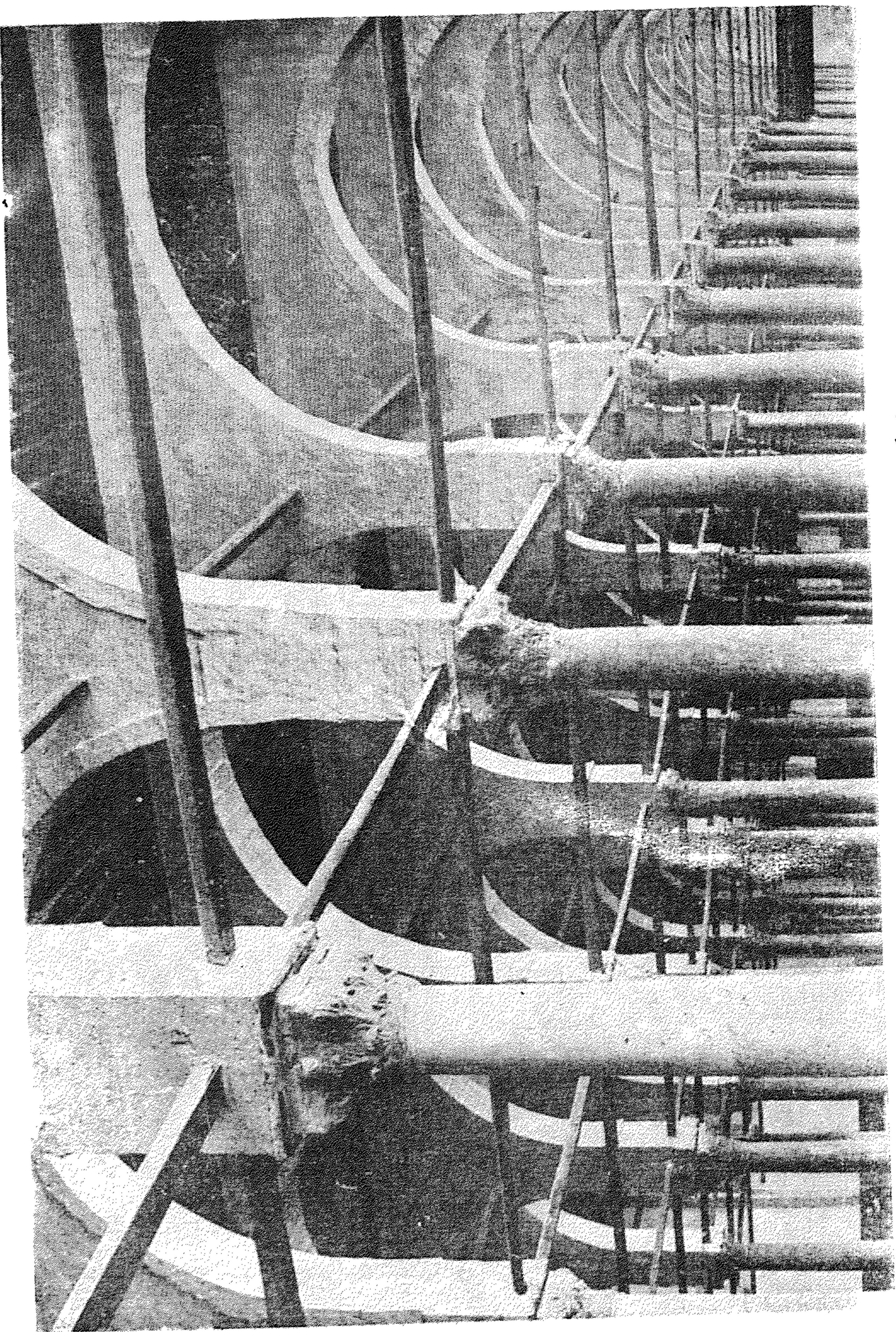
(شكل ١٧) الإضافات المتعاقبة التي طرأت على جامع عمرو بن العاص



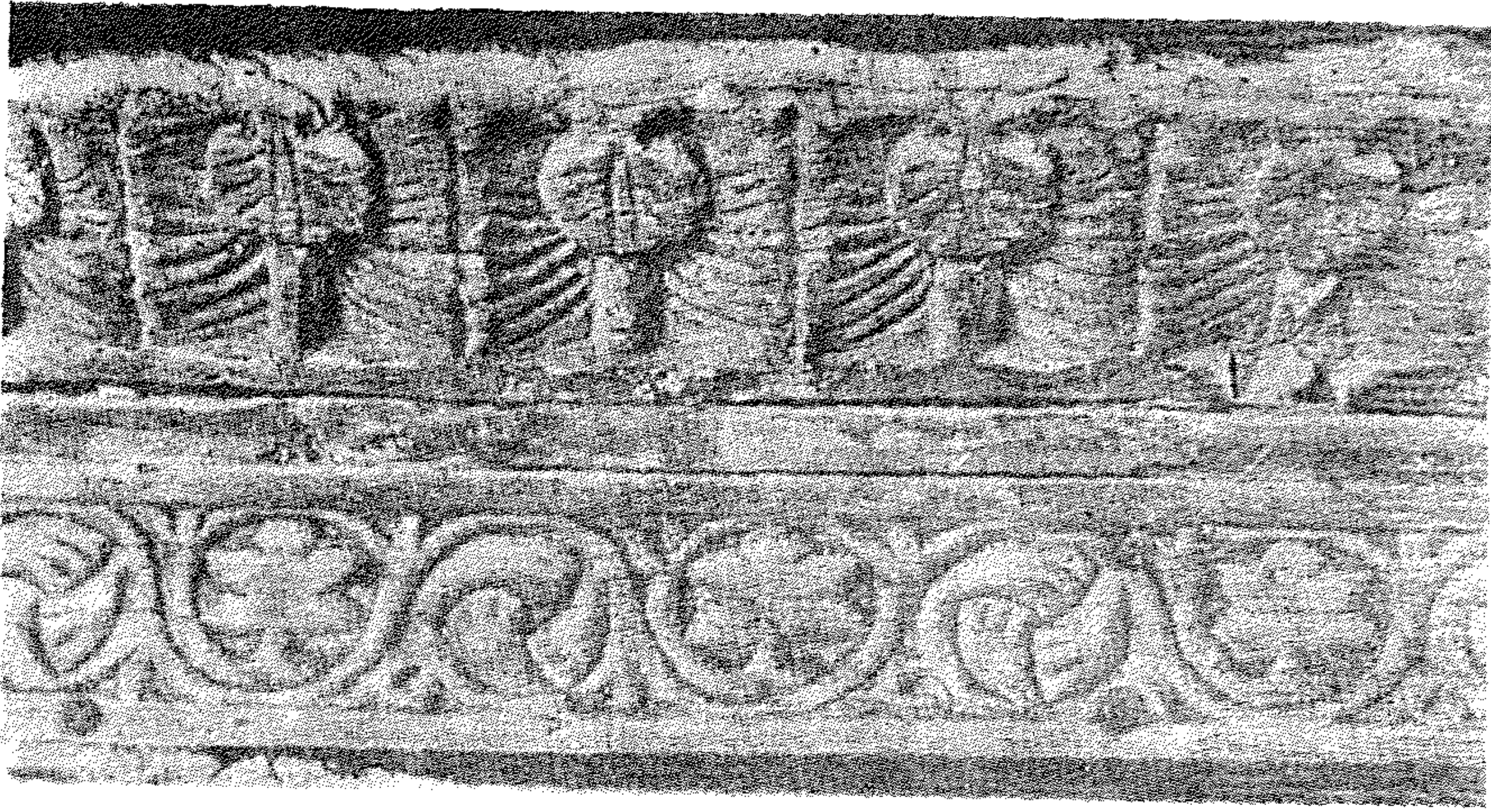
(شكل ١٨) رواق القبلة
بجامع عمرو بن العاص



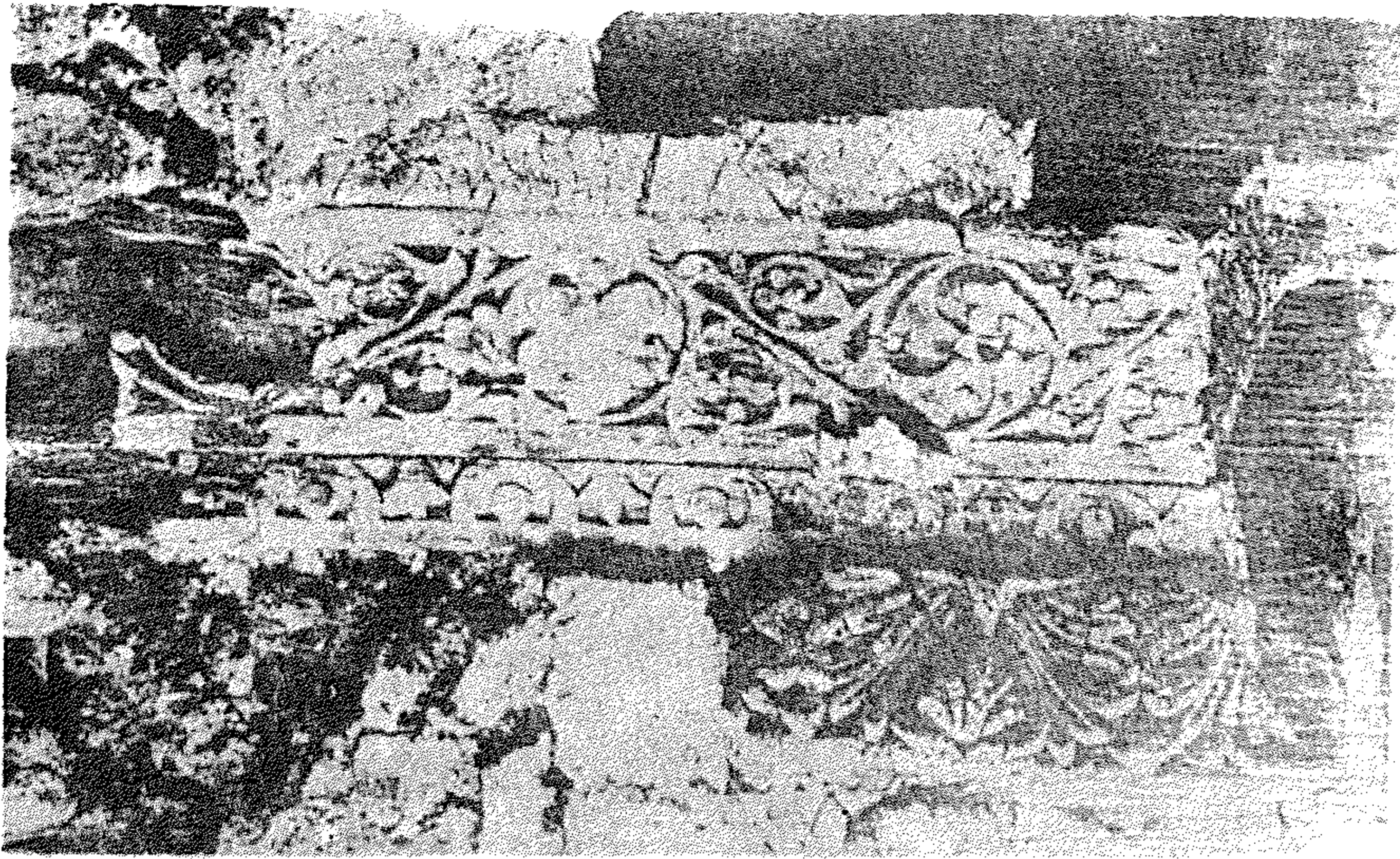
(شكل ١٩) التخطيط الحالي لجامع عمرو بن العاص



(شكل ٢٠) منظر العقود بجامع عمرو بن العاص، من الداخل



(شكل ٢١) جزء من كورنيش خشى من القرن الثالث الهجرى بجامع عمرو بن العاص
(عن كريزول)



(شكل ٢٢) جزء من تكتة خشبية من القرن الثالث الهجرى بجامع عمرو بن العاص
(عن كريزول)

وبقيت دار امارة ابن طولون حتى قدم المعز لدين الله الفاطمي من بلاد المغرب وفي عهده تم تأسيس مدينة القاهرة .

مقياس النيل بالروضة : (٢٤٧ هـ - ٨٦١ م) .

يقع هذا الأثر قبلى جزيرة الروضة وقد أنشئ فى عهد الخليفة المتوكل على الله العباسى سنة (٢٤٧ هـ - ٨٦١ م) ويتكون من عمود رخامى مدرج يتوسط بئرا مربعة من الحجر ، مساحتها ٦ر٢٠ مترا مربعا وبها درج يوصل الى القاع ، يجرى حول حوائطه الداخلية . ويتصل المقياس بالنيل بواسطة ثلاث فتحات تجرى بالقرب من القاع وهى على شكل عقود مدببة ترتكز على أعمدة متصلة ذات تيجان كورنثية وقواعد رمانية مقلوبة . ونقشت على جدران البئر من الداخل وفوق عقوده آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفى ، وهى تناسب ما يتصل بالزرع والماء . وتعتبر هذه الكتابات أقدم أمثلة للكتابة الكوفية المؤرخة على الآثار فى مصر الاسلامية ، كما أن العقود المدببة تعتبر أقدم أمثلة من هذا النوع فى مصر أيضا .

والعمود المدرج عليه كتابات بالخط الكوفى وأعلاه مدون عليه رقم « تسع عشرة » ذراعا - وقطاع العمود مثنى وتاجه من الطراز المركب الرومانى ، وثبت العمود فى وسط البئر بواسطة عقدتين يرتكزان على حوائط البئر من الداخل وكان مثبتا قبل ذلك بواسطة كمره أفقية عليها كتابات بالخط الكوفى باللونين الأزرق الذهبى . وقد قام أحمد بن طولون باصلاح هذا المقياس فى عهده وأزال بعض لكتابات ووضع اسمه عليها ولكنه ترك عليها التاريخ الأسمى .

وفى سنة ١٩٢٥ م حدث هبوط فى العمود بقدر ثلاثة سنتيمترات ثم زاد لهبوط الى ستة فقامت مصلحة المباني وتفتيش رى الجيزة بالاشتراك مع لجنة حفظ الآثار العربية باتخاذ الاحتياطات اللازمة لايفاف الهبوط عند هذا الحد ،

كما أقيم في السنوات الأخيرة غطاء هرمى الشكل للمقياس من الخارج وعملت كذلك بعض الاصلاحات له من الداخل ، ولا يستخدم هذا المقياس حالياً لقياس الفيضان .

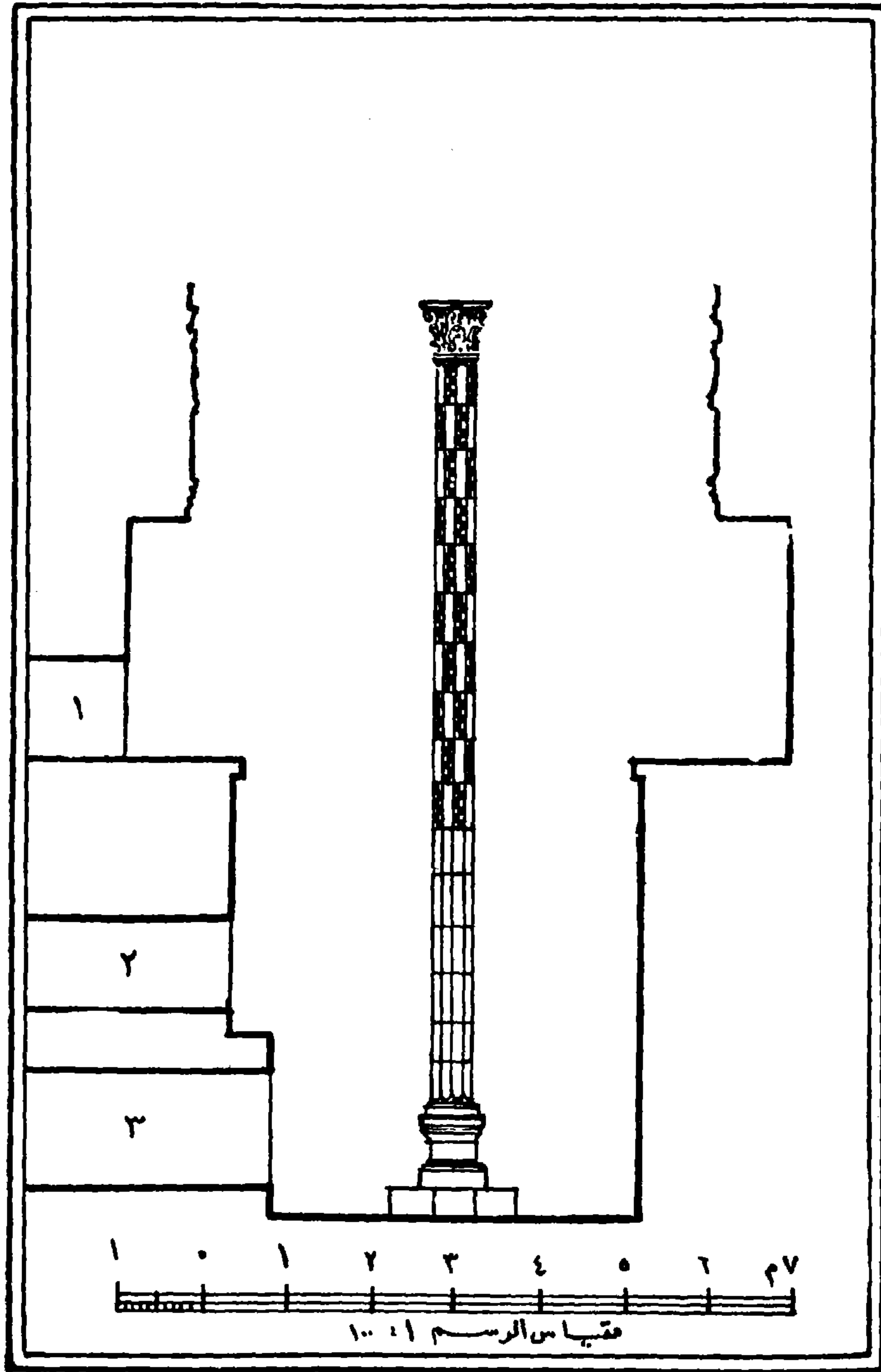
احمد بن طولون :

ولد أحمد بن طولون ببغداد في سنة (٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م) وتلقى علومه ونشأ وترعرع في مدينة سامرا .

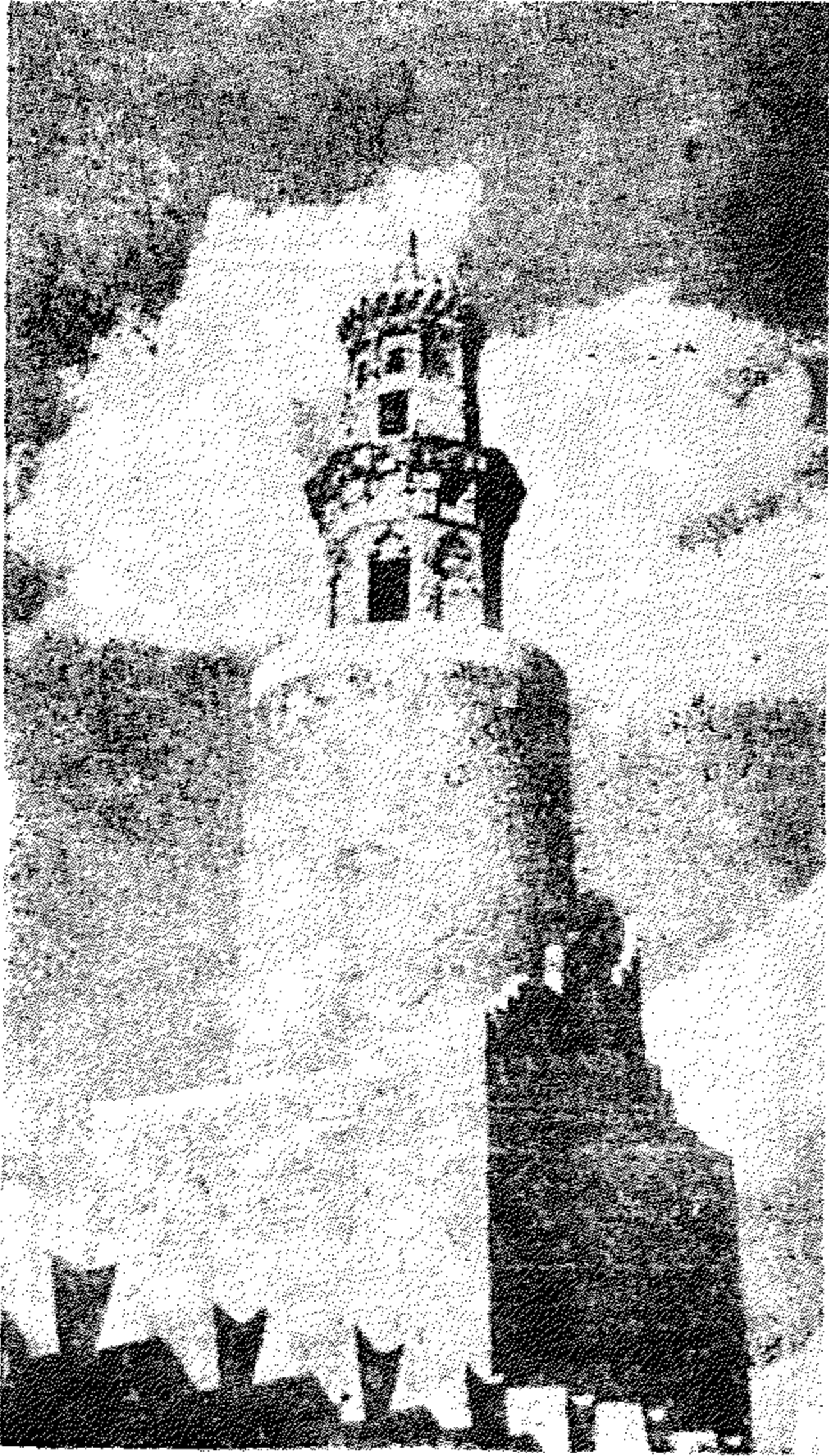
دخل مصر سنة (٢٥٤ هـ - ٨٦٨ م) ، وفي سنة (٢٥٩ هـ - ٨٧٢ م) عهد اليه الخليفة المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية . وظلت البلاد خاضعة له ولذريته من بعده حوالى ثمان وثلاثين سنة وتوفي سنة (٢٧٠ هـ - ٨٨٣ م) حيث دفن بالقرافة الصغرى ومن أهم أعماله :

- ١ - تأسيس مدينة القطائع في سنة (٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م) .
- ٢ - انشاء قصر الميدان بميدان الرملة .
- ٣ - انشاء دار الامارة التي كانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد ابن طولون .
- ٤ - اليمارستان (المستشفى) سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ - ٨٧٣ م) بمدينة العسكر .
- ٥ - قناطر البساتين لنقل المياه من النيل جنوبى الفسطاط الى مدينته الجديدة .

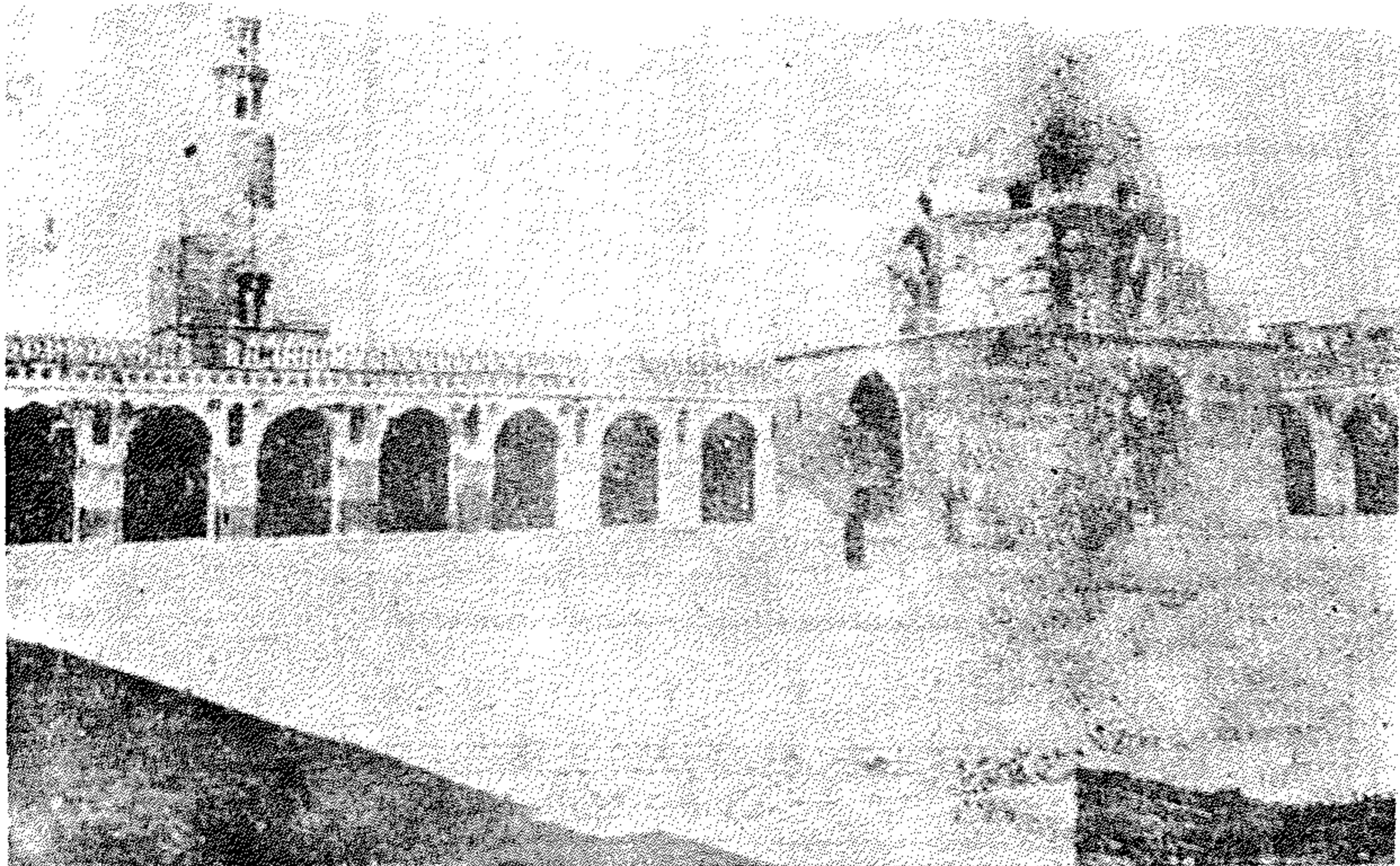
- ٦ - مسجد ابن طولون سنة (٢٦٣ - ٢٦٥ هـ) (٨٧٦ - ٨٧٩ م) .
- ٧ - انشاء ميناء عكا في سنة (٢٦٤ - ٢٦٩ هـ) (٨٧٨ - ٨٨٢ م) .



(شكل ٢٣) قطاع ■ بئر مقياس الروضة



(شكل ٢٤) منارة الجامع الطولوني



(شكل ٢٥) منظر من داخل صحن الجامع الطولوني

الجامع الطولوني :

سنة (٢٦٣ - ٢٦٥ هـ) (٨٧٦ - ٨٧٩ م) •

أنشأ أحمد بن طولون مدينة جديدة تمتد من المقطم الى جبل الكباش سماها « القطائع » وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان انشاؤه سنة (٢٥٥ هـ - ٨٧٠ م) ثم بنى دارا جديدة للامارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية •

ويعتبر جامع ابن طولون ثالث جامع أنشئ بمصر الاسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر الذي زال من الوجود بزوال مدينة العسكر (منطقة زين العابدين والمذبح) •

وقد أنشأ أحمد بن طولون مسجده ليكون مسجدا جامعا للاجتماع بالمسلمين في صلاة الجمعة ، وتبلغ مساحته حوالى ستة أفدنة ونصف وكان لنشأة ابن طولون في العراق أثرها في نقل الأساليب المعمارية العراقية الى مصر في عهده وظهور تلك المؤثرات على عمارة المسجد سواء من ناحية التصميم أو من ناحية التخطيط والزخرفة • ويوجد بالرواق الشرقى جزء من لوحة رخامية تضمنت اسم المنشئ وقاريخ انشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفى •

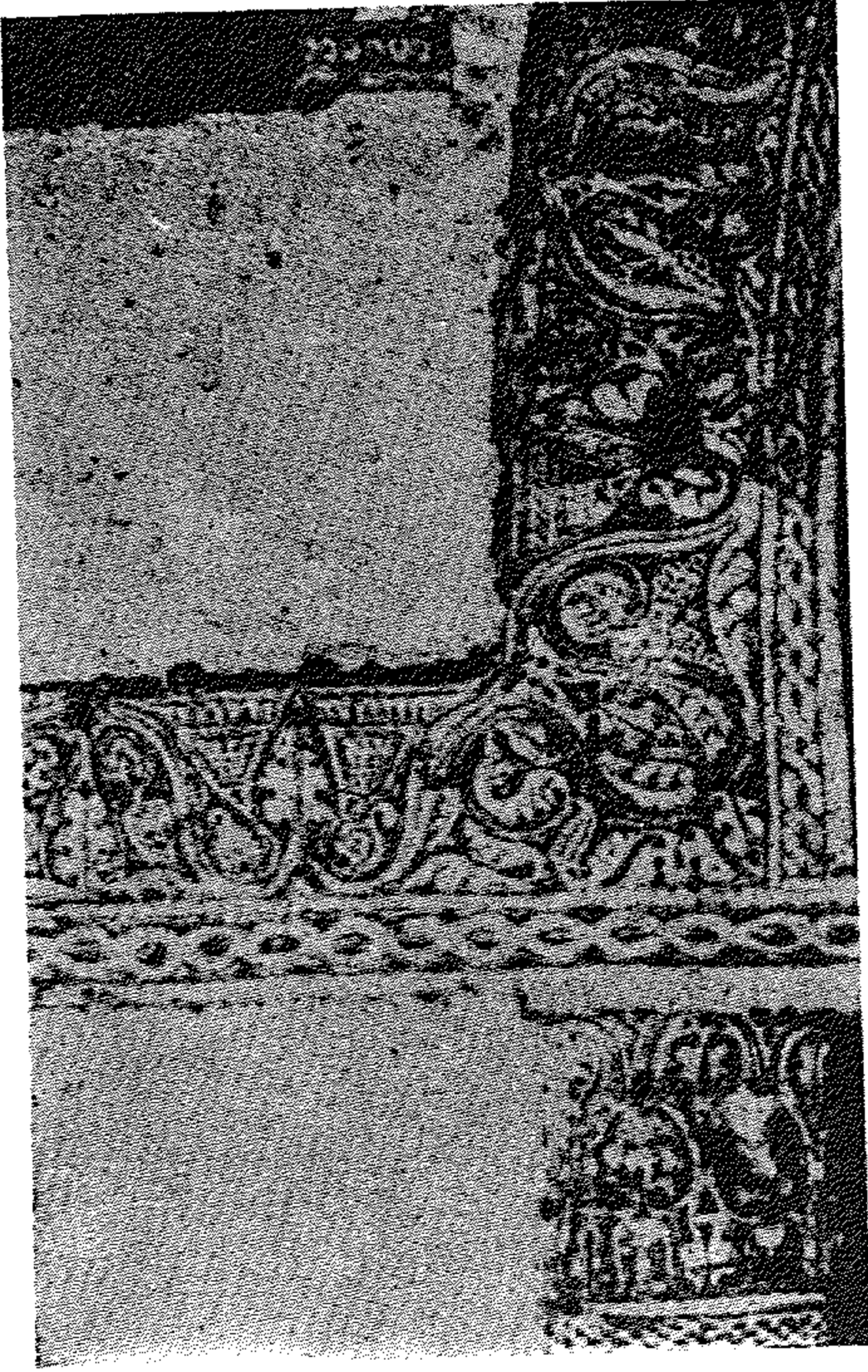
ويتكون المسجد من صحن مربع فى الوسط وهو فناء مكشوف مساحته حوالى ٩٢ مترا مربعا وتحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من خمس بلاطات وكل من الأورقة الثلاثة الباقية يتكون من بلاطين فقط • ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات عدا حائط القبلة التى كانت تلاصقها دار الامارة التى أنشأها أحمد بن طولون ومساحة المسجد بدون الزيادات (١٢٢ر٢٦ × ١٤٠ر٣٣ م) وبالزيادات تبلغ أبعاده (١٦٢ر٠٠ × ١٦٢ر٤٦ م) • والمسجد مبنى بالطوب الأحمر وتغطيه طبقة سميكة من الملاط تعلوها طبقة أخرى بيضاء من الجص بها زخارف جميلة محفورة •

والعقود المكونة للمسجد مديبة الشكل ، وترتكز على دعائم مستطيلة القطاع في أركانها أعمدة متصلة ذات تيجان رمانية الشكل ، وتعلو الدعائم فتحات معقودة مديبة لتخفيف الثقل عليها ، كما يعلو الواجهات من الخارج وكذا حول الصحن شرافات مسننة .

ويتوسط الصحن فسقية داخل بناء مربع التخطيط تعلوه قبة محمولة على صفوف من المقرنصات ، ويعلو العقود من داخل الأروقة افريز زخرفى من الجص . يعلوه ازار خشبى يحيط بأروقة الجامع كتبت عليه كتابات قرآنية بالخط الكوفى البارز ، والسقف مكون من كمرات أفقية من جذوع النخل مسمر من جانبيها ومن أسفلها ألواح خشبية .

وتوجد في بطون العقود وحول النوافذ والعقود زخارف جصية تمثل الزخارف الجصية في العصر العباسى التى وجد ما يشبهها في مدينة سامرا موطن أحمد بن طولون الأصبلى ، وذلك في الجوسق الخاقانى وهو قصر الخليفة المعتصم فى سامرا والنوافذ ذات فتحات معقودة مديبة وبها زخارف هندسية ونباتية مخفورة وتمثل أقدم الأمثلة من نوعها فى مصر الإسلامية .

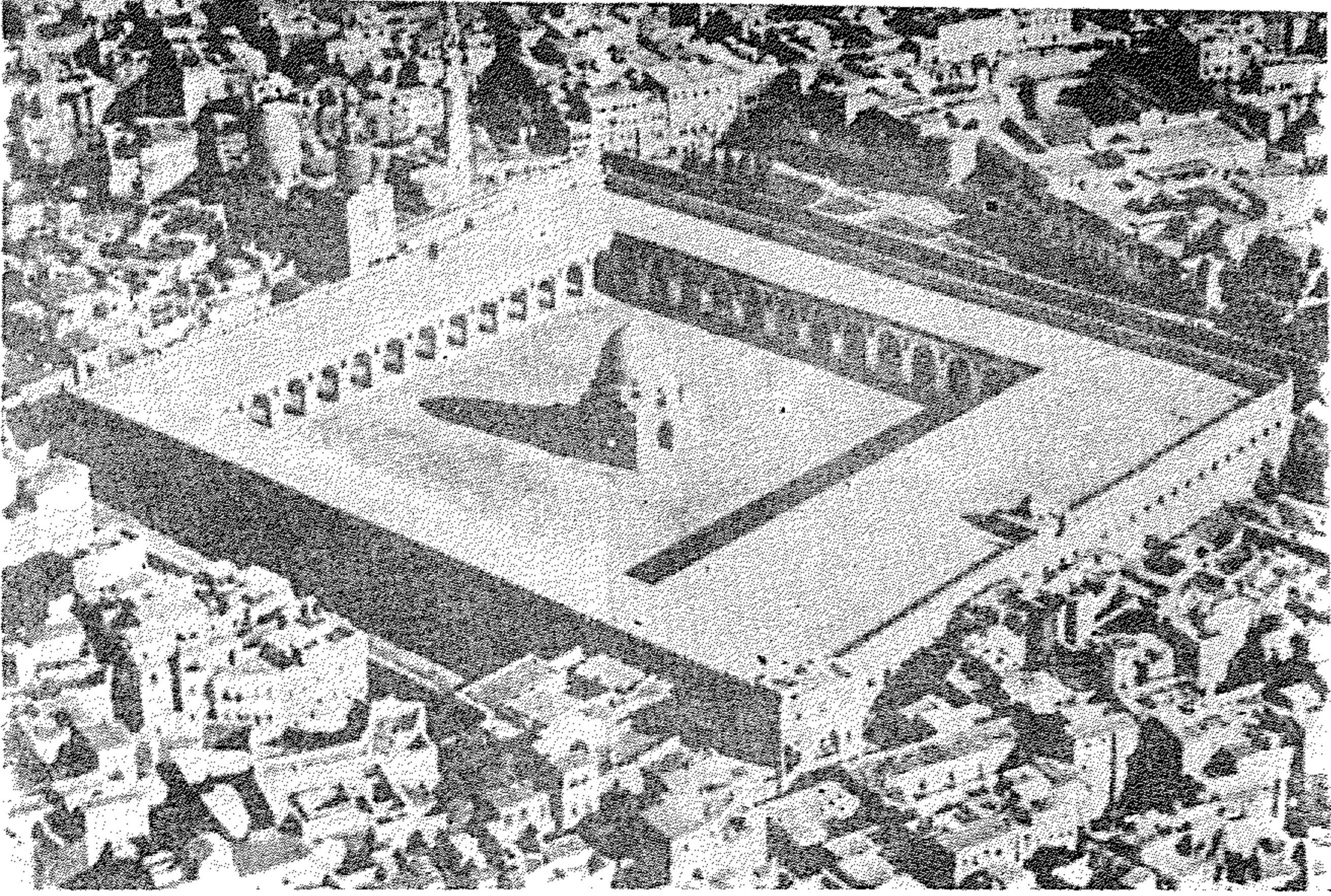
ومحراب المسجد يكتنفه عمودان وهو على شكل تجويف نصف دائرى فى حائط القبلة ويغشى جدرانه فسيفساء رخامية يعلوها شريط من الزخارف الزجاجية عليه كتابات بالخط النسخى ويرجع الى الأعمال التى تمت فى عهد السلطان لاجين المنصورى سنة (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م) وعدا المحراب الكبير توجد خمسة محاريب جصية أخرى مرسومة على الجدران أحدها محراب جصى فاطمى الطراز أمر بعمله الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى حوالى سنة ١٠٩٤م والمحاريب الأربعة الأخرى بها بين طولونية وفاطمية ومملوكية ، ويعلو المنطقة التى تتقدم المحراب قبة صغيرة من الخشب محمولة على مقرنصات وتنسب للسلطان لاجين أيضا .



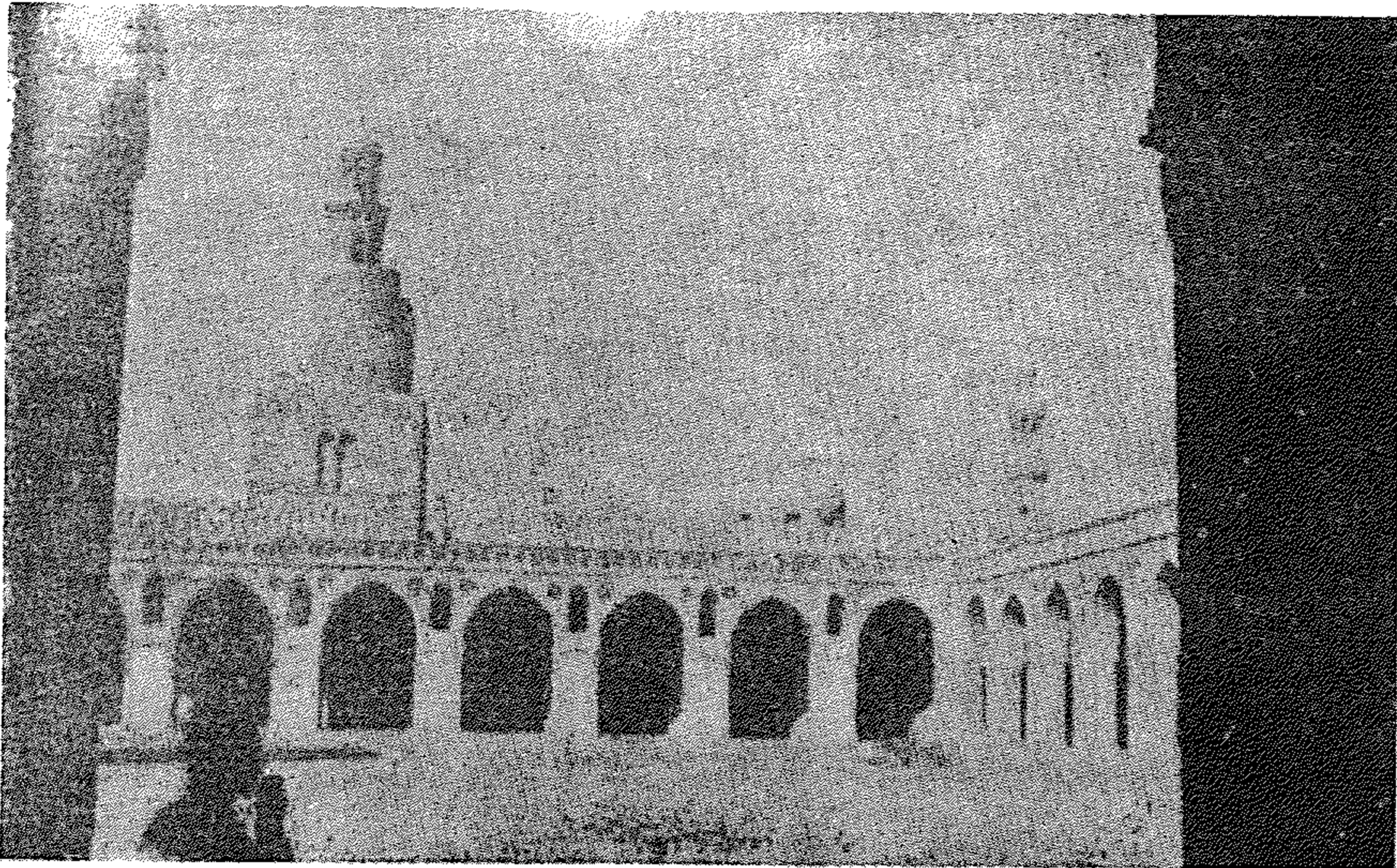
(شكل ٢٦) أشرطة الزخارف حول
العقود وفوق تيجان الأعمدة بالجامع
الطولوني (عن كريزول)



(شكل ٢٧) زخرفة باطن أحد العقود
بالجامع الطولوني (عن كريزول)



(شكل ٢٨) منظر من الجو لجامع أحمد بن طولون



(شكل ٢٩) منظر للمئذنة داخل صحن جامع ابن طولون

والسلطان لاجين هو الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
ولى مصر بعد خلع الملك العادل كتبغا في سنة (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦) . وهو الذى
قام بعمارة كبيرة فى الجامع تناولت اصلاحه اصلاحا شاملا وذلك وفاء نذره
لتعمير هذا الجامع ، حينما اختفى فى منارته وهو خرب فى فتنة قتل الأشراف خليل
بن المنصور قلاوون وقد وفى بنذره وعهد باجراء هذه الأعمال الى الأمير علم
الدين سنجر الدوادارى .

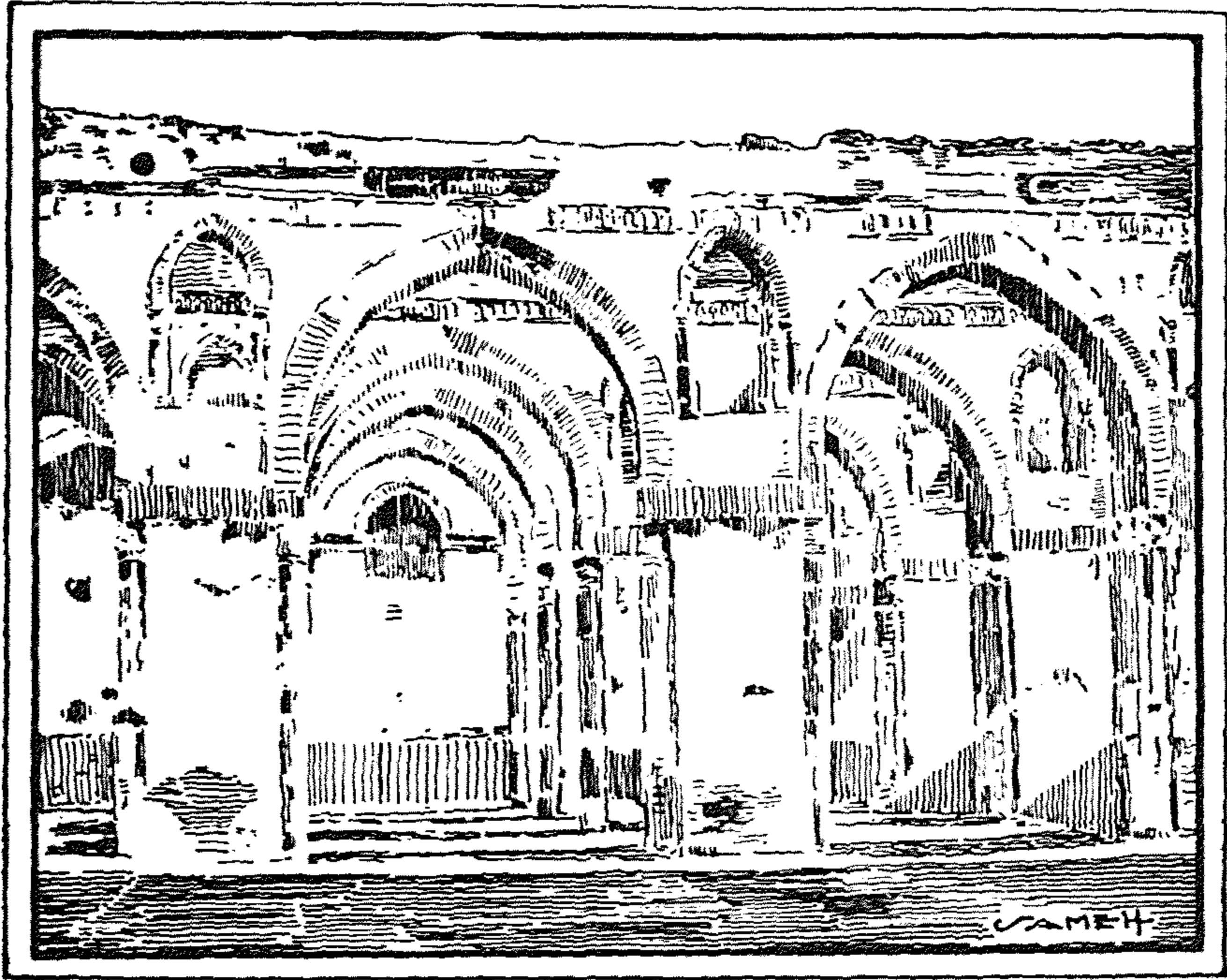
وتوجد فى الزيادة الشمالية الغربية الى الشرق قليلا من محور المسجد
« المئذنة » وهى من غير شك متأثرة الى حد كبير بمئذنة مسجد سامرا
المعروفة « بالملوية » وهى تتكون من قاعدة مربعة أضيفت للمئذنة فى عهد
السلطان لاجين ويعلوها منطقة متوسطة اسطوانية يجرى حولها من الخارج
درج يوصل الى المنطقة العلوية التى تتكون من مشنين العلوى أصغر من السفلى
وفى قمة المئذنة توجد طاقة مضلعة على شكل المبخرة ، ويبلغ ارتفاع المئذنة عن
سطح الأرض ٤٠ر٤٤ مترا ، ويربط المئذنة بحائط المسجد الشمالى
الغربى قنطرة على عقدتين من نوع حدوة الفرس وتنسب هذه القنطرة الى
السلطان لاجين المنصوري .

وذكر المقرئى وابن دقماق أن المنارة كان عليها « عشارى » وهى على شكل
سفينة من البرونز يأكل منها الطيور الجبوب ، وقد بقيت حتى سقطت فى سنة
(١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م) .

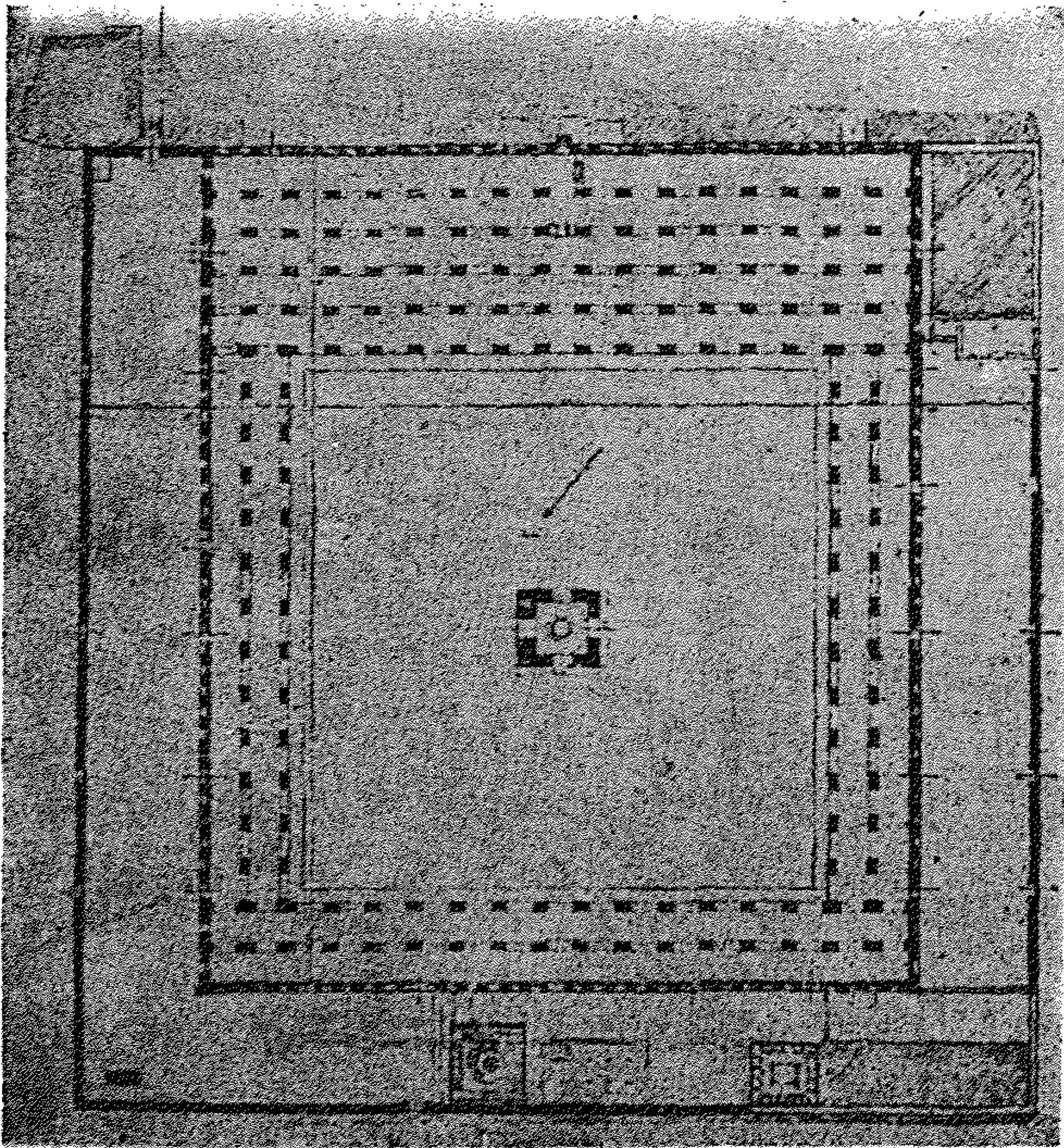
ونظام واجهة المسجد الخارجية مأخوذ من تصميم واجهة جامع عمرو بن
العاص فى عهد عبد الله بن طاهر الوالى العباسى سنة ٢١٢ هـ .
ويرجح أن يكون مهندس الجامع عراقيا لأن نشأة ابن طولون كانت فى سامرا
عاصمة العباسيين ومنها نقل الى وادى النيل أساليب العراق فى العمارة والفنون .
أما الصناع والبناءون فيرجح أنهم كانوا من أهل مصر ويغلب على الظن أن يكون
بينهم عراقيون .

وقد أجريت بالجامع عدة اصلاحات فى عصور مختلفة منها عمارة بدر الجمالى
الوزير الفاطمى سنة (٤٧٠ هـ - ١٠٧٧ م) وذلك مثبت فى لوح رخامى فوق باب
سور الزيادة البحرية ، وعمارة السلطان لاجين المنصورى وهى أهم عمارة وأكبرها
أجريت بالمسجد سنة (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م) وأثبتت تاريخها فى لوح خشبى فوق
القبلة .

وقد عنت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاح المسجد منذ سنة ١٨٨٢ م . حتى
الآن .



(شكل ٣٠) منظر لبائكات رواق القبلة بالجامع الطولوني



(شكل ٣١)
مسقط أفقى للجامع
الطولوني

العمارة الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي

(٩٦٩ - ١١٧١ م)

في عام (٣٥٨ هـ - ٩٦٩ م) أرسل الخليفة المعز لدين الله الخليفة الفاطمي جيشا على رأسه قائده جوهر الصقلي من مدينة القيروان لفتح مصر ، فوصل الجيزة وعبر النيل وسلمت القسطنطينية ثم اختط جوهر مدينة القاهرة وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية . ويتجه الجانب الشرقي نحو المقطم والغربي يسير بمحاذاة الخليج والبحري يتجه نحو الفضاء الواقع في الشمالي والقبلي يواجه القسطنطينية ، وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألف ومائتي متر ومساحة المدينة ثلاثمائة وأربعون فدانا ، وقد كان هذا السور مبنيا من الطوب اللبن ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وبينهما ميدان لاستعراض الجند ، وزاد السور الذي بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في مساحة المدينة ستين فدانا ، وقد بنى هذا السور من الحجر . وأصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية التي امتدت من المغرب الى الشام وحكمت الحجاز يوما ما .

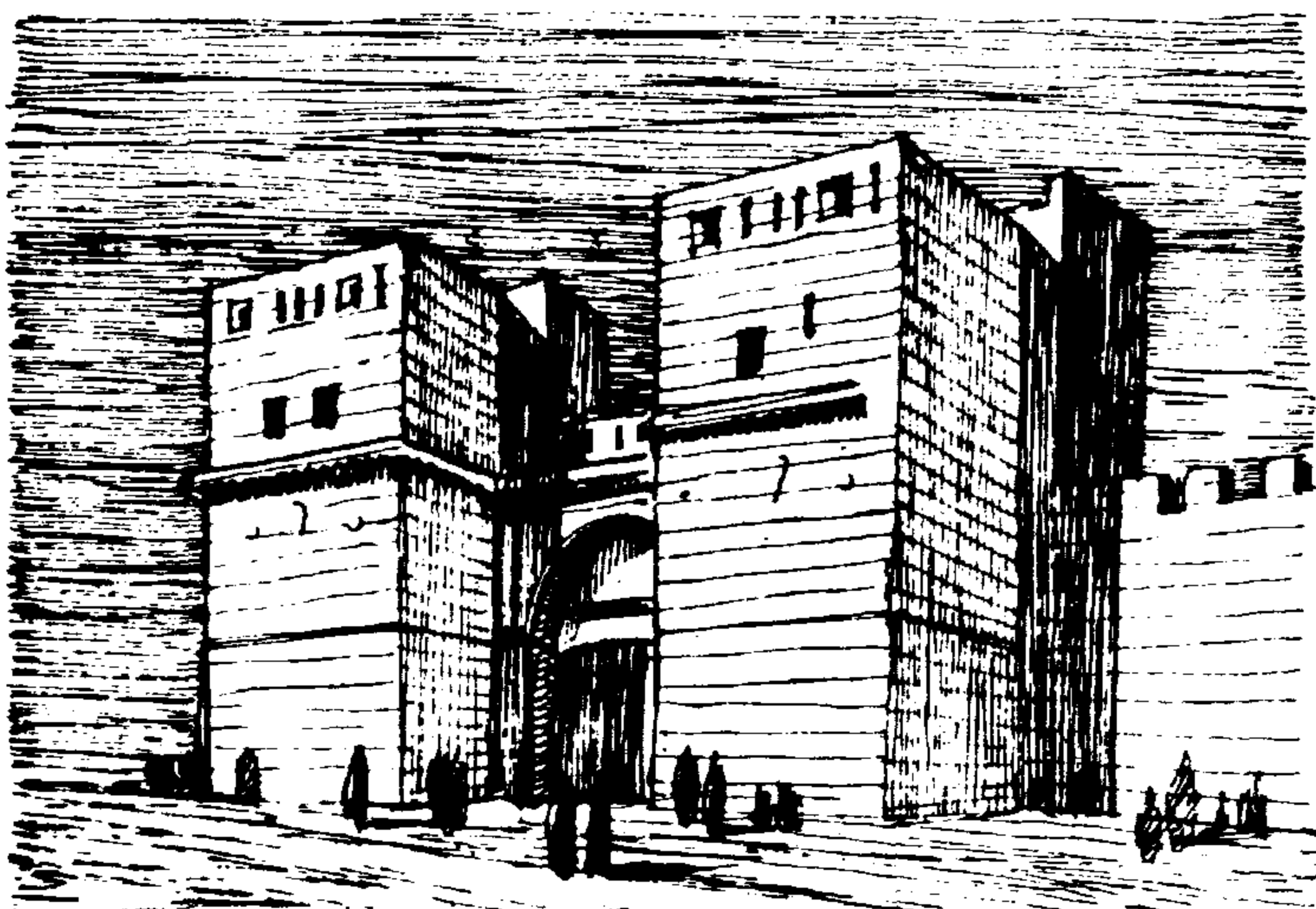
وقد كان بسور القاهرة عدة أبواب لم يبق منها الآن سوى بابي النصر والفتوح في الشمال وباب زويلة في الجنوب ، وهي تمثل العمارة الحربية في العصر الفاطمي ، كما تعبر عن الهيبة والعظمة لذلك العصر . وتم انشاؤها في عصر بدر الجمالي (٤٨٠ - ٤٨٤ هـ) (١٠٨٧ - ١٠٩١ م) . ويظهر في تصميمها أثر العمارة الأجنبية اذ وضع تصميمها ثلاثة أخوة من المهندسين من أرمينيا .

وقد اختلف باب النصر عن باب الفتوح وباب زويلة في البرجين القائمين أمام المدخل ؛ فبينما نجدهما مربعين في الأول نراهما مستديرين في الثاني والثالث . كما يؤدي المدخل في الأول الى ساحة مغطاة بقبو متقاطع بينما في الثاني والثالث مغطاة بقبة منخفضة محمولة على أربعة مثلثات كروية . كذلك يحلى المدخل في الأول رسوم تمثل الآلات الحربية وفي الثاني كوابيل بعضها على هيئة رأس كبش ، ويربط بابا النصر والفتوح سور المدينة الشمالى ويشتمل باطنه في الثلث العلوى منه على سراديب مقبية بها مزاغل وأبراج تساعد على الدفاع عن المدينة وتشاهد أسماء قواد الحملة الفرنسية مكتوبة على أبراج النصر والفتوح تشهد على اقامتهم بمصر واستخدامهم لتلك الحصون أثناء حملتهم على مصر . أما باب زويلة في الجنوب فقد أنشئ سنة ١٠٩١ م ، وهو أقرب الشبه في تصميمه الى باب الفتوح ويعلو برجيه المستديرين مئذنتا جامع المؤيد المجاور له والمنشأ في سنة ١٤٢١ م . ويتصل بباب زويلة من الشرق قسم هام من سور بدر الجمالى محتجب خلف منزل الألايلى وبعض المنازل المجاورة له .

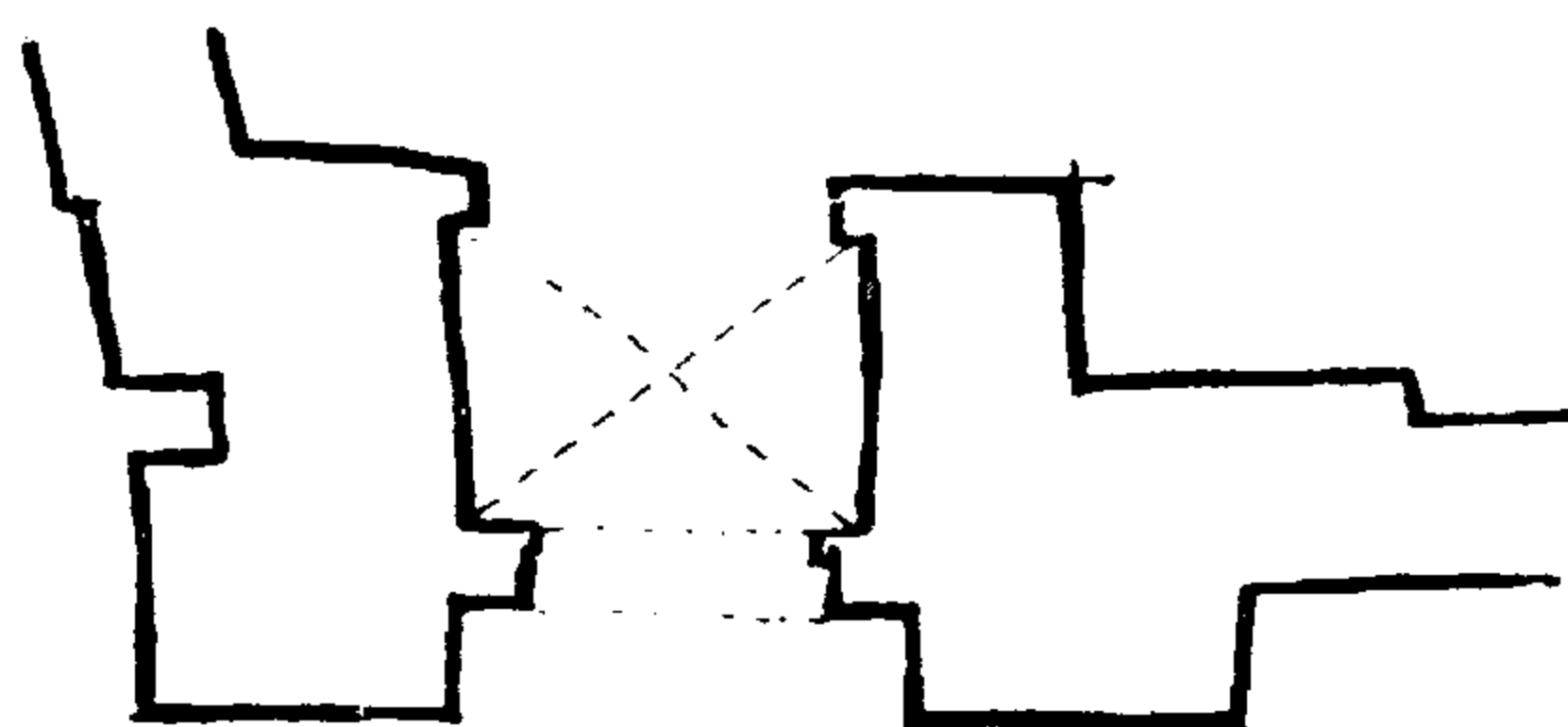
ومن أهم الآثار الفاطمية في مصر : الجامع الأزهر (٣٥٩ - ٣٦١ هـ) (٩٧٠ - ٩٧٢ م) وجامع الحاكم (٣٨٠ - ٤٠٣ هـ) (٩٩٠ - ١٠١٣ م) وأضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م) وجامع الجيوشى ٤٩٨ هـ وجامع الأقمر (٥١٩ هـ - ١١٢٥ م) ومشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ ومسجد الصالح طلائع (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) .

الجامع الأزهر (٣٥٩ - ٣٦١ هـ) (٩٧٠ - ٩٧٢ م) :

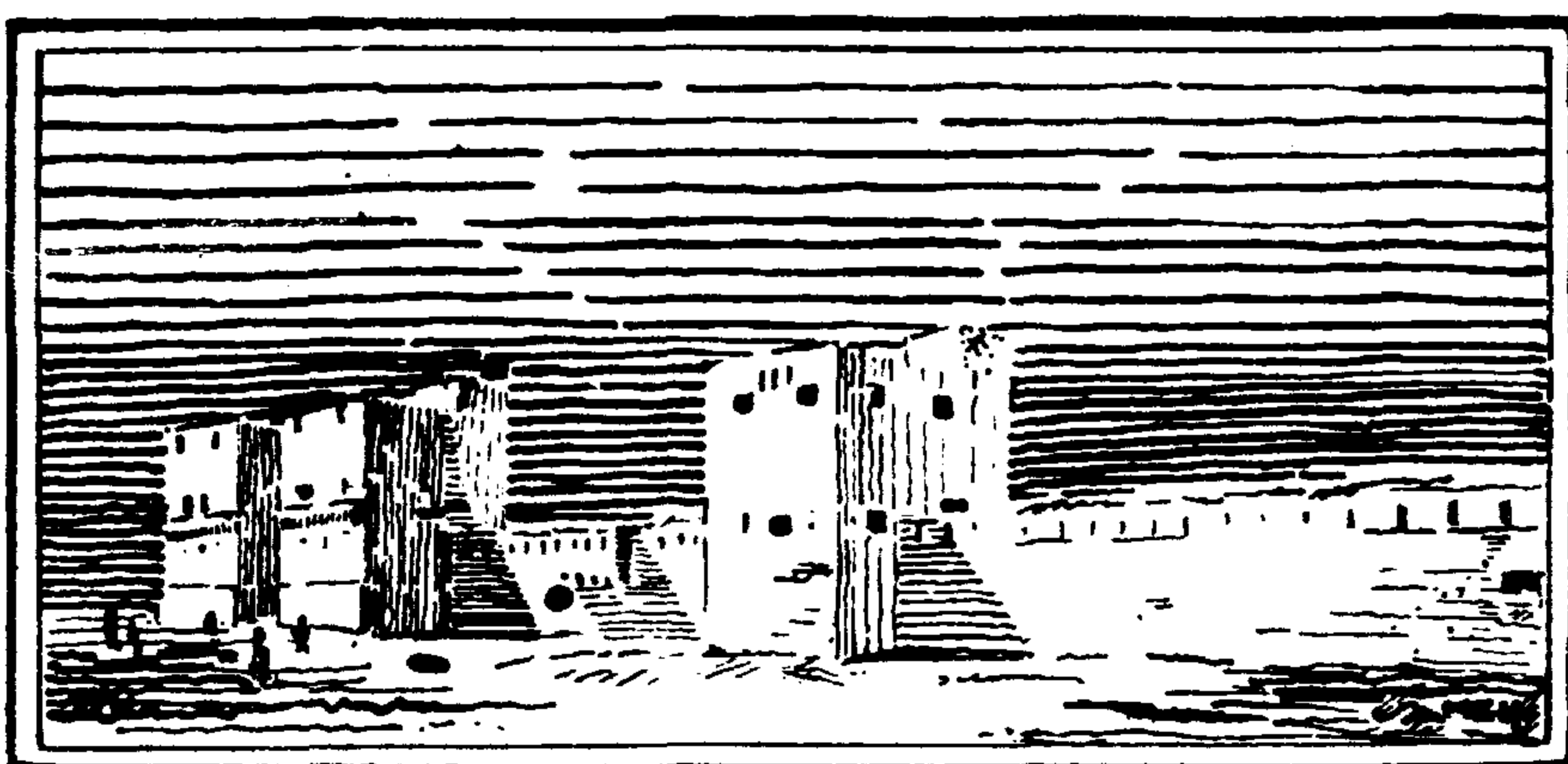
يقع هذا الجامع في ميدان الأزهر وهو أول أثر فاطمى في مصر ، أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه أمير المؤمنين المعز لدين الله وقد أقيم هذا الجامع في أول الأمر ليكون مسجدا جامعاً للقاهرة الفاطمية وليقوم مقام الجامع الطولونى في القطنع وجامع عمرو بالنسطاط . ولكنه أصبح بعد ذلك مدرسة يتلقى فيها



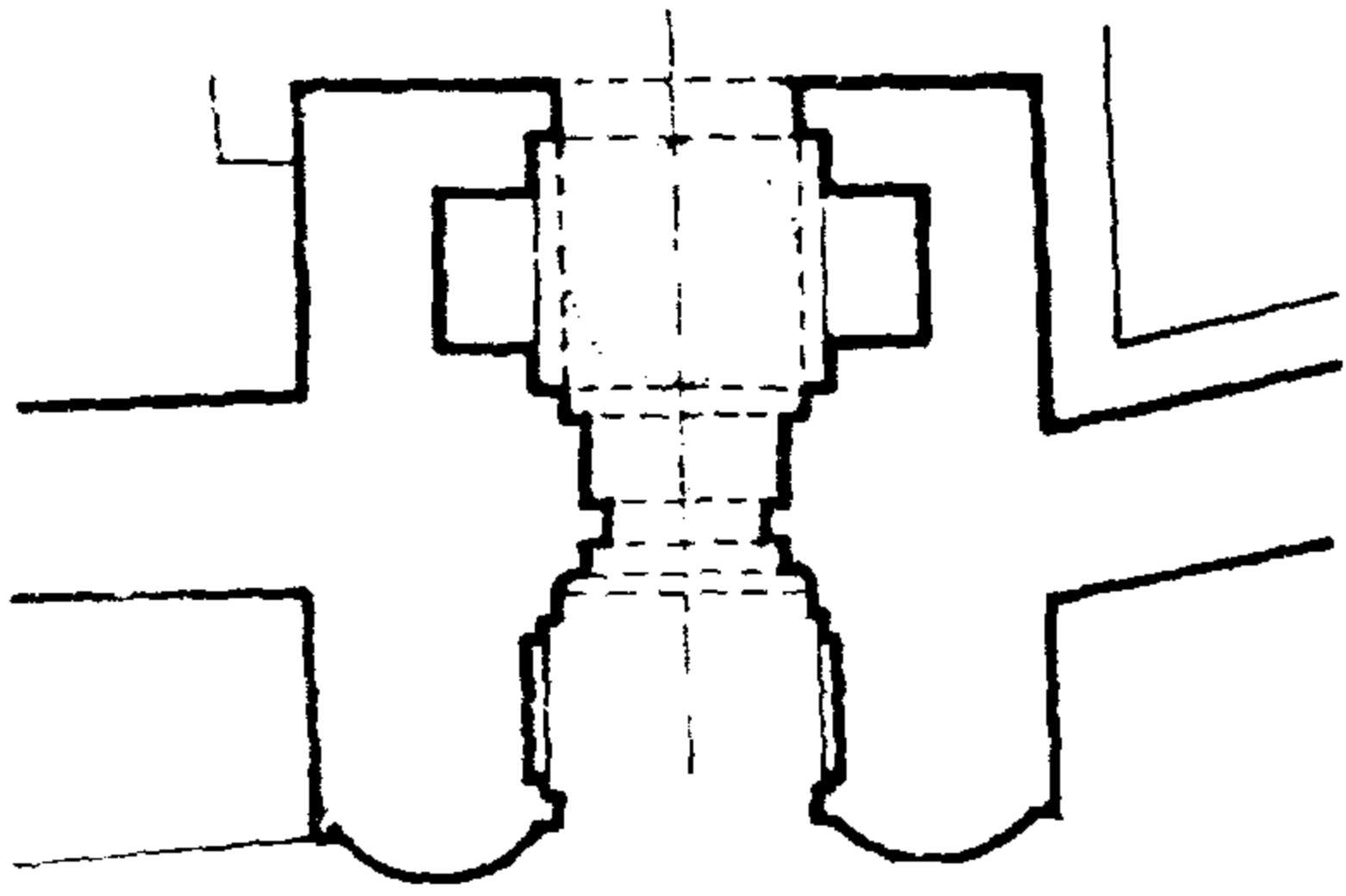
(شكل ٣٣) مدخل باب النصر



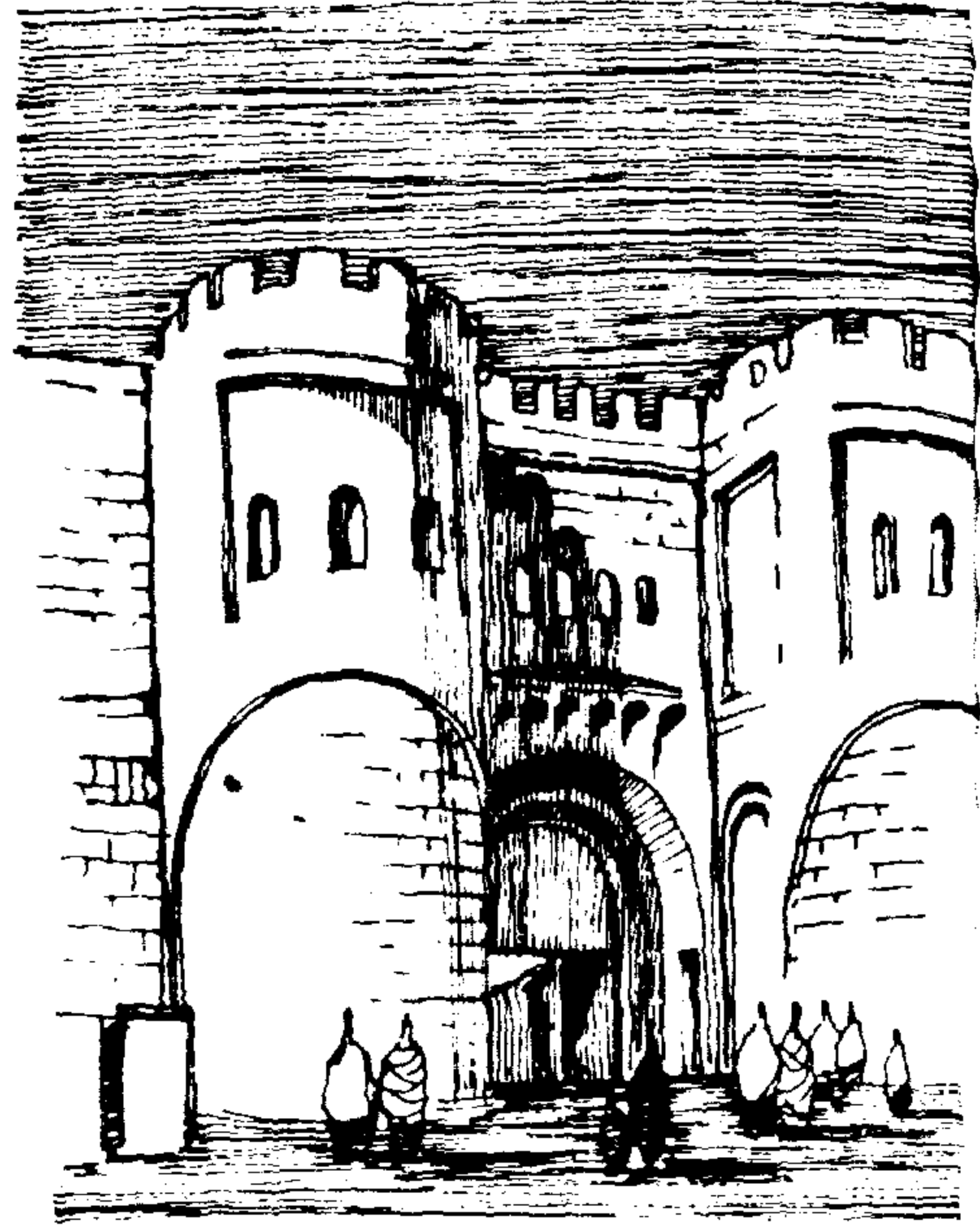
(شكل ٣٤) مسقط أفق لمدخل باب النصر



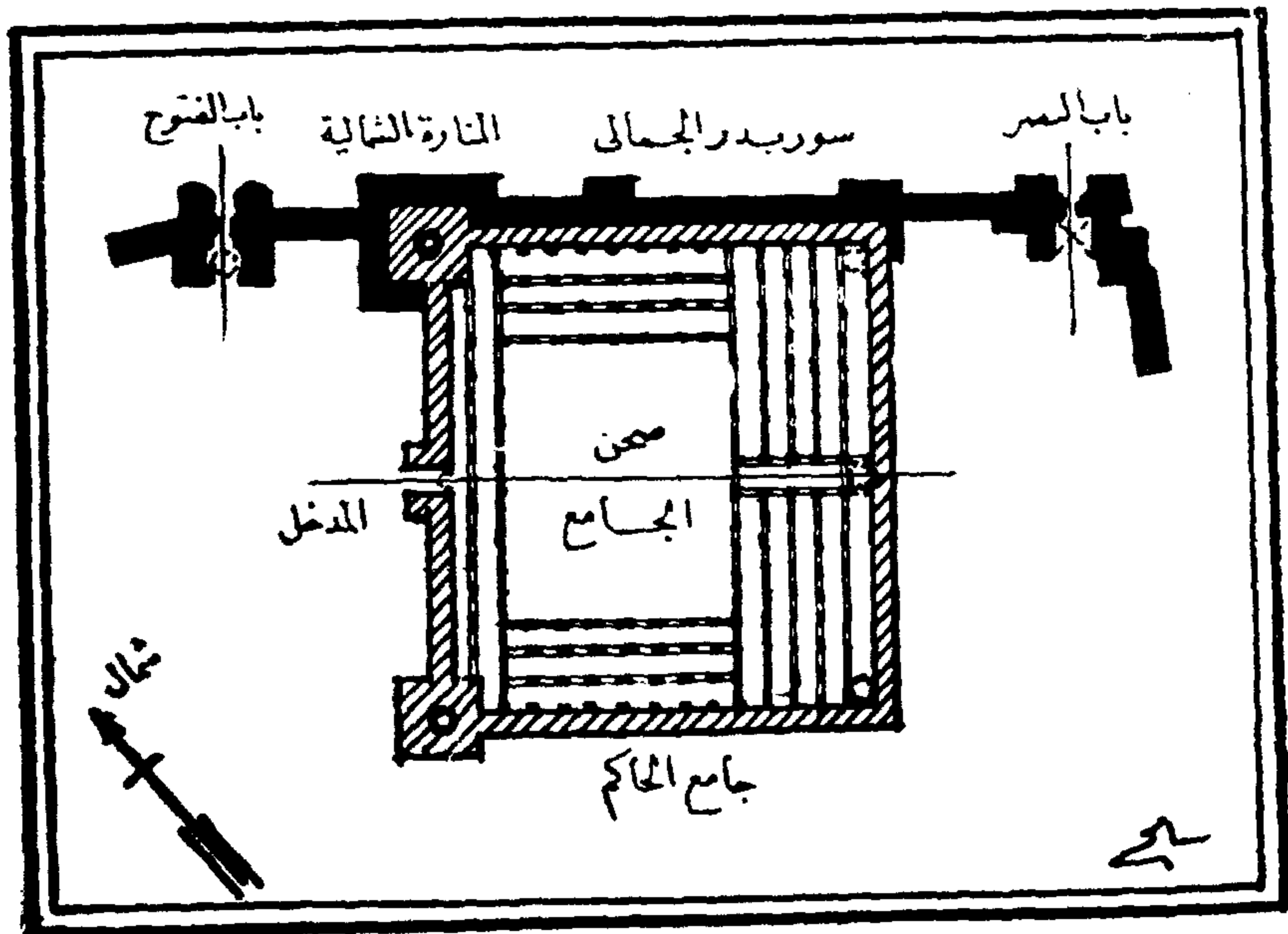
(شكل ٣٥) باب النصر إلى اليسار ثم أحد الأبراج بالسور الشمالى المؤدى إلى باب الفتوح



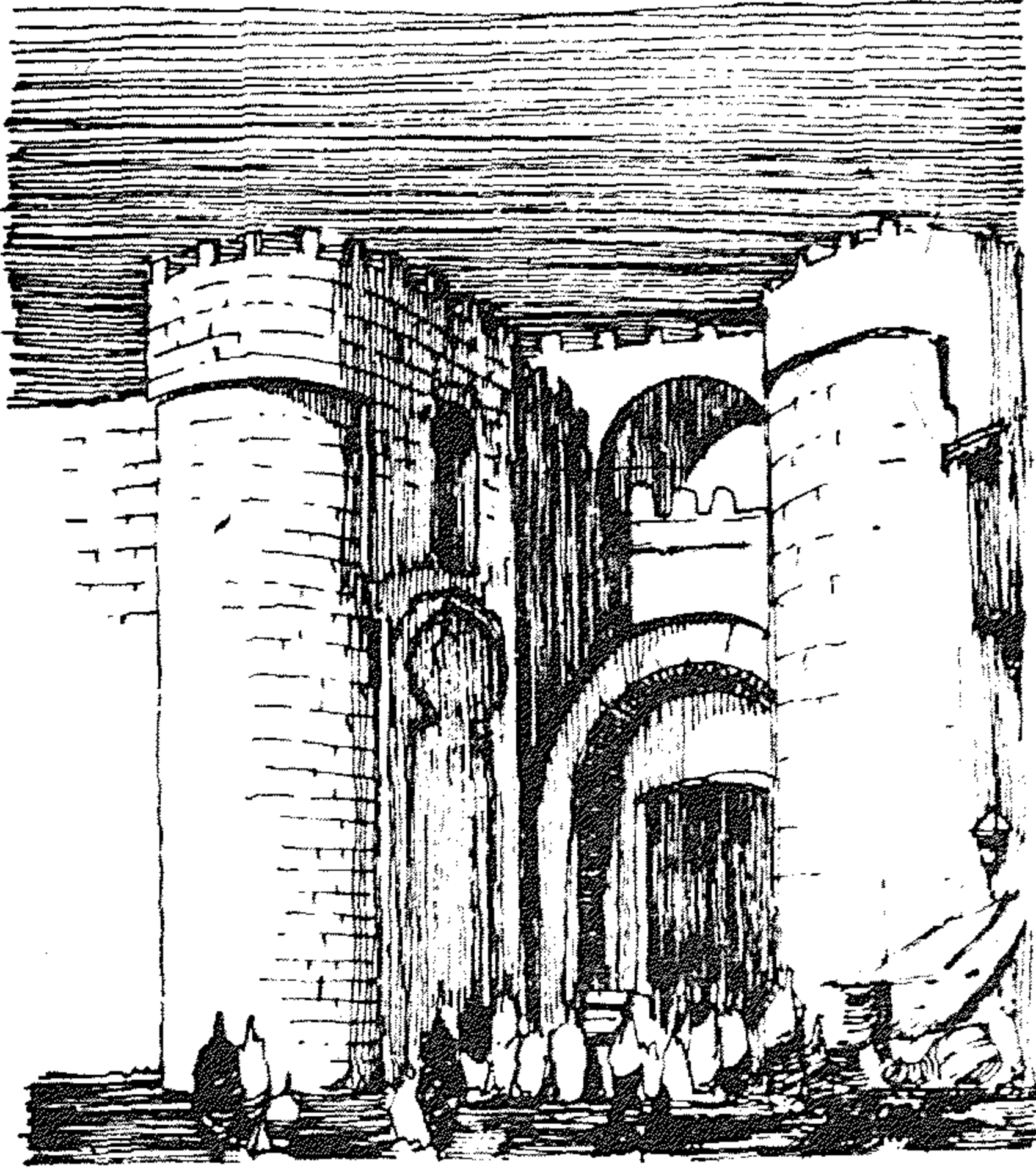
(شكل ٣٧) المسقط الأفقي لباب الفتوح



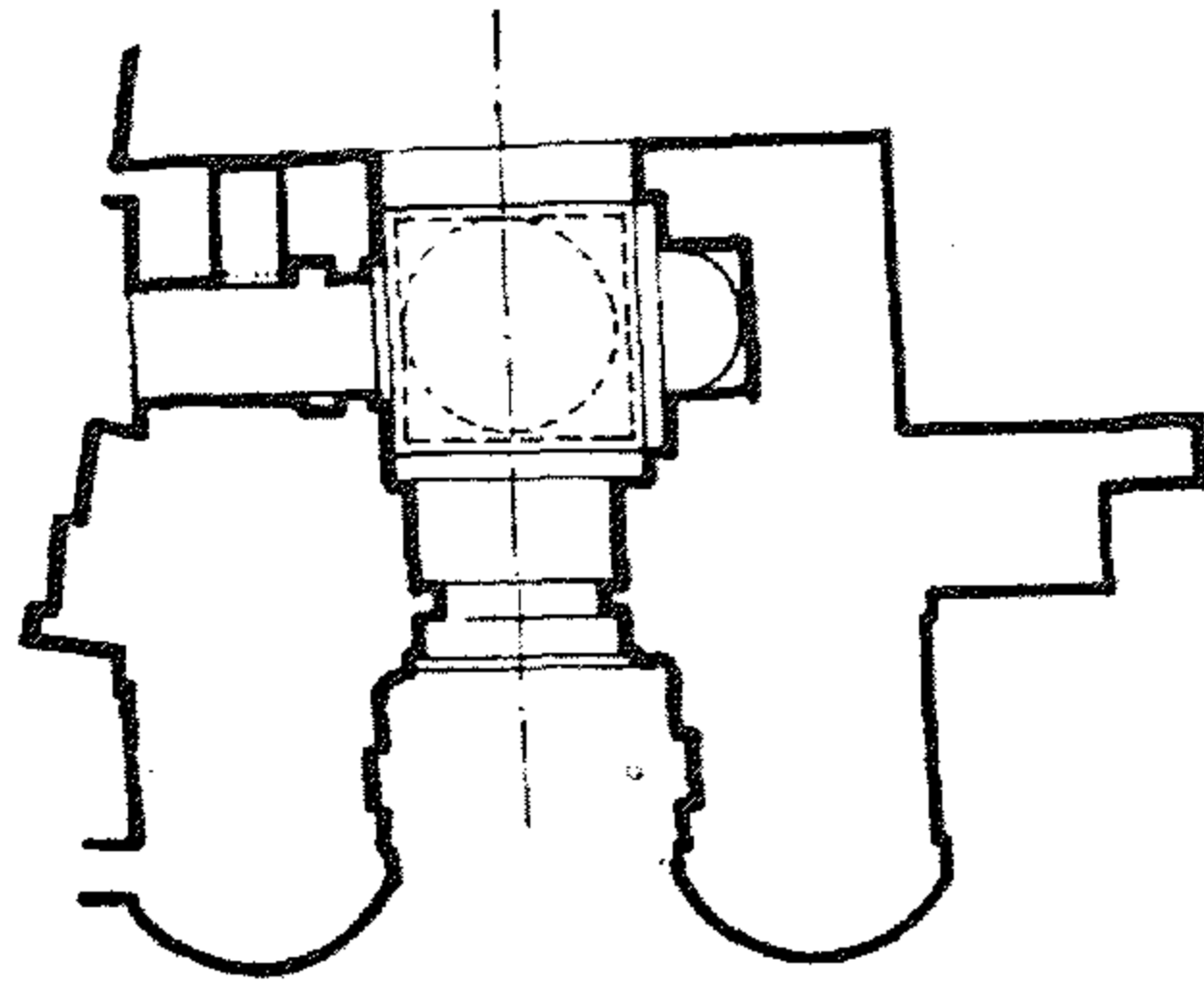
(شكل ٣٦) مدخل باب الفتوح



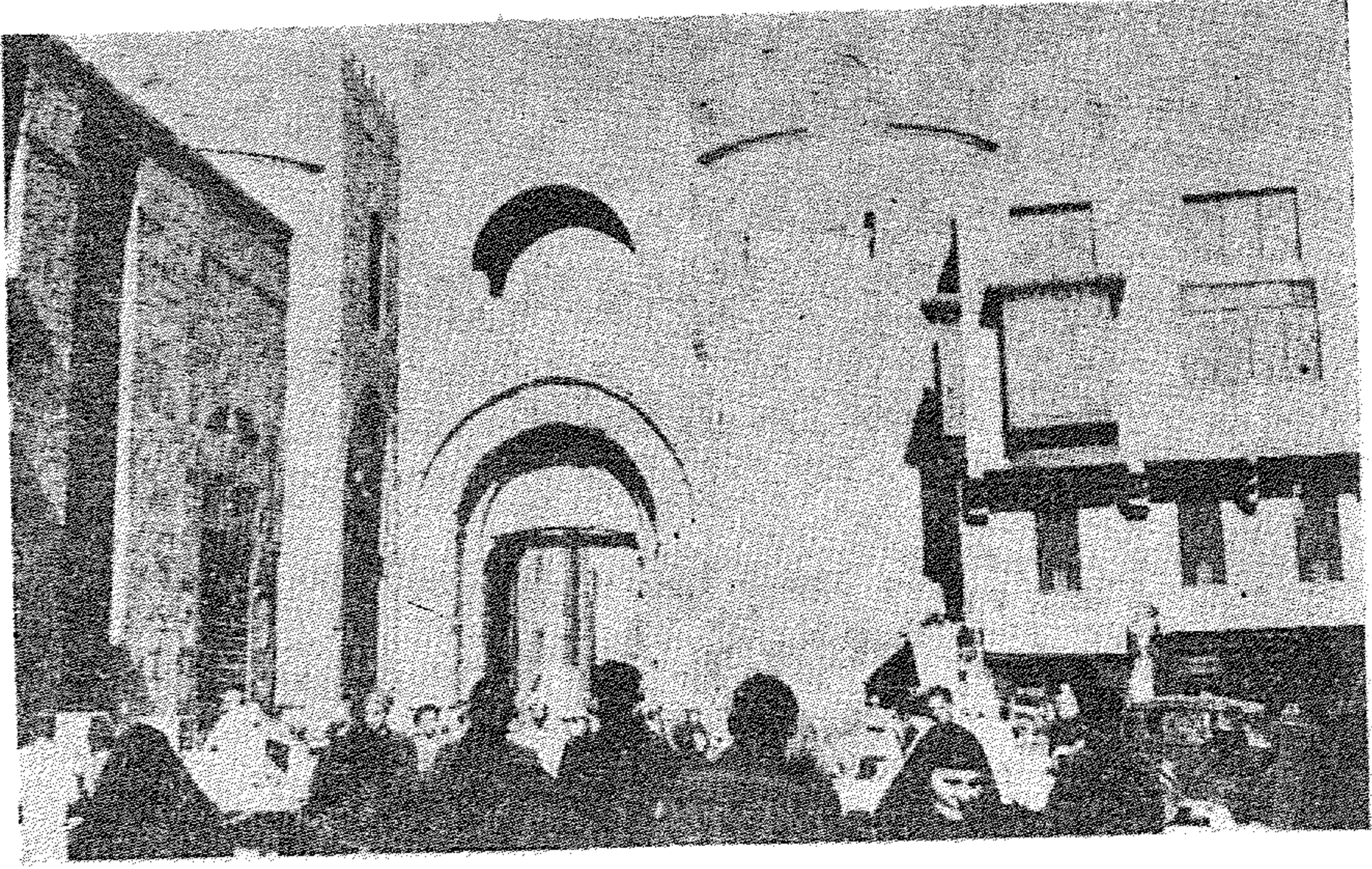
(شكل ٣٨) سور بدر الجمالي الشمالي وجامع الحاكم



(شكل ٣٩) مدخل باب زويلة



(شكل ٤٠) المسقط الأفقى لباب زويلة



(شكل ٤١) باب زويلة - أحد مداخل القاهرة في العصر الفاطمي



شكل ٤٢) منذنة مسجد المؤيد
فوق أحد برجى باب زويلة

الطلاب أصول المذهب الشيعي « مذهب الفاطميين » . غير أن صلاح الدين الأيوبي عطله لأنه كان يدين بالمذهب السني ، ولما جاءت دولة المماليك البحرية ازدهر ثانية وبعد ذلك صار أشهر جامع في البلاد الإسلامية بل صار معهدا اسلاميا يقصد اليه وفود الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية .

ومساحة الجامع الأول تقرب من نصف مسطحة الحالي ، ولقد أضيفت اليه زيادات في أزمنة مختلفة حتى وصل الى تصميمه الحالي ، ويتوسطه صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة - وعقود الأروقة ترتكز على أعمدة من الرخام مختلفة الطرز ، والعقود من الطراز المذنب الا ما كان منها حول الصحن فهي مثلثة الشكل ويرجع تاريخها الى أواخر الدولة الفاطمية وبداية العصر الأيوبي .

وليس بالجامع مثذنة ترجع الى العصر الفاطمي ، والمآذن الحالية تنسب للسلطان قايتباي والسلطان الغوري وللأمير عبد الرحمن كنتخدا أحد أمراء القرن الثامن عشر . ويقطع رواق القبلة مجاز قاطع يجرى عموديا ويتجه من الصحن الى المحراب وسقفه مرتفع عن سقف الرواق وبه نوافذ علوية جانبية للاضاءة الداخلية والتهوية ، كما أن به بعض النقوش الجصية التي تنسب للعصر الفاطمي . وهنا نجد أول مثال للمجاز في مصر الإسلامية .

وقد كانت هناك ثلاث قباب احداها في المنطقة التي تعلو المحراب الأصلي وواحدة في كل من ركني رواق القبلة ، وقد شوهد هذا التصميم بعد ذلك بوضوح في مسجد الحاكم في رواق القبلة .

ويمثل الجامع الأزهر بشكله الحالي مجموعة من المنشآت والزيادات ضمت اليه في أوقات مختلفة ، اذ يقابل القادم اليه بايين كبيرين أنشأهما الأمير عبد الرحمن كنتخدا سنة ١٧٥٣ ويعرفان باسم « باب المزينين » والكتابة التاريخية التي تشاهد فوقه تثبت تاريخ الانشاء . كما نجد على يمين الداخل المدرسة الطبرسية التي

أنشأها الأمير طيبرس العلاني سنة ١٣٠٩ م و جدد واجهتها الأمير عبد الرحمن كتحدا ، وأمامها المدرسة الأقبغاوية التي أنشأها الأمير أقبغا عبد الواحد في سنة ١٣٤٠ م التي تحتفظ الآن بمكتبة الأزهر التي أنشئت سنة ١٨٩٦ م .

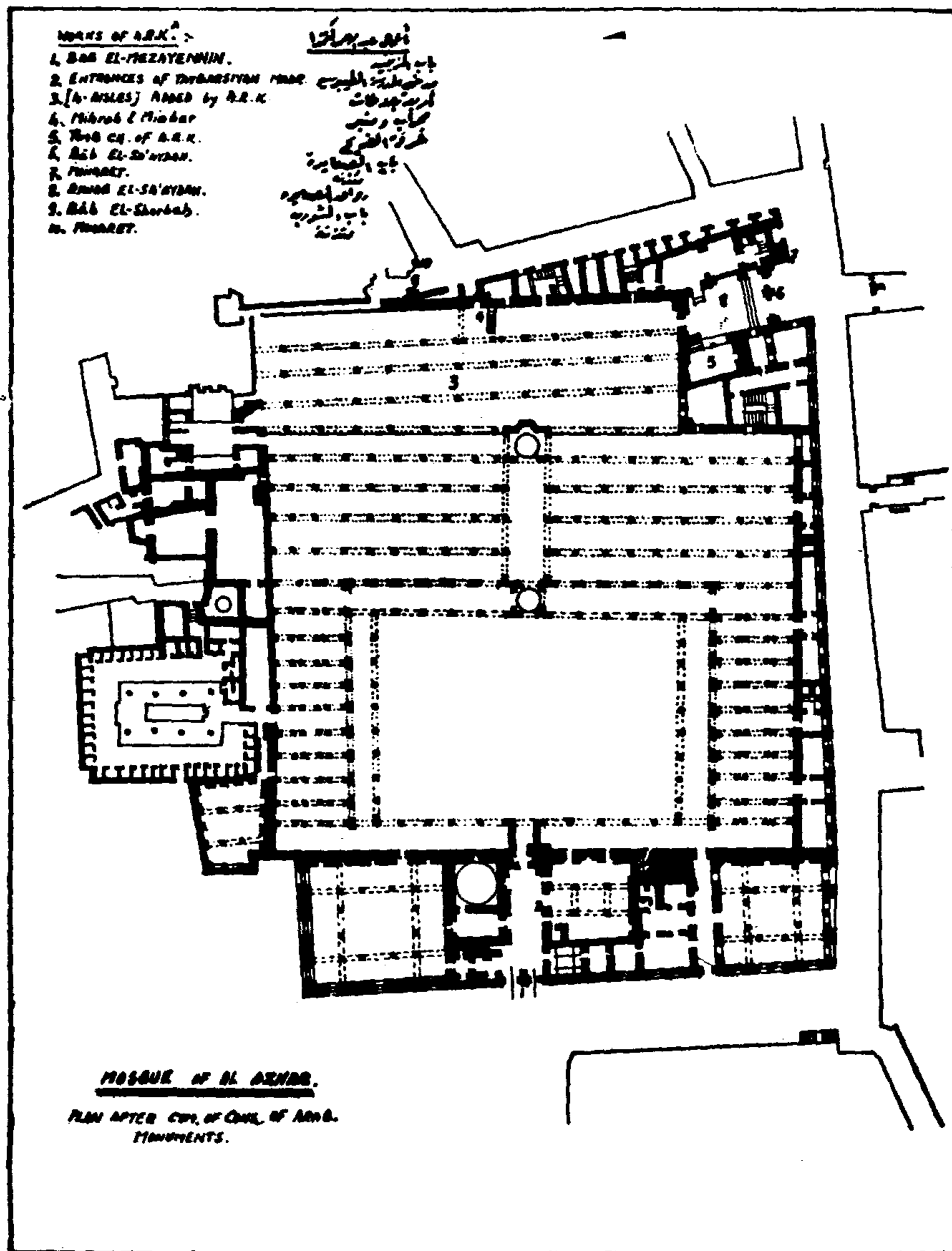
يلي ذلك الباب الأوسط الذي جدد انشاءه السلطان قايتباي هو والمئذنة الرشيقة بجواره سنة ١٤٦٨ م . ومن هذا الباب نصل الى الصحن المحاط بعقود مثلثة الشكل ترجع الى نهاية العصر الفاطمي أما باقى عقود الجامع فقد تجددت أكثر من مرة ، واكتشف المحراب القديم بزخارفه الجصية وكتابات الكوفية سنة ١٩٣٣ أما الزخارف الجصية التي تعلو المحراب فانها ترجع الى الاصلاح الذي قام به الظاهر بيبرس البندقداري في سنة ١٢٦٦ م .

ويوجد خلف المحراب القديم رواق آخر مرتفع عن القديم وهو من عمل الأمير عبد الرحمن كتحدا في سنة ١٧٥٣ م . وقد ألحق بنهايته القبلية مدفنا له ، ويوجد في الجانب الشرقي البحري المدرسة الجوهريية التي أضافها جواهر القنقباي في سنة ١٤٤٠ م . وهي عبارة عن مدرسة صغيرة وملحق بها قبة صغيرة دفن المنشئ تحتها . ويؤدي دهليز مدفن عبد الرحمن كتحدا الى باب الصعايدة وهو من عمله أيضا ويشبه الباب الرئيسى للمسجد وهو باب المزينين . كما يوجد مدخل آخر خلف الرواق الجديد الذي أضافه عبد الرحمن كتحدا وهو أيضا من انشائه ويعرف باسم « باب الشوربة » .

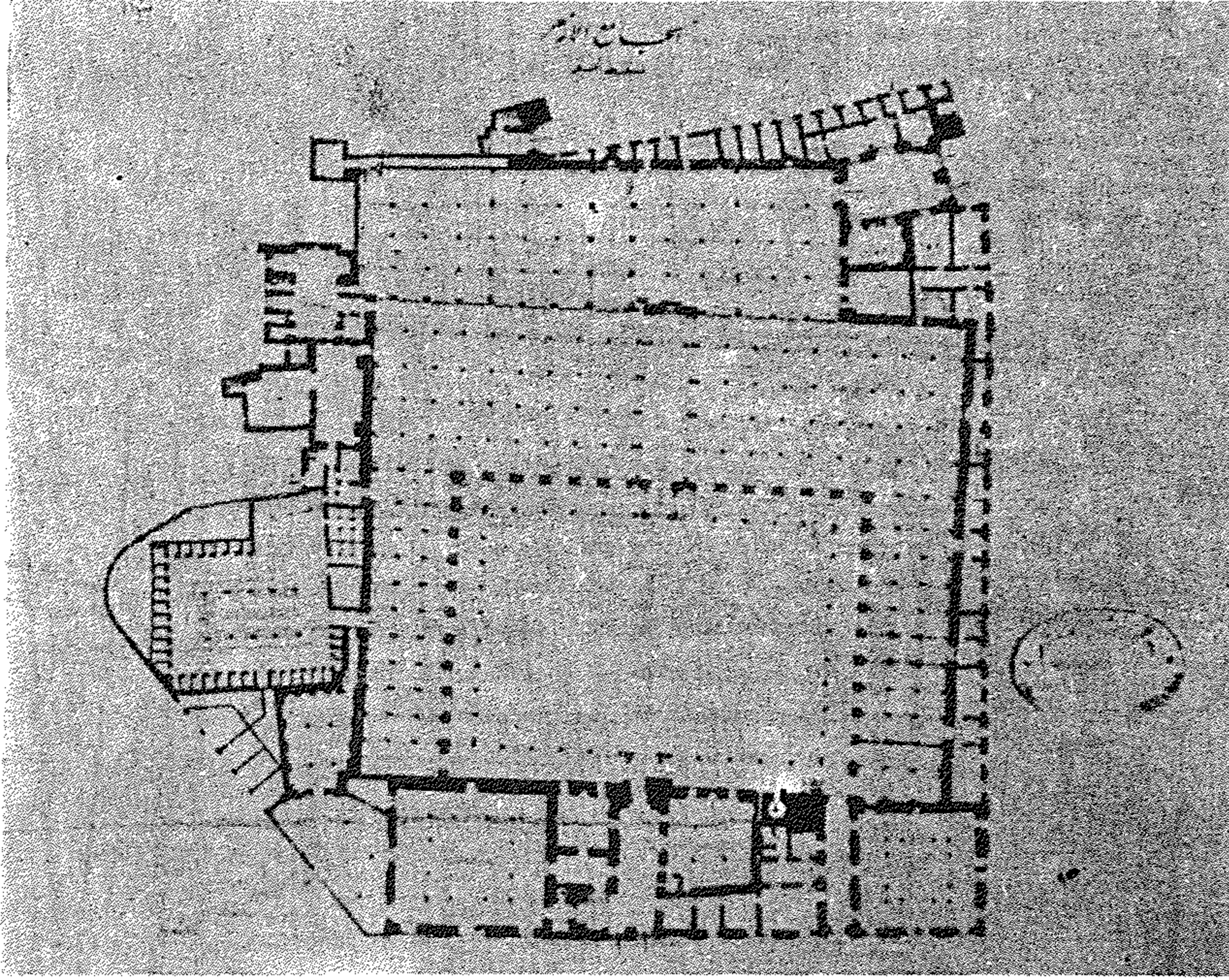
وفي أثناء القرن التاسع عشر تمت عدة اصلاحات وترميمات في عهد محمد على وخلفائه سعيد واسماعيل وتوفيق . أما المكتبة فقد أنشئت في عهد عباس حلمي الثاني في سنة (١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م) واختيرت لها المدرسة الأقبغاوية .

جامع الحاكم (٣٨٠ - ٤٠٣ هـ) (٩٩٠ - ١٠١٣ م) :

بدىء في بنائه في عهد العزيز بالله سنة ٩٩٠ م ، وقد تم في عهد خلفه ابنه الحاكم بأمر الله . وكان مبينا في بادىء الأمر خارج باب الفتوح الأول ، ولما



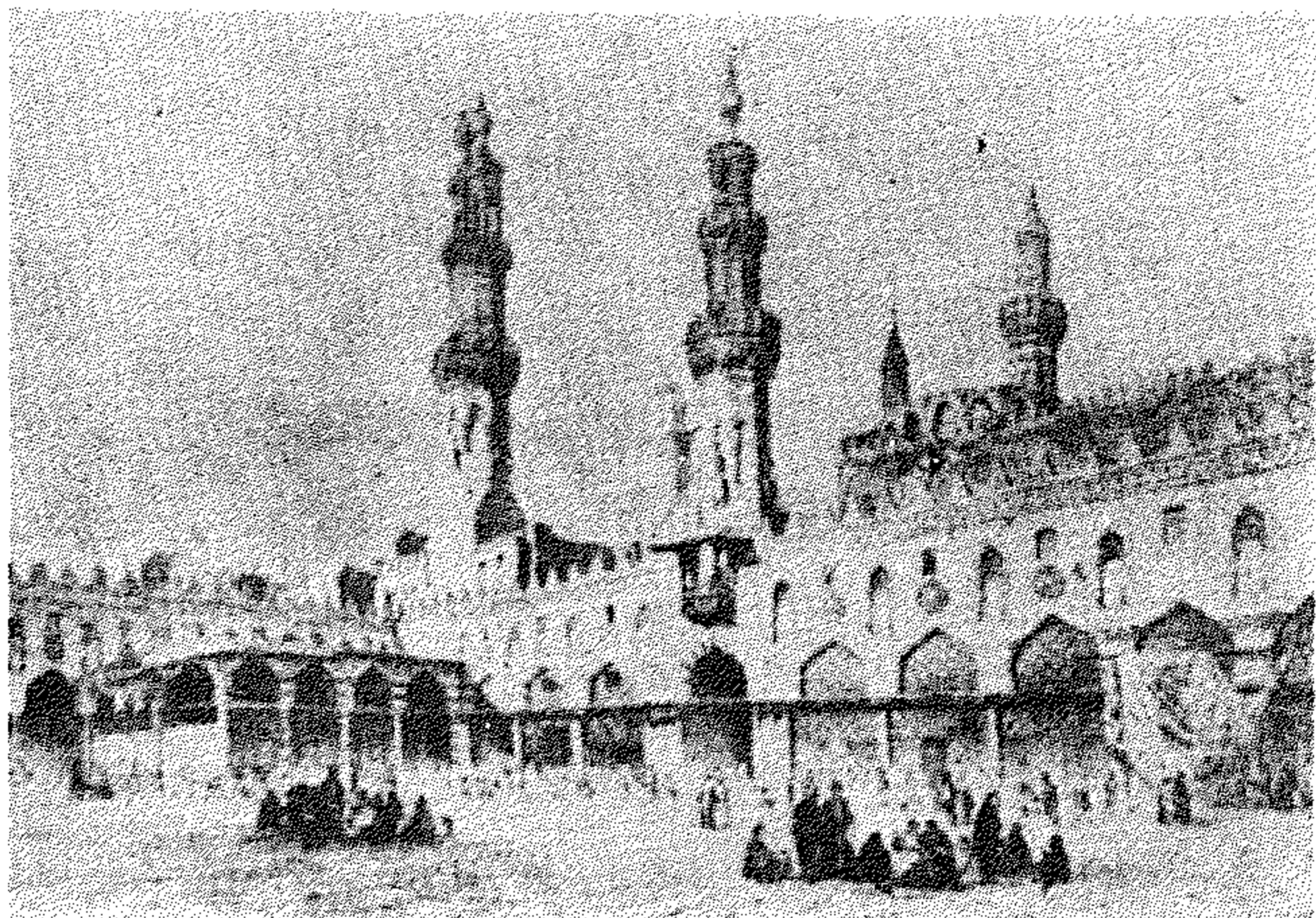
(شكل ٤٣) تخطيط أفقى للجامع الأزهر مبيناً أجزائه المختلفة الى أضيفت فى الأزمنة المتعاقبة



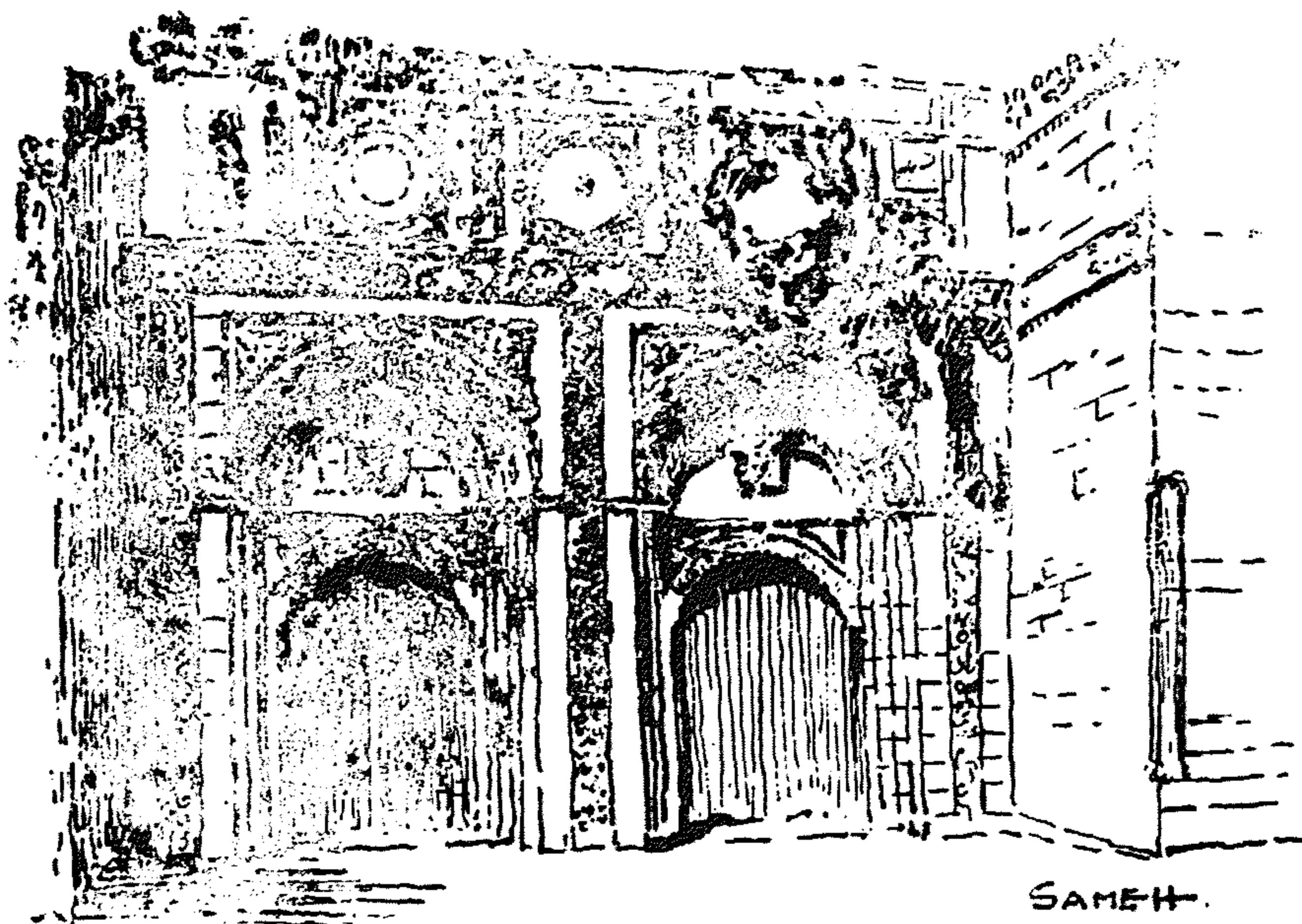
(شكل ٤٤) تخطيط المسقط الأفقي للجامع الأزهر (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ٥٤) مدخل الجامع
الأزهر (باب المزينين)



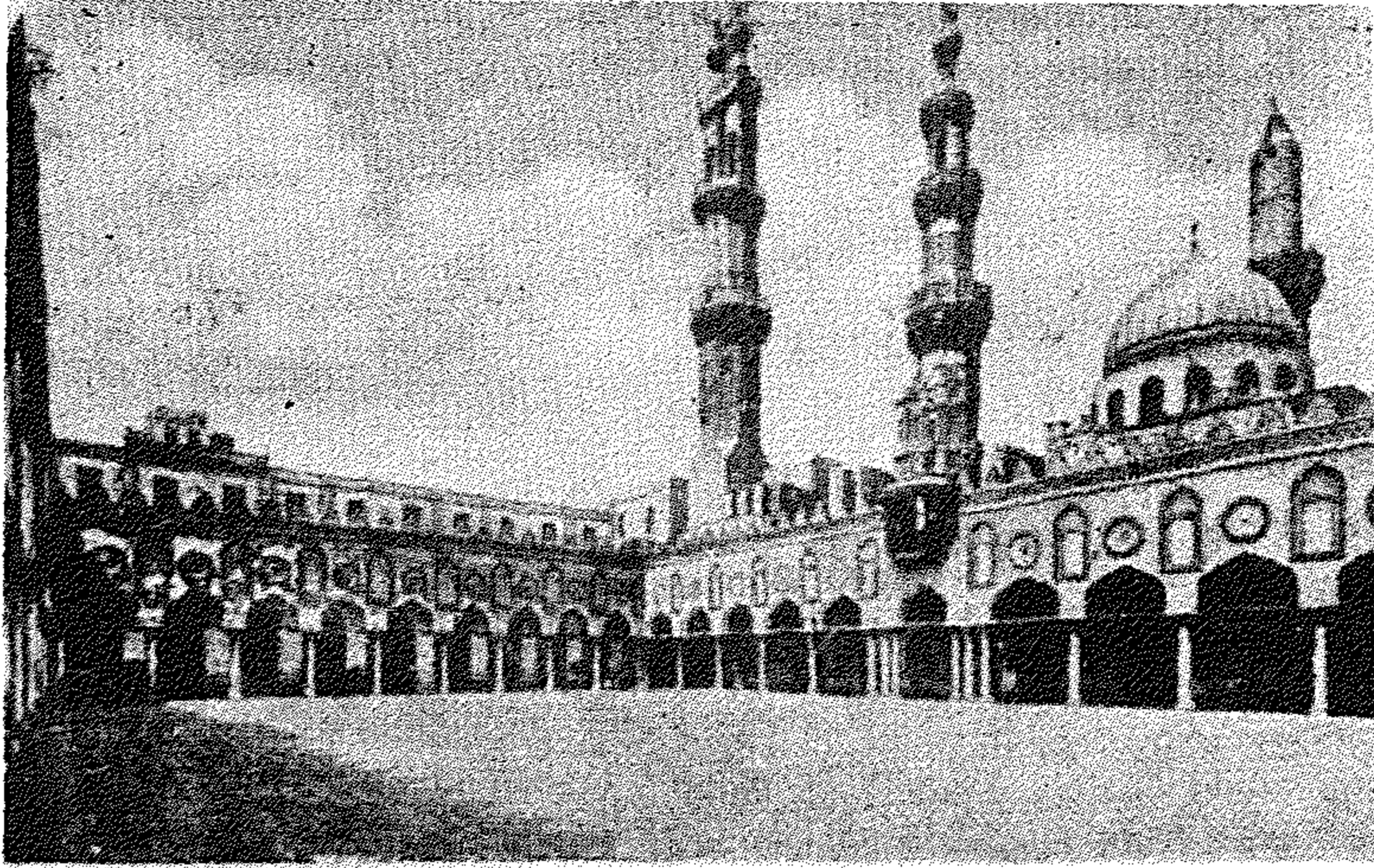
(شكل ٤٦)
منظر البائكات حول
صحن الجامع ، الأزهر
ومآذن الغورى وقايتباى
وعبد الرحمن كتخدا
من اليسار إلى اليمين



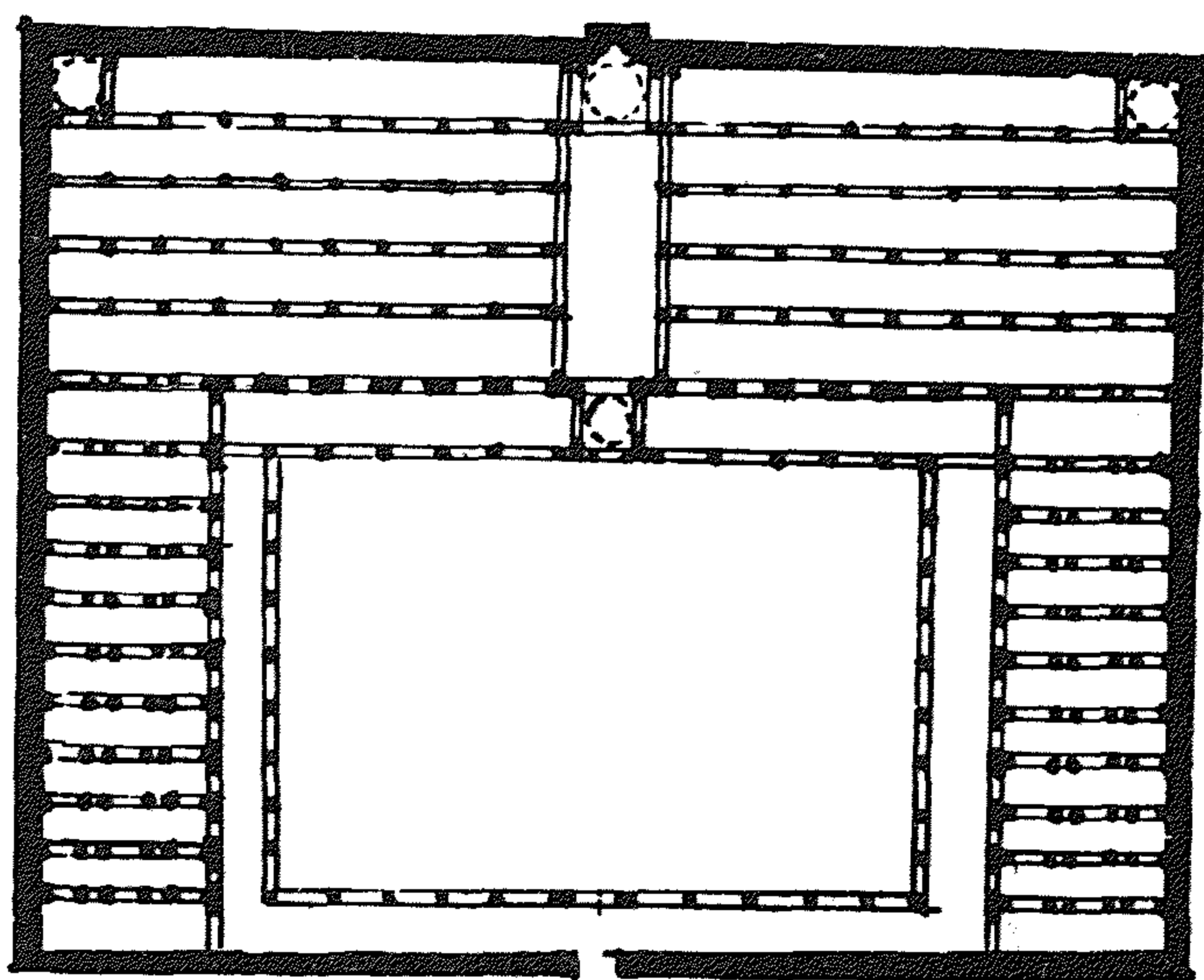
(شكل ٤٧) مدخل باب الصعايدة بالجامع الأزهر (القرن ١٨ م)



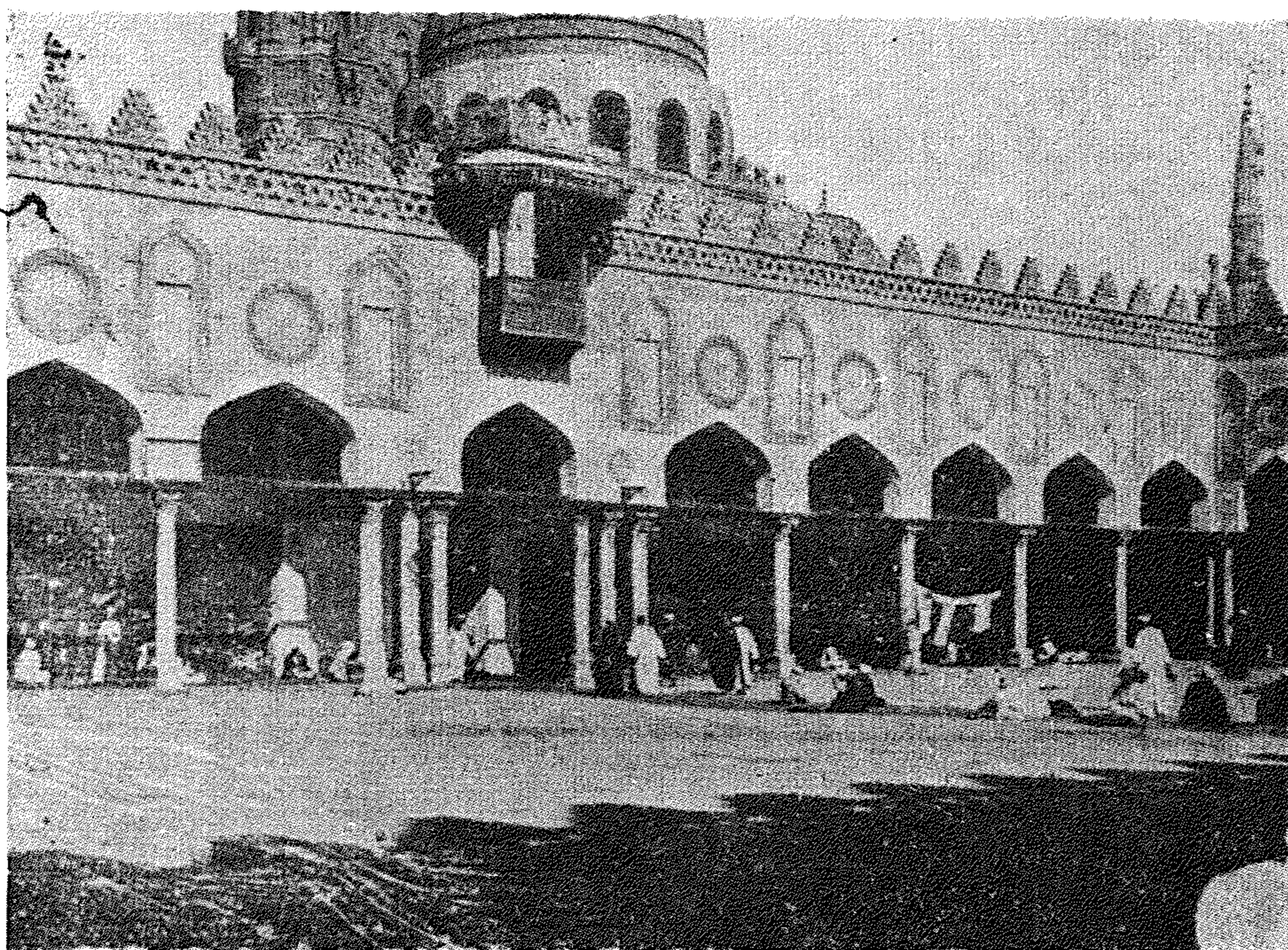
(شكل ٤٨) باب قايتباى ، وهو المدخل
الذى يلى المدخل الرئيسى للجامع : الأزهر



(شكل ٤٩) منظر من وسط صحن الجامع الأزهر



(شكل ٥٠) مسقط أفقى للجامع الأزهر فى أيام الفاطميين



(شكل ٥١) الواجهة الغربية لصحن الأزهر

قل بدر الجمالى سور القاهرة الى الشمال أحاط السور الجديد بحائط المسجد وأصبح فى داخل المدينة الجديدة .

ويتوسط الجامع صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة ترتكز عقودها على دعائم من الآجر كما هو الحال فى جامع ابن طولون . ويقطع رواق القبلة مجاز ، كما يوجد ثلاث قباب برواق القبلة مثل تصميم رواق القبلة الأول فى الجامع الأزهر . وتوجد فى ركنى الواجهة منارتان ولكل منهما قاعدة هرمية ناقصة حول المئذنة أقيمت لتدعيمها ، أما قمتاهما العلويتان فهما من أثر عمارة الأمير بيبرس لجاشنكير للجامع سنة ١٣٠٣ م . والمدخل الرئيسى بارز عن الواجهة وهو أول مثال من هذا النوع للمداخل التذكارية ، أخذ الفاطميون فكرته من شمال أفريقية من مسجد المهديّة فى تونس .

ويتجلى جمال الزخارف الفاطمية وتطور الكتابة الكوفية فى شريط الكتابة تحت السقف وفى المئذنتين وفيما بقى من النوافذ الصغيرة الموجودة بالقبلة التى نعلو المحراب والعقود مدببة وتربطها روابط خشبية ، وتوجد على بعضها زخارف نباتية فاطمية الطراز .

ويلاحظ أن طريقة انتقال القبة من المربع الى الدائرة فى قباب رواق القبلة كانت باستعمال المحارب الركنية التى أخذها المسلمون عن الساسانيين وقد كانت معروفة منذ القرن الثالث الميلادى .

ويلاحظ أن عدد بلاطات رواق القبلة فى هذا المسجد خمس بينما يتكون كل رواق من الأروقة الثلاثة الباقية من ثلاثة الى اثنين . وحالة المسجد الداخلية مخربة وأغلب العقود المكونة للأروقة قد سقطت بعد انشائها فى السنين المتعاقبة .

أضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م) :

فى السهل قبلى خرائب الفسطاط وعلى بعد نحو نصف ميل الى غرب ضريح الامام الليث توجد أربعة أضرحة صغيرة ، فقدت كل منها قبتها وبعضها فقد أيضا بعض أجزاء من حوائطه ، وكان عدد هذه القباب فى الأصل سبعا .

وترجع أهمية هذه الأضرحة الى أنها أمثلة للأضرحة المبكرة الموجودة فى العمارة الاسلامية ، والقبة هى الغطاء الذى لم يتغير للأضرحة فى الاسلام ، اذ كانت المصطبة أو الهرم هو التصميم المفضل للأضرحة قبل ذلك فى مصر .

وقد بنيت هذه الأضرحة لسبعة أشخاص من أسرة المغربي الذي قتله الحاكم سنة (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م) وتعتبر طريقة تحول القبة في هذه الأضرحة نقطة البداية في طريقة تطور القبة من المحاريب الركينة الى المقرنصات .
وهنا نرى أن المنطقة المربعة قد تحولت الى منطقة مثمانية من الداخل بواسطة المحاريب الركنية ، تعلوها رقبة مثمانية ثم قبة على منطقة دائرية .

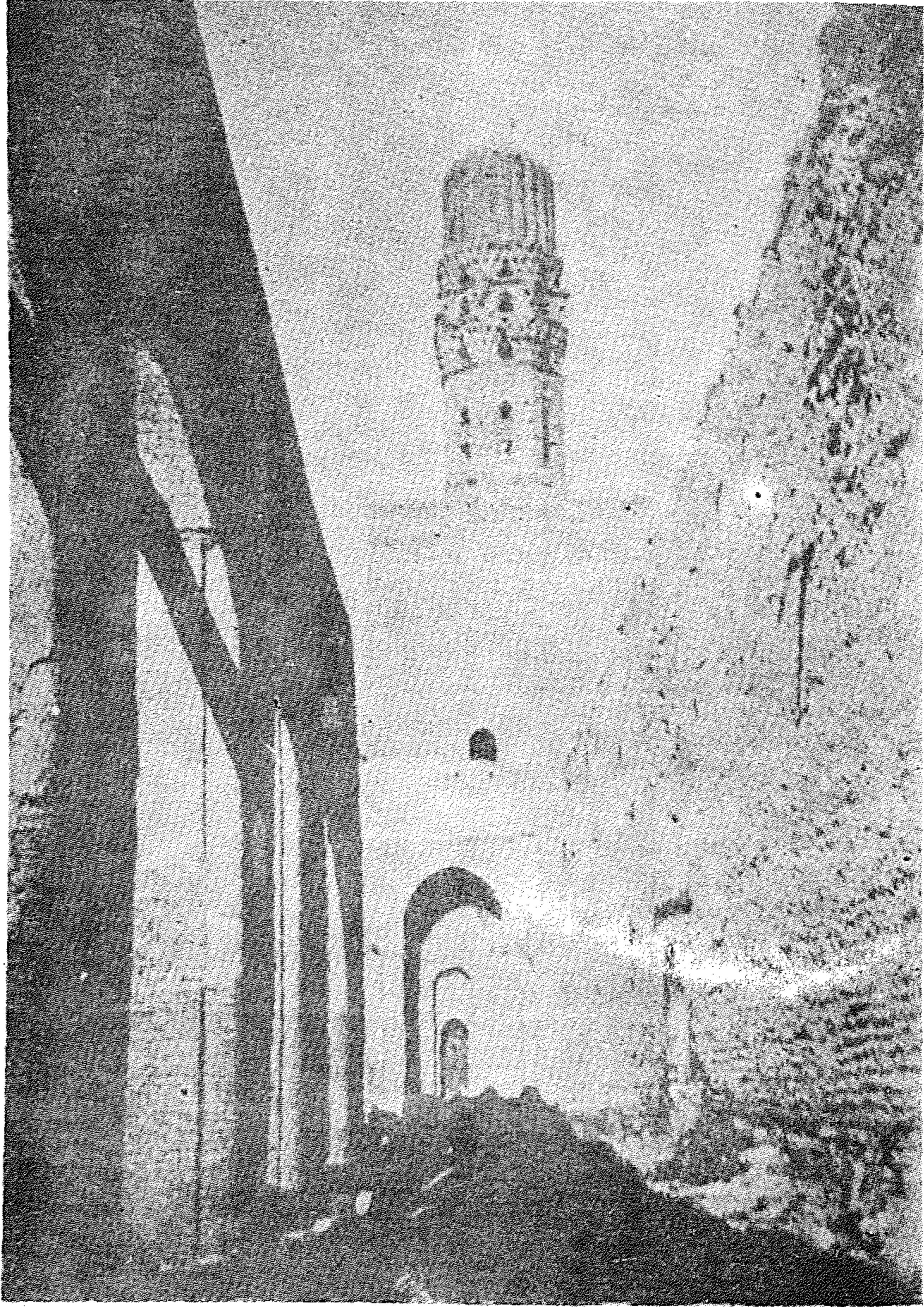
جامع الجيوشي ٤٩٨ هـ :

هو زواية صغيرة تقع على حافة جبل المقطم خلف القلعة . والمدخل يعلوه مئذنة فريدة في شكلها ، ولها أهمية خاصة بالنسبة لتطور المآذن في مصر ، فهي تتكون من برج مربع ينتهى من أعلاه بشرفة حافتها مكونة من المقرنص وقد استخدمت فيها لأول مرة ثم يعلو البرج المربع منطقة مكعبة أصغر حجما من السفلى وبها فتحات معقودة من كل جانب ثم توجد بعد ذلك منطقة مثمانية بكل ضلع فتحة معقودة أيضا وتنتهى المئذنة من أعلاها بقبة صغيرة مضلعة .

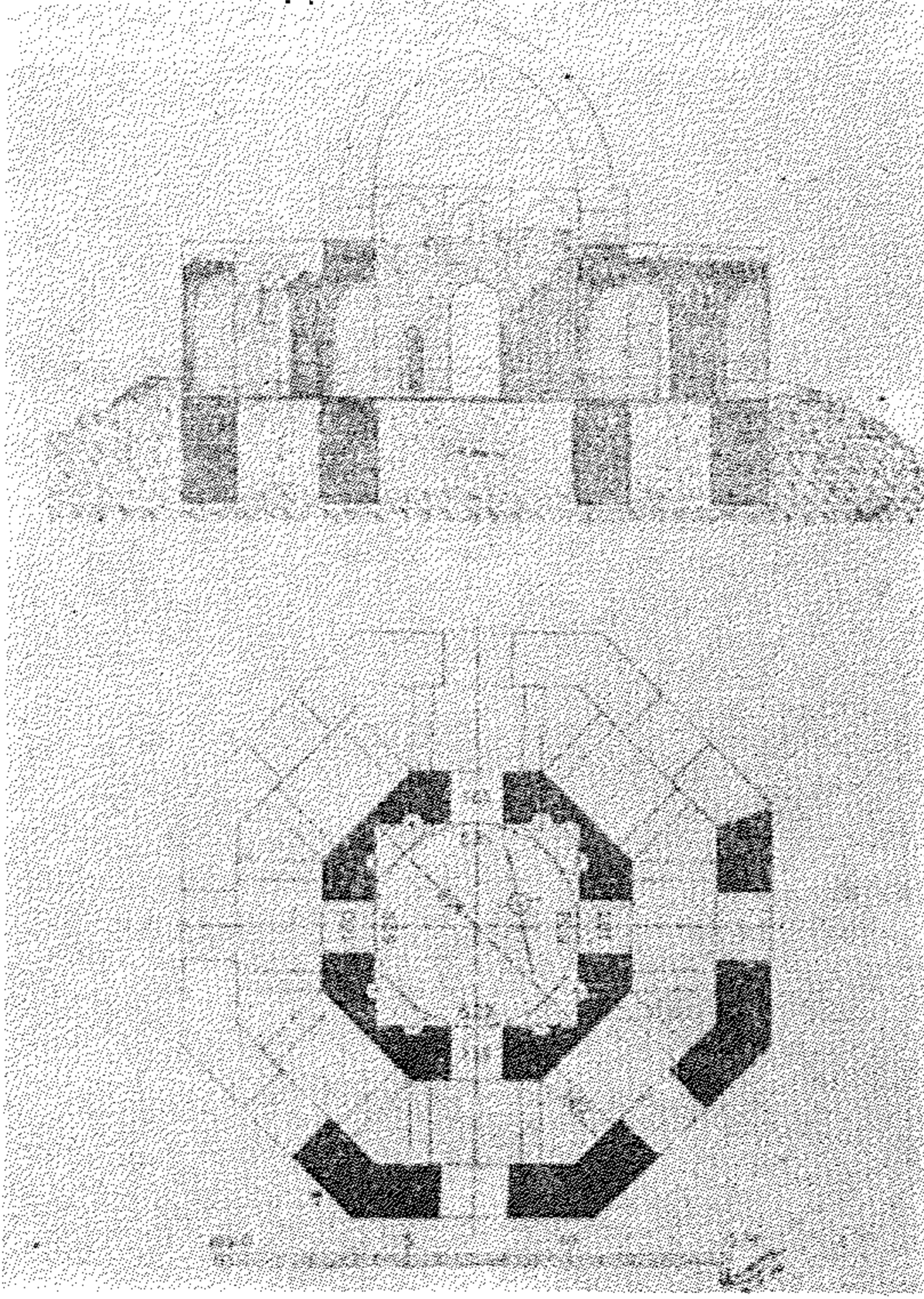
والمدخل يؤدي الى ردهة صغيرة على يمينها سلم يؤدي الى المئذنة وعلى يسارها غرفة مغطاة بقبو متقاطع ، ومن الردهة يتجه الداخل الى صحن صغير مكشوف مربع التخطيط يكتنفه من جهتيه غرفة مستطيلة ومغطاة بقبو نصف اسطوانى . ومحور الصحن يؤدي الى مدخل رواق الصلاة وهو يتكون من ثلاثة فتحات معقودة أكبرها الوسطى ويفصلها مجموعتان من الأعمدة كل منها يتكون من عمودين صغيرين . أما رواق القبلة فيتكون من ست مناطق مربعة موضوعة في صفين ، المنطقة التى تتقدم المحراب تعلوها قبة ، أما الخمس الباقية فمغطاة بأقبية متقاطعة . ومنطقة القبة قد تحولت من المربع الى المثلث بواسطة محاريب ركنية وتعلوها رقبة مثمانية ، بكل ضلع من أضلاعها الثانية فتحة معقودة بعقد مدبب الشكل والجزء العلوى قبة مستديرة . وكل من حائط القبلة والقبة من الداخل مغطى بزخارف فاطمية الطراز وبأشرطة من الكتابات الكوفية ، ويعتبر المحراب قطعة فنية نادرة المثال تمثل دقة الزخارف الجصية فى العصر الفاطمى .

جامع الأقمر (٥١٩ هـ - ١١٢٥ م) :

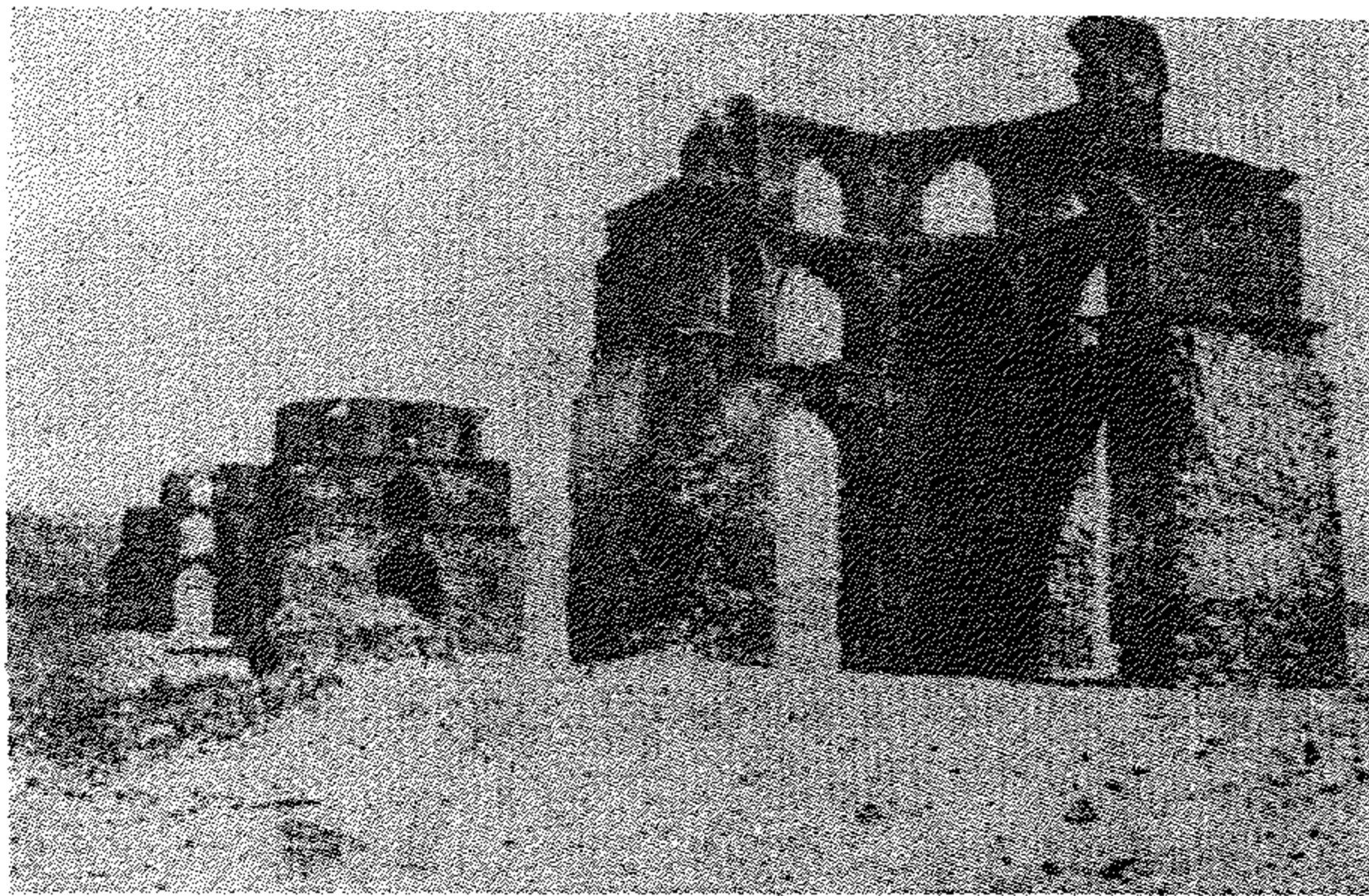
يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) ، ود أنشأه الخليفة الأمر بأحكام الله أبو على المنصور بن المستعلى بالله وأشرف على انشائه وزيره



(شكل ٥٢) المئذنة الشمالية لجامع الحاكم



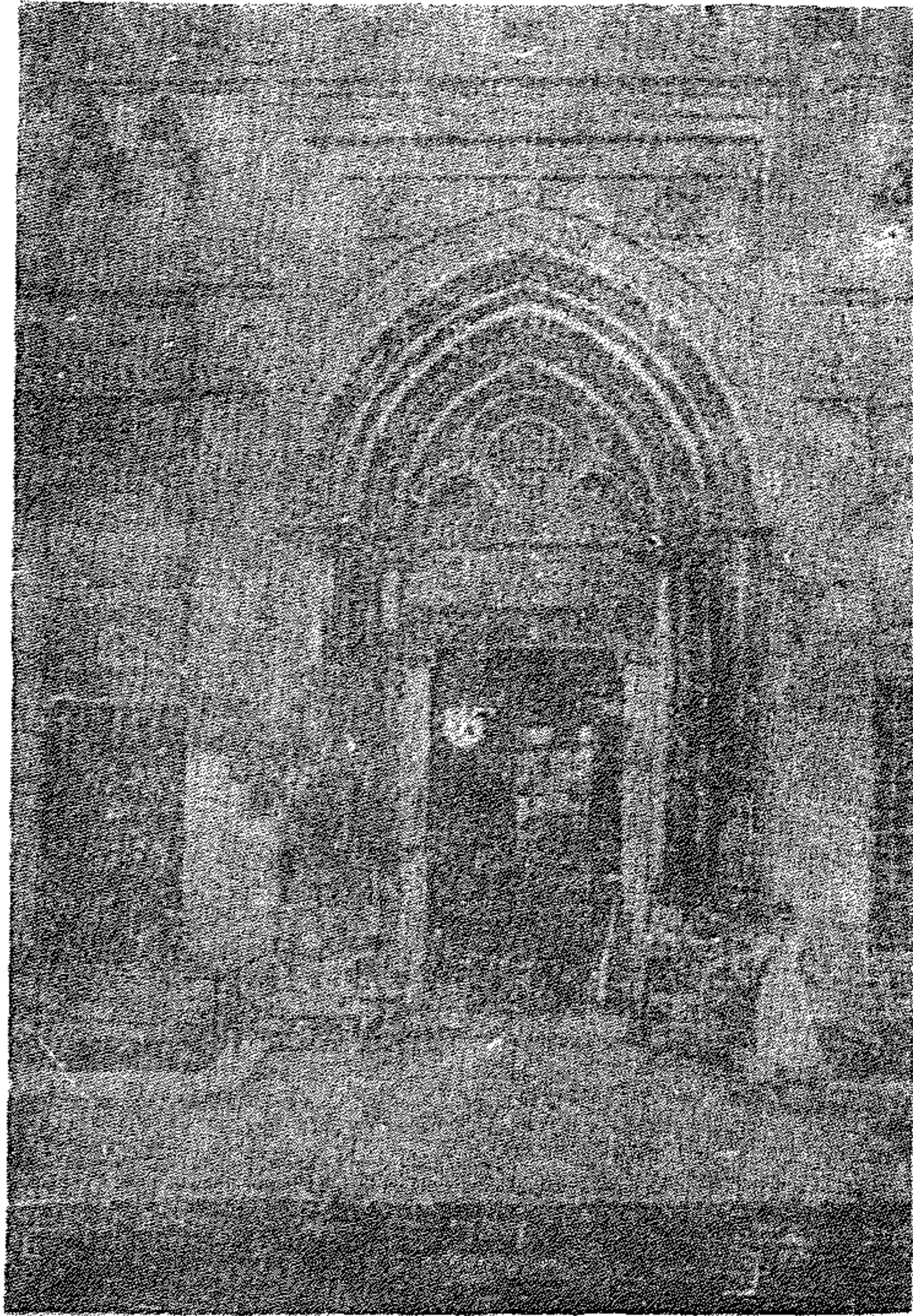
(شكل ٥٣) قبة الصليبية
في سامرا (عن كريزول)



(شكل ٥٤)
أضرحة السبع بنات
(عن فييت)

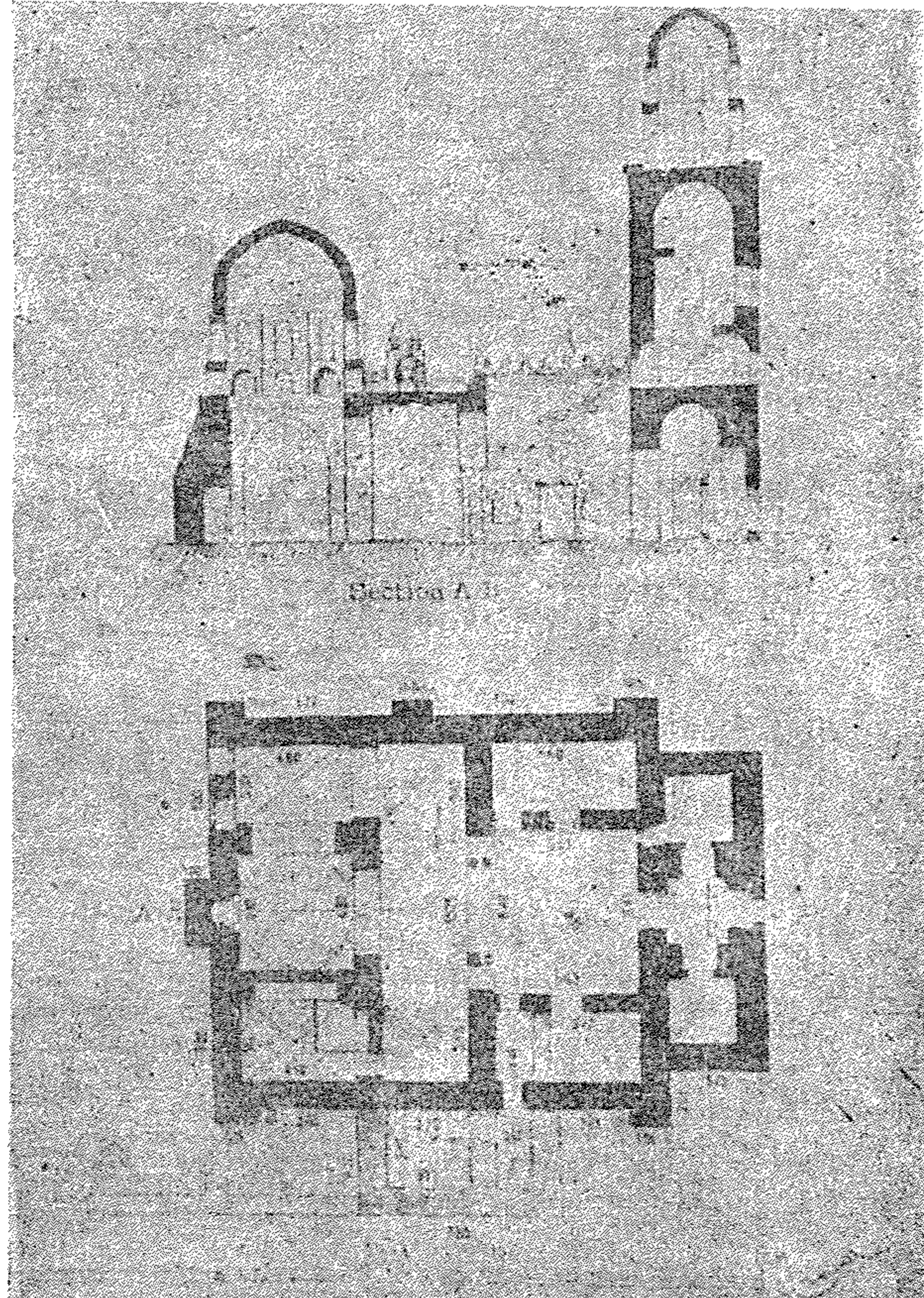


(شکل ۵۵) منظر
عام جامع الجیوشی



(شکل ۵۶)
محراب جامع الجیوشی

(شكل ٥٧) مسقط
 أفقى وقطاع رأسى
 فى جامع الجيوشى
 (عن كرىزول)



أبو عبد الله محمد بن فاتك ، ودون اسمه مع اسم الأمر في النصوص التاريخية التي كتبت على واجهة المسجد ، وقد حل محل نصف الواجهة اليمنى منزل نزلت ملكيته إدارة حفظ الآثار العربية وكانت من غير شك متماثلة مع النصف المتبقى الموجود على يسار المدخل .

ويعتبر جامع الأقمر من أجمل المساجد الفاطمية على الإطلاق ويمتاز بجمال زخرفة واجهته التي تعتبر أول واجهة مزخرفة في المساجد المصرية وهي مبنية من الحجر ، أما بناء المسجد من الداخل فمن الطوب ، كما أن الواجهة منحرفة بالنسبة لاتجاهات واجهات الصحن مثلها في ذلك واجهة مسجد السلطان حسن بالقلعة ، ويشاهد في واجهة الجامع أول استعمال للمقرنصات كعنصر من عناصر الزخرفة الإسلامية .

ويوجد داخل المسجد صحن تحيط به أربعة أروقة مكونة من قباب منخفضة محمولة على مثلثات كروية ، ويظهر هنا حلقة جديدة في كيفية تطور تغطية الأروقة في المساجد في مصر ، كما يظهر التأثير البيزنطي واضحا في طريقة تشييد القبة .
وقد عنت إدارة حفظ الآثار العربية باصلاح هذا الجامع في سنة (١٩٠٢ - ١٩٢٨) .

المشهد الحسيني بالقاهرة :

دفن به رأس الامام الحسين بن علي بن أبي طالب بعد نقله من عسقلان الى القاهرة وذلك بعد انشاء قبة المشهد الذي أنشئ خصيصا له في سنة (٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م) .

وفي سنة (٦٣٣ هـ - ١٢٣٥ م) بدأ أبو القاسم يحيى بن ناصر السكري بإنشاء منارة على باب المشهد أتمها ابنه في سنة ١٢٣٦ م وهي المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر والباقي منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكارتان ، وفي سنة ١٢٤٨ م حصل حريق بالمشهد .

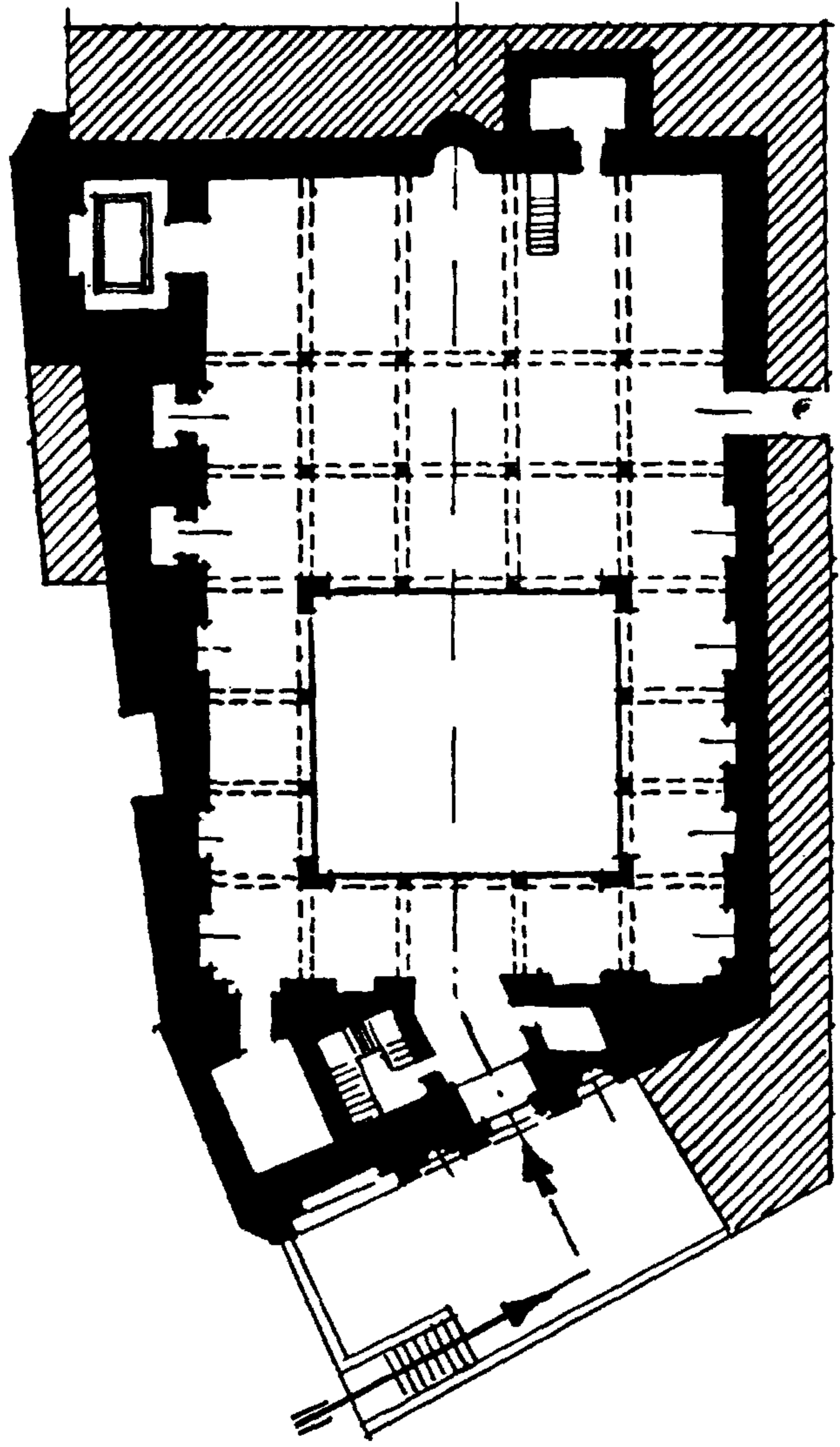
وممن عنى بالمشهد بعد ذلك والى مصر من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف الذى تولى الحكم ما بين سنتى (١٥٩٥ - ١٥٩٧ م) كذلك عنى به الأمير حسن كتنخدا عزبان الجلفى المتوفى سنة (١١٢٤ هـ - ١٧١٢ م) فقد وسعه وزاد فيه . وفى عهد الخديو اسماعيل سنة (١٢٧٩ هـ - ١٨٦٢ م) أمر بتجديده والزيادة فيه وتم بناؤه فى سنة (١٢٩٠ - ١٨٧٣ م) ومنارته فى سنة (١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م) .

ولم يبق من المشهد الفاطمى سوى أحد أبوابه وهو المعروف بالباب الأخضر ، وهو باب مبنى بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف وتعلوه بقايا شرفة جميلة ، وت خلف من المنارة الأيوبية التى أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم السكرى القسم الأسفل منها وهو المربع الذى يحتوى على زخاف جصية نادرة وتاريخ انشائها . أما التابوت الخشبى فهو أيوبى الطراز أيضا ، ويعتبر تحفة نادرة تمثل طراز الحفر على الخشب فى العصر الأيوبرى .

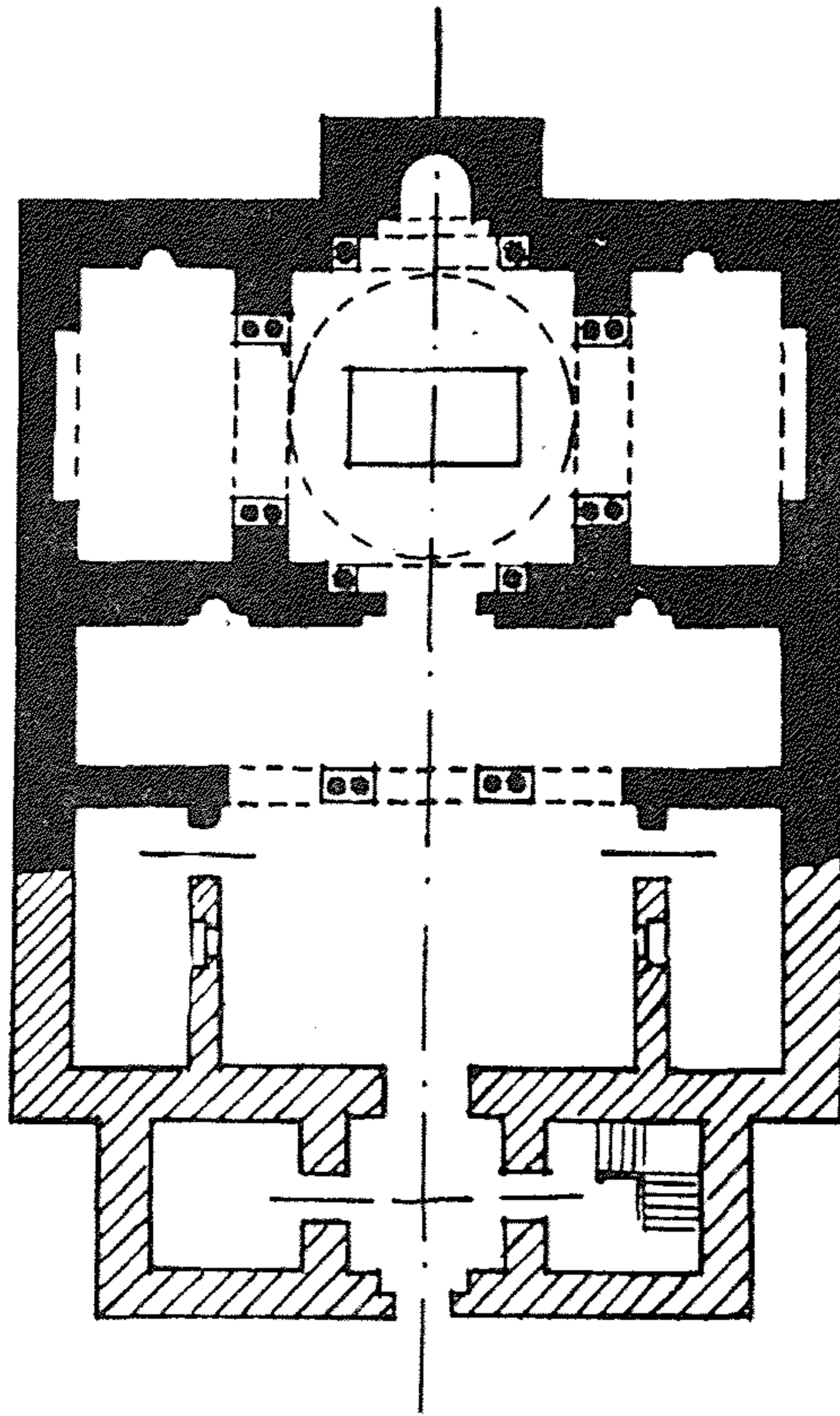
جامع الصالح طلائع : (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) .

أنشأه الصالح طلائع بن رزيك فى سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) ويقع فى ميدان باب زويلة فى مواجهة أحد أبواب القاهرة الفاطمية الذى أنشأه بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وفوقه منارتا الجامع المؤيدى المنشأ فى (٨٢٢ - ٨٢٣ هـ) (١٤١٩ - ٢٠ م) ، وتقع أمامه زاوية فرج بن برقوق المنشأة سنة (٨١١ هـ - ١٤٠٨ م) وقلبيها منازل وقصبة رضوان المنشأة سنة (١٠٦٠ هـ - ١٦٥٠ م) .

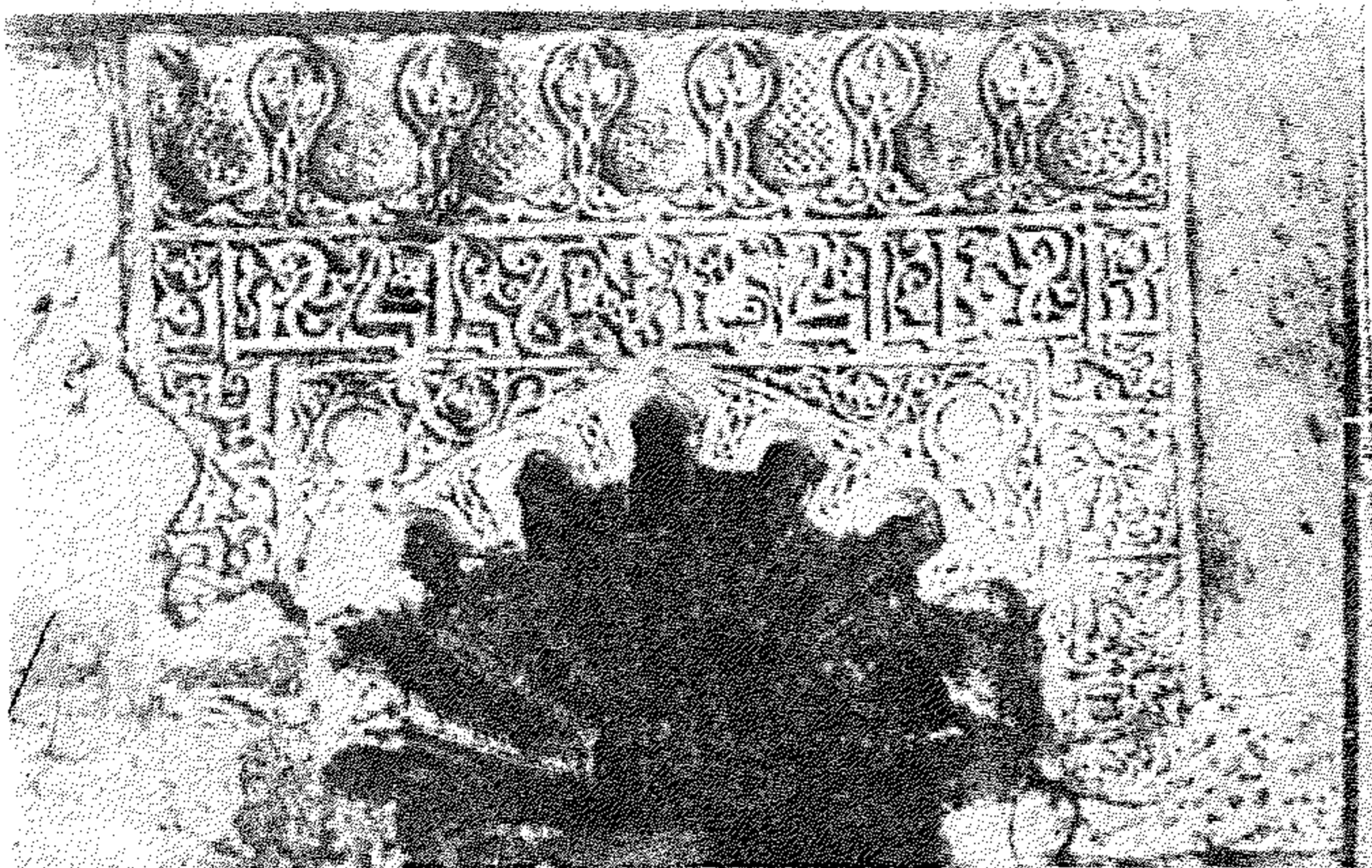
وجامع الصالح طلائع هو آخر أثر للفاطميين فى مصر وقد بنى مرتفعا عن سطح الأرض بنحو أربعة أمتار وبأسفله من جهة الواجهة توجد حوانيت ، ويطلق على هذا الطراز من المساجد اسم المساجد المعلقة . والواجهة مكونة من خمسة عقود مثلثة الشكل تكون سقينة تتقدم المسجد وهو أول مثال لها فى المساجد



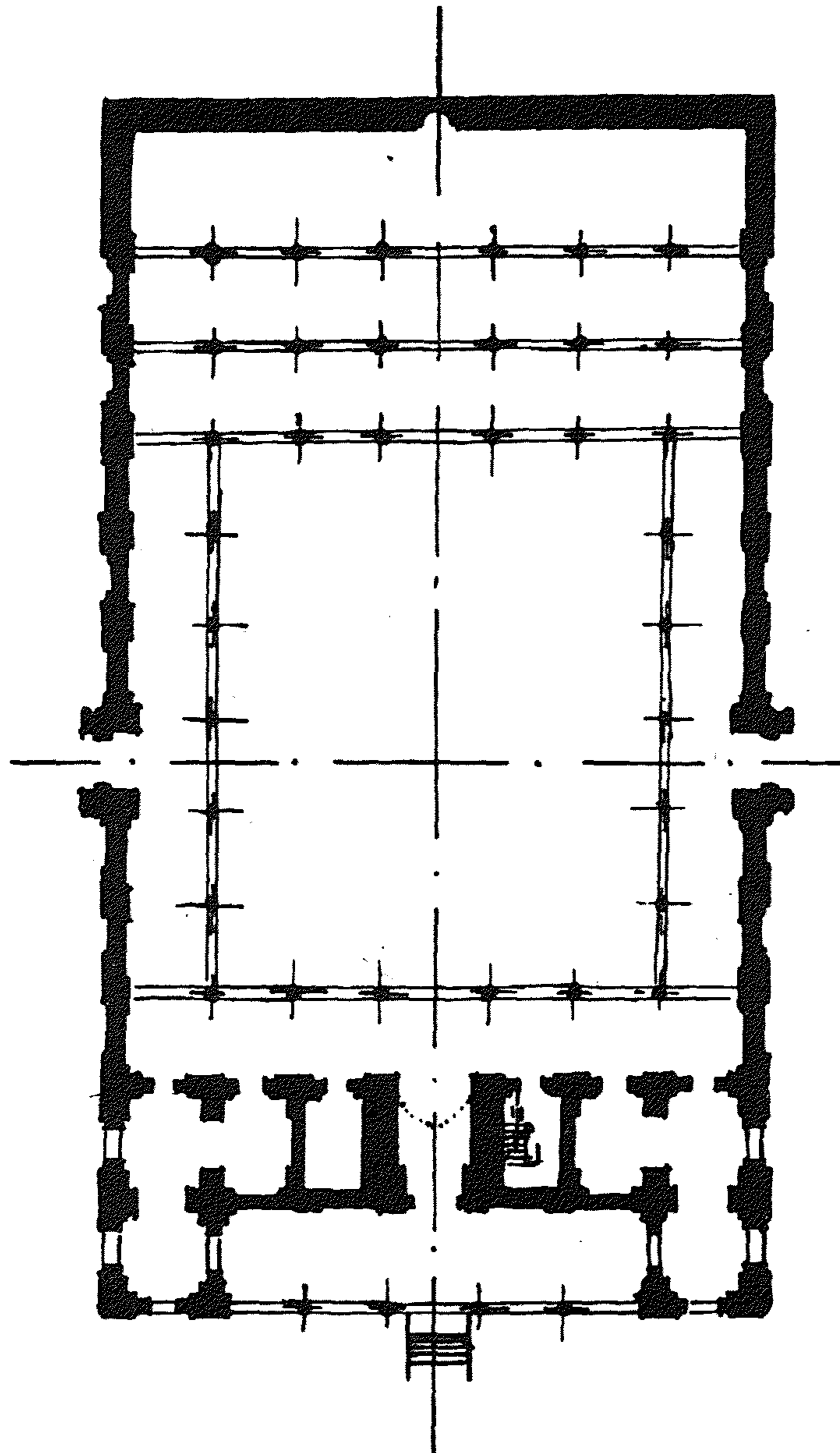
(شكل ٥٨) مسقط أفقى لجامع الأقصى



(شكل ٥٩) مسقط أفقى لمشهد السيدة رقية روعى فيه تكملة البناء



(شكل ٦٠) محراب السيدة رقية (من العصر الفاطمى)



(شكل ٦١) مسقط أفقى لجامع الصالح طلائع

المصرية اقتبسها الفاطميون من جامع أبي فتاته بسوس في شمال أفريقية ، كما أن للمسجد ثلاثة مداخل محورية وهي فكرة سورية الأصل وجدت قبل ذلك في المسجد الأموي بدمشق •

وتصميم المسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الموجودة به منبر خشبي عليه زخارف مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال من الزخارف الفاطمية الى الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع القريبة من الأشكال النجمية ، وهي الميزة للطراز المملوكي • وهذه الزخارف الموجودة بالمنبر تشبه الى حد كبير زخارف العصر الأيوبي •

والمحراب يسوده البساطة ويكتنفه عمودان من الرخام الأحمر وعلى يمين المحراب يوجد المنبر وقد جدد في سنة ١٨٩٨ م • ولا شك أن منبره الأصلي كان من الطرف النادرة ويرجع ذلك منبر الصالح طلائع الكامل في مسجده بقوص • وأدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع ، وكانت حالته سيئة جدا ، وتم اصلاحه بحالته الراهنة •

العمارة الإسلامية في العصر الأيوبي

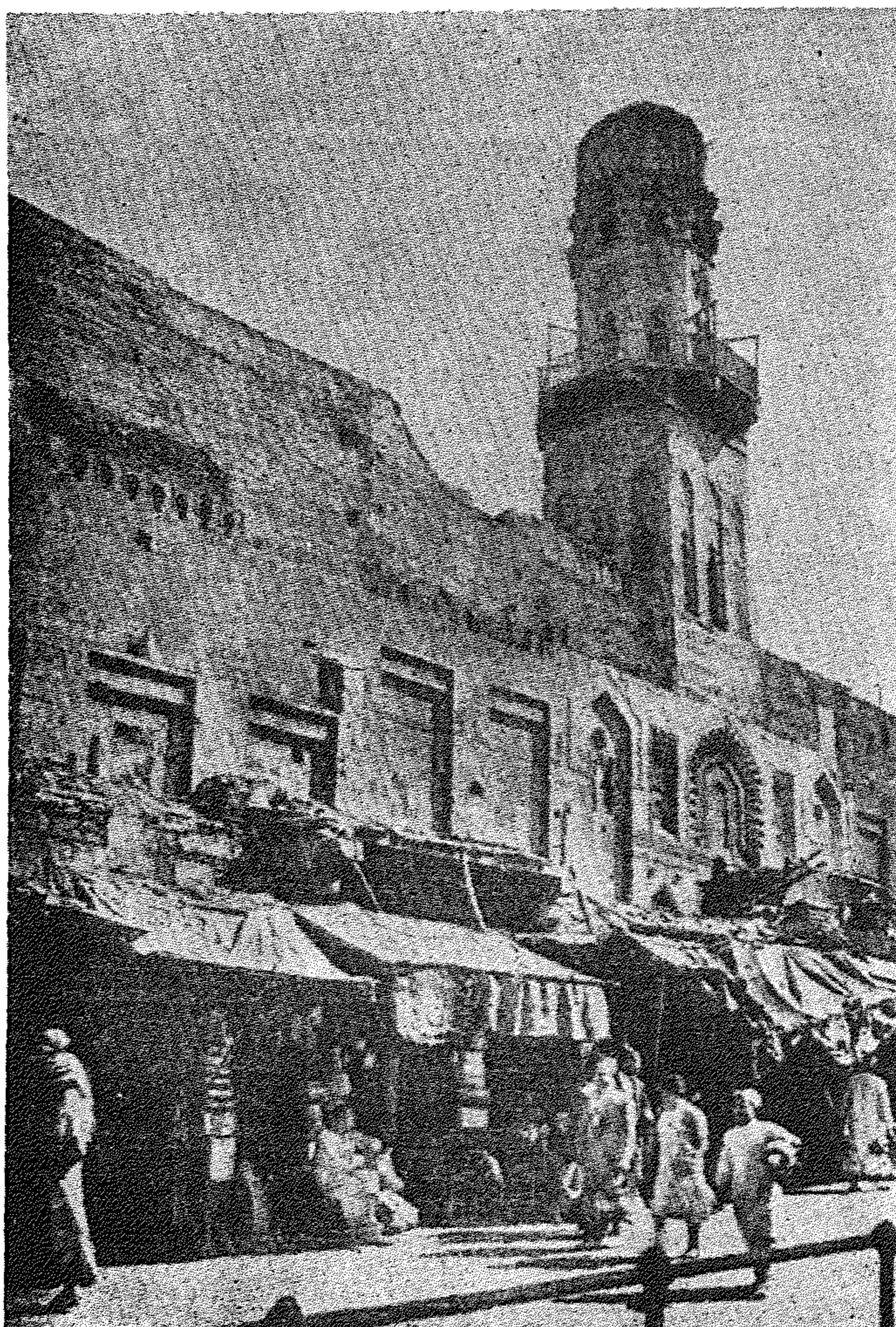
(٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) (١١٧١ - ١٢٥٠ م)

استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يخلع الخليفة الفاطمي وأن ينهى عهد الوزراء الأقوياء في الدولة الفاطمية . وبالرغم من أن مصر كانت خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عاما إلا أنه يلاحظ ازدهار العمارة والفنون الإسلامية في هذا العصر ؛ فقد ظهرت المدارس الإسلامية وازدهرت العمارة الحربية ولاسيما القلاع والأسوار ، كما كان هذا العصر بداية لظهور الخط النسخي على العمائر وغيرها من التحف ، واتخذ أساسا للنصوص التاريخية واستعمل الخط الكوفي بجانبه للآيات القرآنية .

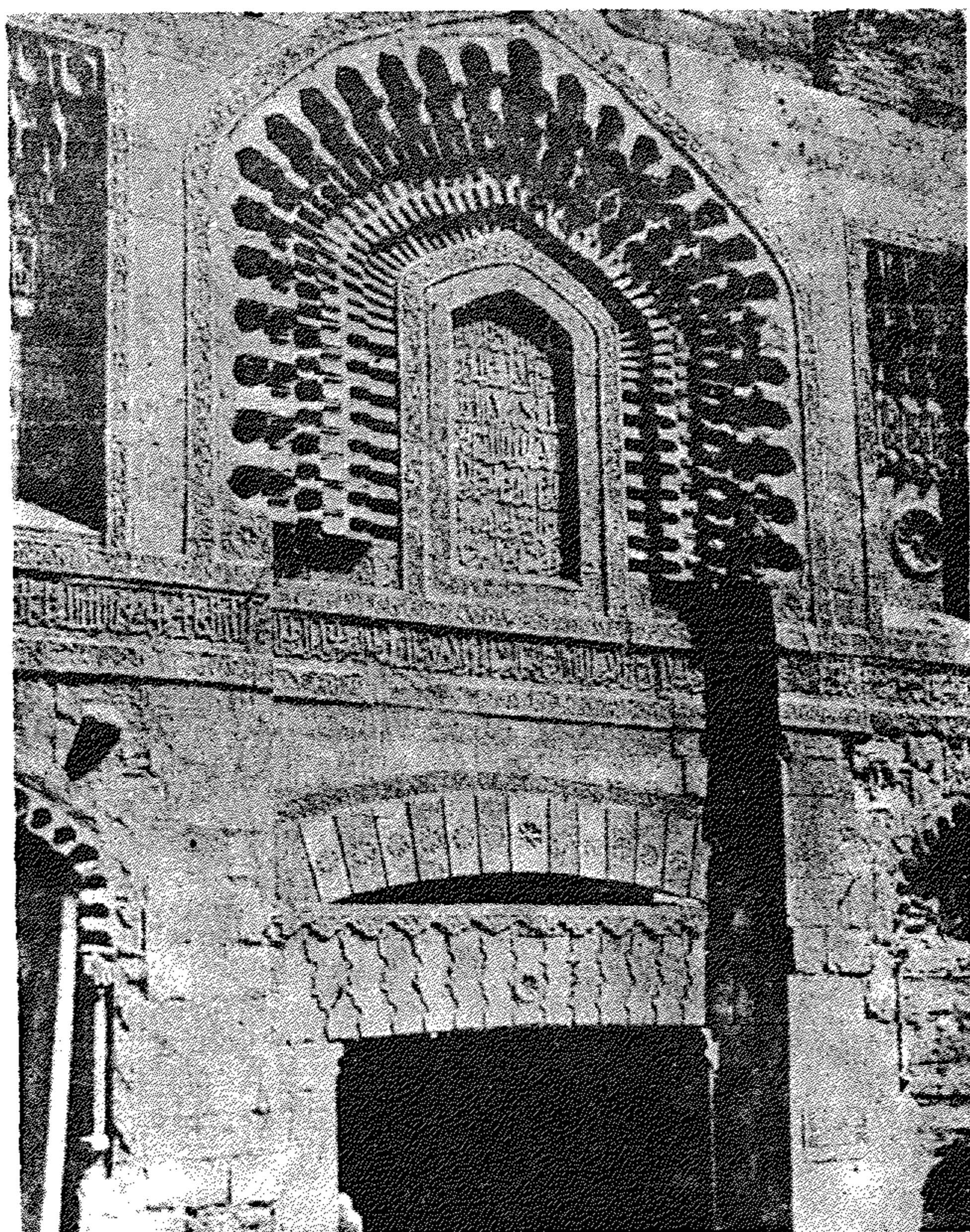
ومن مميزات الطراز الأيوبي في العمارة تطور المئذنة التي أخذت شكلا خاصا يعرف « بالمنخرة » وكذا القبة اذ تعددت فيها حطات المقرنص وبناء الايوان مفردا فوق القبور بدل القباب - كما ظهر بناء الخوانق لاقامة الصوفية .

وكان لملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبي أكبر الفضل في انشاء المدارس وانتشارها في أنحاء مصر ، وقد عمل على القضاء على مذهب الشيعة وانعاش مذاهب أهل السنة فبنى المدارس لفقهاءها وكان لمذهب الشافعي الحظ الأكبر من عناية فخص به القضاء لكونه مذهب الدولة .

وكانت المدرسة الناصرية أولى هذه المدارس التي أنشأها وكان مقرها بجوار جامع عمرو . وحين أصبح سلطانا لمصر أمر بإنشاء المدرسة الصلاحية في سنة (٥٧٢ هـ - ١١٧٧ م) بجوار قبر الامام الشافعي وتنسب له أيضا المدرسة السيوفيا التي حل محلها الآن مسجد المطهر بالصاغة وخصصت لفقهاء الحنفية ، وفي بعض الأحيان كان يلحق بعد ذلك بالمدرسة سبيل وكتاب وكذا مدفن للمنشئ .



(شكل ٦٢) مدرسة وضريح الملك الصالح نجم الدين أيوب
(١٢٤٩ - ١٢٥٠ م)



(شكل ٦٣) مدخل مدرسة الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة

وقد ظهرت في بادئ الأمر المدرسة ذات الايوانين ثم ذات الأربعة مذاهب وبعد ذلك تطور التصميم الى الشكل المتقاطع المتعامد وهو نقطة هامة في شكل تخطيط المساجد بعد ذلك .

ومن أهم العماثر التي تنسب للعصر الأيوبي مدرسة وضريح الصالح نجم الدين أيوب/ وتتكون المدرسة من جزئين رئيسيين يفصلهما ممر وتعلو مدخله مئذنة ، كما أن كل جزء تتكون من ايوانين متقابلين بينهما فناء ، وملحق بالمدرسة ضريح بجوار الايوان الغربى وتعلوه قبة من الطوب وحوائط الضريح من الحجر . وطريقة تحول القبة من المربع الى الدائرة استخدمت فيها ثلاثة صفوف من المقرنصات .

وتمتاز الواجهة المطلية على الشارع بالزخارف الحجرية الموجودة في النوافذ وباعتابها وكذا فوق المداخل وفي الحنايا المعقودة وفي الصنجات المزروعة وفي أشرطة الكتابة التي تمثل دقة صناعة الحفر على الحجر ، كما يمتاز هذا الأثر من الداخل بتكسية جدرانه بالرخام الملون ويرجع تاريخ انشاء القبة الى زوجة الصالح نجم الدين أيوب وهى ملكة مصر شجرة الدر في سنة ١٢٤٩ م .

ومن أمثلة العمارة الأيوبية قبة الامام الشافعى (٦٠٨ هـ - ١٢١١ م) وقبة الخلفاء العباسيين خلف المشهد النفسى وقبة شجرة الدر التي تقع بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية .

قبة ومسجد الامام الشافعى :

يقع هذا الأثر في شارع الامام الشافعى ، وقد شرع صلاح الدين الأيوبي في سنة (٥٧٢ هـ - ١١٧٦ م) في بناء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الشافعى وكان الفراغ منها في سنة (٥٧٥ هـ - ١١٧٩ م) وكانت خاصة بالفقهاء أصحاب الشافعى ومعقلا لنشر هذا المذهب/ وقد تخلف من المدرسة الصلاحية الكتابة التاريخية المكتوبة بالنسخ الأيوبي الميمنة لتاريخ انشائها وهى مودعة بمتحف الفن الاسلامى بميدان أحمد ماهر . وتم تجديد المسجد في عهد الخديوى توفيق في سنة (١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م) على ما هو عليه الآن . وبقي من عمارة صلاح الدين الأولى لقبر الشافعى تابوت فاخر من الخشب غطاؤه هرمى الشكل عليه نقوش وكتابات

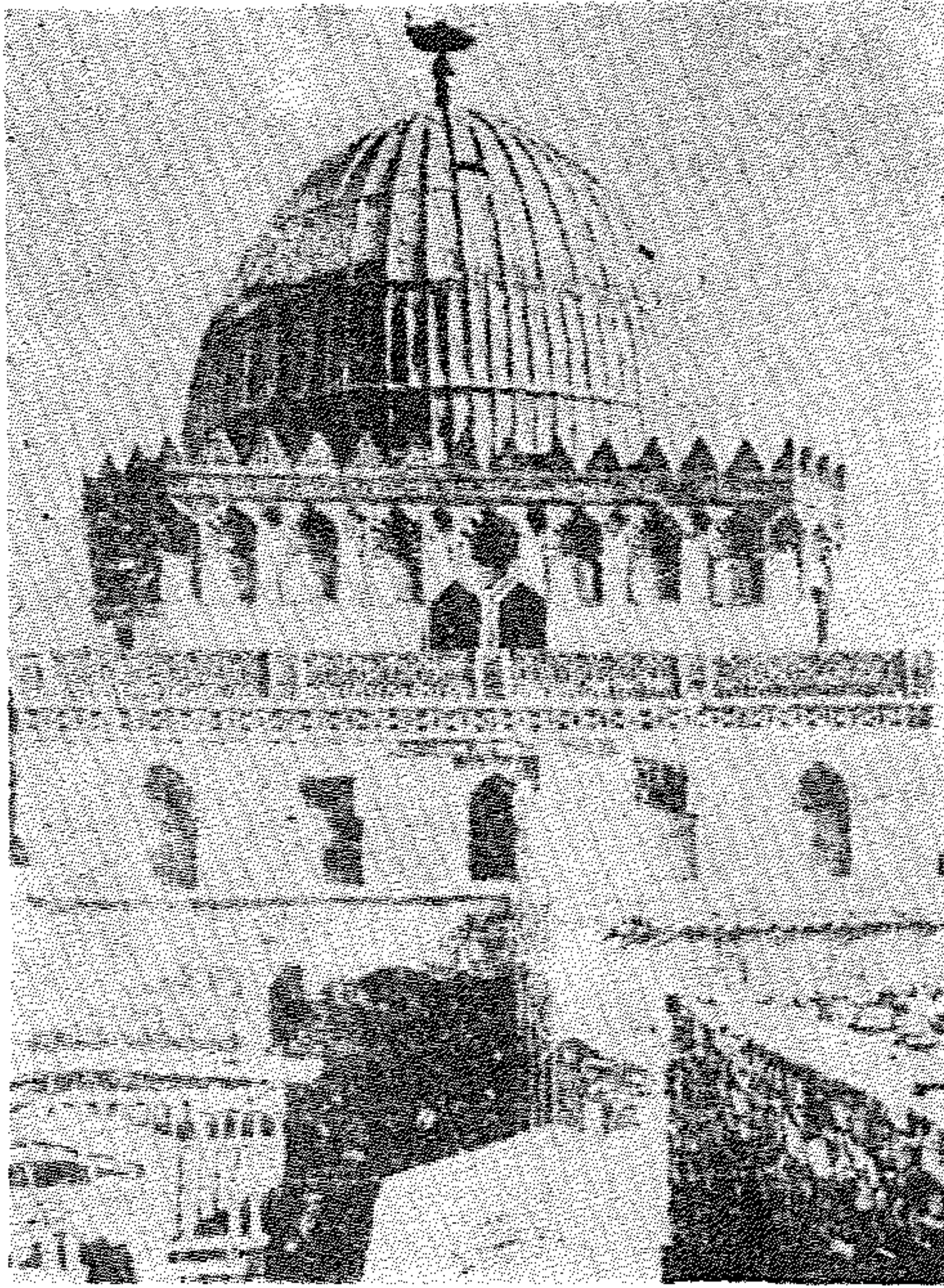
بالخط الكوفي والنسخي ، وزخارفه عبارة عن وحدات نباتية دقيقة داخل مناطق هندسية .

وأنشئت القبة في سنة (٦٠٨ هـ - ١٢١١ م) في عهد السلطان الملك الكامل محمد بن العادل عندما دفنت أمه هناك وهذه القبة خشبية ومكسوة بالرصاص وكسيت جدرانها من الداخل بالرخام وفي جدارها الشرقي ثلاثة محاريب ، طواقيها خشبية منقوشة ثم محراب رابع أحدث لتصويب القبلة . وبالقبة تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل لا يقل في أهميته عن تابوت الشافعي .

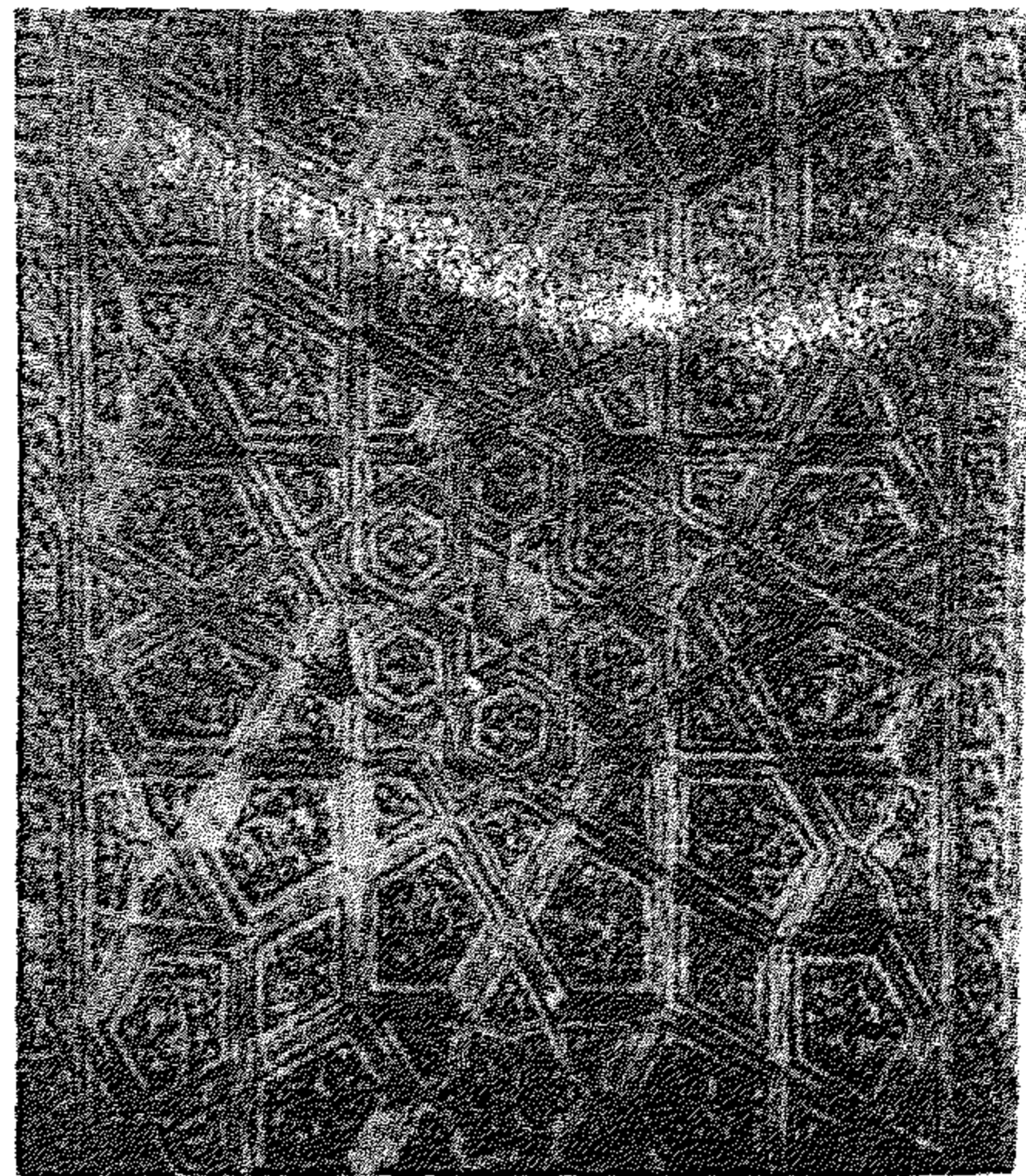
وتعتبر قبة الامام الشافعي من أجمل القباب في مصر الاسلامية وتنتهي القاعدة المربعة من الخارج من أعلاها على ارتفاع ١٠ر٦٢ أمتار بشرفة ارتفاعها ١ر٨٠ متر بها شرافات مسننة جميلة بأسفلها محاريب محاربة ذات عقود مثلثة محلاة بزخارف جصية وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد قليلا عن الشرفة من الداخل وارتفاع القبة ١٦ر٧٨ مترا من سطح الأرض . ومقرنص القبة مكون من ثلاث حطات مخصصة مزخرفة وهنا يبدأ تعدد طاقات المقرنص اذ كان قبل ذلك يتكون من حطتين في نهاية العصر الفاطمي كما في ضريح السيدة عاتكة ومحمد الجعفري وكذلك في مشهد السيدة رقية .

وفي قبة الشافعي نجد أن الحطة السفلية مكونة من خمسة حنايا تعلوها سبعة في المنطقة الوسطى ثم ثلاثة في المنطقة العلوية . وبقمة القبة من الخارج يوجد قارب برونزي يعرف بالعشاري كان يوضع فيه الجبوب لأكل الطيور وهي تشبه العشاري التي كانت موجودة فوق مئذنة الجامع الطولوني والتي سقطت سنة (١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م) .

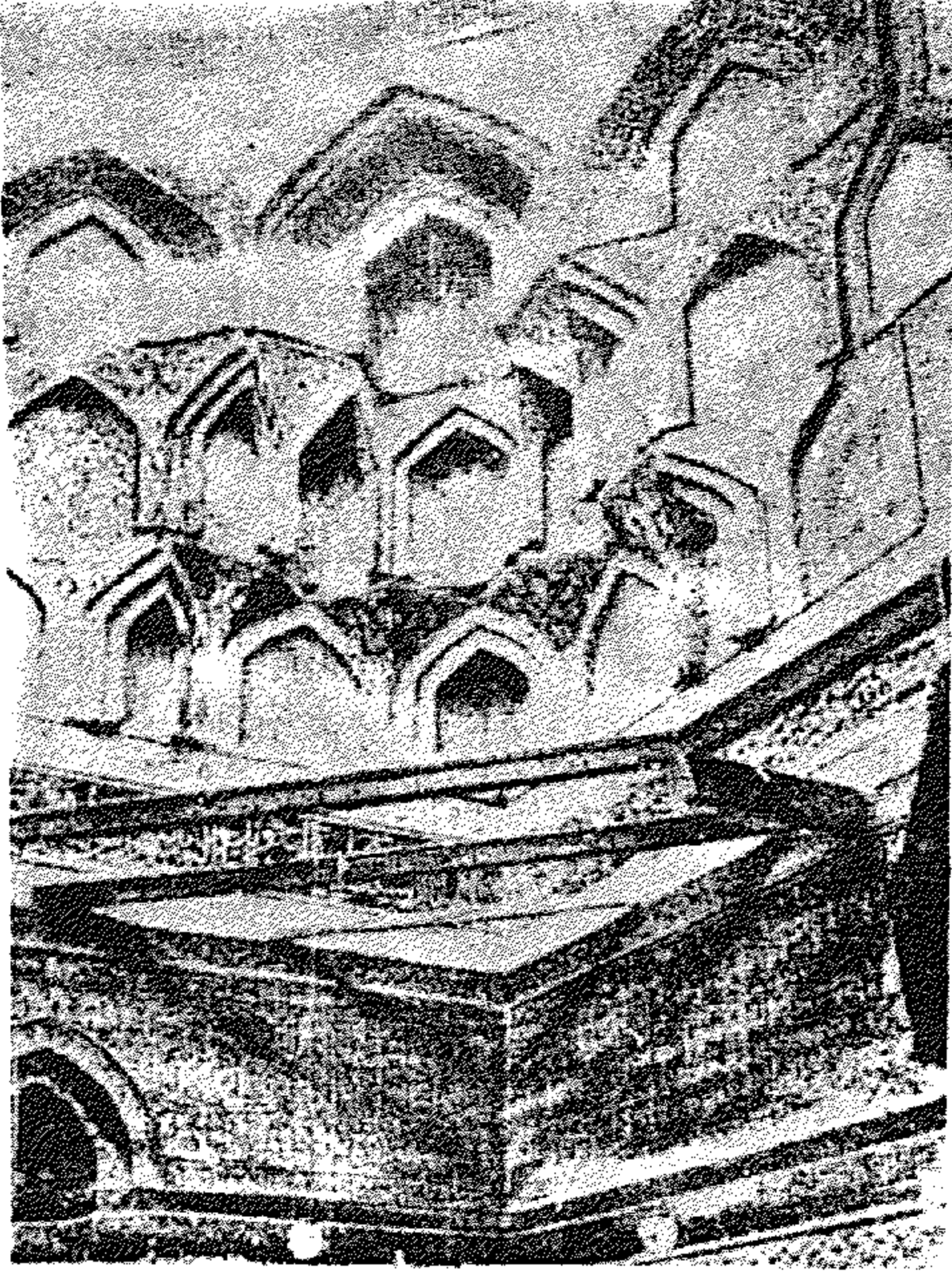
وفي سنة (٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م) أمر السلطان قايتباي باصلاح القبة وكذلك جددها الملك الأشرف قانصوه الغوري ، كما أجرى على بك الكبير عمارة كبيرة في سنة (١١٨٦ هـ - ١٧٧٢ م) .



شكل ٦٥) قبة الإمام الشافعي
من الخارج (عن كريسول)



(شكل ٦٦) تابوت من
الخشب بالإمام الشافعي



(شكل ٦٧) قبة الإمام
الشافعي - مقرنص القبة من
الداخل (عن فييت)

ومن آثار الأيوبيين أيضا قبة الخلفاء العباسيين التي تقع خلف المشهد النفيسى وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين وكذا أولاد الظاهر بيبرس البندقدارى ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية فى العصر الأيوبى وتشبهها أيضا فى أشكال العقود المحارية الجصية الموجودة بقاعدة القبة من الخارج • وتقع قبة شجرة الدر بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية وقد أمرت بإنشائها شجرة الدر المدفونة بها •

ومن الآثار الأيوبية التى زالت ولم يبق لها أثر قصر الصالح بجزيرة الروضة •

العمارة الإسلامية في مصر في عصر المماليك

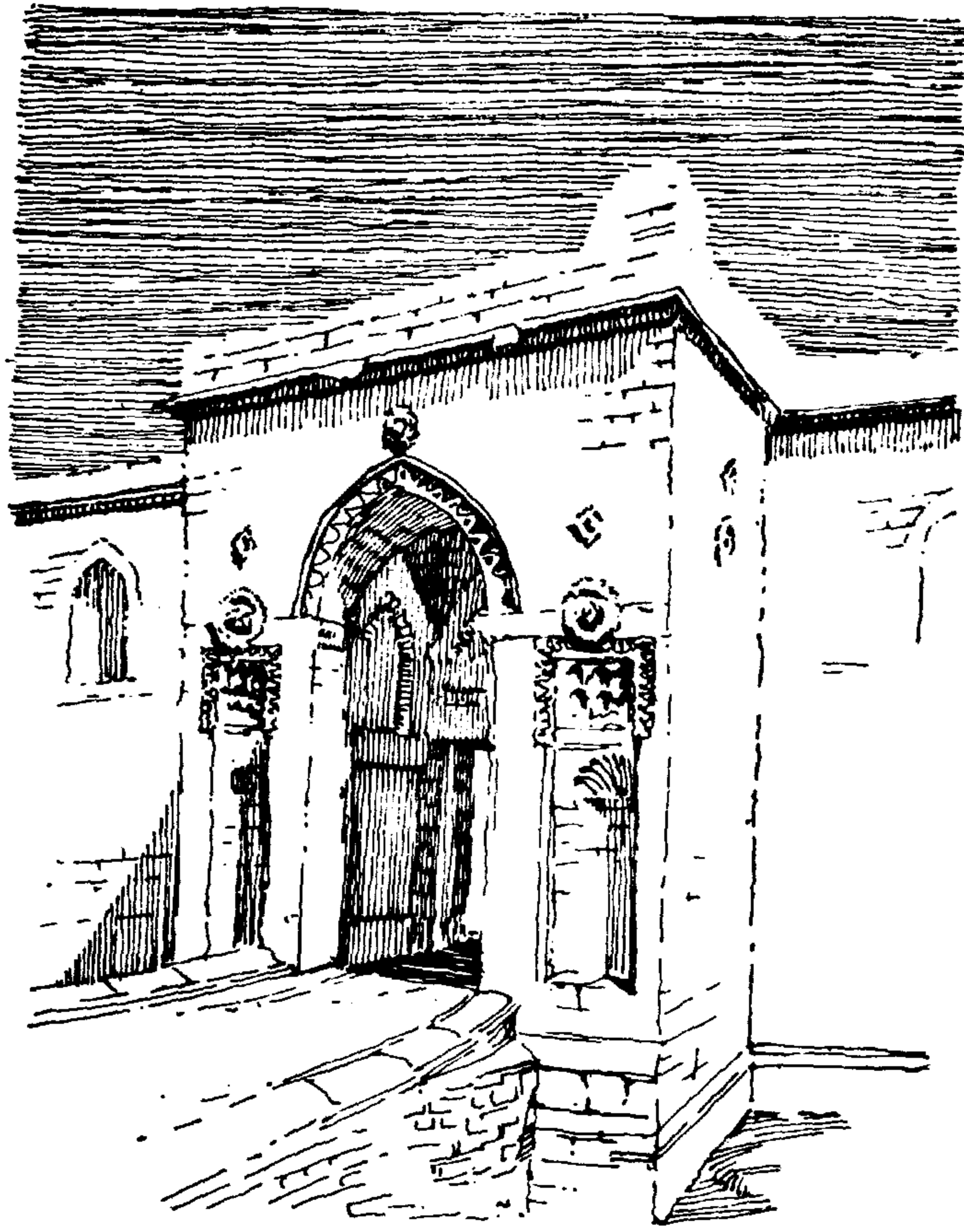
(١٢٥٠ - ١٥١٦ م)

يعتبر عصر المماليك العصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر فقد زادت الرغبة في تشييد عدد كبير من الأبنية من جوامع ومدارس وأضرحة وحمامات ووكالات وأسبلة ، كما ذاع بناء المدافن الكبيرة في عصر المماليك ، ولعل أبدها مدفن وخانقاه برقوق ومدفن قايتباي ومدفن بارسباري بمقابر المماليك (الصحراء الشرقية في القاهرة) .

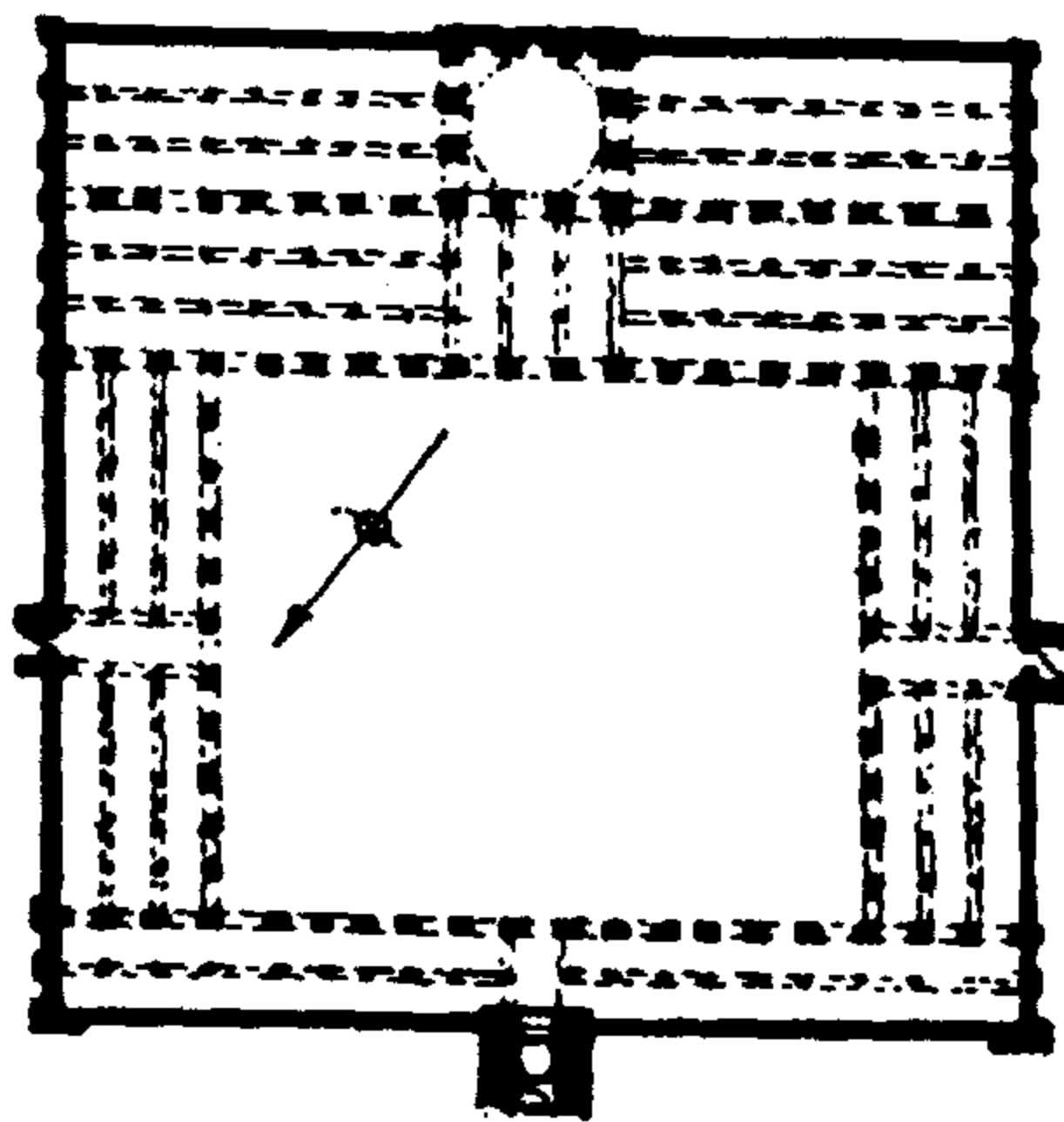
وزادت العناية في هذا العصر بواجهات المساجد وذلك بتتابع طبقات أو مداмик أفقية من أحجار صفراء وأخرى حمراء داكنة أوفى عمل تجاوير أو حنايا عمودية قد تفتح فيها نوافذ وقد تنتهى فى أعلاها بزخارف معمارية من المقرنصات وتظهر ذلك فى أشرطة الزخارف والكتابات القرآنية أو التاريخية وفى شرافات مسننة تتوج بها الواجهة .

وامتازت المآذن السلوكية برشاقتها وجمال نسبها ومعظمها ذات قاعدة مربعة يعلوها بدن مشمن ثم دورة علوية اسطوانية الشكل . أما أبواب المساجد فقد امتازت بزخارفها الفنية ودقة صناعتها ، وكثرت فى هذا العصر زخرفة الوزرات والأرضيات بالرخام الملون وبعض المحاريب قد زخرفت بالفسيفساء الرخامية والصدف كما هو الحال فى جامع الماردانى ومدرسة السلطان حسن .

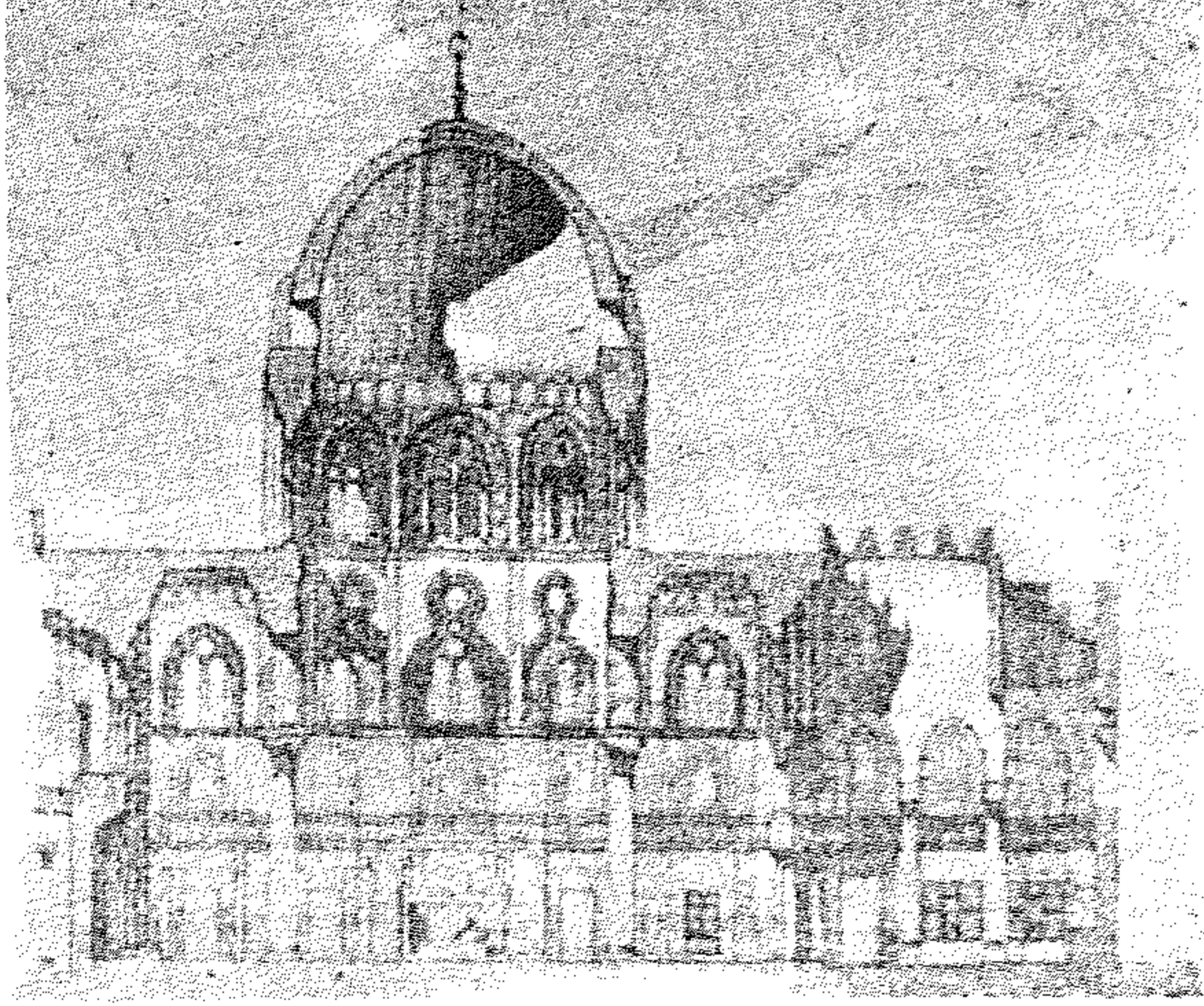
ومن أهم العنائر المدنية غير القصور والمنازل التى لا تزال باقية ، مدخل وكالة الأمير قوصون ومدخل وكالة قايتباي بباب النصر ومقعد ماماي المعروف باسم بيت القاضى فى القاهرة . وهذا المقعد جزء من دار كبيرة شيدها الأمير ماماي الصيفى أحد أمراء السلطان قايتباي .



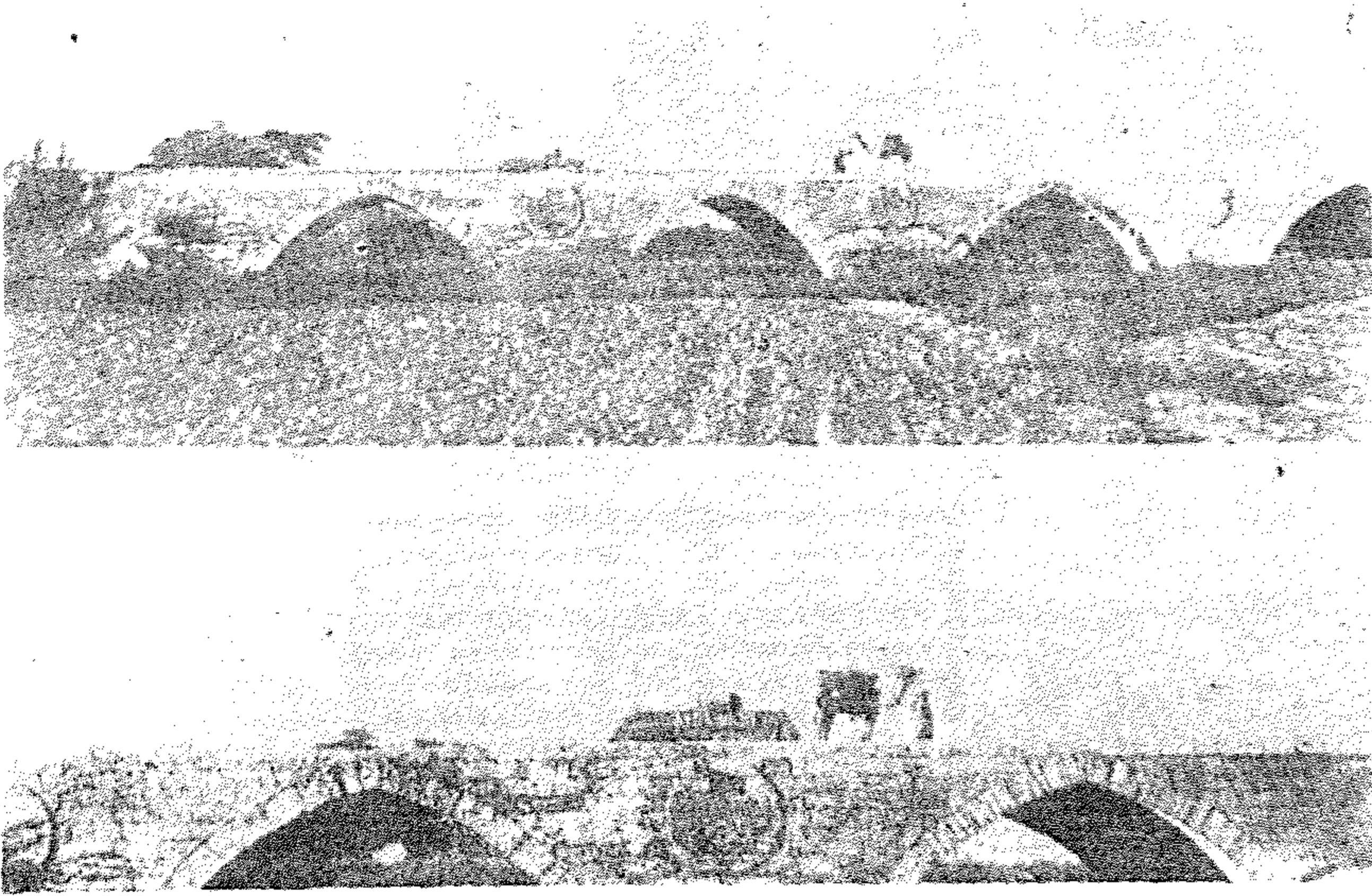
(شكل ٦٨) الواجهة الجنوبية الغربية لمسجد الظاهر بيبرس (١٢٦٦ - ١٢٦٩ م)



(شكل ٦٩) المسقط الأفقي لمسجد الظاهر بيبرس (١٢٦٦ - ١٢٦٩ م)



(شكل ٧٠) قطاع رأسى فى
قبة المنصور قلاوون بالنحاسين



(شكل ٧١) قناطر « أبو المنجا » - (عن كريزول)

وقد كان المماليك عبيدا للسلطان الأيوبي كما كانت شجرة الدر زوجة ومملوكة للسلطان الصالح قبل أن تتوج ملكة على مصر . وبوفاتها انتهى عصر الدولة الأيوبية وقامت دولة المماليك الذين قوى بيدهم الأمر واستطاعوا أن يقيموا دولة جديدة ، وينقسم عصر المماليك الى فترتين : الأولى عصر الأتراك أو المماليك البحرية (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ، والثانية عصر المماليك الشراكسة أو البرجية (١٣٨٢ - ١٥١٦ م) .

عصر المماليك الأتراك (البحرية) :

جامع الظاهر بيبرس : (١٢٦٦ - ١٢٦٩ م) :

يقع هذا الجامع بميدان الظاهر بالقاهرة ويشبه في تخطيطه الى حد كبير مسجد أحمد بن طولون ؛ فهو يتكون من صحن محاط بأروقة من جهاته الأربع ورواق القبلة يتكون من ست بلاطات بينما يتكون الجانبين من ثلاث والشمالى الغربى من اثنين فقط . ويلاحظ أن المجاز مقسم الى ثلاثة مرات عمودية على حائط القبلة ويشغل ثلاث بلاطات من رواق القبلة وينتهى عند القبة المقامة فوق المربع الذى يتقدم المحراب ؛ ويلاحظ هنا أيضا كبر مساحة القبة اذ يشغل الثلاث بلاطات الباقية من رواق القبلة أى أن مساحتها ثلاث بلاطات مربعة ، ويمتاز المسجد أيضا بوجود ثلاثة مداخل محورية بارزة عن الداجهات الثلاث عدا المواجهة الجنوبية الشرقية ، والمدخل الرئيسى فى منتصف الواجهة الشمالية الغربية وهو معقود بعقد يكتنفه تجويفان ينتهيان بمقرنصات فى الجزء العلوى . والمدخل الرئيسى مغطى بقبة بينما الجانبان بقبوين متقاطعين .

وينسب للظاهر بيبرس البندقدارى أيضا القناطر المعروفة باسم قناطر أبى المنجى المشيدة بالحجر وهى معقودة بعقود مدبية وبين كل عقدين رنك الظاهر بيبرس وتقع هذه القناطر فى بداية الطريق الزراعى الرئيسى عند قليوب .

مدرسة وضريح وبیمارستان قلاوون بالنحاسين : (١٢٨٤ - ١٢٨٨ م) :

تقع هذه المجموعة بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) وقد أقيمت على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى الذى كشف عن بعض أجزائه حديثا .

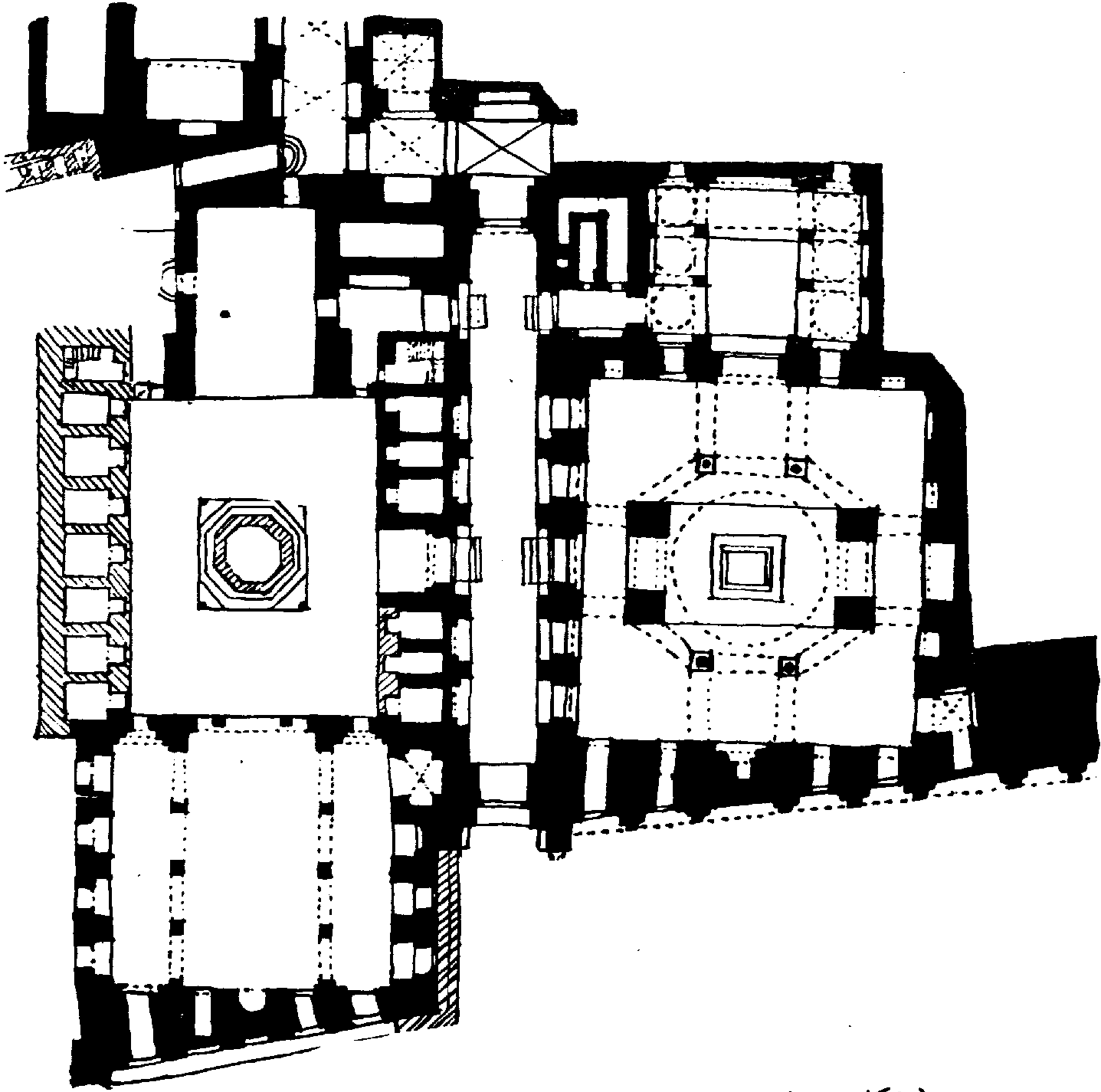
وقد عين السلطان الملك المنصور قلاوون أحد مساليك الأتراك البحرين ملكا على مصر فى سنة (٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م) وكان عصره عصر رخاء ويسر انتعشت فيه

الفنون وازدهرت العمارة وقد توفي سنة (٦٨٩ هـ - ١٢٩٠ م) ودفن في مقبرته التي أنشأها في شارع بين القصرين .

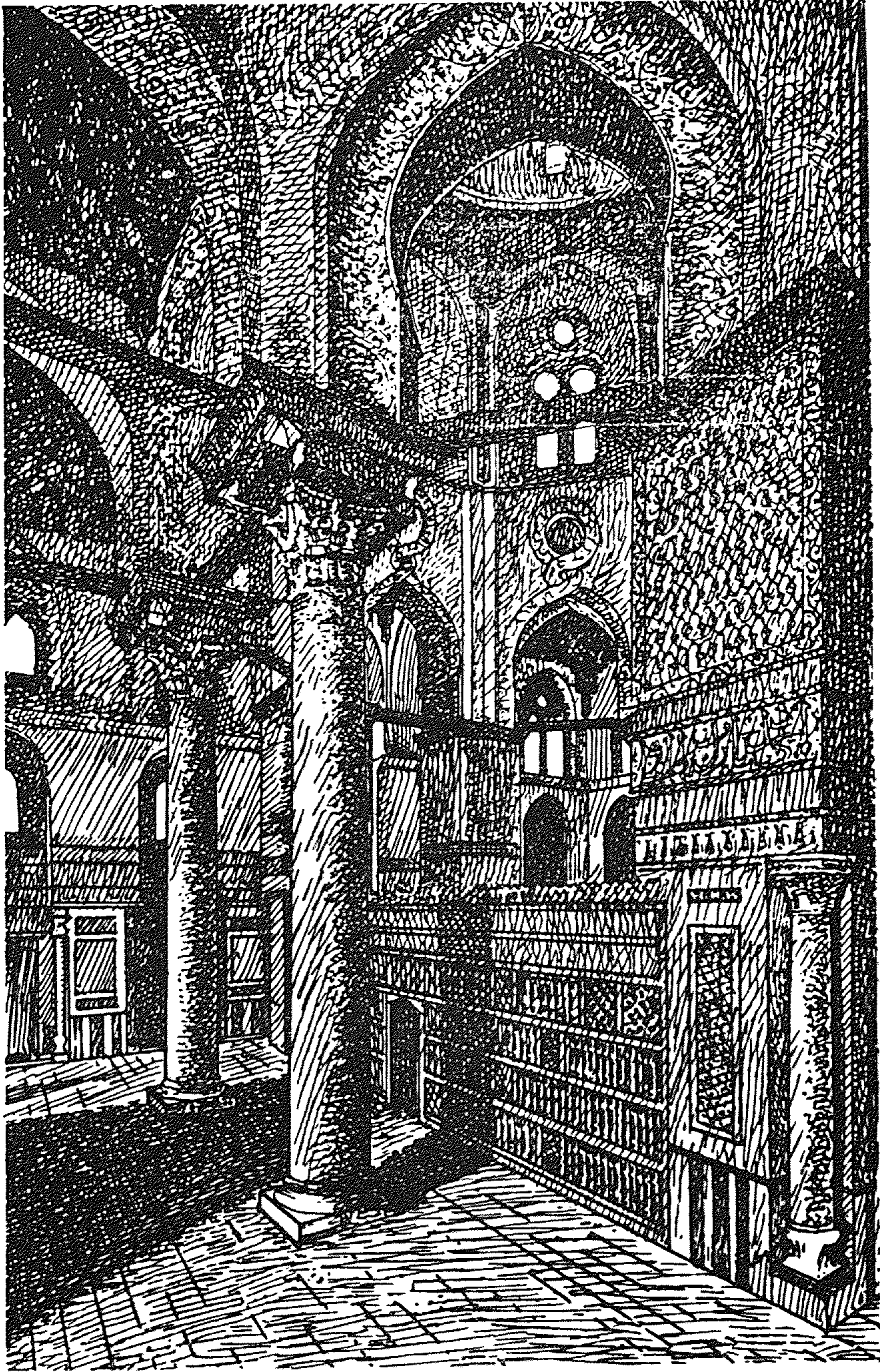
وأهم ما يسترعى النظر في هذه المجموعة المعمارية القبة التي تعلو الضريح . ويظهر التأثير السورى في تخطيط قاعدتها فهي مقامة على قاعدة مثنى مكنونة من أربع دعائم مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وهى موضوعة حسب الترتيب التالى : دعامتان ثم عمودان بالتبادل ، والأعمدة ضخمة من الجرانيت وذات تيجان مذهبة . أما الدعائم فيها أربعة أعمدة رخامية فى أركان كل منها وقد كسيت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف . وهذه الدعائم وكذا الأعمدة تحمل عقوداً مدببة تعلوها رقبة مثنى بها نافذة فى كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المثنى قبة مستديرة تحولت إليها بواسطة تجويفات صغيرة فى أركان المثنى ، وقطاع القبة من الخارج على شكل عقد مدبب يضاوى الشكل ويسندھا أكتاف سائدة موضوعة فوق أركان المثنى الخارجى ، ويتوسط القبة من أسفلها قبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد بن قلاوون وحفيده علاء الدين اسماعيل وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربية بناء القبة فى أوائل القرن الحالى .

والواجهة الخارجية من الحجر الملون على شكل مربعات كطريقة «الشرنج» وهى ملونة باللونين الأحمر والأبيض كما يمتاز البناء من الداخل بتكسية الحوائط بأشرطة مستطيلة تجرى رأسية وهى من الرخام الملون وذلك فى الجزء السفلى من الحائط . والمئذنة مكنونة من ثلاثة أدوار ، السفليان منها مربعا الشكل والعلوى مستدير وجدد المئذنة الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٣ م .

وأمام باب القبة باب المدرسة المنصورية ويتوصل إليها الآن من باين متقابلين لبابى القبة وقد كانت قد تخربت فعنيت إدارة حفظ الآثار العربية باصلاح الايوان الشرفى بها وائتمت الأعمال فيه فى سنتى ١٩١٦ - ١٩١٩ م . وهذا الايوان مكنون من ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى ويفصلها صفان من العقود بكل صف أربعة عقود محمولة على ثلاثة أعمدة ويعتبر محراب المدرسة أقل فخامة من محراب القبة الذى يعد من أكبر وأفخم المحاريب فى مصر الإسلامية ويكتنفه من كلا جانبيه ثلاثة أعمدة رخامية وتجويفة أربع طبقات من تجاويف محارية مذهبة محمولة على أعمدة رشيقة والباقي من الرخام والصدف الدقيق .



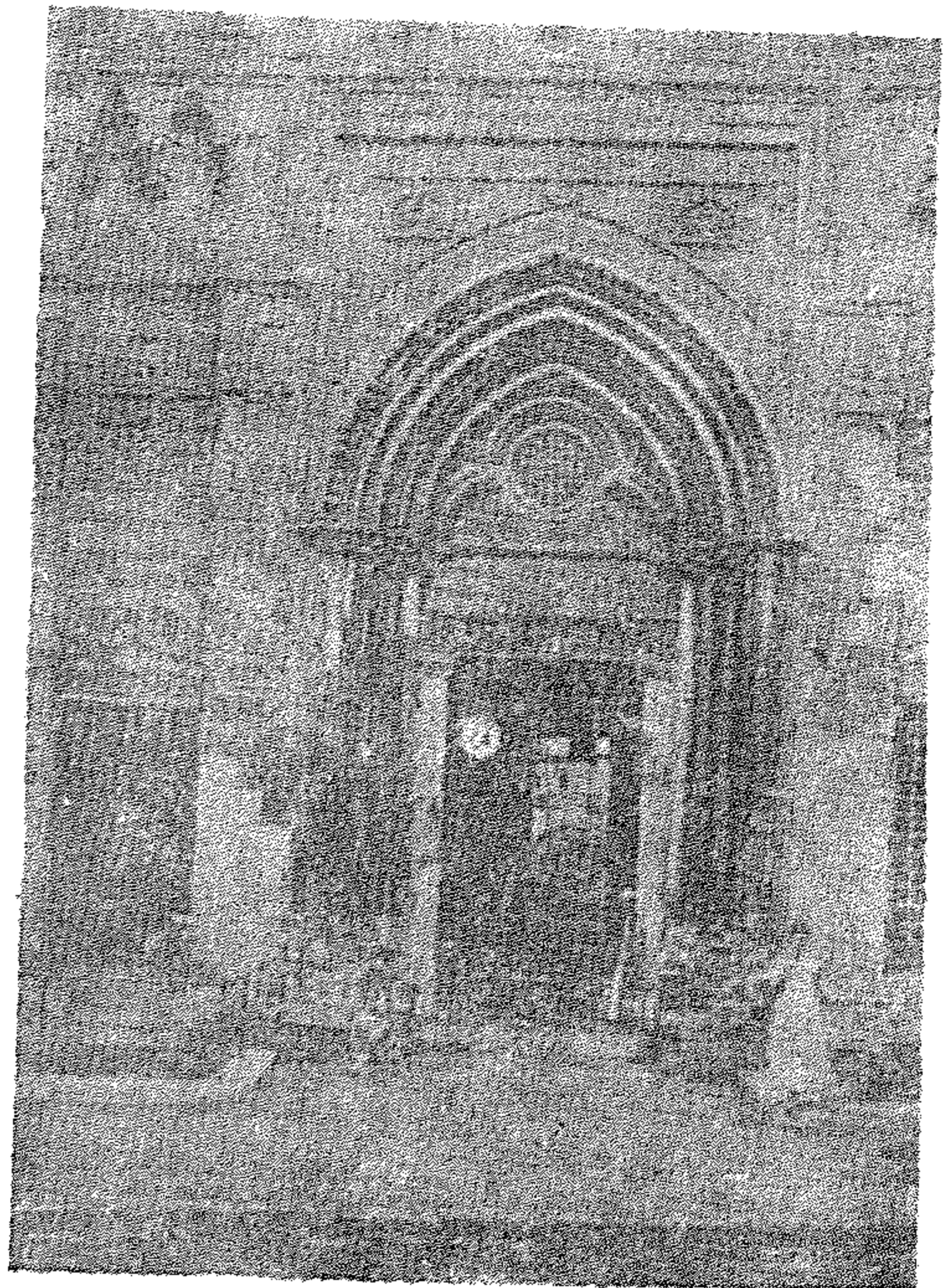
(شكل ٧٢) مدرسة وضريح وبيارستان قلاوون بالنحاسين



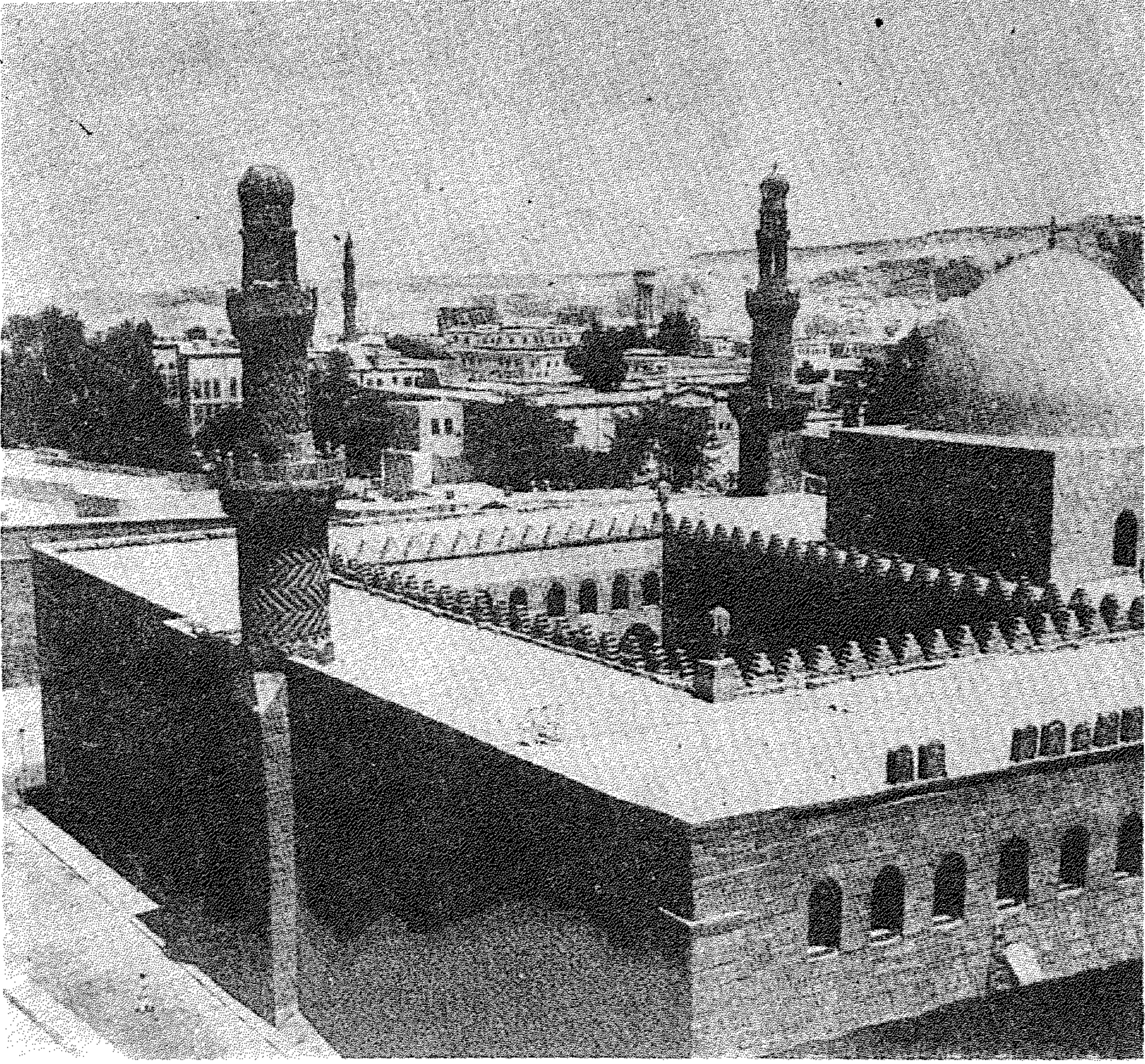
(شكل ٧٣) ضريح المنصور قلاوون من الداخل بالقاهرة



(شكل ٧٤) ضريح المنصور
قلاوون بالنحاسين (٦٨٣ - ٦٨٤)
(١٢٨٤ - ١٢٨٥)



(شكل ٧٥) مدخل مدرسة الناصر
محمد بن قلاوون بالنحاسين



(شكل ٧٦) مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة (أثر رقم ١٤٣) ٧٣٥ هـ - ١٣٣٥ م

وقد أولى عنايته الى هذه القبة المهندس هرتس باشا واستمر العمل في اصلاحها من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩١١ اذ جدد زخارفها وسقوفها ونوافذها ونجارتها وأقام قبتها .

أما الأجزاء الباقية من الليمارستان فتنحصر في بقايا ايوانين كبيرين يرجعان الى عصر المنصور قلاوون كما عثرت ادارة حفظ الآثار العربية على أجزاء من سقوف خشبية في القسم البحري للليمارستان وكانت موجودة أصلا في مكان القصر الفاطمي الغربي ، وكلها فاطمية الطراز من حيث الزخرفة والصناعة ومحفوظة الآن في المتحف الاسلامي . وقد ظل الليمارستان يؤدي وظيفته الى سنة ١٨٥٦ م وأقامت وزارة الأوقاف في سنة ١٩١٥ م مكانه مستشفى لمعالجة أمراض العيون ولا يزال باقيا الى الآن .

عصر الناصر محمد بن قلاوون : - (١٢٩٣ - ١٣٤١ م) .

في عهده أنشئت عدة عمائر مملوكية الطراز وينسب له مدرسة وضريح بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) ومسجده المعروف بالقلعة .

مدرسة الناصروضريحه بالنحاسين : - (٧٠٣ هـ - ١٣٠٤ م) .

يمتاز بمدخله القوطي الطراز المبني بالرخام والذي نقل من كنيسة سان چون بعكا على يد الأشرف خليل بعد أن فتحها سنة ١٢٩٠ م . ويعلو الباب منارة محلاة بزخارف جصية بدیعة ودقيقة . كما يمتاز المبني أيضا بالقبة ذات المقرنصات التي تعلو غرفة الضريح .

ويقع أمام المدرسة سبيل محمد على المنشأ في سنة ١٨٢٨ م . وهو نموذج للأسبلة المنشأة في ذلك العصر وقد كسيت واجهته بالرخام .

مسجد الناصر بالقلعة :

تخطيطه مربع الشكل ، وهو من التخطيط الأول للمساجد الذي يتكون من صحن محاط بأربعة أروقة ، ورواق القبلة يتكون من أربعة بلاطات والأخرى تتكون كل منها من بلاطين فقط . أما القبة التي تعلو المحراب فتشغل ثلاث

بلاطات مربعة ، والواجهة بسيطة يعلوها صف من النوافذ ذات العقود المدببة
كما أن للمسجد مدخلان معقودان وبارزان عن الواجهة .

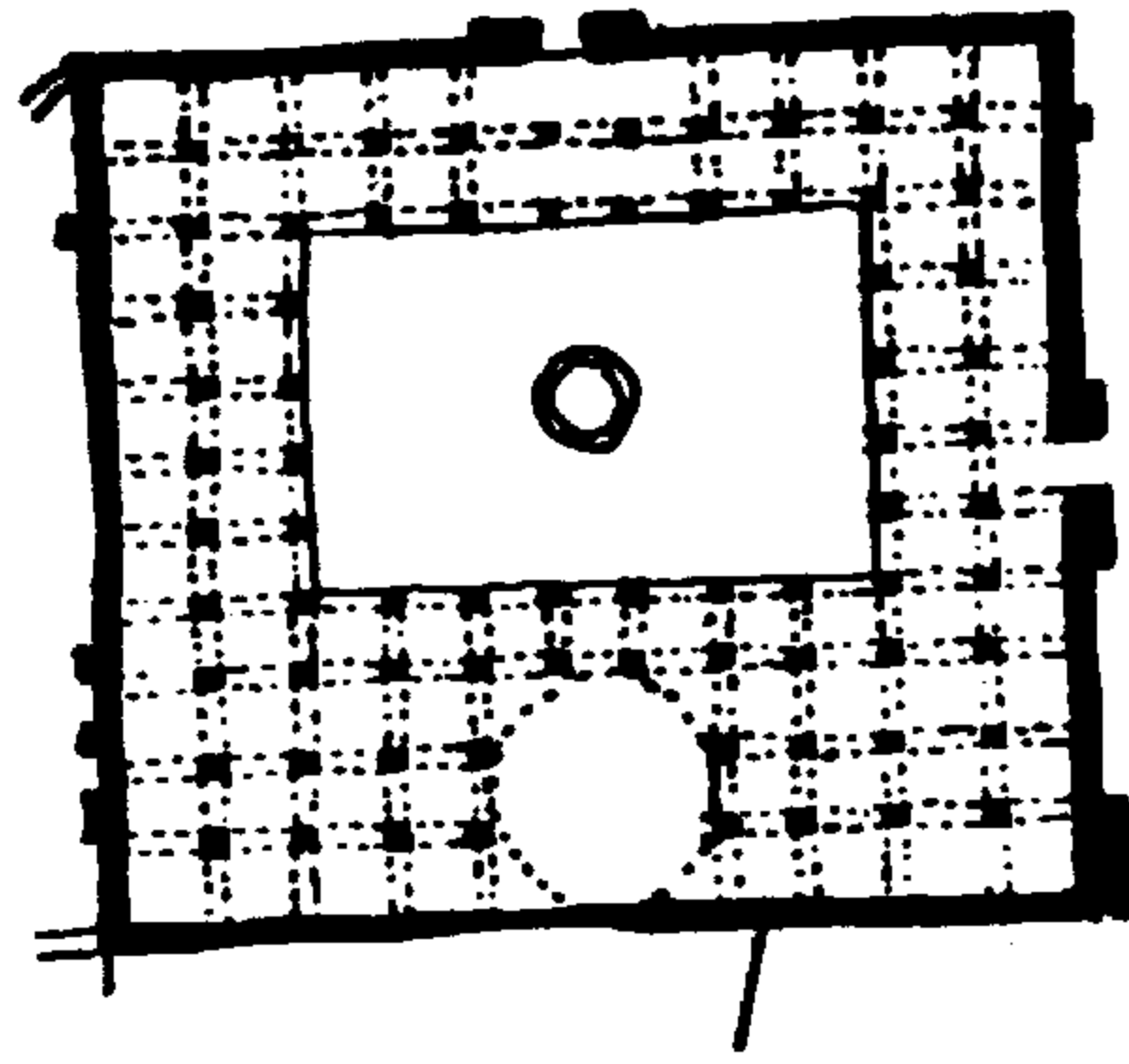
وينسب للناصر محمد أيضا قناطر المياه المعقودة بعقود مدببة والتي كانت تمتد
من النيل حتى القلعة .

مسجد سلار وسنجر الجاولى : - (١٣٠٣ - ١٣٠٤ م)

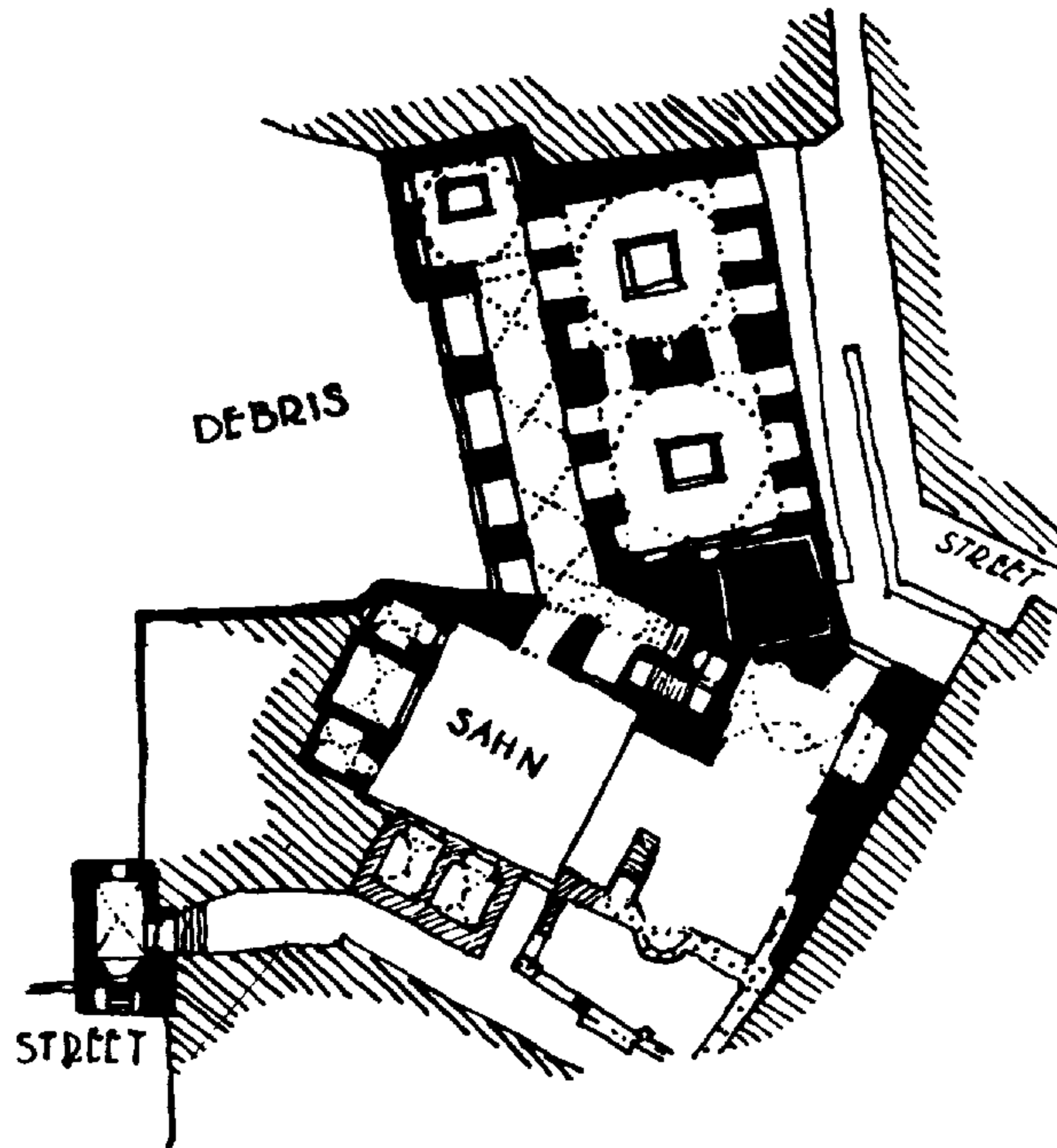
يقع هذا الأثر على ربوة عالية بشارع مراسينة الموصل من ميدان السيدة
زينب الى القلعة ، وهو عبارة عن خانقاه مبنية على الصخر مباشرة ومدخلها الرئيسى
على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف من مستوى الشارع والواجهة فريدة في نوعها فهي
تتضمن على قبتين وتجاورهما مئذنة ثم المدخل العمومى وتنتهى من أعلاها بشرافات
مسننة والقبتان مبنيتان بالطوب وطريقة التحول داخلها من المربع الى الدائرة
بواسطة أربعة صفوف من المقرنصات يعلوها إفريز به كتابات كوفية وهذه ظاهرة
من مميزات قباب نهاية القرن (السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى) وبداية
القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كما شوهدت مثلها في قبة زين الدين
يوسف سنة (٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م) .

وتمتاز القبتان بشكلهما المضلع من الخارج وقطاع كل منهما من الخارج على
شكل عقد مدبب ينزل رأسيا بعد بدء العقد والقبتان مبنيتان من الطوب المغطى
بطبقة من الجص . أما المئذنة فمبنية من الحجر وقاعدتها مربعة يعلوها منطقة
مشملة ثم يليها منطقة أخرى مستديرة القطاع بها فتحات وبقمة المئذنة طاوية
مضلعة ، وينتهى كل دور من الأدوار الثلاثة للمئذنة بصفوف من المقرنصات .
ويوجد خلف الضريحين ممر مغطى بأقبية متقاطعة به فتحات من نوافذ مثقوبة
بزخارف تمثل الأمثلة النادرة المثال للزخارف المملوكية المحفورة على الحجر في
ذلك العصر ، وتوجد في نهاية الممر غرفة مربعة تعلوها قبة صغيرة من الحجر .

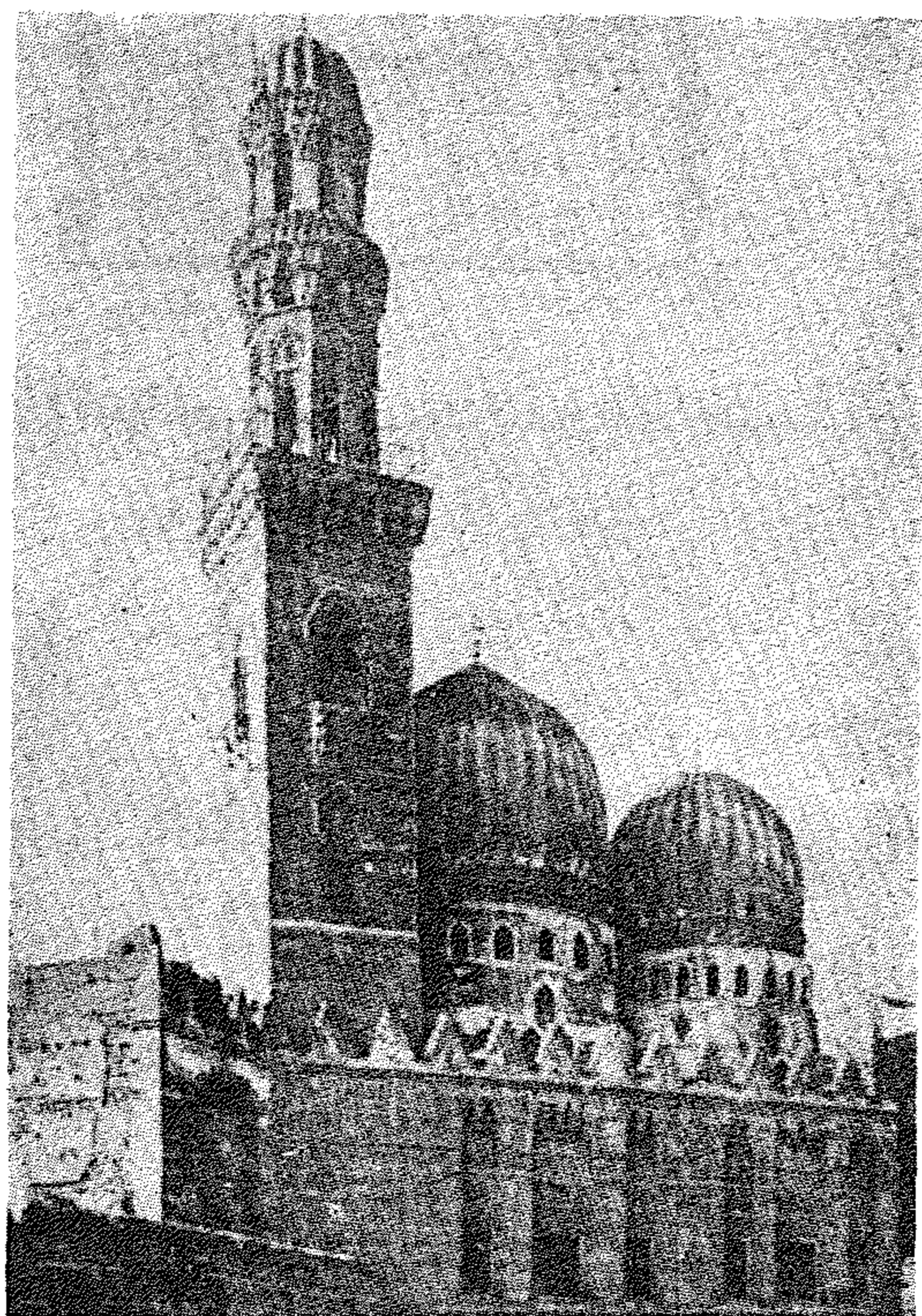
وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بالعناية وبإصلاح الخانقاه منذ
سنة ١٨٩٢ م .



(شكل ٧٧) تخطيط مسجد الناصر محمد بالقاهرة



(شكل ٧٨) مسجد سلار وسنجر الجاولي



(شكل ٧٩) مدرسة سلاروسنجر الجاولى (١٣٠٣-١٣٤ م)

خاتقاه ببيرس الجاشنكير : - (١٣٠٦ - ١٣٠٩ م)

تقع هذه الخاتقاه حاليا بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءا من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التي أنشأها الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى . وقد بدأ فى انشائها الأمير ببيرس الجاشنكير فى سنة (٧٠٦ هـ - ١٣٠٦ م) . والخاتقاه أو « الخانكاه » كلمة فارسية معناها كما ذكرنا دار للصوفية ، والداخل الى هذا الأثر يجتاز باب المدخل الى « دار كاه » مربعة على يسارها باب القبة وهى من القباب الكبيرة وقد فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض وقوام الزخرفة فيها شكل المحراب ، ويتوسط القبة من أسفل قبر المنشئ وجدرانها مؤزرة بالرخام بارتفاع ٣ر٦٠ مترا . كتبت بالخط الكوفي المربع « محمد » مكررة ، والمحراب مكسو بالرخام الدقيق .

وتخطيط هذا الأثر من النوع المتقاطع المتعامد ويتكون من صحن حوله أربعة ايوانات والمدخل يعلوه عقد مستدير الشكل به صنجات صغيرة متقاربة وتعلوه المئذنة وهى من النوع المعروف بالمبخرة ويجاور المدخل الضريح الذى تعلوه القبة المحمولة على المقرنصات ، والواجهة من الحجر تقسمها تجويفات مستطيلة رأسية وتنتهى من أعلاها بصفوف من المقرنصات ، كما أن الواجهة تنتهى من أعلاها بصف أفقى من الشرافات المسننة .

وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخاتقاه منذ سنة ١٨٩٣ م . وامتدت بد الإصلاح اليها فى جميع أجزائها . كما أصلحت اللجنة « المنارة » وبذلك أمكن إقامة الشعائر الدينية فيها .

مسجد الماردانى : (٧٤٠ هـ - ١٣٤٠ م) .

يقع هذا المسجد بشارع التبانة بالدرب الأحمر بالقاهرة ومنشئه الطنبغا لاردانى أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد شرع فى انشائه سنة (٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م) واحتفل بافتتاحه فى سنة (٧٤٠ هـ - ١٣٤٠ م) كما هو ظاهر من الكتابة على جدران المسجد ومدخله وواجهته القبلىة .

ويعتبر هذا المسجد من أجمل مساجد القاهرة ويتكون من صحن مستطيل يحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من أربعة بلاطات وكل من

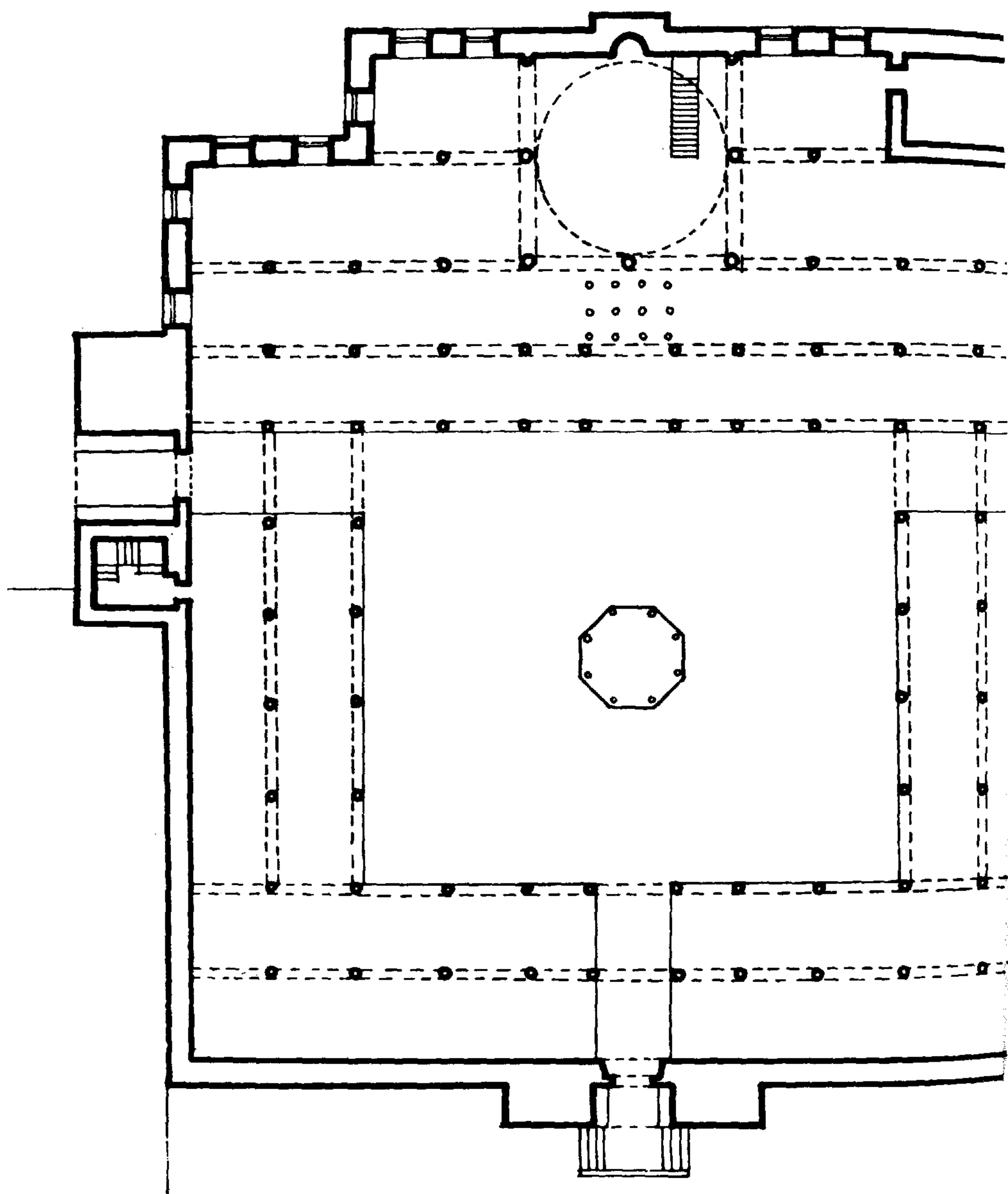
الثلاثة الأخرى يتكون من بلاطتين فقط . ويتقدم المحراب قبة محمولة على مقرنصات كما يتوسط الصحن ميضأة تعلوها قبة من الخشب والمسجد ثلاثة مداخل ، الرئيسى منها جانبى وبارز عن الواجهة التى تتكون من تجويفات رأسية تنتهى بعدة صفوف من المقرنصات وبأعلى الواجهة يوجد صف أفقى من الشرافات المسننة ، ومئذنة المسجد تمثل طريقة تطور المآذن من المربع الى المثلث ثم الدائرة .

ورواق القبلة حافل بالصناعات الدقيقة فعقوده محمولة على أعمدة من الرخام والجرايت الأحمر والسقف به زخارف ملونة ومذهبة بألوان زاهية جميلة . كما كسيت الجدران الى ارتفاع حوالى ثلاثة أمتار بوزرة مكونة من أشرطة من الرخام ومن قطع صغيرة ودقيقة من الرخام والصدف بعضها يكون أشكالاً هندسية والبعض الآخر به كتابات بالخط الكوفي المربع بالرخام الأخضر وتنتهى بافرير رخامى على شكل شرافات .

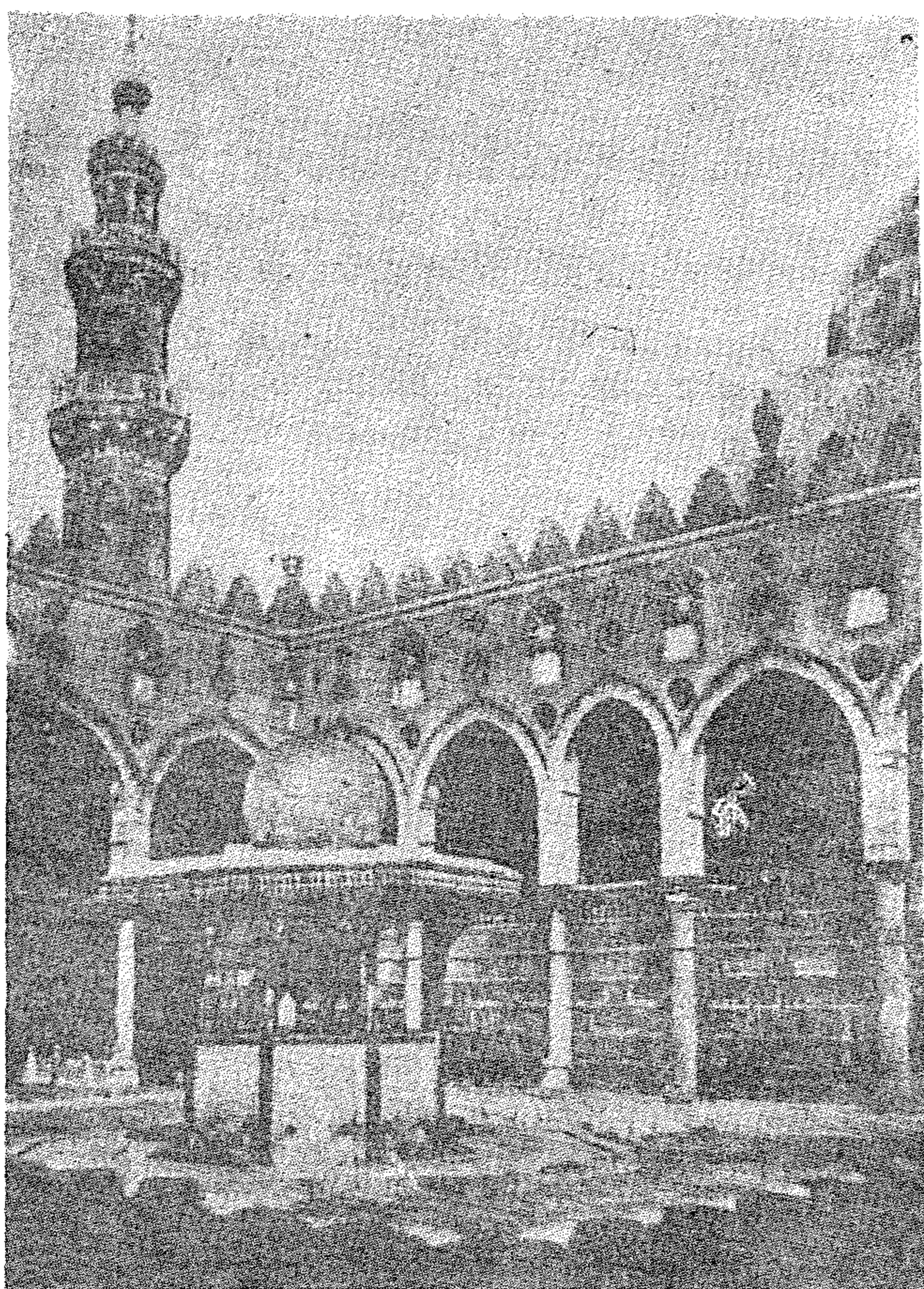
ويعتبر المحراب من المحاريب الدقيقة بمدينة القاهرة ؛ فقد كسبت جدرانه بالرخام الدقيق والصدف فى أشكال هندسية جميلة وطاقيته من الرخام ذى الألوان الأسود والأحمر والفيروزى وبجواره منبر دقيق الصنع وقد سرقت بعض حشواته ثم أعادته لجنة حفظ الآثار العربية ، وتم ذلك فى سنة (١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م) . ويعلو المحراب قبة كبيرة على ثمانية أعمدة من الجرايت الأحمر ومقرنصاتها من الخشب المزخرف بألوان زاهية .

أما دكة المبلغ فمن الرخام وهى محمولة على اثنى عشر عموداً من الرخام ، وتوجد كتابة تاريخية فى الجدار البحرى تحمل اسم المنشئ وتاريخ الفراغ من الأثر وهو سنة ٧٤٠ هـ وتوجد حول هذا الرواق نوافذ من النحاس تعلوها أخرى من الجص والزجاج أما باقى الأروقة فكل منها مكون من جناحين اثنين وكلها تشتمل على أعمدة تحمل عقوداً .

وقد بدأ اهتمام لجنة حفظ الآثار العربية بهذا المسجد منذ عام ١٨٨٤ م . فقد جددت بعض أجزائه وأصلحت المنبر والنوافذ والأبواب وأنشأت القبة فوق



(شکل ۸۰) مسجد الماردانی (۷۴۰ هـ - ۱۲۴۰ م)



(شکل ۸۱) مسجد الماردانی (۷۴۰ هـ - ۱۳۴۰ م)

لمحراب واستمرت كذلك حتى سنة ١٩٠٣ م وبعد ذلك عاد للمسجد بهاؤه وجماله .

وجميع المساجد المذكورة حتى الآن في عصر المماليك تمثل العمائر التي أنشئت في عصر الناصر محمد بن قلاوون .

مدرسة السلطان حسن : - (١٣٥٦ - ١٣٦٢ م) .

يقع هذا الأثر بميدان صلاح الدين وقد أنشأه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد قلاوون الذي ولد في سنة (٧٣٥ هـ - ١٣٣٤ م) . ويعرف موقع المدرسة قديما باسم سوق الخيل وكان به قصر وقد بقى حتى هدمه الملك الناصر حسن وبني محله هذه المدرسة . وهى من أجمل الآثار الإسلامية في مدينة القاهرة إذ أن مبانيها تجمع بين قوة البناء وعظمته ودقة الزخارف وجمالها .

وقد كان مقررا في بادىء المشروع بناء أربع منارات : اثنتان تكتنفان القبة بالواجهة الشرقية والثالثة كانت على يمين المدخل الرئيسى وقد سقطت في سنة (٧٦٢ هـ - ١٢٦١ م) فلم يشرع السلطان حسن في بناء المنارة الرابعة التى كان مقررا لها في يسار المدخل الرئيسى واكتفى بالمنارتين .

وقد قرر السلطان حسن للمدارس الأربع مدرسين ومراقبين وعين لهم مرتبات، كما قرر لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا ومائة طالب . والمسقط الأفقى يتكون من صحن مربع يتوسط المدرسة ويحيط به أربعة ايوانات على نمط التخطيط المتقاطع المتعامد ، وأكبر الايوانات ايوان القبلة ويوجد خلفه الضريح ويتكون من قاعة مربعة تعلوها قبة محمولة على ستة صفوف من المقرنصات المصنوعة من الخشب المنقوش والمذهب ، ويكتنف جدار محراب المسجد من الخارج مئذنتان رشیقتان أقدمهما الجنوبية ، وارتفاعها ٨١ر٦٠ مترا . أما الشمالية فهى الأصغر وقد جددت هى والجزء العلوى من القبة سنة ١٦٧٢ م . عقب سقوطهما . والمدخل منحرف عن اتجاهات الايوانات الداخلية وقد حل بطريقة سليمة بحيث لا يشعر الداخل الى المدرسة بوجود أى انحراف .

وقد كان البدء في إنشاء هذه المدرسة في سنة ١٣٥٦ م . لتكون مسجدا ومدرسة للمذاهب الاسلامية الأربعة وقد ألحق بها مساكن للطلبة وقد توفي السلطان حسن سنة ١٣٦٢ م . قبل أن تكتمل ولم يدفن تحت قبتها بل دفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى سنة ١٣٨٦ م .

وتبلغ مساحة المدرسة حوالي ٧٩٠٠ متر مربع وارتفاع المدخل ٣٧ر٨٠ مترا ، أما مصراعا الباب فهما مغشيان بالنحاس المفرغ المزخرف بأشكال هندسية جميلة وقد نقلهما الملك المؤيد شيخ الى مسجده بجوار باب زويله .

ويحيط بالايوان الشرقي افريز من الجص عليه كتابات بالخط الكوفي الجميل المزخرف بالحروف وهي تحوى آيات من سورة الفتح . وبهذا الايوان دكة المبلغ وهي من الرخام وتمتاز بجمال أعمدتها الرخامية ، كما يوجد محراب مصنوع من الرخام الدقيق وبجواره منبر رخامي يكتنفه بابان يؤديان الى قبة الضريح ، وبغرفة الضريح يوجد كرسى للمصحف الشريف دقت حشواته بالأويزة الدقيقة .

وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية مجهودا جبارا في اصلاح هذه المدرسة فأتمت بناء منارتها وأصلحت جدرانها ونجارتها ورخامها واتممت هذه الأعمال في سنة ١٩١٥ م تحت اشراف المهندس « هرتس باشا » كبير مهندسى اللجنة .

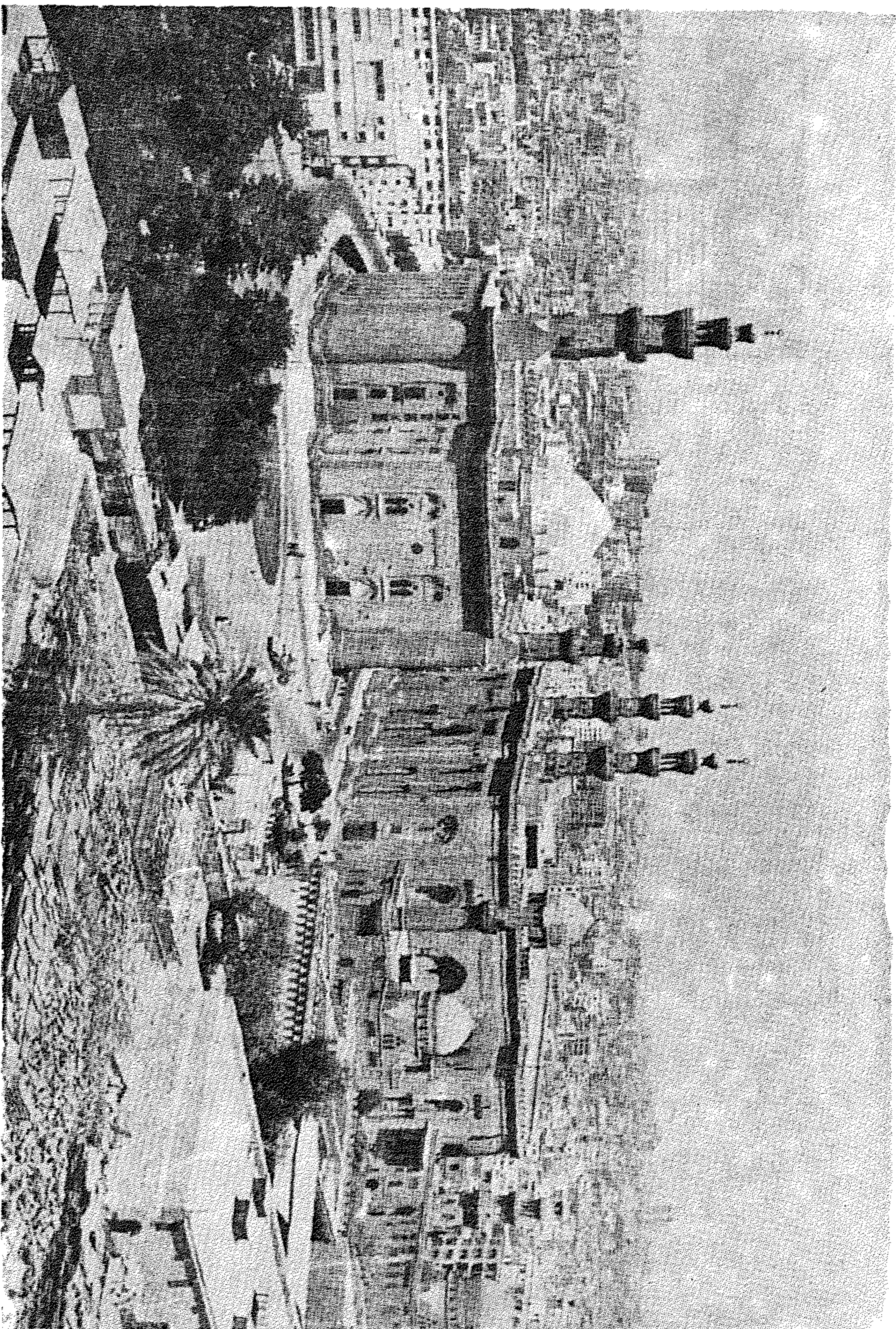
دولة المماليك الجراكسة (البرجية)

مدرسة وخاتقاه السلطان الظاهر برقوق بالنحاسين : -

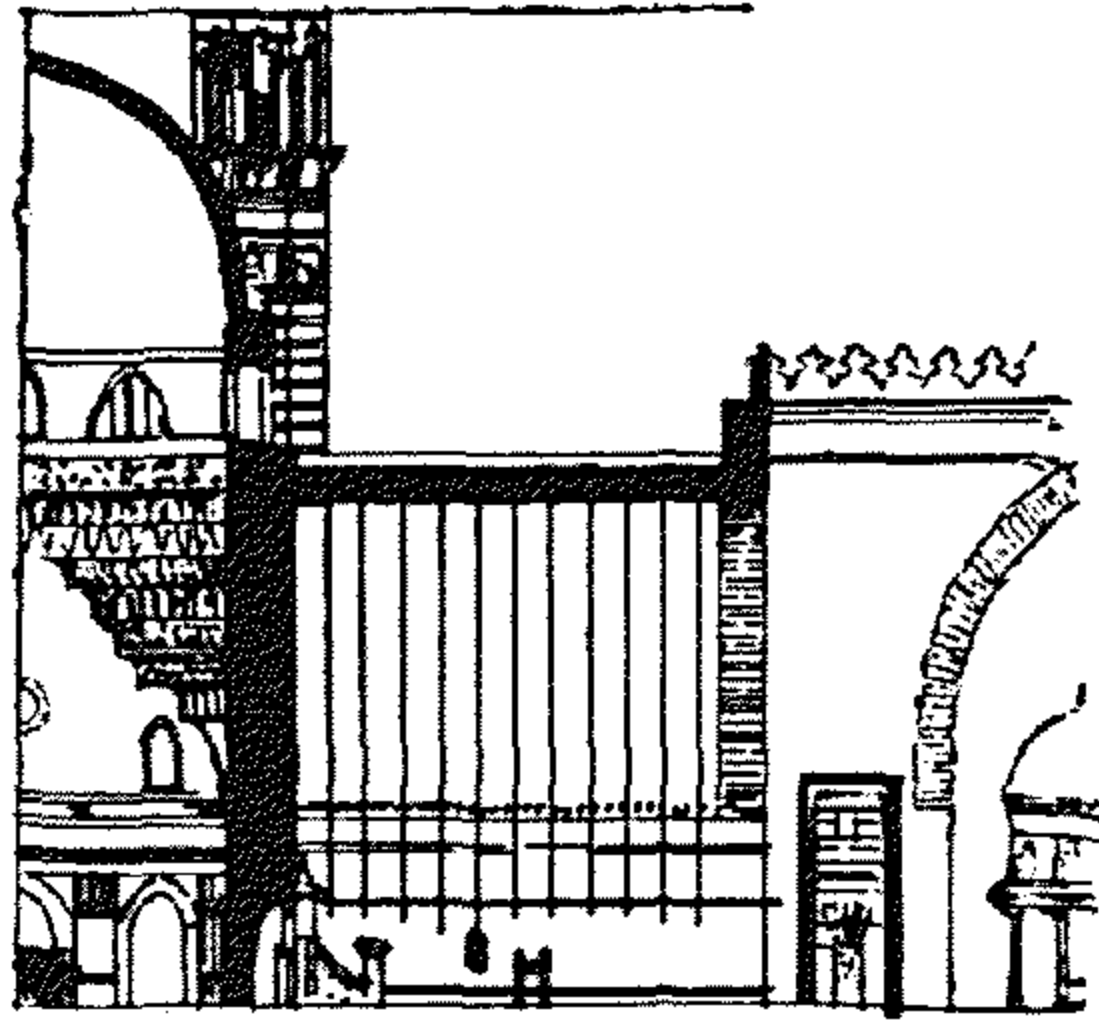
(٧٨٦ - ٧٨٨ هـ) (١٣٨٤ - ١٣٨٦ م)

يقع هذا الأثر بشارع المعز لدين الله (موقع بين القصرين) ويعتبر أول المنشآت المعمارية في دولة المماليك الجراكسة وكان موضعه قبل انشائه يعرف بخان الزكاة . ويتوج الواجهة طراز من الكتابة عليها اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الفراغ من العمارة سنة ٧٨٨ هـ .

وتخطيط المدرسة على نظام التخطيط المتقاطع المتعامد ويتكون من صحن مربع في الوسط محاط من جهاته الأربع بايوانات أكبرها ايوان القبلة وهو مقسم الى



(شكل ٨٢) مدرسة السلطان حسن والرافعي والمنطقة المحيطة بهما .

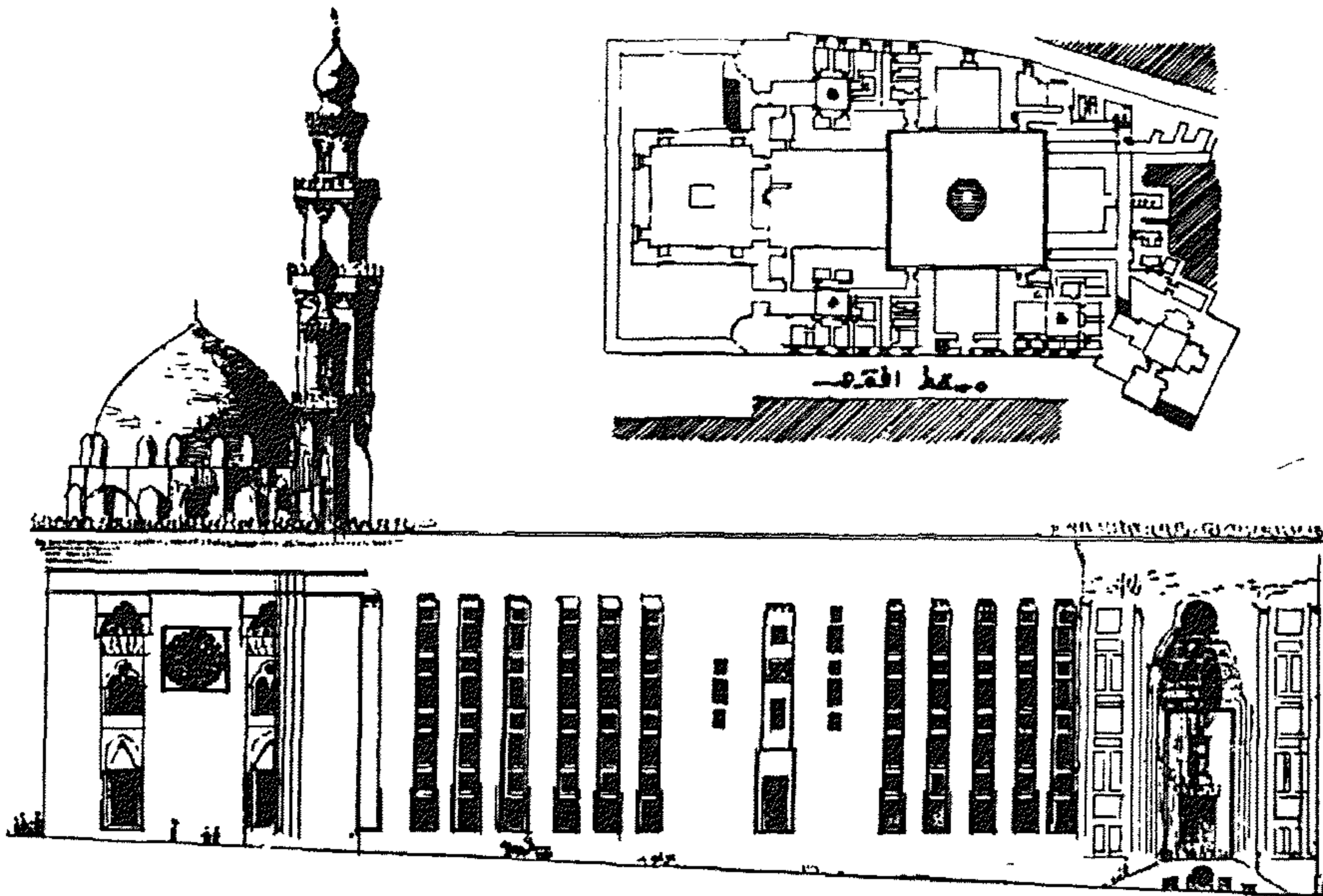


قلاع مولاي

كتاب السلطان حسن

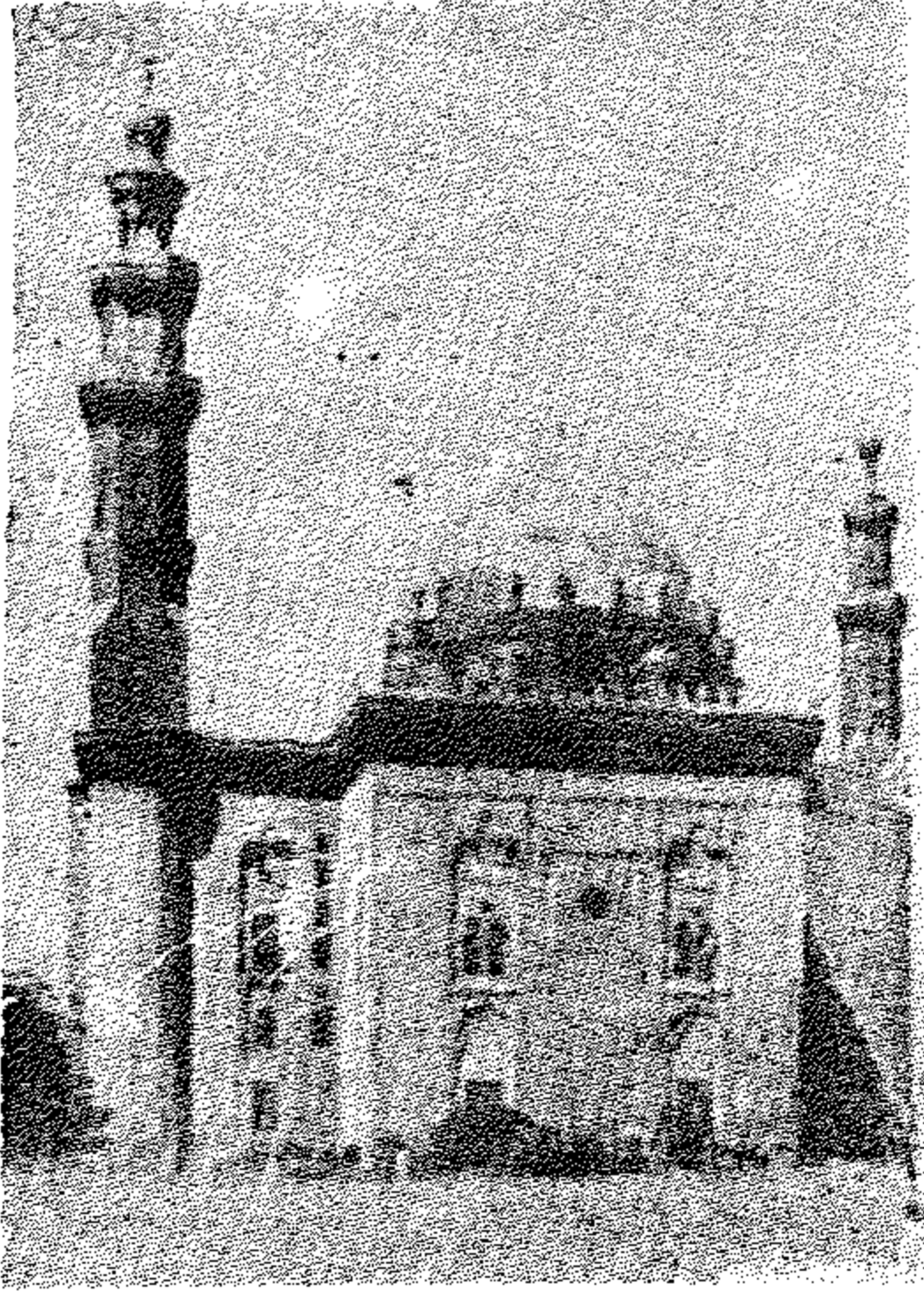


كتاب كوفيه

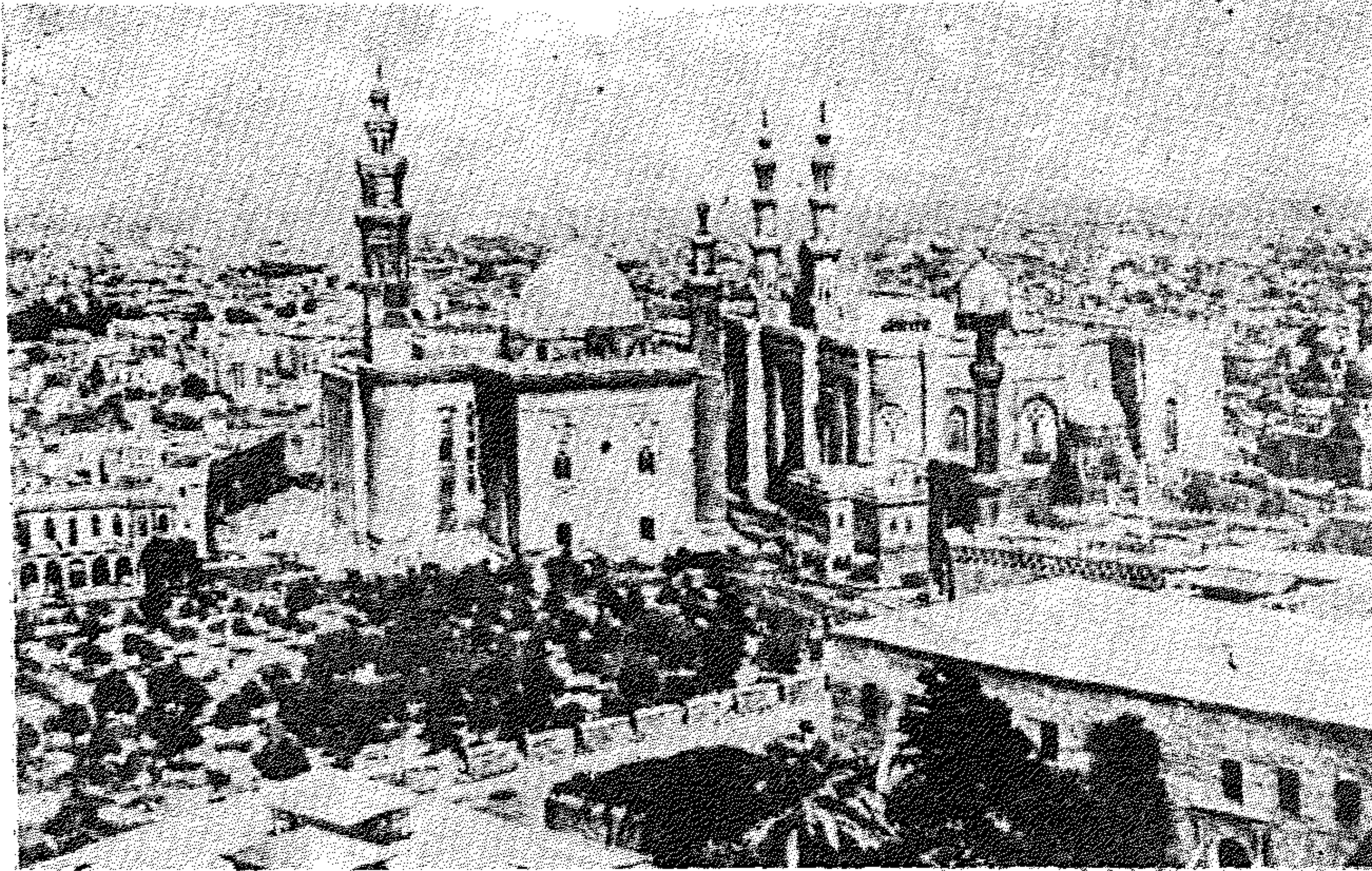


الواجهة البحرية

(شكل ٨٣) مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ - ١٣٦٢ م)



(شكل ٨٤) مدرسة السلطان
حسن من الجهة الجنوبية الشرقية



(شكل ٨٥) منظر من الجو - إلى اليسار مدرسة السلطان حسن وإلى اليمين مسجد الرفاعي

ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى على شكل البازليكا ويفصلها عن الجانبين صفان من الأعمدة تحمل عقوداً محمولة على أعمدة برفيرية ضخمة ذات تيجان مذهب ، وسقف الايوان أفقى ومحلى بنقوش مسوّهة بالذهب . وكل صف من العقود مكون من ثلاثة عقود على شكل نعل الفرس المدبب محمولة على عمودين ، والايوان المقابل لايوان الصلاة أعمق من الاثنين الباقيين والثلاثة معطاة بأقبية مديبة — وبجوار الايوان الكبير من الجهة البحرية يوجد ضريح مغطى بقبة على مقرنصات وبه قبر بنت السلطان برقوق .

أما مدخل المدرسة فبارز عن الواجهة وينتهى بعقد ذى ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات ويتقدم المدخل سلم حجرى ، كما أن باقى الواجهة مقسم الى تجويفات رأسية تنتهى من أعلاها بزخارف من المقرنص ، وفي نهاية الواجهة من أعلاها يوجد صف أفقى من الشرافات المزخرفة ، وبنهاية الواجهة بجوار الضريح توجد المئذنة وهى تمثل شكل المئذنة فى عصر المماليك الجراكسة ولو أنها أقل رشاقة من مثيلاتها فى آثار قايتباى إلا أنها أجمل من مثيلتها فى مدرسة السلطان حسن .

وقد أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م) قبة المدفن واحتفظت بمقرنصاتها القديم المزدهم بالزخارف الملونة والمذهبة وملحق بهذه القبة بجدارها الشرقى مكتبة لحفظ المصاحف . كما أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية قبة الميضاة الموجودة فى وسط الصحن فى سنة (١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م) .

ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر المماليك : - (١٤٠٥ - ١٤١٠ م) .

بدأ فى انشائها فرج بن برقوق وهى تقع فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » ، والتخطيط العام على شكل مربع يتوسط صحن محاط بعقود مديبة محمولة على دعائم حجرية ، ويتكون رواق القبلة من ثلاث بلاطات والمقابل له من اثنتين أما الرواقان الجانبيان فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة وفى كل حالة ترى البائكات تجرى فى اتجاهين متعامدين مكونة قباباً منخفضة من الطوب محمولة على مثلثات كروية . ويكتنف رواق الصلاة غرفتان مربعتان عبارة عن ضريحين ، الشرقية منهما بها رفاة كل من برقوق وابنه فرج

والمقابلة لها بها رفاة ثلاث سيدات من الأسرة المالكة في ذلك الوقت ، وخلف كل من الرواقين الصغيرين وكذا في الركن الغربى توجد غرف الخانقاه .

- وبجوار المدخل الرئيسى المغطى بعقد طاقيته محمولة على مقرنصات يوجد سبيل يعلوه كتاب وقد أضيفا بعد انشاء هذا المبنى . وتوجد منذتان في الواجهة الشمالية الغربية تتكون كل منهما من ثلاث طبقات السفلى مربعة والوسطى اسطوانية والعلوية مفرغة بأعمدة .

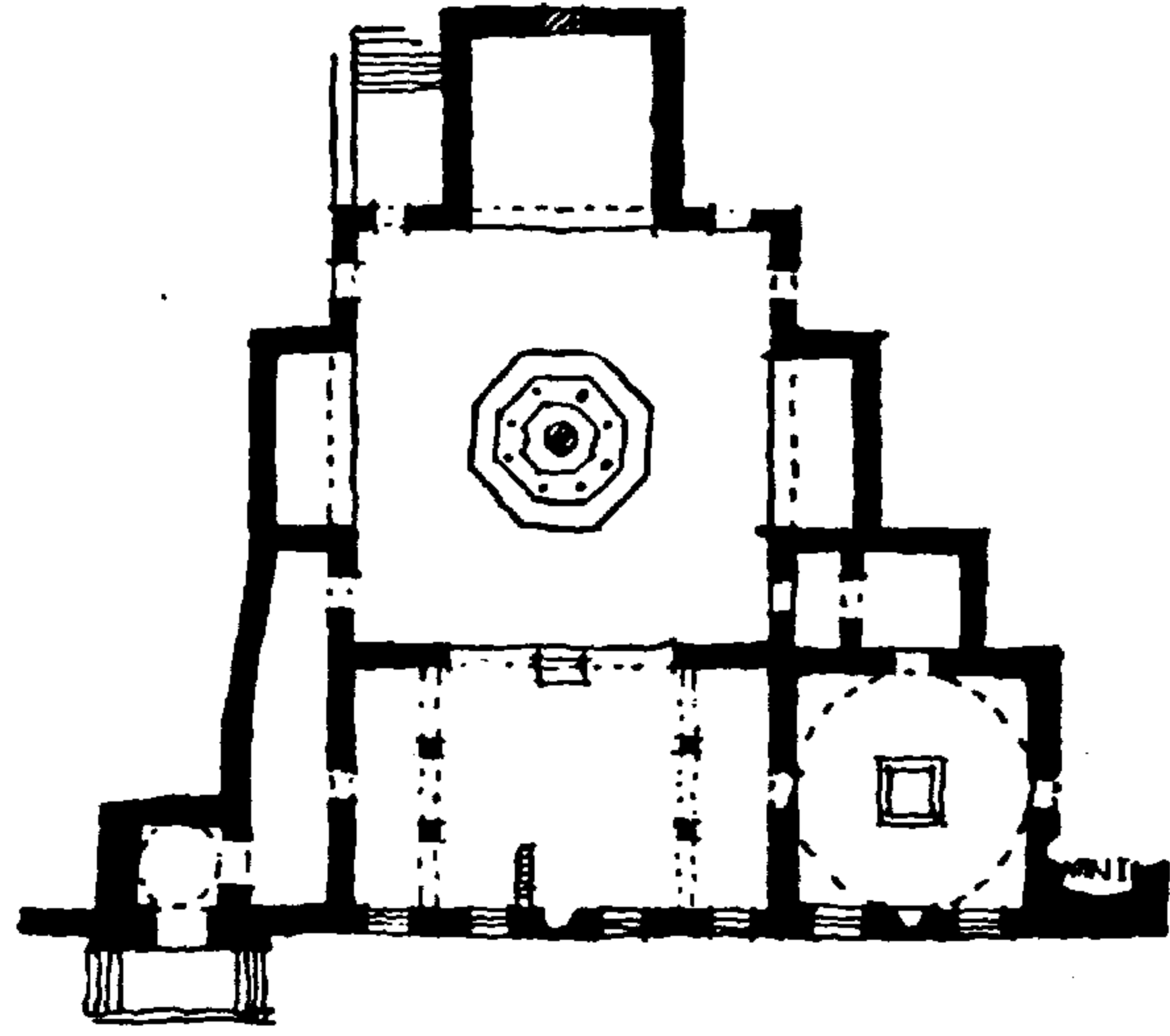
وتعتبر المجموعة المعمارية التى تتكون منها هذه الخانقاه من أكبر المجموعات التى أنشئت فى قرافات مصر لخدمة أغراض مختلفة فهى تجمع بين بناء مسجد لاقامة الشعائر الدينية فى مكان رواق الصلاة ، و خانقاه لاقامة الصوفية ومدافن للظاهر برقوق وأفراد أسرته ومدرسة لتلقى العلم وحفظ القرآن وسبيل للشرب ، وبرواق القبلة يوجد منبر حجرى نادر المثال أمر بانشائه السلطان قايتباى فى سنة ١٤٨٣ م .

خانقاه الأشرف بارسباى بالقرافة الشرقية :

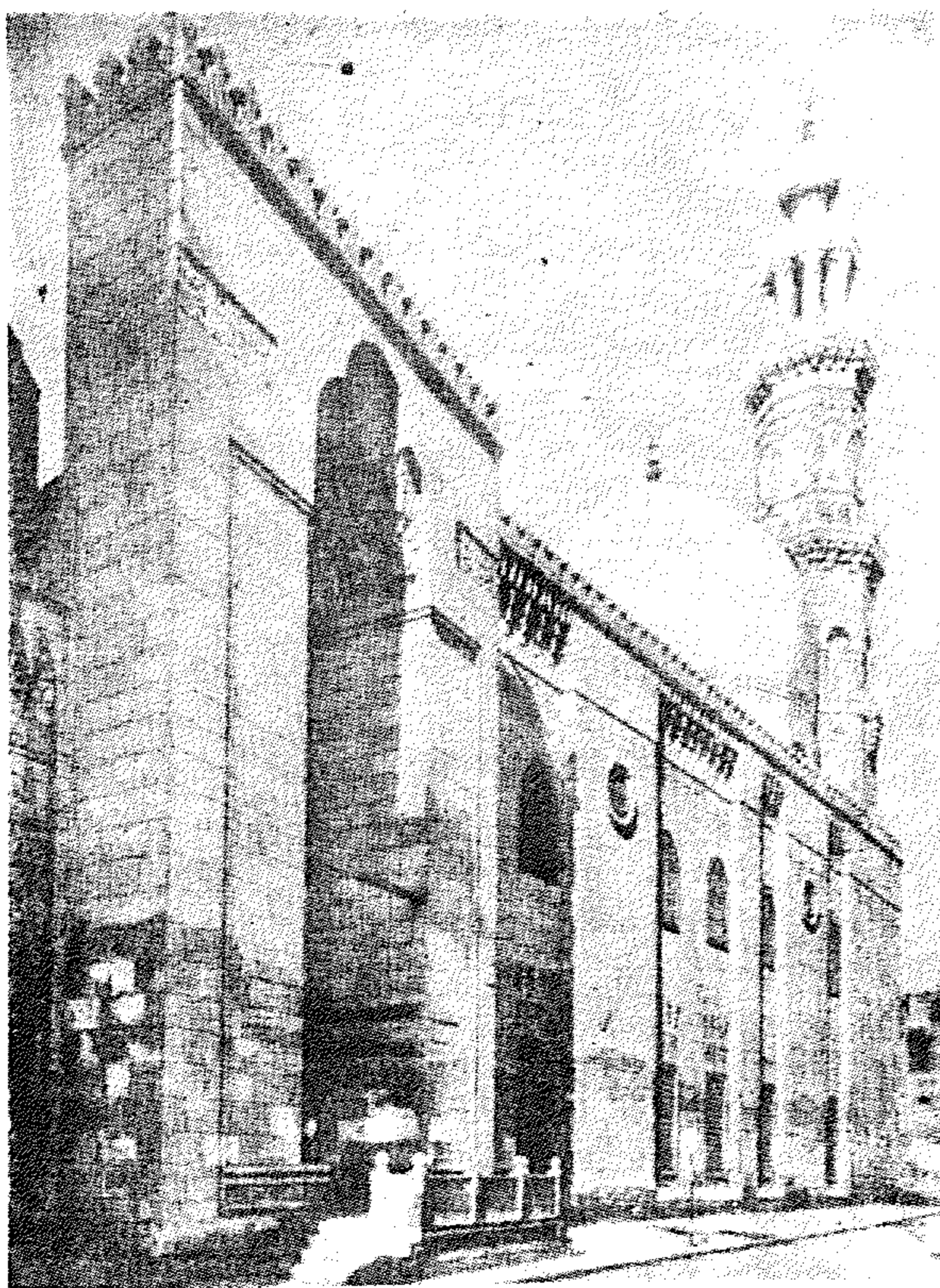
كان الملك الأشرف بارسباى مملوكا للسلطان الظاهر برقوق وقد تولى سلطنة مصر فى سنة (٨٢٥ هـ - ١٤٢٢ م) . وتوفى فى سنة (٨٤١ هـ - ١٤٣٨ م) حيث دُفن بمقبرته بالصحراء الشرقية .

ومن أعماله الجليلة حفره خليج الاسكندرية سنة (٨٢٦ هـ - ١٤٢٣ م) وقدبقى من آثاره الكثيرة التى أنشأها بمصر : الخانقاه والتربة بالصحراء والمسجد بخانقاه سرياقوس ومدرسة بشارع المعز لدين الله (الأشرفية) .

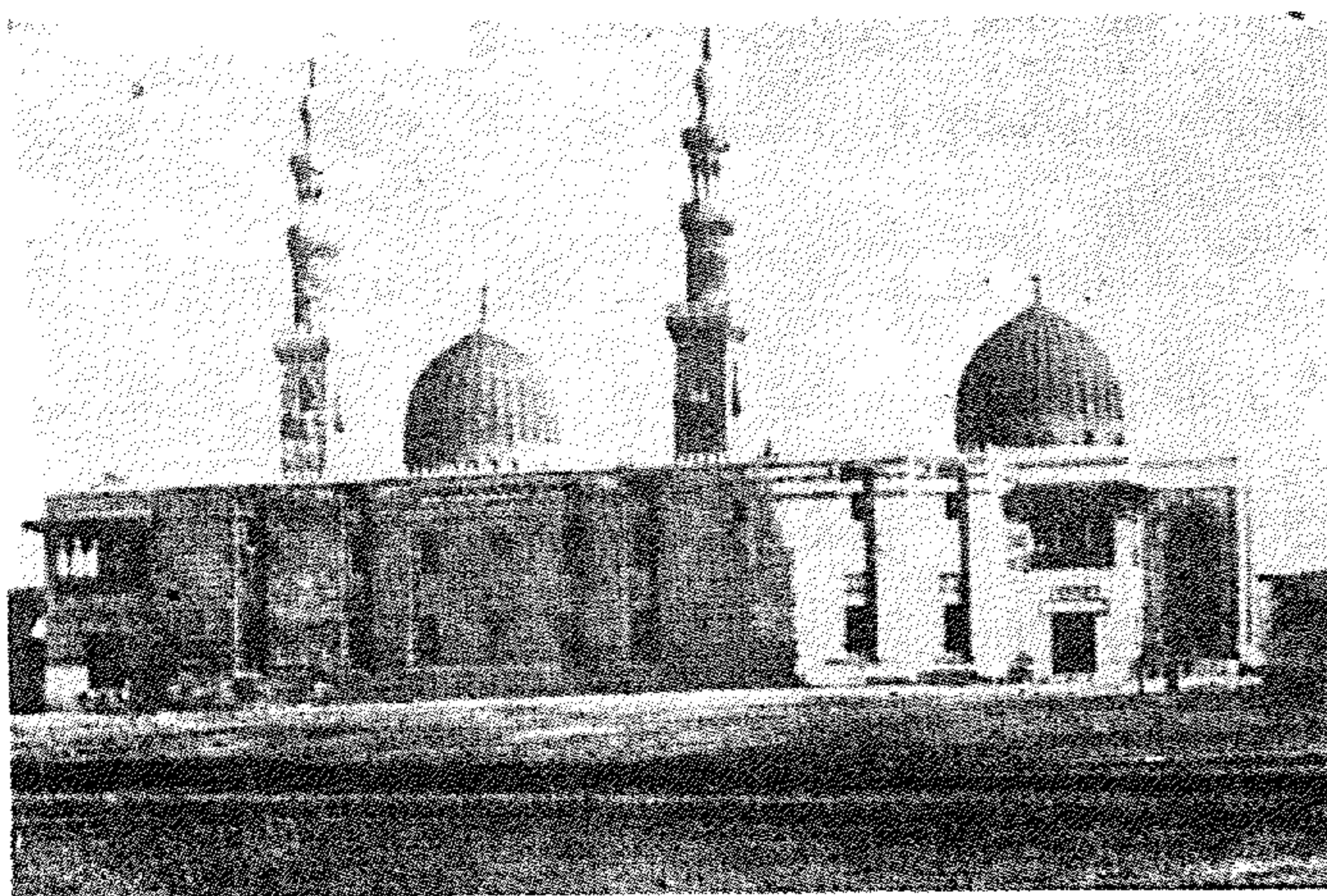
والمجموعة المعمارية الموجودة بالقرافة تشتمل على خانقاه لاقامة الصوفية ثم حوش كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء ، ومصلى لاقامة الشعائر الدينية ثم قبة حجرية عظيمة تظهر فيها عظمة القباب المملوكية الطراز ، وقد تم انشاء هذه المجموعة فى سنة (٨٣٥ هـ - ١٤٣٢ م) .



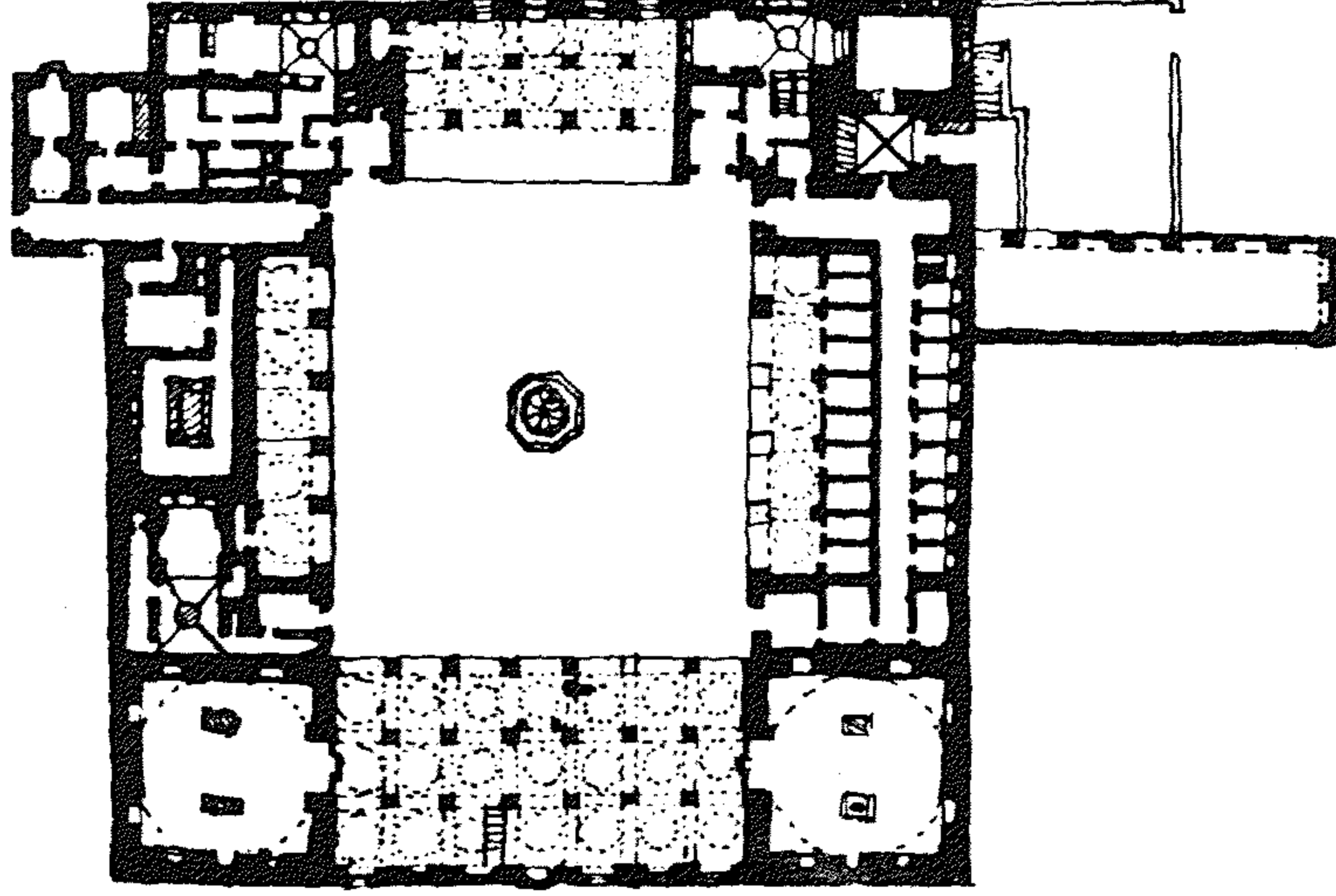
(شكل ٨٦) مدرسة وخانقاه برقوق بالنحاسين



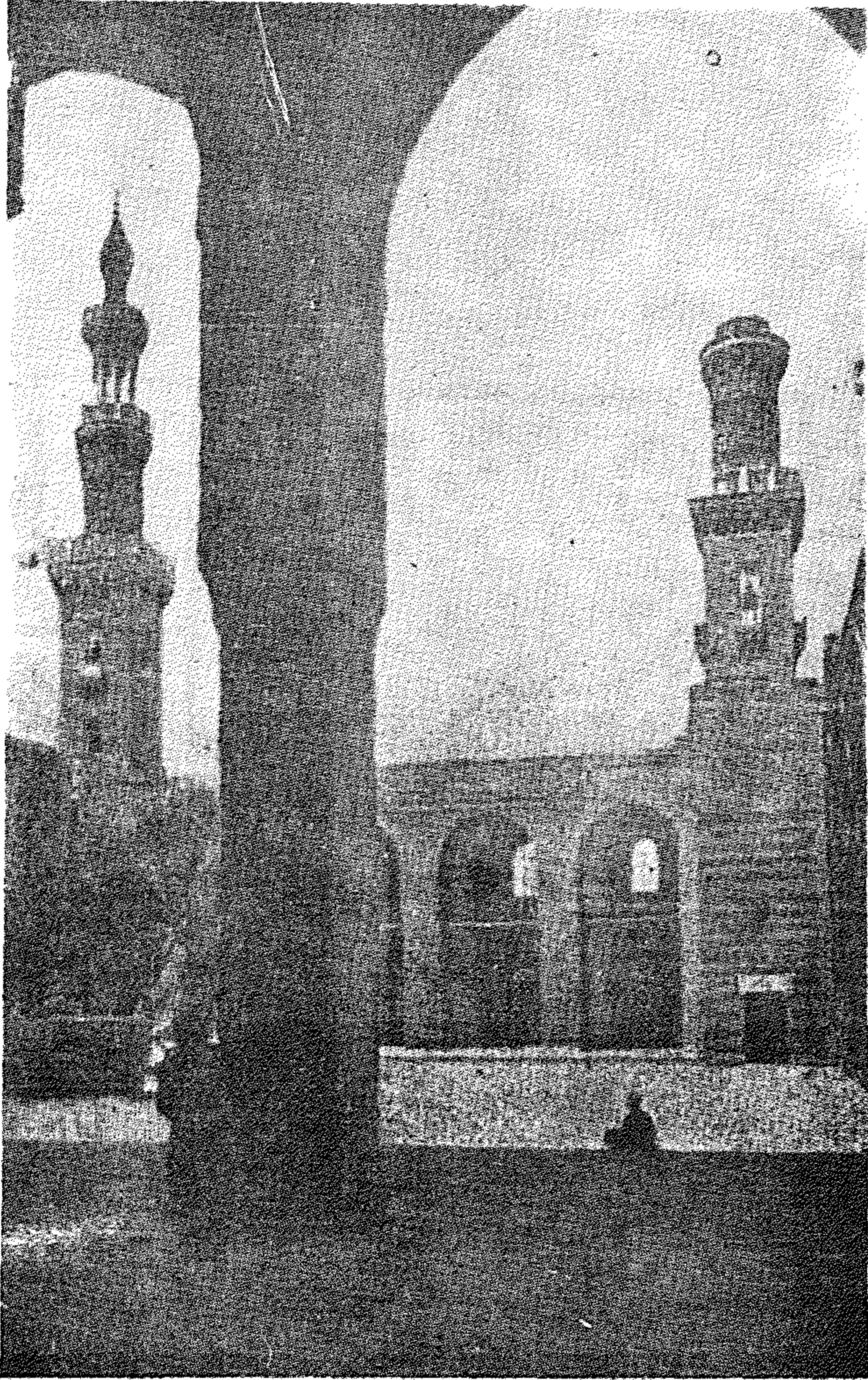
(شكل ٨٧) مسجد برقوق بالبحاسين



(شكل ٨٨) ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر الماليك (١٠ - ١٤٠٥)



(شكل ٨٩) ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر الماليك (١٤٠٥ - ١٠ م)
(مسقط أفقى)



(شكل ٩٠) منظر داخل صحن خانقاه برقوق وفرج بمقابر الماليك

مدرسة وضريح السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م) :

فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) بدأ ملوك مصر وأمرائها فى انشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة وألحقوا بها مدافن لهم، وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى كانت بها مجموعة قل أن توجد فى صعيد واحد ، اذ يرى فيها فن العمارة متجليا فى عصر المماليك . وقد عرفت هذه المنطقة خطأ باسم مقابر الخلفاء والأولى بها أن تعرف بمقابر المماليك .

والسلطان قايتباى هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى، ولد فى سنة (٨٢٦ هـ - ١٤٢٣ م) . وبويع بالسلطنة فى سنة (٨٧٢ هـ - ١٤٦٨ م) . وقد ظل ملكا لمصر نحو ٢٩ سنة وأقام كثيرا من المنشآت المعمارية من مساجد ومدارس ووكالات ومنازل وأسبلة وقناطر للمياه كما عنى بالعمارة الحربية وبالحصون فأشأ قلعة بالاسكندرية وأخرى برشيد وقد توفى فى سنة (٩٠١ هـ - ١٤٩٦ م) . وينسب اليه ما يزيد عن سبعين أثرا اسلاميا ما بين انشاء وتجديد .

وتعتبر مجموعة قايتباى بالقرافة الشرقية من أبدع وأجمل المجموعات المعمارية فى مصر الاسلامية وترجع أهميتها الى جمال تنسيق المجموعة مع بعضها وهى تتكون من مدرسة ومسجد وسبيل وكتاب وضريح ومئذنة وقد لعبت دقة الصناعة وكذا جمال النسب دورا هاما فى ابراز جمال هذا الأثر المعمارى القيم . ويتكون المسقط الأفقى من صحن مربع محاط بأربعة ايوانات أكبرها ايوان القبلة ، الجانبيان منهما صغيران وايوان القبلة يشرف على الصحن بواسطة عقد مدبب من طراز نعل الفرس كما هو الحال فى ايوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالحاسين . ويكتنف المحراب من جهتيه نافذتان شكلهما من الخارج داخل تجويف مستطيل الشكل ومن الداخل يظهران معقودان ويعلوهما نوافذ مدببة تملؤها أجزاء من الزجاج الملون . وأسقف الايوان الرئيسى من الخشب المزخرف والمحلى بنقوش مذهبة - وقد كان الصحن فى بادىء الأمر بسقف من الخشب

يعلوه منور مثنى • وبجوار ايوان الصلاة الضريح الذى يبرز قليلا عن الواجهة الجانبية ومغطى من أعلاه بقبة حجرية محمولة على مقرنصات مزخرفة من الخارج بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر — والمدخل الرئيسى معقود بعقد ذى ثلاثة فصوص والى يمين المدخل ترى المنذنة وتعتبر من أجمل المآذن المصرية المعروفة بنسبها الجميلة وجمال زخرفتها • والى يسار المدخل يوجد السبيل ويعلوه الكتاب ويعلو الواجهة افريز من الشرافات النباتية •

وينسب لقائىباى آثار أخرى من أهمها مسجده المجاور لمسجد سلار وسنجر الجاولى ويشبه فى تخطيطه مسجده المذكور المقام بمقابر الممالك ، وقد أنشأ قايىباى أيضا عدة أسبلة ووكالات كما قام بعدة اضافات بجامع الأزهر •

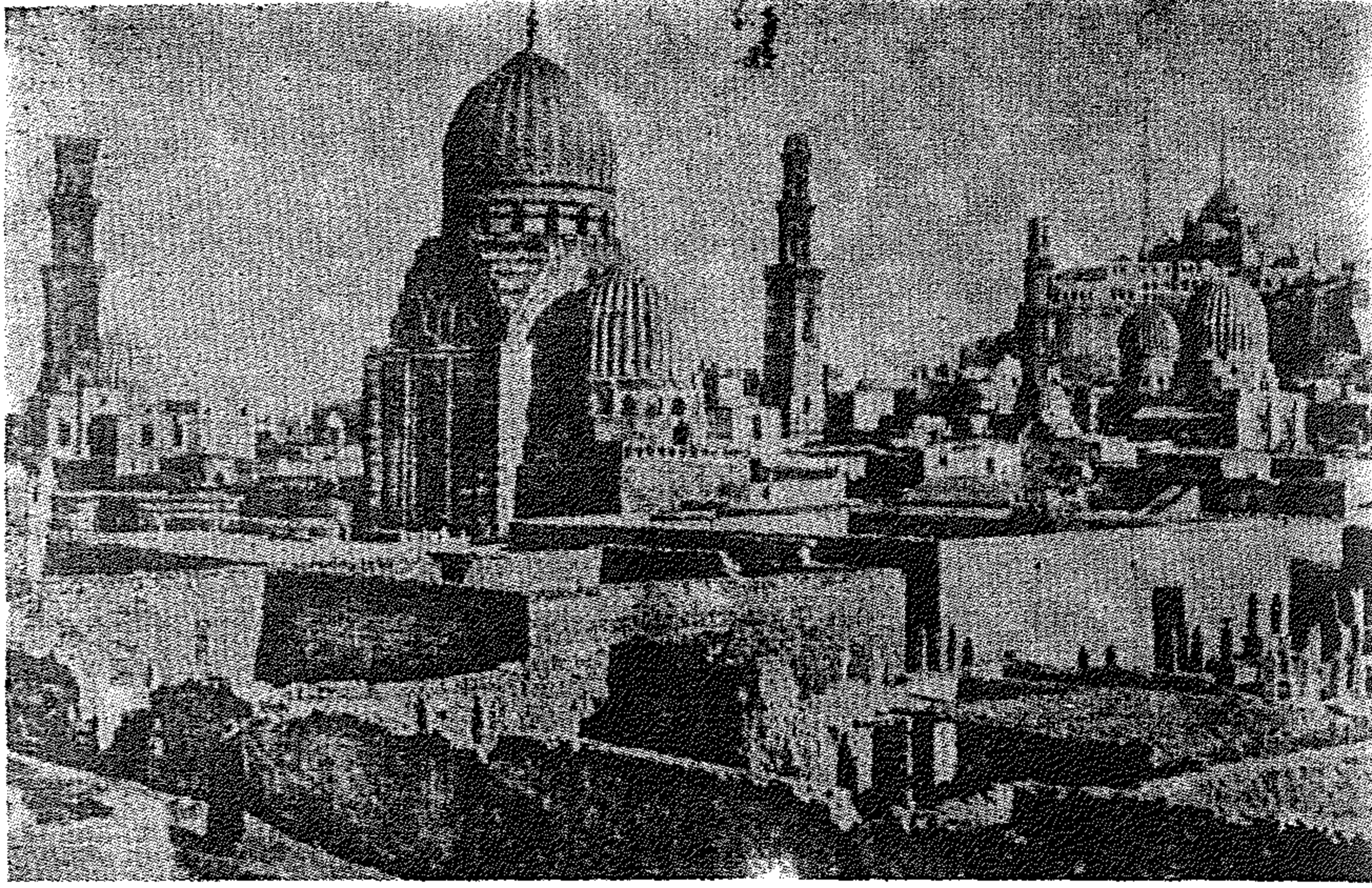
وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية به منذ سنة ١٨٩٣ م • ولم تنته منه الا فى سنة ١٨٩٧ ثم تتابعت عليه الاصلاحات بعد ذلك حتى أصلح اصلاحا شاملا •

✽ قلعة قايىباى بالاسكندرية :

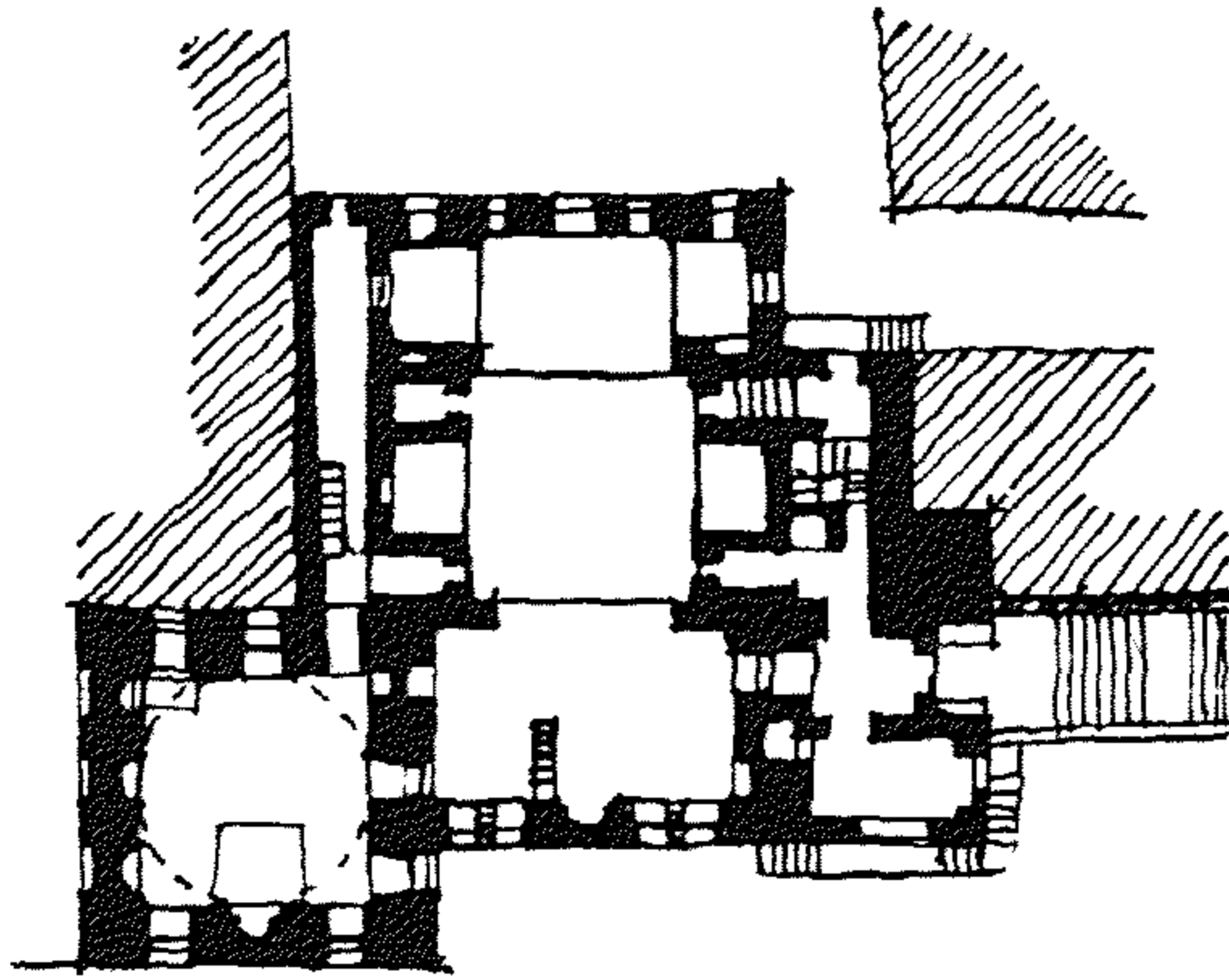
أنشئت هذه القلعة على أساس منارة الاسكندرية القديمة ، وقد أنشأها الملك الأشرف قايىباى سنة (٨٨٤هـ — ١٤٧٩م) ، واشتملت على مسجد بقيت منارته الى ما بعد الاحتلال الفرنسى لمصر — وكان لحوادث الاسكندرية وخاصة سنة ١٨٨٢ أسوأ الأثر فى تخريب هذه القلعة وهدم أبراجها وقسم كبير من واجهاتها — وبقيت متخربة الى أن عنيت ادارة حفظ الآثار العربية فى السنين الأخيرة باصلاحها •

وقد أصلحت أبراجها وما يعلوها من أبنية بعد اعادتها لحالتها الأصلية وهى تبدو لزائر الاسكندرية من كل جهة •

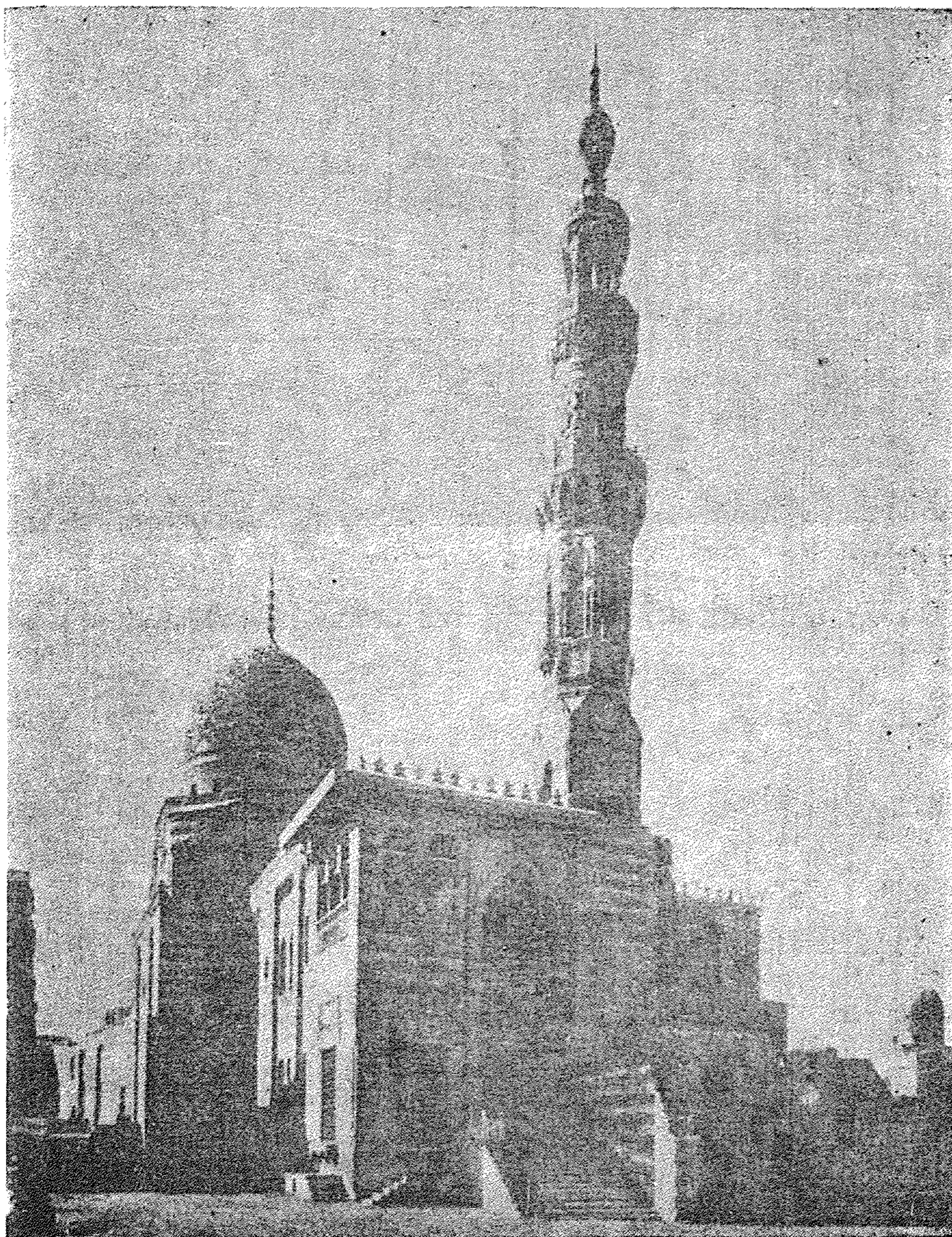
ومن أهم أمثلة العمارة فى أيام الممالك الجراكسة عدا هذا مسجد المؤيد شيخ (١٤١٥ — ١٤٢٠ م) المجاور لباب زويلة والمؤيد چركسى الأصل ولد



(شكل ٩١) مقابر المماليك بالصحراء وإلى اليمين منظر القلعة



(شكل ٩٢) مدرسة وضريح السلطان قايتباي بمقابر المماليك



(شكل ٩٣) مدرسة وضريح السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م)

سنة (٧٧٠هـ - ١٣٦٨م) • وقد ولى مصر في سنة (٨١٥هـ - ١٤١٢م) وما زال سلطانا بها الى أن توفي في سنة (٨٢٤هـ - ١٤٢١م) • وتخطيط المسجد على نظام الصحن المربع المحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبجوار المدخل غرفة الضريح وتعلوها قبة تشبه في شكلها الخارجى شكل القبتين بخانقاه برقوق بصحراء المماليك • أما المدخل فهو منقول من مدرسة السلطان حسن ، ومئذنتا المسجد أقيمتا فوق البرجين المكونين لمدخل باب زويلة •

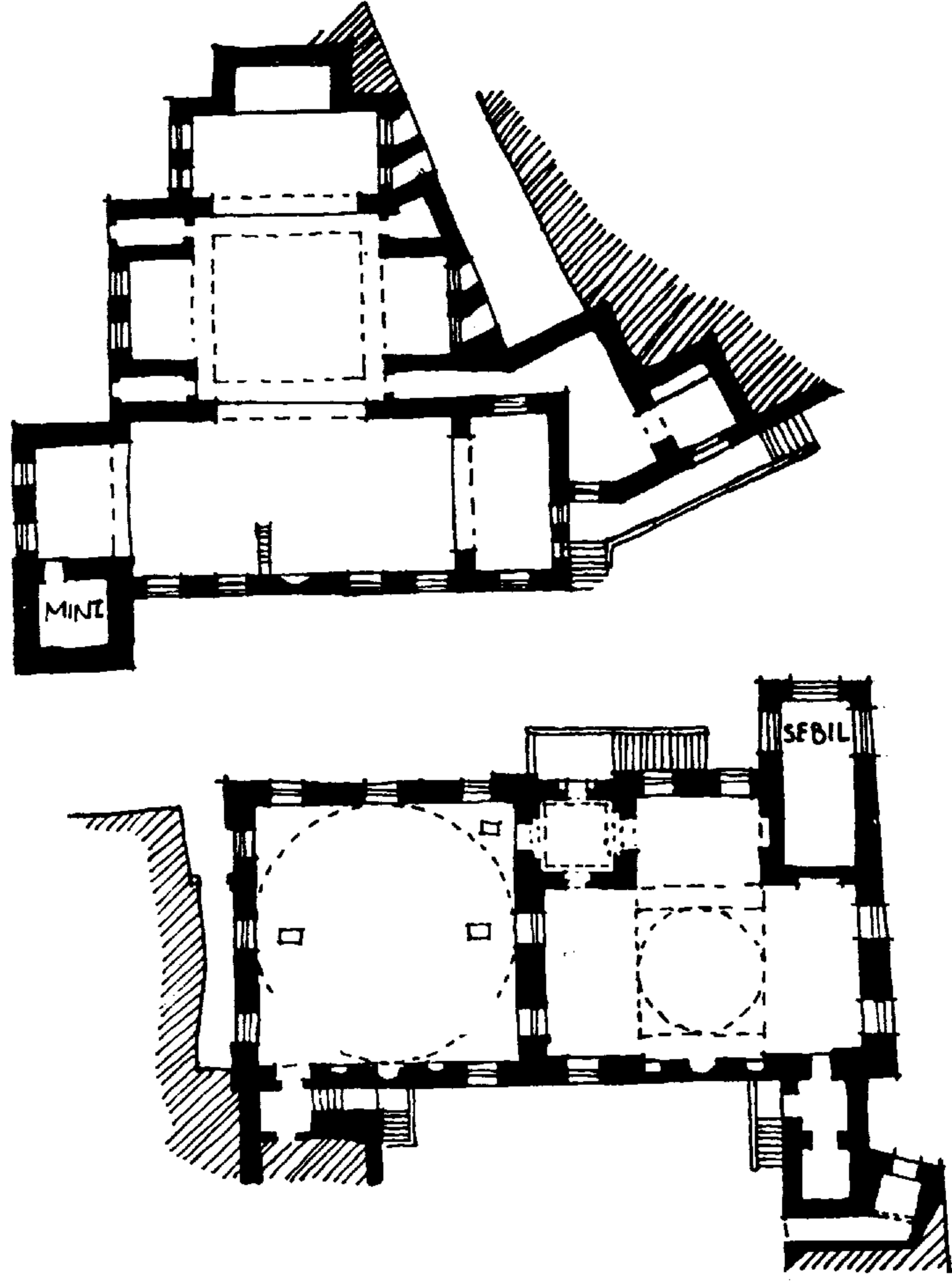
وتوجد آثار أخرى مملوكية الطراز تتبع عصر المماليك الجراكسة ومنها خانقاه وضريح بارسباى بمقابر الخلفاء ١٤٣٢ م ومسجد القاضى يحيى زين الدين بشارع الأزهر (بين النهدين) وضريح ومدرسة اينال (١٤٥٠ - ١٤٥٦) المجاورة لمسجد الأمير الكبير بمقابر المماليك •

مسجد الغورى (١٥٠٣ - ١٥٠٤ م) :

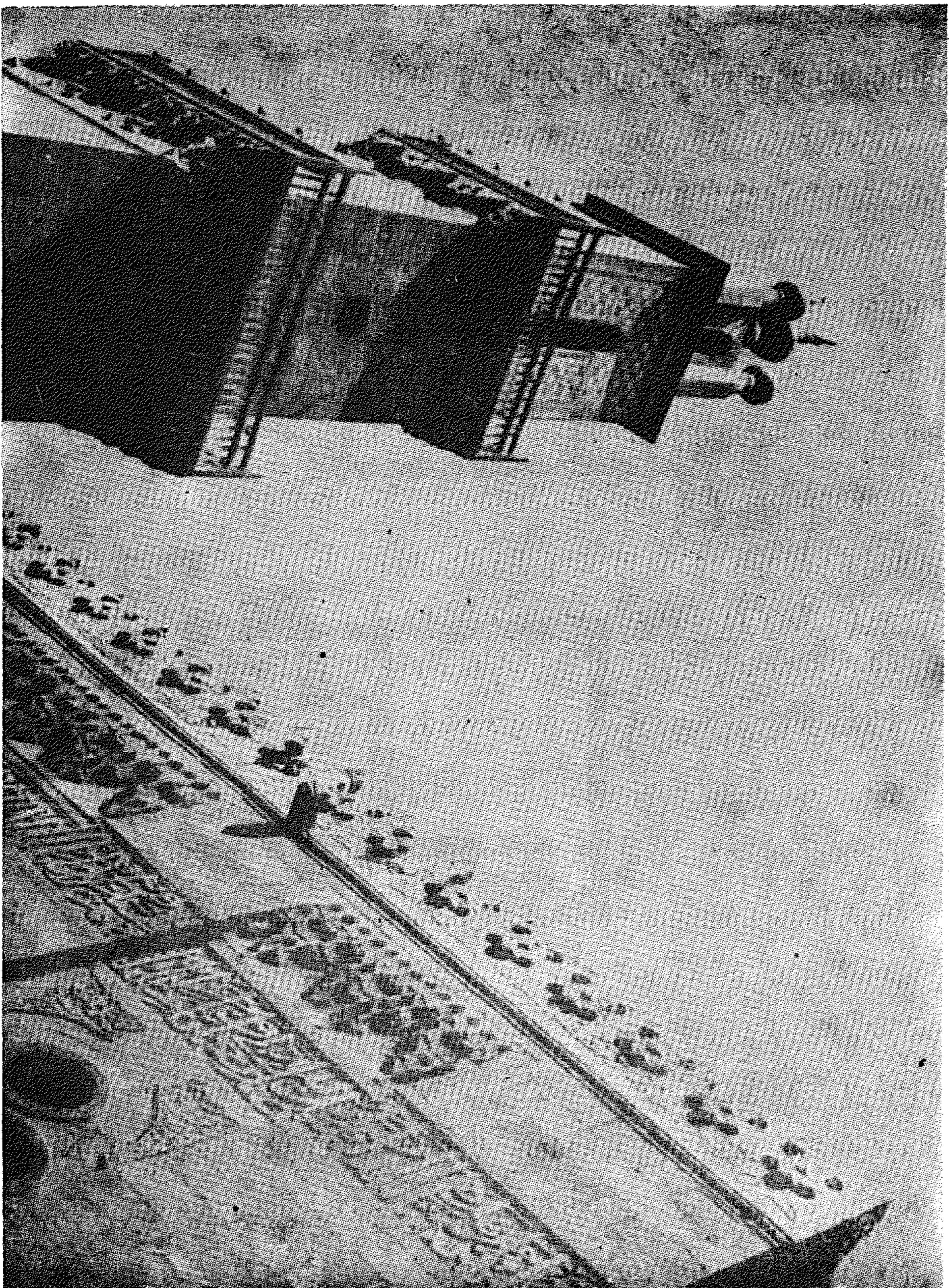
يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله بالغورية وهذه المجموعة الأثرية التى تقع الى يمين الداخل الى شارع الغورية من جهة شارع الأزهر تتكون من مسجد وضريح وسبيل وكتاب (١٥٠٤ م) والى اليسار من هذه المجموعة فى الجهة المقابلة من الشارع توجد مدرسة الغورى (١٥٠٣ م) •

والسلطان الغورى هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغورى الجركسى الأصل ولد فى سنة (٨٥٠هـ - ١٤٤٦م) • ونودى به ملكا على مصر فى (٩٠٦هـ - ١٥٠١م) وقد قام فى عهده بعدة أعمال معمارية فقد أصلح قلعة الجبل وأبراج الاسكندرية ، كما غير مأخذ الماء الموصل الى القلعة فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه حتى تلاقت مع المجراة القديمة وجدد خان الخليلى وهو ينسب الى الأمير جركس الخليلى - أنشأه فى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى ثم آلت ملكيته الى السلطان الغورى الذى جدده فى سنة ١٥١١ م • ولا تزال بعض البوابات الحجرية التى أنشأها الغورى باقية الى اليوم • وتوجد وكالة أنشأها سليمان باشا السلحدار سنة ١٨٣٨ م وذلك فى مواجهة الباب الجنوبى لخان الخليلى •

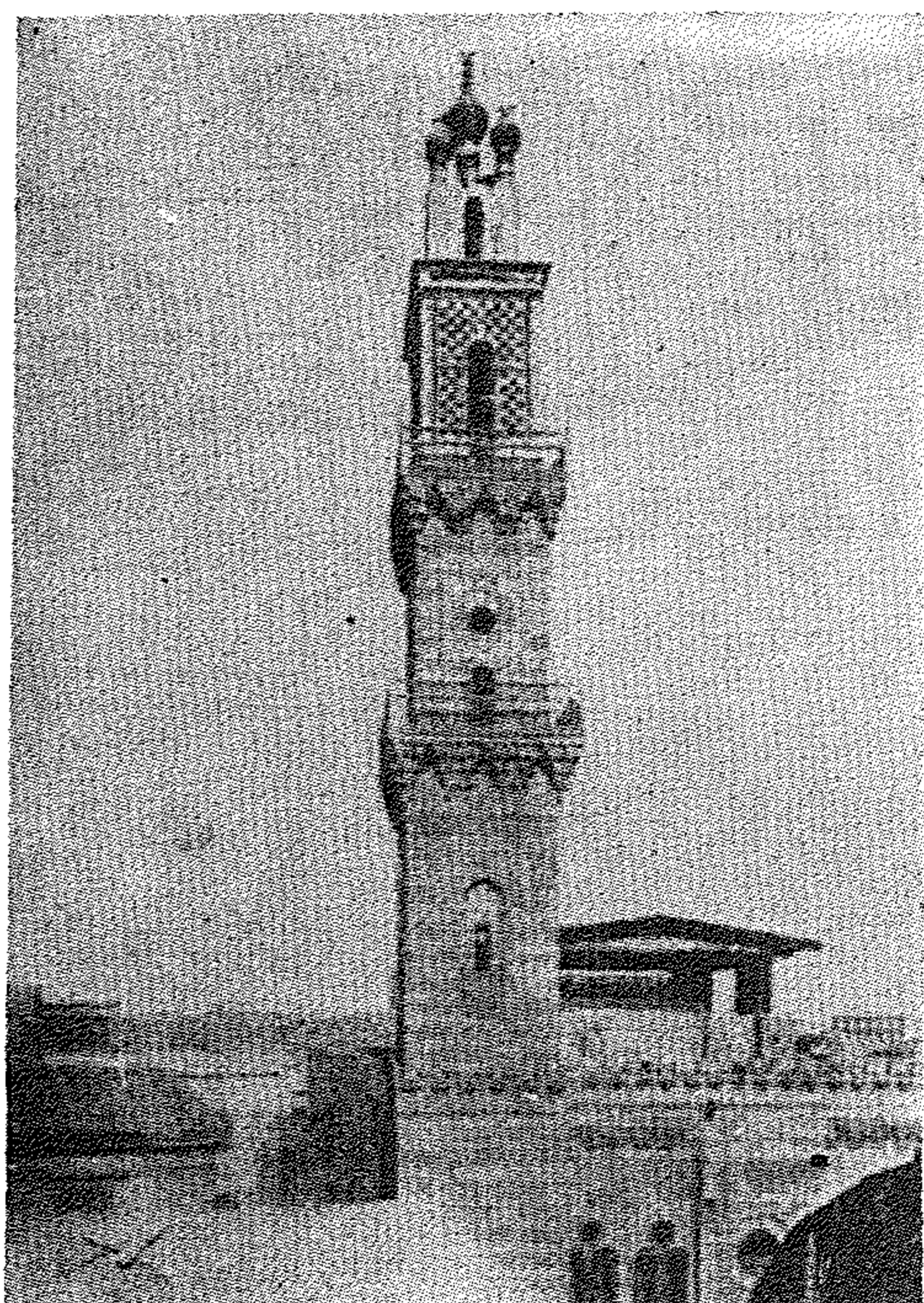
وقد أصلح الغورى قبة الامام الشافعى ومسجد الامام الليث وأنشأ منارة للجامع الأزهر كما أنشأ أيضا عددا من القصور والوكالات والخانات وعمر المساجد ومن أهم أعماله المجموعة المعمارية المعروفة باسمه والتي تتكون من وكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة - ثم مسجده المعروف بالغورية وتقع هذه المجموعة جميعها فى نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر وانتهى من العمل فيها فى سنة (٩٠٩ - ٩١٠ هـ) (١٥٠٣ - ١٥٠٤ م). وتمتاز شكل مئذنته بقمته المكونة من رأسين مربعين أو أربعة رؤوس مربعة .



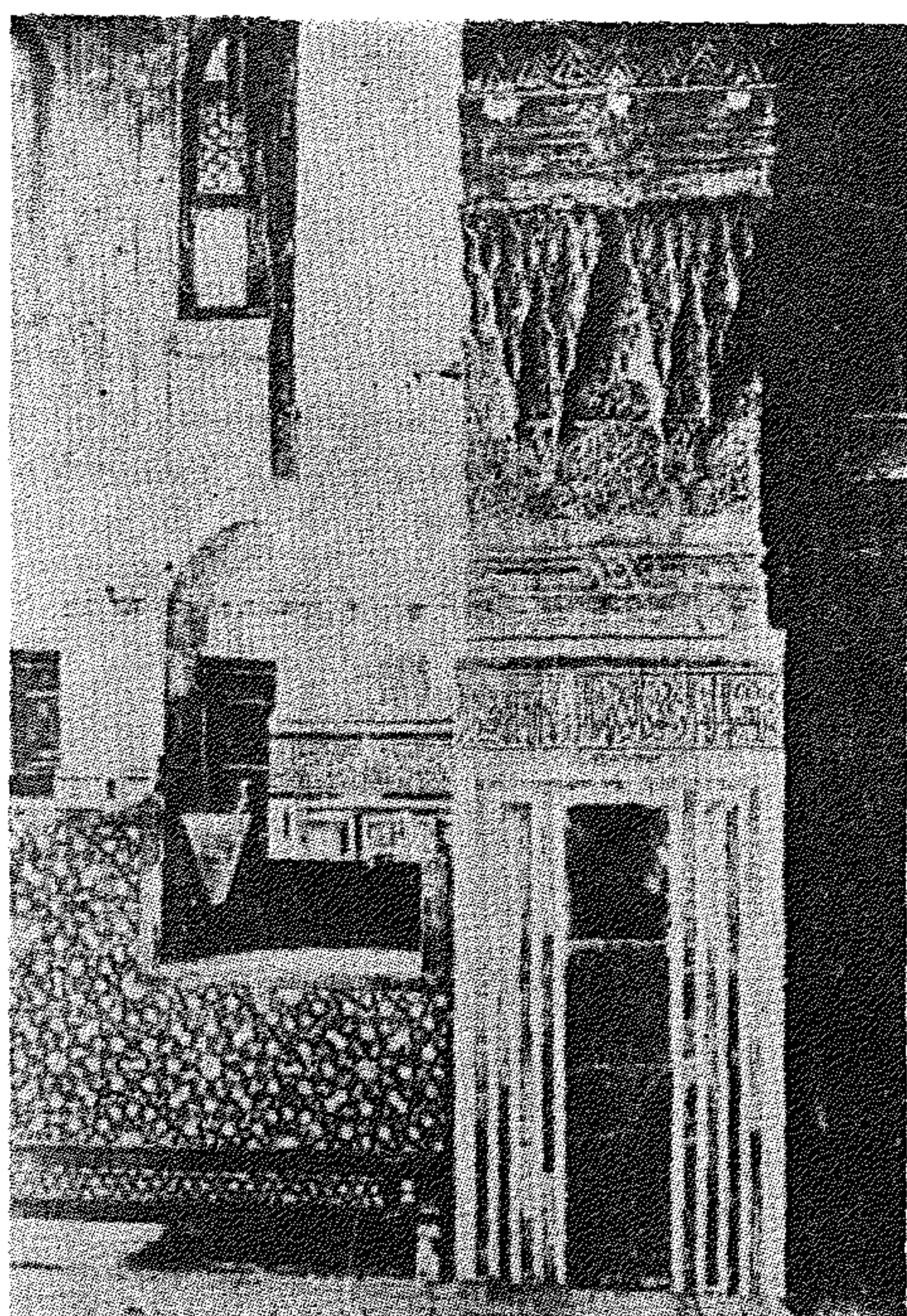
(شكل ٩٤) مدرسة و زبيرع الفورى (١٥٠٣ - ١٥٠٤ م)



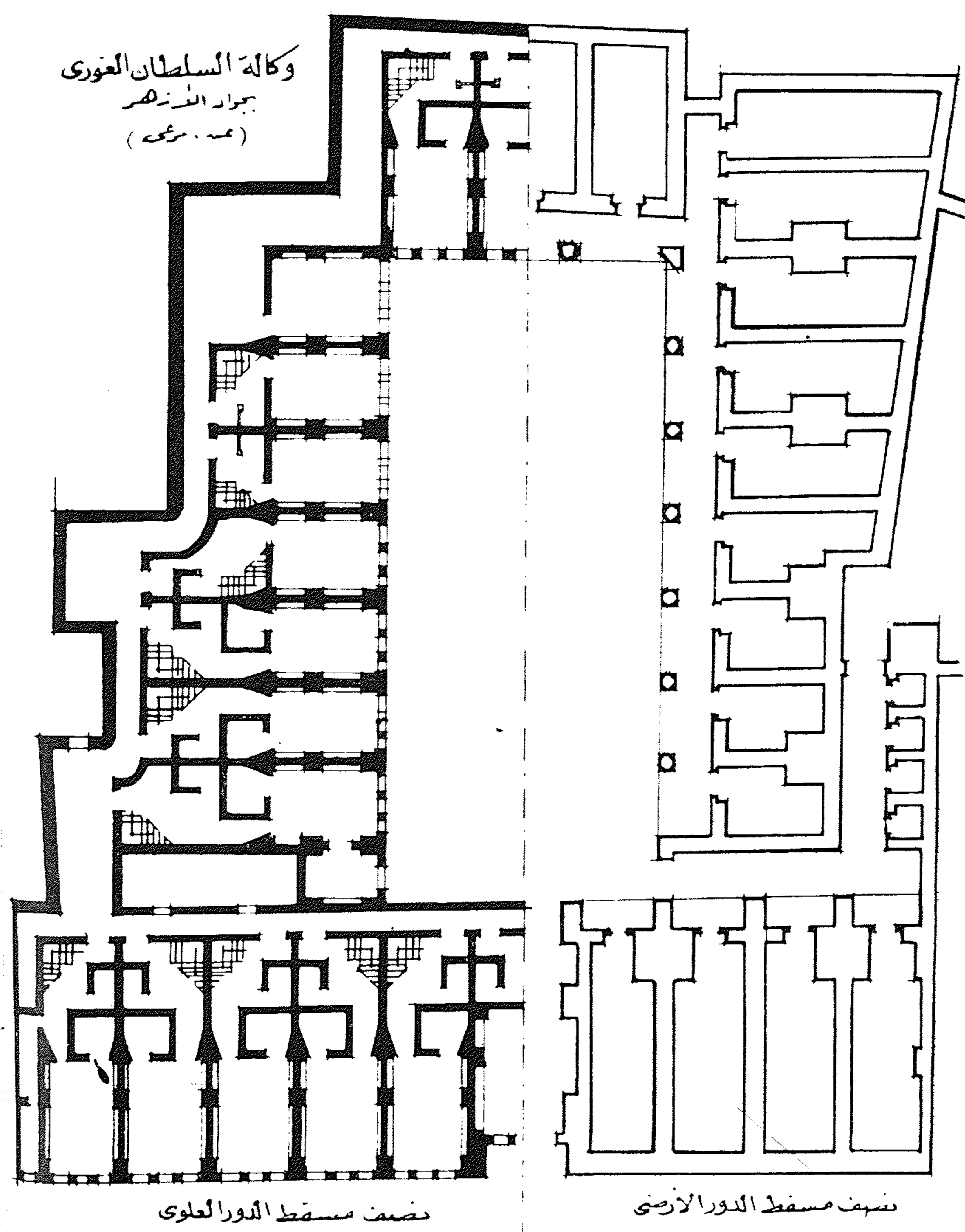
(شكل ٩٥) مسجد النوري بالعمانية



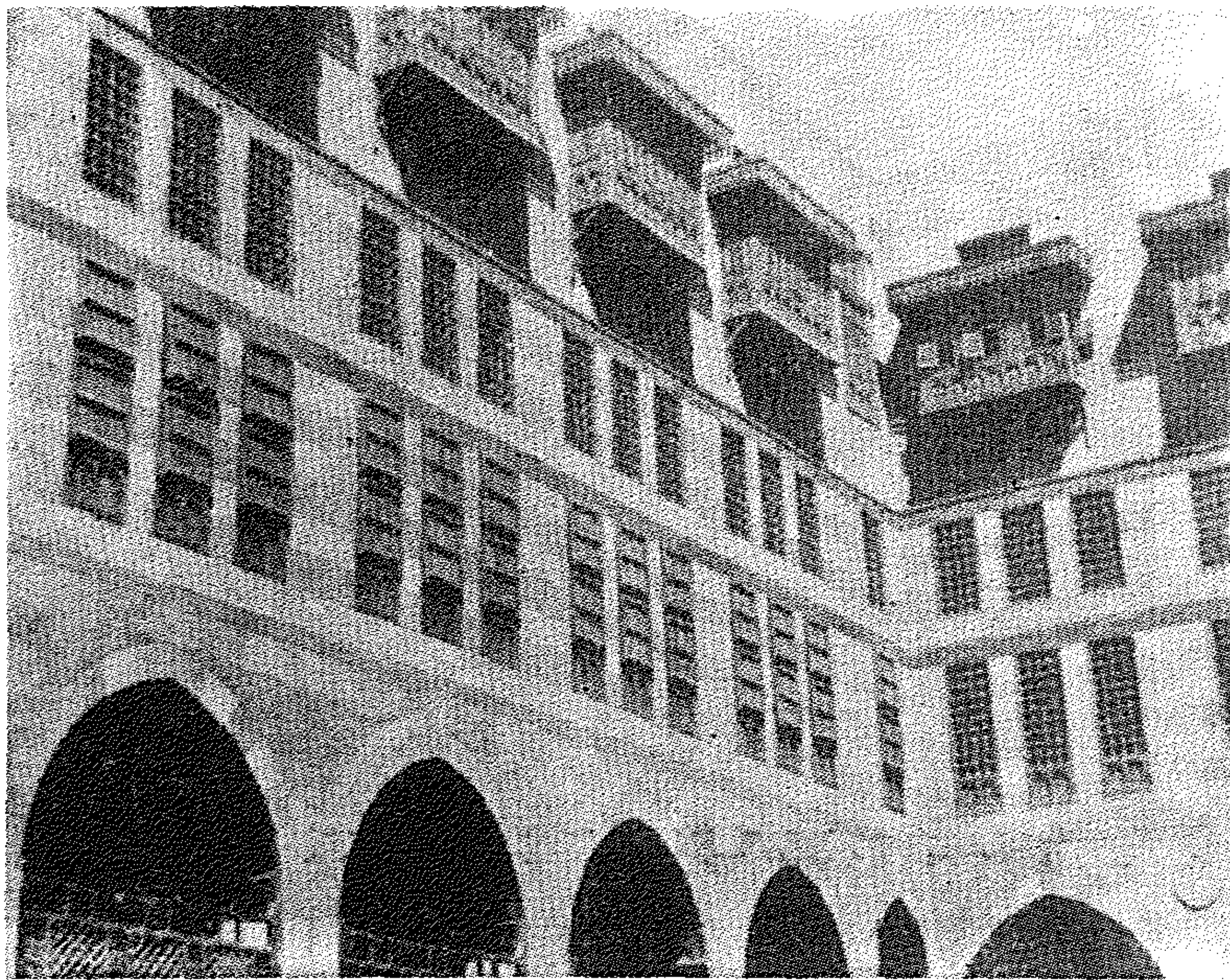
(شكل ٩٦) منذنة مدرسة
الغوري (١٥٠٣ م)



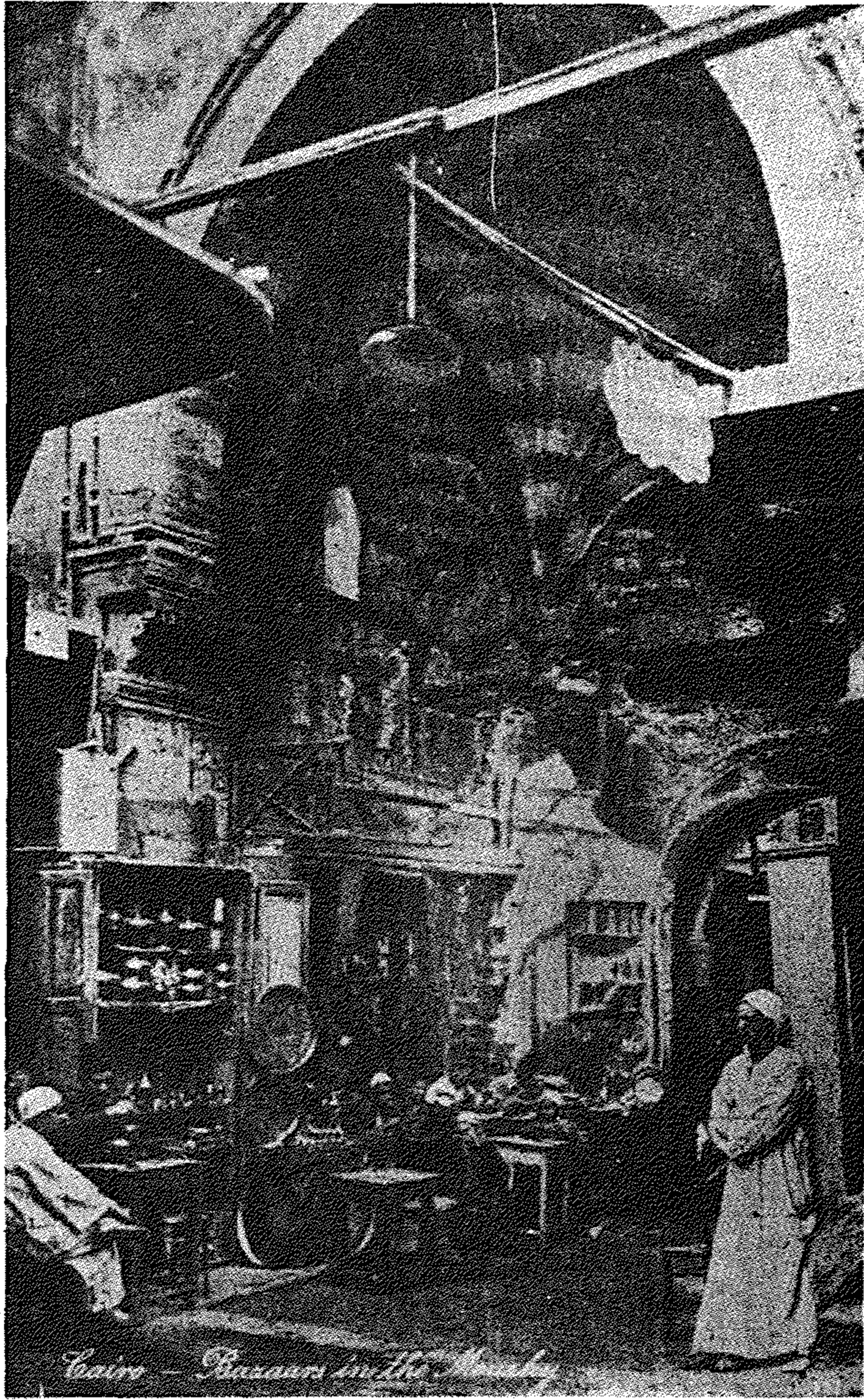
(شكل ٩٧) داخل مدرسة
الغوري (١٥٠٣ م) أحد
الأكتاف وعليه كتابات بالخط
الكوفي وبجواره كرسي
« مصحف »



(شكل ٩٨)



(شكل ٩٩) وكالة الغوري - منظر مطل على الفناء



(شكن ١٠٠) منظر بخان الخليل بالموسكى

العمارة الإسلامية في مصر في العصر العثماني

(١٥١٧ - ١٨٠٥ م)

لما قضى العثمانيون على دولة المماليك سنة (٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م) فقدت البلاد استقلالها ونقل منها ورحل عنها كثير من مهرة الصنائع فيها ونقل نشاط من بقي فيها من الفنيين وأصبح العصر التركي في مصر عصر ركود فني كما كان عصر ركود سياسي ، اللهم الا في فترات قصيرة كالفترة التي شيدت فيها بعض المنشآت على يد عبد الرحمن كتنخدا في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) .

وقد فقدت مصر أهميتها وأصبحت ولاية تركية ، وشوهد في مصر عدة أسئلة وكتائب بعضها متصل بالمسجد والبعض الآخر منفصل عنه ، كما أن القبة استعملت على نطاق أوسع فأصبحت تغطي رواق الصلاة كله بعد أن كانت تغطي جزءا منه فقط ، كما بنيت عدة أضرحة مغطاة بقباب أيضا .

وقد تأثرت العمارة الإسلامية في مدينة القاهرة نتيجة للتغيير الفجائي باتقالها من عاصمة لدولة كبيرة الى مدينة تابعة للامبراطورية التركية .

الأتراك السلاجقة : - هي دولة حكمت العراق وفارس والأناضول وجزءا كبيرا من سورية وأقامت حضارة أثرت تأثيرا عميقا في الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين والمماليك والعثمانيين .

وقد أخذ الأتراك العثمانيون عن السلاجقة في قونية كثيرا من العناصر المعمارية بحيث أصبحت فيما بعد من أهم مميزات العمارة السلجوقية وهي :

١ - المقرنصات والدلايات المستقيمة المميزة لعمارتهم والتي تختلف عن الأخرى المدببة في كل من مصر وسوريا .

٢ - الأبواب المتداخلة العميقة والموضوعة داخل اطار مزخرف بزخارف بارزة .

٣ - الزخرفة باستخدام الخزف بكل حرية والتي تملأ في بعض الأحيان جميع أجزاء المسجد .

وفي عام ١٣٣٨ م . نقل العثمانيون عاصمتهم الى « بروسة » وهي مدينة تقع جنوب بحر مرمرة ولا تبعد كثيرا عن القسطنطينية . وقد ظهرت بعض التأثيرات البيزنطية فيها من ناحية التخطيط وأصبحت القبة هي العنصر المهيمن البارز في التصميم المعماري . وقد ذاع استعمال المقرنصات في شكلين : - الأول على شكل تاج لعمود مستدير كبير ، والثاني في شكل اطار مستطيل لدخل رئيسي .

وقد استعمل الحجر والطوب في مداميك متبادلة وهذه طريقة بيزنطية استعملت في زخرفة الواجهات الخارجية . واستخدم العثمانيون القبة المنخفضة نقلا عن القسطنطينية وسالونيك وهذه تختلف كثيرا عن القبة الاسلامية العالمية في مصر . وبدلا من تشييد المئذنة من طبقات تقل مساحة كل طبقة منها عن التي توجد بأسفلها نراهم قد بنوا المئذنة الاسطوانية الرفيعة المدببة والتي تنتهي من أعلاها بمخروط رفيع يشبه رأس القلم الرصاص المدبب - وشرفة المؤذن قد اتخذت لها بروزا بسيطا وقد حملت على صفوف متتابعة من المقرنصات .

وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ م . انتقل مقر الحكم اليها وتحولت كنيسة أيا صوفيا الى مسجد الذي أصبح فيما بعد نموذجا لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين في العدة قرون المتتالية واستمر التأثير البيزنطي على العمارة في القسطنطينية .

وفي عام (١٥١٦ - ١٥١٧ م) . غزا السلطان سليم سوريا ومصر وفي الأيام الأولى من حكم الدولة العثمانية قام نظام الدراويش جنبا الى جنب مع نظام الخدمة في الجيش ، والانكشارية كانوا يجمعون في حدائهم من الرعايا المسيحيين وكان بينهم وبين البكتاشية ارتباط .

وبظهور تلك الفرق الجديدة ظهر نوع جديد من المساجد يعرف «بالتكية»
هو مسجد محاط بغرف للدراویش وهذا النظام الجديد يشبه الى حد كبير
لخانقاه التي ظهرت في العصر الأيوبي ، وليست التكية الا الاسم التركي
لخانقاه التي شيد صلاح الدين أول واحدة منها في القاهرة سنة (٥٦٩ هـ -
١١٧٤م) والتي نشأت في البداية في ايران .

ويعد عصر سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٠ م) عصرا ذهبيا في العمارة
الاسلامية ويمتاز بانشاء عدد عظيم من المباني في مصر وسوريا وكذلك
القسطنطينية ، ومن المنشآت التي شيدت في مصر في عصر سليمان القانوني
المساجد التالية ومن المحتمل أن تكون من أعمال المهندس التركي الشهير سنان :
(١) مسجد سليمان في القلعة بالقاهرة ١٥٢٨ م ، (٢) مسجد شاهين
الخلوتي ١٥٣٨ م ، (٣) ضريح الأمير سليمان في القرافة بالقاهرة ١٥٤٣ م .

والى جانب انشاء كثير من المباني الدينية استمر نوع آخر من المباني في
التحسين في العصر التركي وهو « السبيل والكتاب » والسبيل كلمة معناها
« الطريق المستقيم » وتطلق عادة على صنوبر المياه العمومي (الحنفية) للشرب
منه في الطريق ويكون عادة ملحقا بالمسجد وتستعمل الغرفة التي تعلو السبيل
وهو « الكتاب » كمدرسة لتعليم أطفال الفقراء ، ومن الأمثلة الجميلة لهذا النوع
من المباني سبيل خسرو باشا (١٥٤٥ م) المقابل لضريح السلطان قلاوون .

ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد الملكة صفية (١٦١٠ م) بالقرب
من شارع محمد علي ويمتاز بقبته العظيمة وطريقة انشائها وتخطيطه كثير الشبه
بجامع محمد علي ويختلف عنه في طريقة تصميم القبة فقط ، فبينما نرى قبة
الملكة صفية مسدسة الشكل ومحمولة على عقود مدببة تسندها روابط متصلة
بالحائط ، نجد أن قبة محمد علي محمولة على « بندتيف » أي المثلثات الكروية
الأربعة كطريقة لانتقال المربع الى الدائرة التي تحمل القبة المستديرة .

وهناك مسجد آخر هو مسجد البرديني (١٦١٦ م) . ويمتاز بعناصره
الاسلامية المعمارية المتقدمة على العصر التركي أكثر من العناصر المميزة للطراز
التركي ولو أنه بنى في العصر التركي .

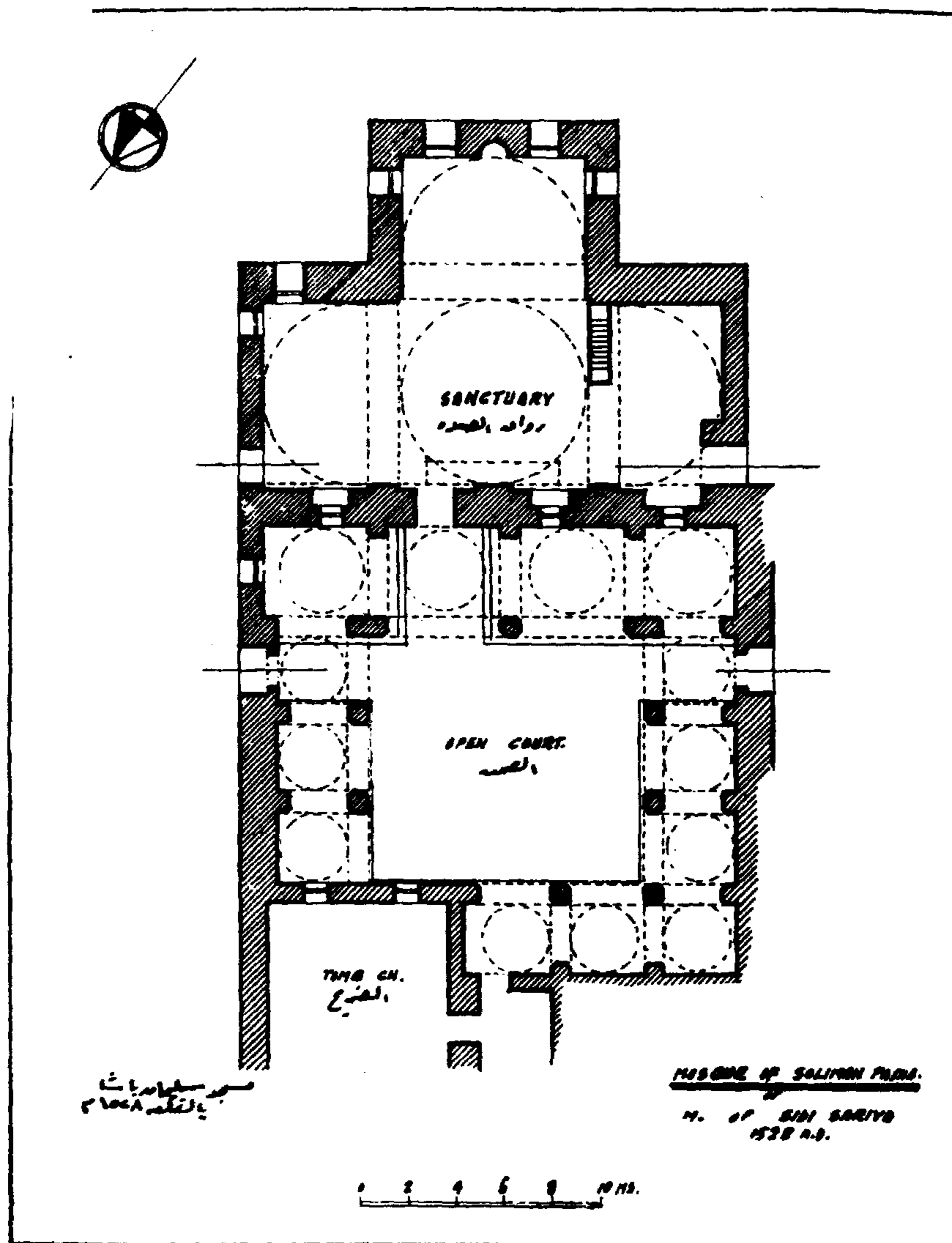
ومن مميزات العمارة الإسلامية بالقاهرة في القرن السابع عشر ترميم وإصلاح مسجد آق سنقر العظيم والمعروف « بالمسجد الأزرق » بواسطة إبراهيم أغا في عام ١٦٣٩ م وقد سمي بالأزرق لما حواه من القيشاني الأزرق الجميل الذي يغشى جدران هذا المسجد من الداخل . ومن أمثلة المباني المغشاة بالخزف في ذلك العصر سبيل وكتاب يوسف أغا الحبشي (١٦٧٧ - ١٦٧٨ م) وموقعه بين المسجد الأزرق وباب زويلة .

ويمتاز العصر العثماني بإصلاح وترميم بعض المساجد القديمة كمسجد عمرو بن العاص وضريح الامام الشافعي وسيدنا الحسين والسيدة نفيسة كما أضيفت بعض أجزاء جديدة على القلعة . وقد قام أيضا على بك الكبير بعدة إصلاحات في مسجد سيدي أحمد البدوي بطنطا وضريح الامام الشافعي .

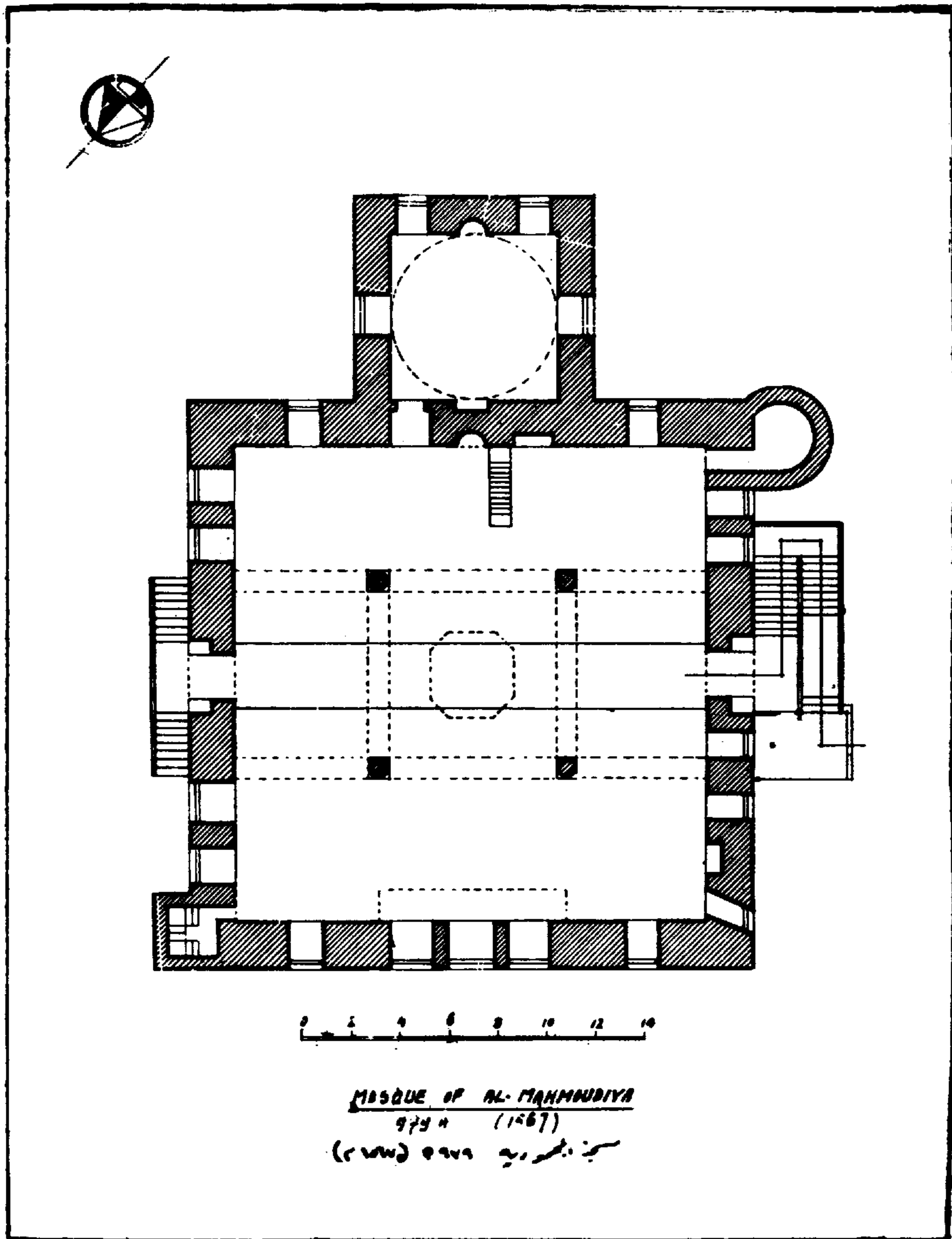
أما الأضرحة في العصر العثماني فقد امتازت بالبساطة ولم تكن كسابقتها التي امتازت بفخامتها وبقبابها المزخرفة الشاهقة وبالكتابات التاريخية المنقوشة على جدرانها .

وقد بنيت أيضا في القرنين السابع عشر والثامن عشر « الوكالات » أو الأسواق التجارية . والأصل في الوكالة « الخان » وهي كلمة فارسية الأصل بمعنى منزل ، والوكالات أمكنة للتجارة يعرض فيها التجار بضاعتهم وقد تأثرن هذه المنشآت الى حد كبير بالتى ظهرت في عصر قايتباي في القرن (الخامس عشر) بالقرب من المسجد الأزهر وباب النصر . وكذلك في عصر السلطان الغوري في بداية القرن السادس عشر وهي أبنية يتوسطها فناء مستطيل الشكل وبأسفلها توجد المحال التي تظهر في الفناء ولها فتحات كبيرة ذات عقود يعلوها طابق أو أكثر به غرف للسكنى ودهاليز لعرض البضائع تطل رأسا على هذا الفناء ، ومدخل الوكالة عبارة عن مدخل كبير يليه ممر مغطى عادة بقبة ومنه تمر العربات والركائب .

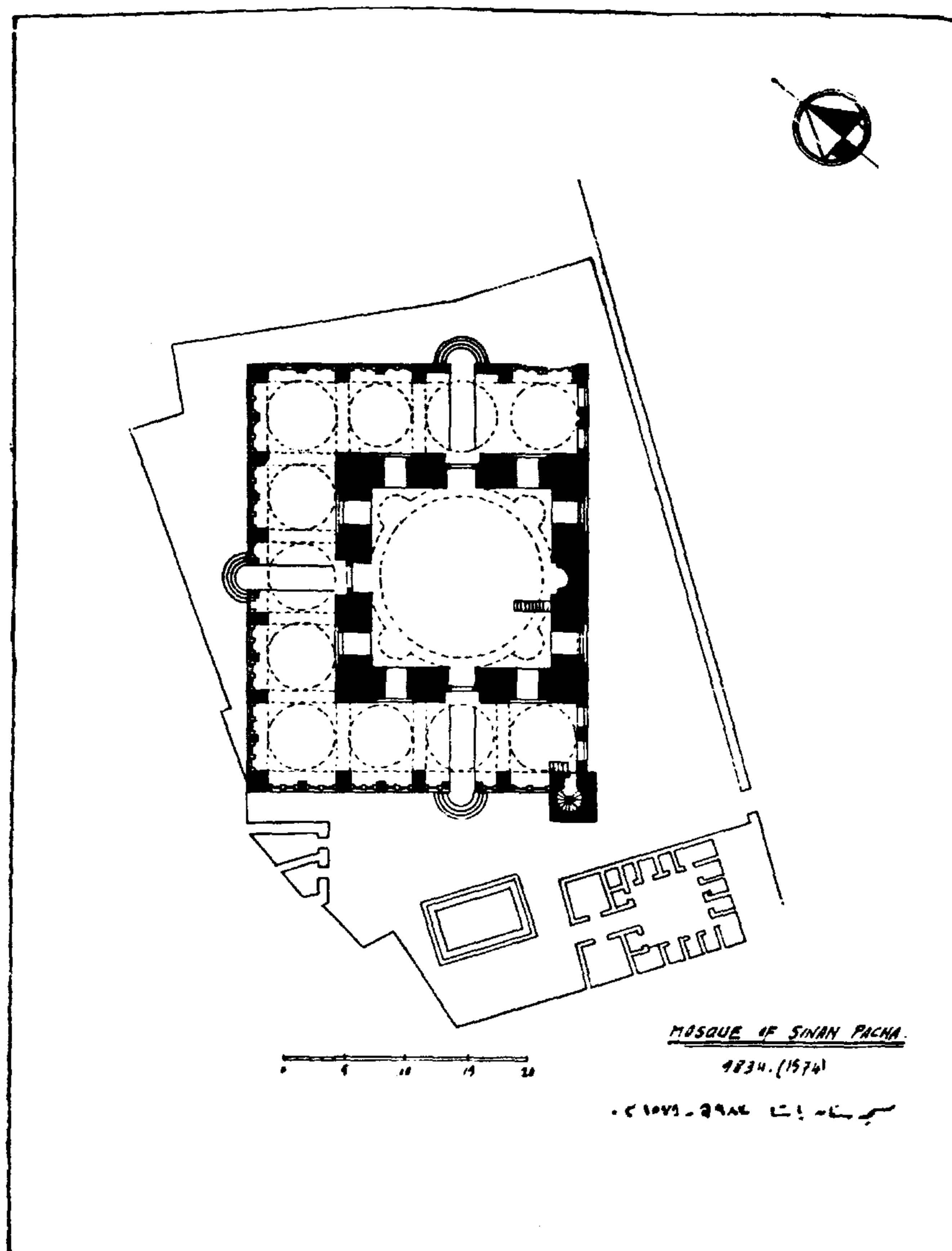
وقد ظهر في مصر كثير من أمثلة هذا النوع من المباني كوكالة حسن باشا الوزير (١٥٨٣ م) أثر رقم ٥٣٨ بشارع سوق العصر بيولاقي ووكالة سليمان باشا (١٥٤١ م) أثر رقم ٥٣٩ بعطفة السلیمانية بيولاقي ، ووكالة عباس أغا (١٦٤٩ م)



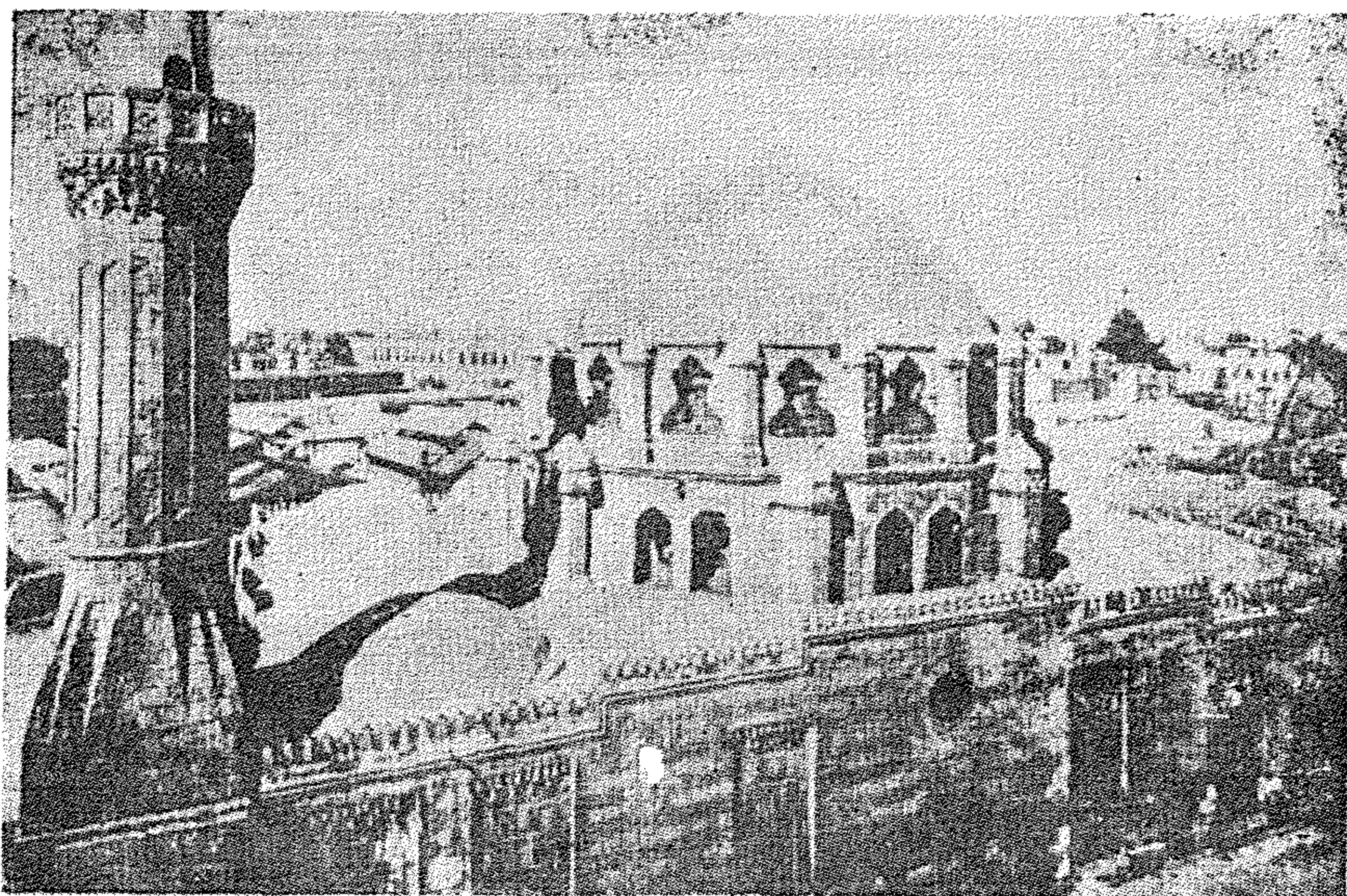
(شكل ١٠١) مسقط أفقى لمسجد سليمان باشا بالقلمة (١٥٢٨ م)



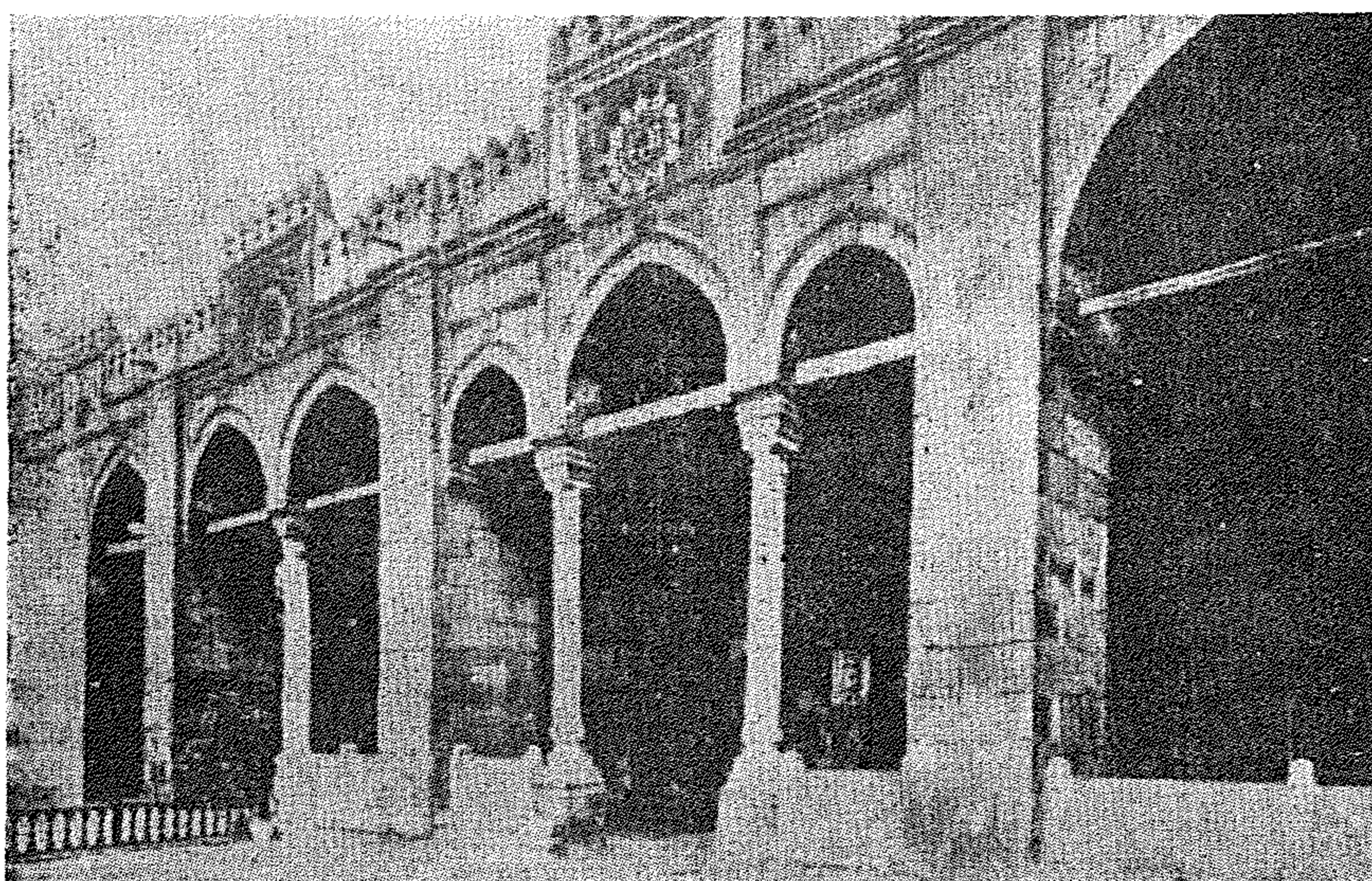
(شكل ١٠٢) مسقط أفقي لمسجد الحمدية بميدان صلاح الدين بالقلمة (٩٧٩ هـ - ١٥٦٧ م)



(شکل ۱۰۳) مسقط افق مسجد سنان پاشا بیولاق



(شكل ١٠٤) قبة ومئذنة مسجد سنان ببولاق (١٥٧٤ م)



(شكل ١٠٥) واجهة مسجد سنان ببولاق (١٥٧٤ م)

أثر رقم ٣٩٦ بشارع التبكشية ، ووكالة نقسية البيضاء (١٧٩٦ م) أثر
رقم ٣٩٥ بشارع السكرية • واستمر ظهور هذه المنشآت حتى منتصف القرن
التاسع عشر • كما في وكالة الحرمين (١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م) أثر رقم ٤٣٣
بشارع خان جعفر •

ومن أهم المساجد التي ظهرت في العصر التركي ما يلي :

مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين ٩٧٩ هـ (١٥٦٧ - ١٥٦٨ م) •

يقع هذا المسجد أمام باب العزب بالقلعة وشرقي مسجد السلطان حسن
يقبلى مدرسة قانى باى الرماح - أنشأه « محمود باشا » والى مصر من قبل
الدولة العثمانية في عصر السلطان سليمان بن السلطان سليم وقد قدم إليها في
سنة (٩٧٣ هـ - ١٥٦٦ م) وهذا المسجد يصعد إليه بضع درجات •

وتصميم المسجد على شكل تخطيط مربع عبارة عن قاعة كبيرة تتوسطها
أربعة أعمدة كبيرة من الجرانيت وتحمل منورا كبيرا مرتفعا عن السقف ، وعلى
كوايل حجرية عوارض خشبية تحمل السقوف حوله وهى مذهبة وملونة ،
وقد شاع هذا التصميم في مساجد مصر في أيام الدولة العثمانية ، وفي جدار
لمحراب باب يوصل الى قاعة الضريح الملحق بالمسجد ويعلوها قبة وهذا الضريح
بارز عن حائط المسجد الخارجى • ومئذنة هذا المسجد من النوع البسيط شأن
المآذن التركية في أول أمرها •

وقد أخذت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٨٨٥ م • فى العناية باصلاح
هذا المسجد كما قامت فى سنة ١٩٠٤ م • بفحص أساسات المسجد وأقامت السلم
المؤدى اليه وقومت مبانيه وأعادت انشاء بعض أبوابه ونوافذه وأقيمت الشعائر
الدينية فيه عام (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) •

مسجد سنان باشا بيولاك : ١٥٧٤ م •

يقع هذا المسجد بشارع جامع السنانية وينسب لسنان باشا وهو قائد تركى
كبير عاصر أربعة سلاطين هم سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول فاتح مصر

وابنه سليم الثانى ثم مراد الثالث بن السلطان سليم الثانى وابنه محمد خان -
وقد عين واليا على مصر مرتين من سنة (٩٧٥ - ٩٧٦ هـ) (١٥٦٧ - ١٥٦٩ م) .
ثم فترة أخرى من سنة (٩٧٩ - ٩٨٠ هـ) (١٥٧١ - ١٥٧٣ م) . ثم ولى الصدارة
العظمى فى عهد السلطان مراد الثالث فى سنة (٩٨٨ هـ - ١٥٨٠ م) .

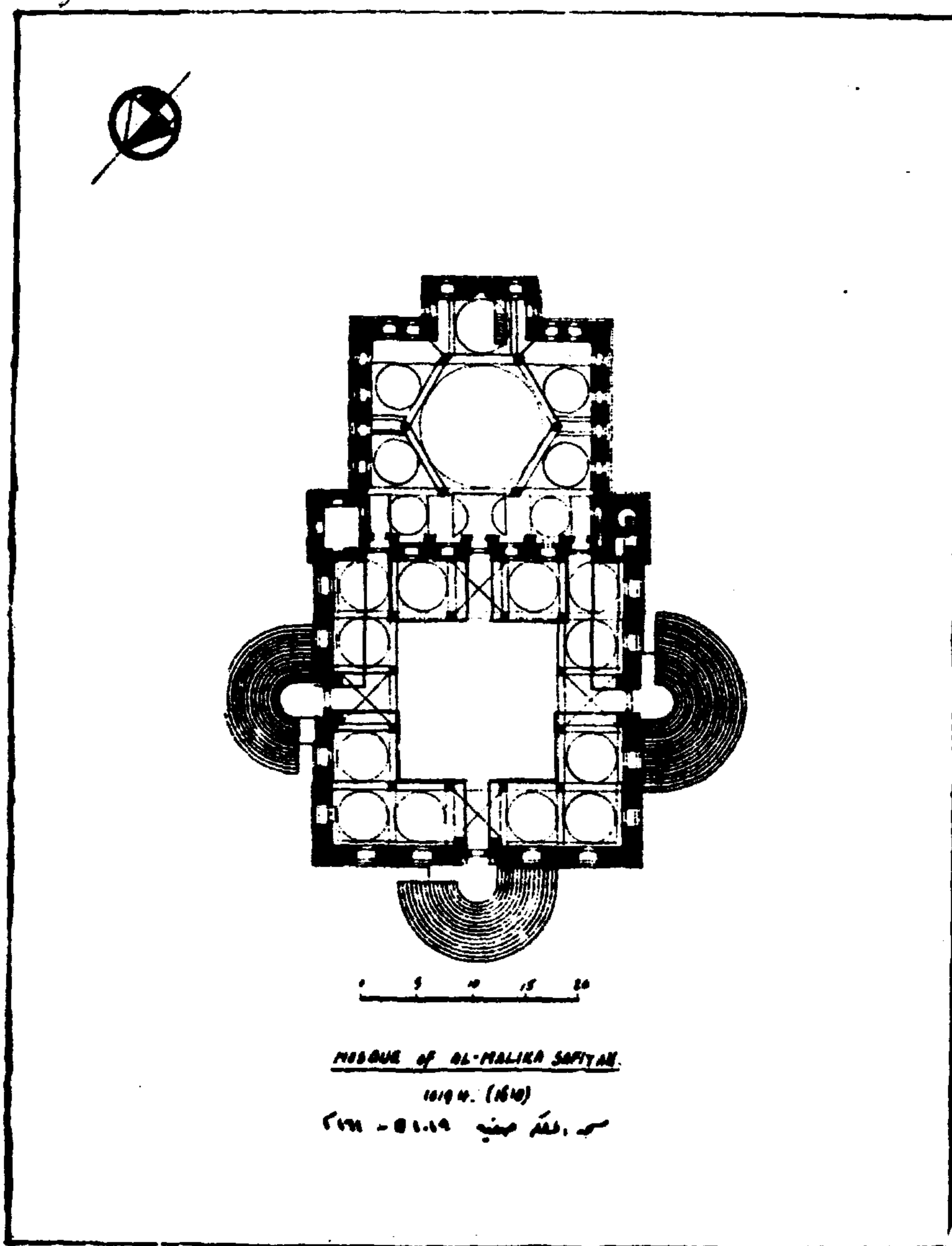
وقد كان سنان باشا معاصرا لسنان المهندس الحربى العظيم وقد توفى
سنة (١٠٠٤ هـ - ١٥٩٦ م) عن ثمانين عاما وقد أنشأ سنان باشا هذا المسجد
سنة (٩٧٩ هـ - ١٥٧١ م) .

ويتكون هذا المسجد من مربع كبير تعلوه قبة منخفضة على الطراز البيزنطى
ويحيطه من ثلاثة جوانب عدا حائط القبلة دهليز معقود ومقسم الى بلاطات
مربعة مغطاة بقباب صغيرة ، ونظام الواجهة يتبع النظام الذى شوهد فى كل من
أعمال قايتباى والغورى ، الا أن النوافذ التى بالواجهة مكونة من صف واحد
فقط . والمئذنة تنتهى بمخروط مدب يشبه نهاية القلم الرصاص وهو من طراز
المآذن التركية الذى شوهد بعد ذلك فى كثير من آثارهم .

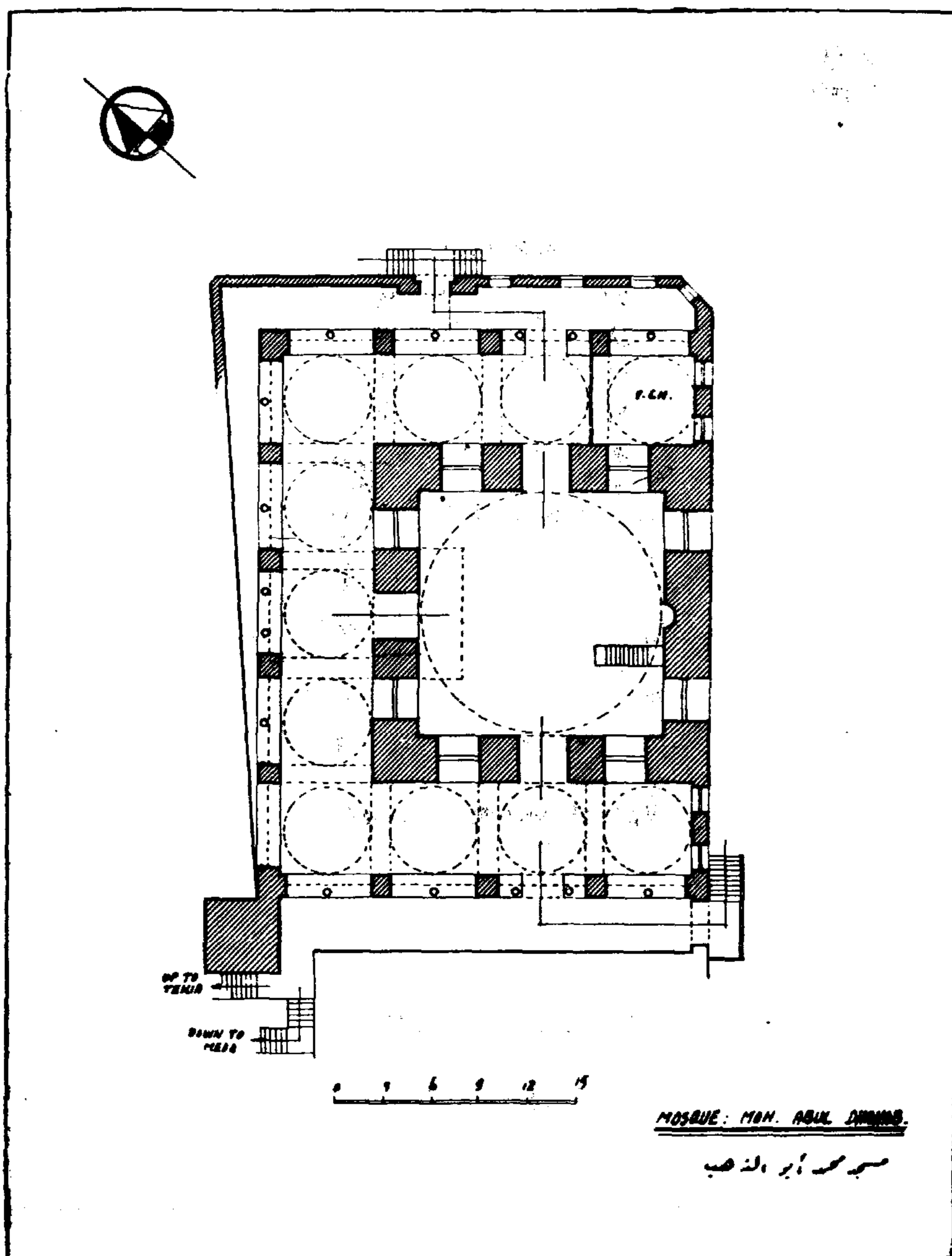
مسجد الملكة صفية : (١٦١٠ م) بشارع محمد على .

الملكة صفية هى زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة السلطان محمد خان
الثالث بن السلطان مراد خان الثالث وأصلها من البندقية (فينيسيا) وقد بيعت
وألحقت بالقصور الملكية باستامبول بعد أسرها .

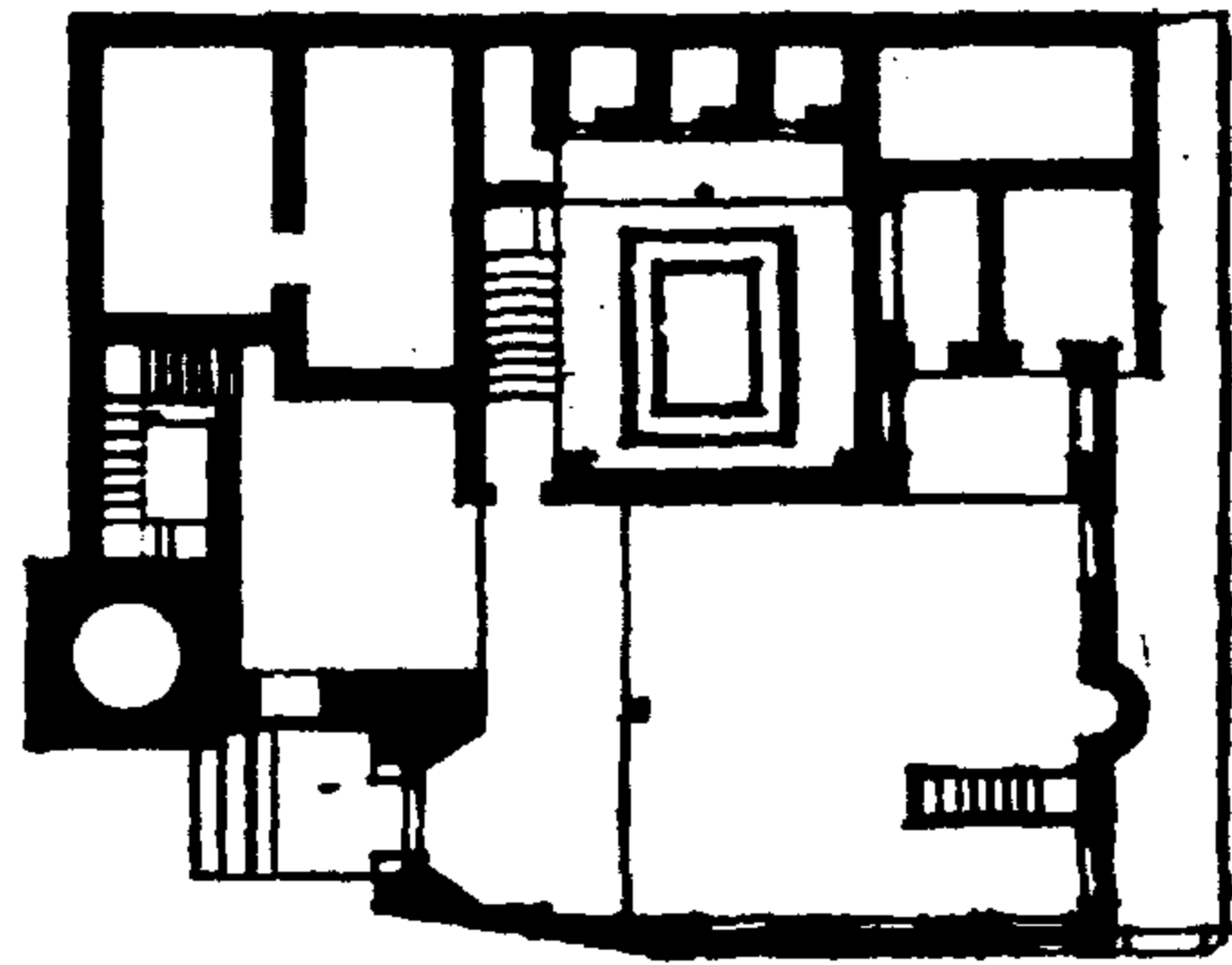
والمسجد مرتفع عن منسوب الشارع بنحو أربعة أمتار وهو متأثر فى
تصميمه بأسلوب مسجد أحمد باشا المعروف بجامعة طوب قيو باستامبول وقد
وضع تصميمه المهندس الكبير سنان . والمدخل يؤدى الى صحن مكشوف
يحيطه من أربع جهاته دهليز مقسم الى مساحات مربعة تعلو كل منها قبة منخفضة
كما أن الواجهة المطلة على الصحن تتكون من عقود محمولة على أعمدة بيزنطية .
والصحن يؤدى الى قاعة الصلاة وتتوسطها قبة سدسة الشكل وهى مقامة فوق
سته عقود مدببة محمولة على أعمدة قديمة وقد حدث للقبة بعض الشروخ
وأصلحت حديثا على يد مصلحة الآثار .



(شكل ١٠٦) مخطط أفق لمسجد الملكة صفية بشارع محمد علي (١٦١٠ م)



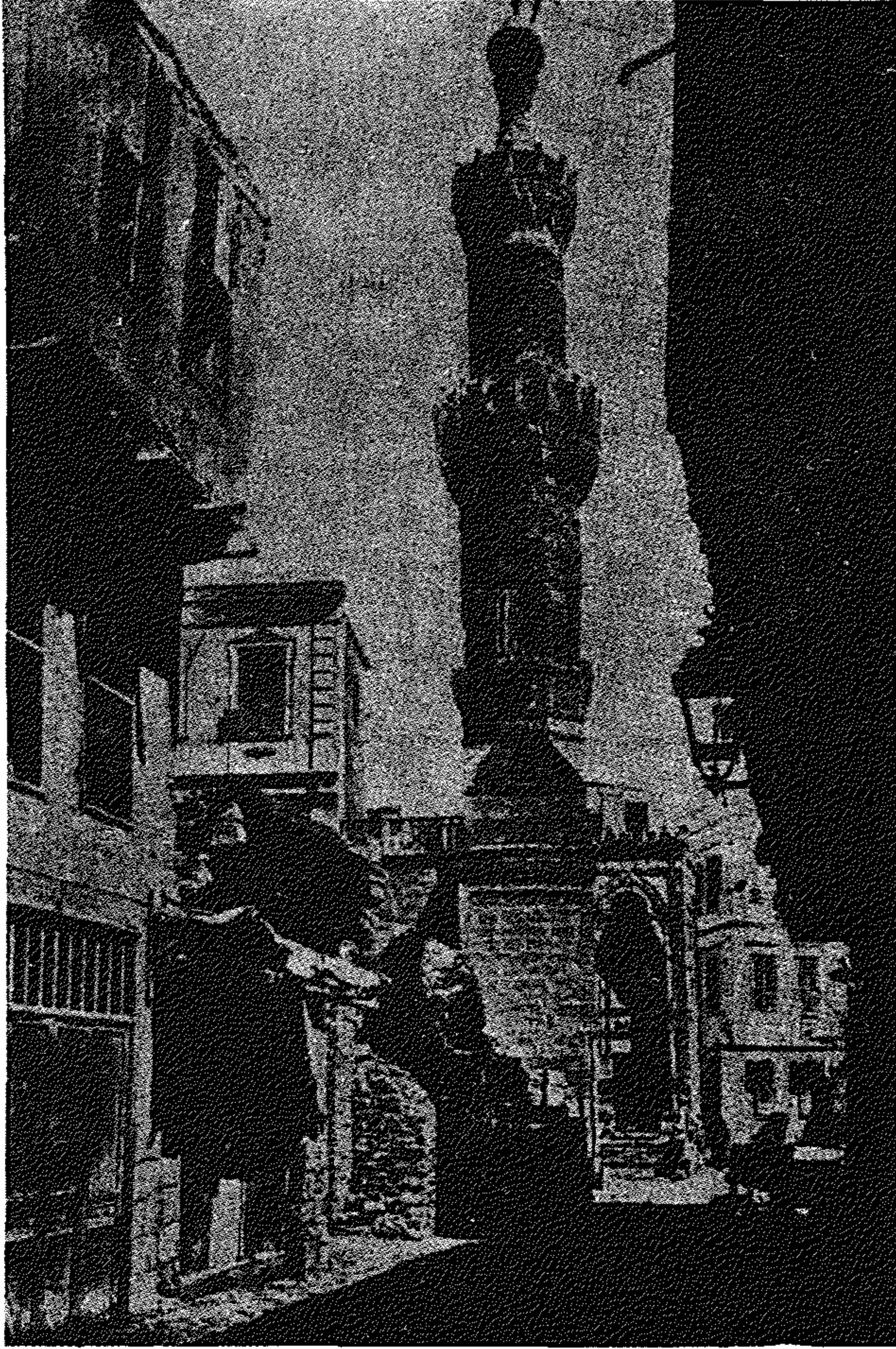
(شكل ١٠٧) مسقط أفق لمسجد محمد بك أبو الذهب بالأزهر



MOSQUE EL BURDUNY

مسجد البردوني

(شكل ١٠٨) مسقط أفق لمسجد البردوني بشارع الداودية (١٦١٦ - ١٥٢٩ م)



(شكل ١٠٩) مسجد البردني بشارع الداودية (١٦١٦ - ٢٩ م)

ومن أهم المساجد التي تنسب لهذا العصر مسجد محمد بك أبو الذهب المقابل للجامع الأزهر وهو يشبه في تصميمه الى حد كبير تصميم مسجد سنان بيولاى . والأمير محمد بك أبو الذهب هو أحد أمراء مصر وولاتها وكان مملوكا للأمير على بك الكبير اشتراه سنة (١١٧٥هـ - ١٧٦١م) . وقد توفى في عكا سنة (١١٨٩هـ - ١٧٧٥م) . وقلت جثته حيث دفن في هذا المسجد . وتصميم هذا المسجد قد تأثر بلا شك بتصميم المساجد العثمانية في استامبول .

مسجد البردينى بشارع الداودية (١٠٢٥-١٠٣٨ هـ) (١٦١٦-١٦٢٩ م) .

وهو مبنى من الحجر وتصميمه عبارة عن قاعة صغيرة قد كسيت حدرانها بوزرة من الرخام الدقيق المتنوع الألوان . والمحراب من الرخام ، والتوافذ من الجص المحلى بزجاج ملون ، وبجوار المحراب منبر صغير مطعم بالصدف والسن . وتوجد بالجهة الغربية دكة المبلغ ولها درابزين من خشب الخرط الجميل، وسقف المسجد محلى بنقوش مذهبة .

أما المئذنة فتقع على اليسار المدخل (١٦٢٨ - ١٦٢٩ م) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة وهى تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية . وبالرغم من أن المسجد من منشآت العصر التركى فانه قد جمع محاسن العمارة فى أيام دولة المماليك الجراكسة .

زاوية عبد الرحمن كنتخدا بالمغربلين (١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م) .

يقع هذا الأثر (رقم ٢١٤) بشارع المغربلين بجوار جامع جانبك - أنشأ هذه الزاوية الأمير قبد الرحمن كنتخدا الذى كان يعمل كنتخدا لمصر فى سنة (١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م) والكتخدا كان وكيل الباشا مثل السلطان فى مصر ينوب عنه فى كامل اختصاصاته .

ويعتبر هذا الأثر من أجمل آثار عبد الرحمن كنتخدا بمدينة القاهرة فواجهته من الحجر المنحوت وتمتاز بالزخارف الجميلة المنحوتة نحتا متقنا . ويتكون هذا البناء من طابقين اذ يحتوى الطابق الأرضى منه على ثلاثة حوانيت تشرف على الشارع وتوجد خلفها من الداخل حنفيات للوضوء يصل اليها الانسان من مدخل

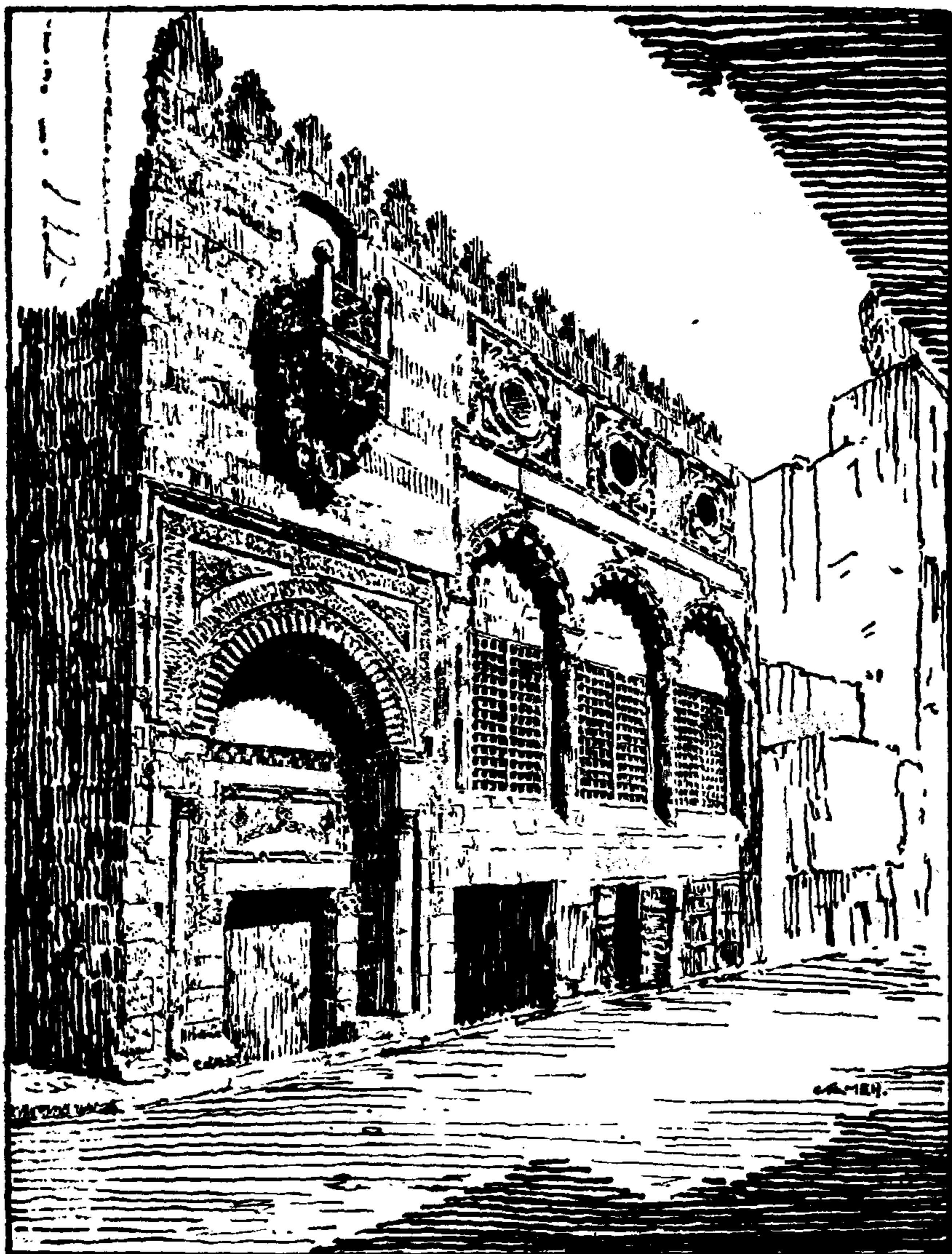
الزاوية • أما الطابق العلوى فيحتوى على قاعة كبيرة لاقامة الصلاة يصعد اليها بـدرج ولها ثلاث نوافذ مستطيلة كبيرة تطل على الطريق وعليها خشب خرط على شكل تريعات صغيرة من نوع المشرييات وتعلو هذه الفتحات المستطيلة ثلاث أخرى مستديرة تزيد فى اضاءة المكان •

والسقف مكون من كمـرات من الخشب مزخرفة بزخارف ملونة لا تزال آثارها باقية والدرج يصل الى ردهة تتقدم المصلى ويواجهها باب يصل الى سلم صغير ، يصل الانسان منه الى شرفة صغيرة تقع فوق مدخل الزاوية ، وتحمل هذه الشرفة من الخارج عدة صفوف أفقية من المقرنصات الجميلة وهى تقوم مقام المئذنة فى الدعوة للصلاة •

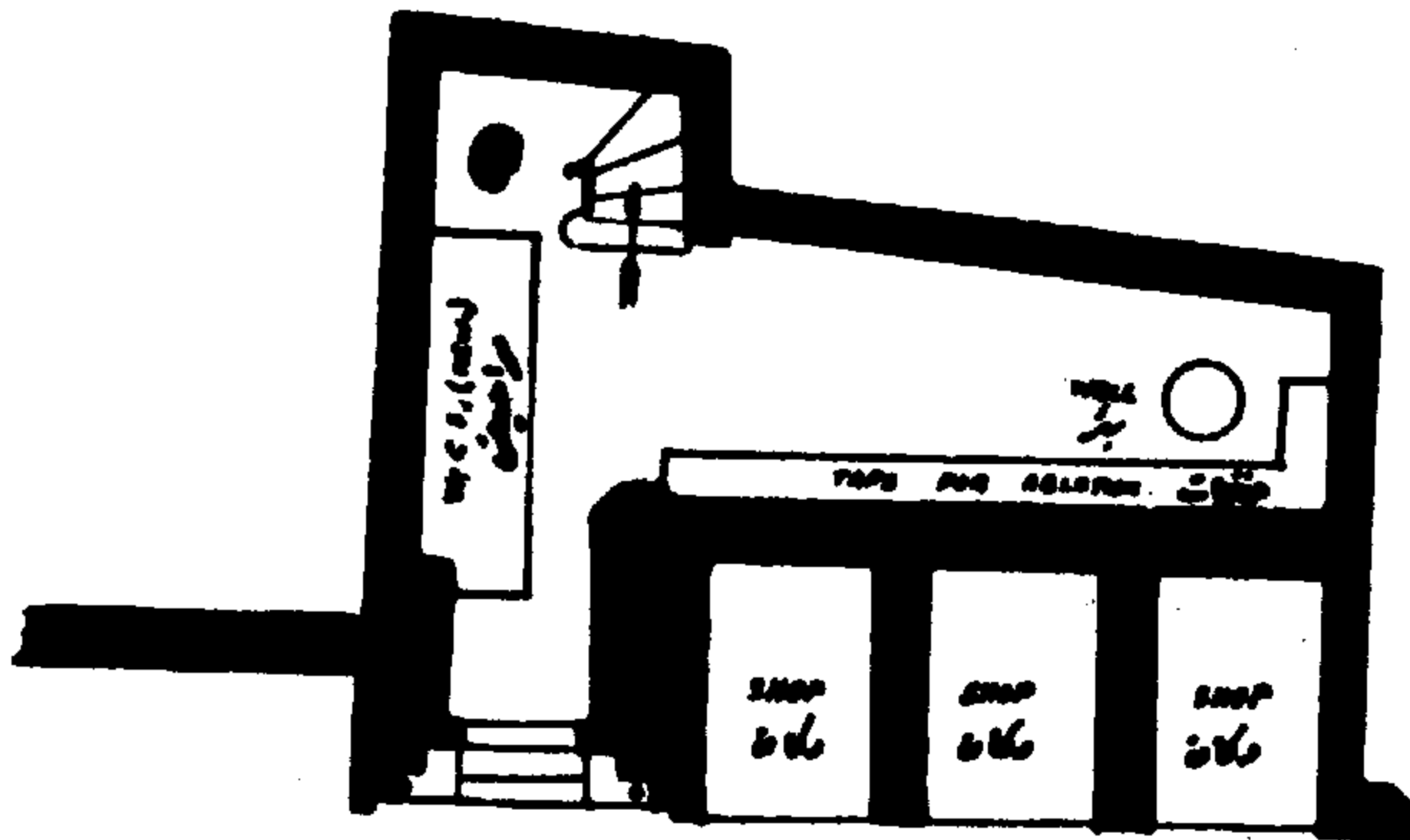
ومدخل الزاوية يعلوه عقد مدبب ذو صفوف يتكون من صنجات صغيرة متقاربة ويغطى المدخل عتب يعلوه منطقة محصورة بين العتب والعقد العاتق ، مغطاة ببلاطات من القيشانى الملون ومزخرفة بزخارف نباتية ملونة من صناعة آسيا الصغرى وسوريا • والعقد العاتق الذى يعلو عتب المدخل محاط من كلتا جهتيه بشجرة زخرفية محورة عن الطبيعة ، كما أن مفتاح العقد العاتق به زخرفة هندسية جميلة داخل دائرة • ويعلو هذا العقد صف من الحنايا الصغيرة منتهية بعقود مدية ومتجهة الى خارج الواجهة •

والعقد الكبير المحيط بالمدخل مرتكز على عمودين من الرخام من نوع الأعمدة الدورية ، وفتحات النوافذ الثلاث المستطيلة الشكل المطلة على الشارع يحيط بها عقود ذات فصوص وترتكز على أعمدة متصلة بالحائط ، ولها تيجان على شكل المقرنص ، أما بدن الاعمدة فمقسم الى جزئين العلوى منهما مجدول حلزونى والسفلى مزخرف بقنوات رأسية ، ويفصل الجزأين طوق مستدير مزخرف بزخارف نباتية جميلة ومجموعة الثلاثة عقود ذوات الفصوص محاطة بإطار مستطيل ، ويوجد ميزابان لتصريف المياه من سقف الزاوية ، وهما موضوعان فى منتصف المسافة بين الثلاث فتحات المستديرة العلوية •

ويعلو الواجهة من الخارج صف أفقى من الشرافات الجميلة الذى يزيد فى جمال هذا الأثر البديع •



(شكل ١١٠) زاوية عبد الرحمن كتنخدا بالمغربيلين (١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م)



زاوية المخبرية (أثر رقم ١٨)
مسقط الدور الأرضي
نوع ١/١٠٠

ZANIYA AT MEGHARBELIN.

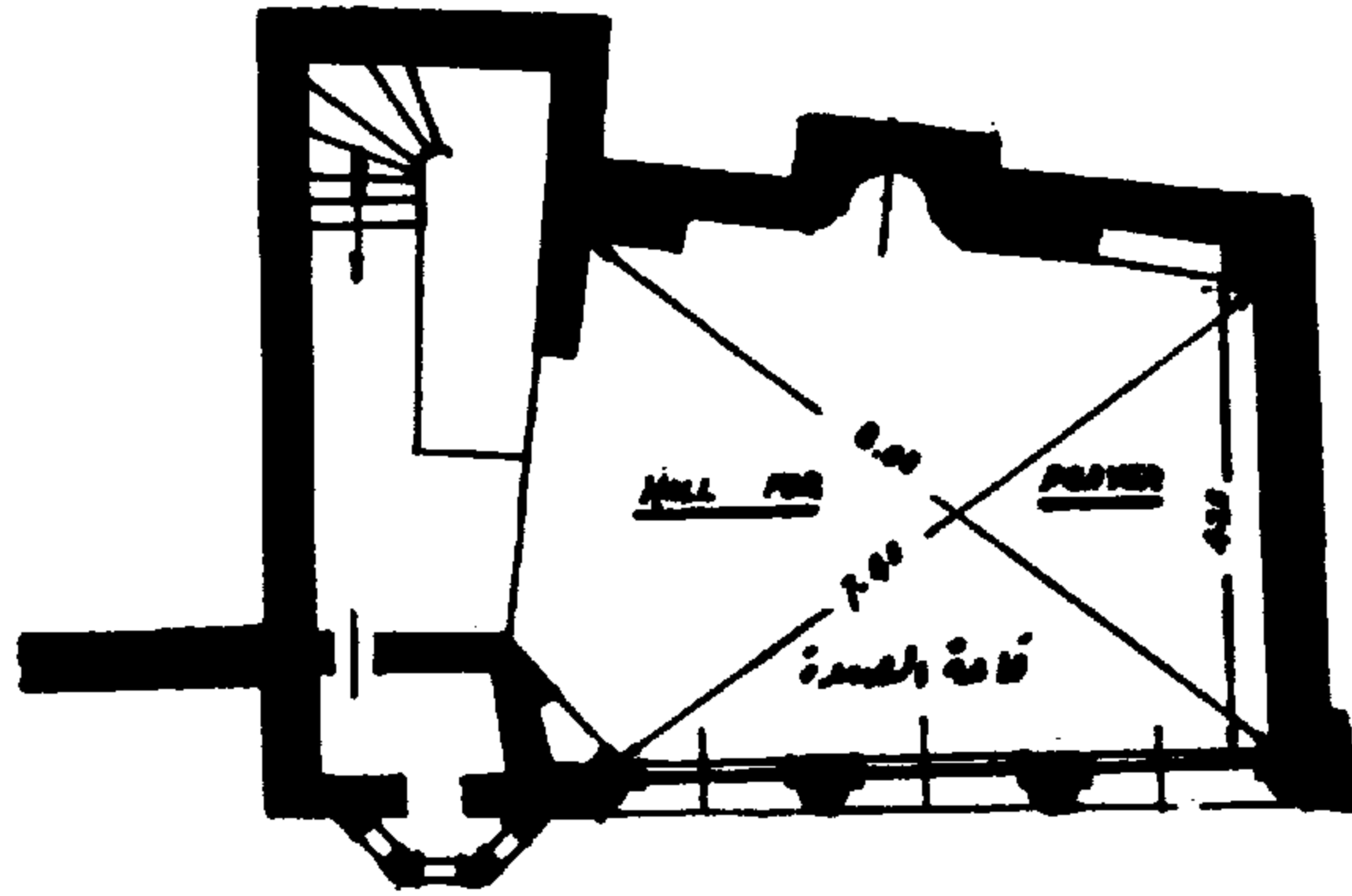
Mon. N° 214.

G. FLOOR PLAN.

SCALE 1:100

١٩٤٦

(شكل ١١١) مسقط الدور الأرضي لزاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين

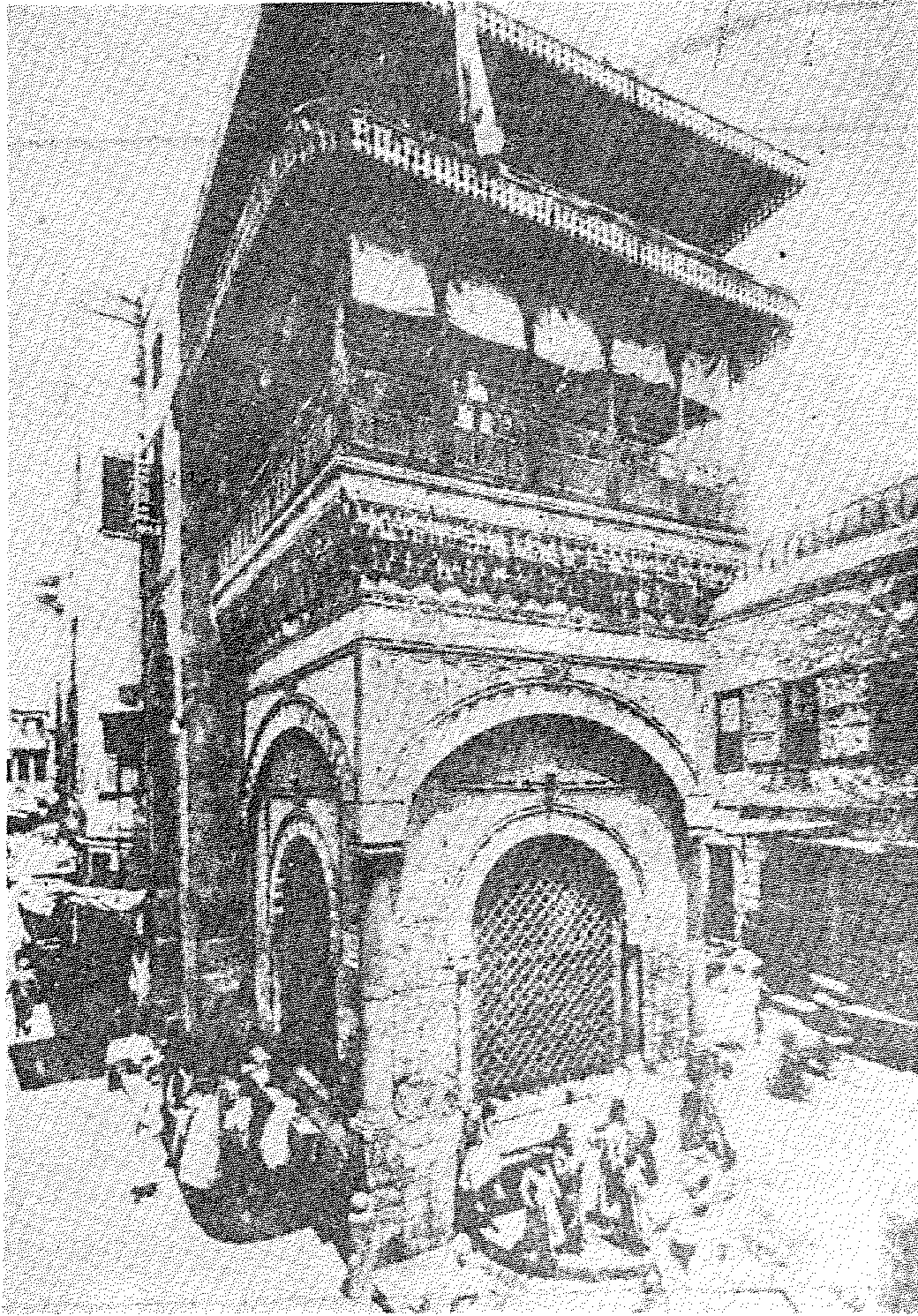


زاوية المقربلين
مسقط الدور العلوي
نقطة ١٠٠/١

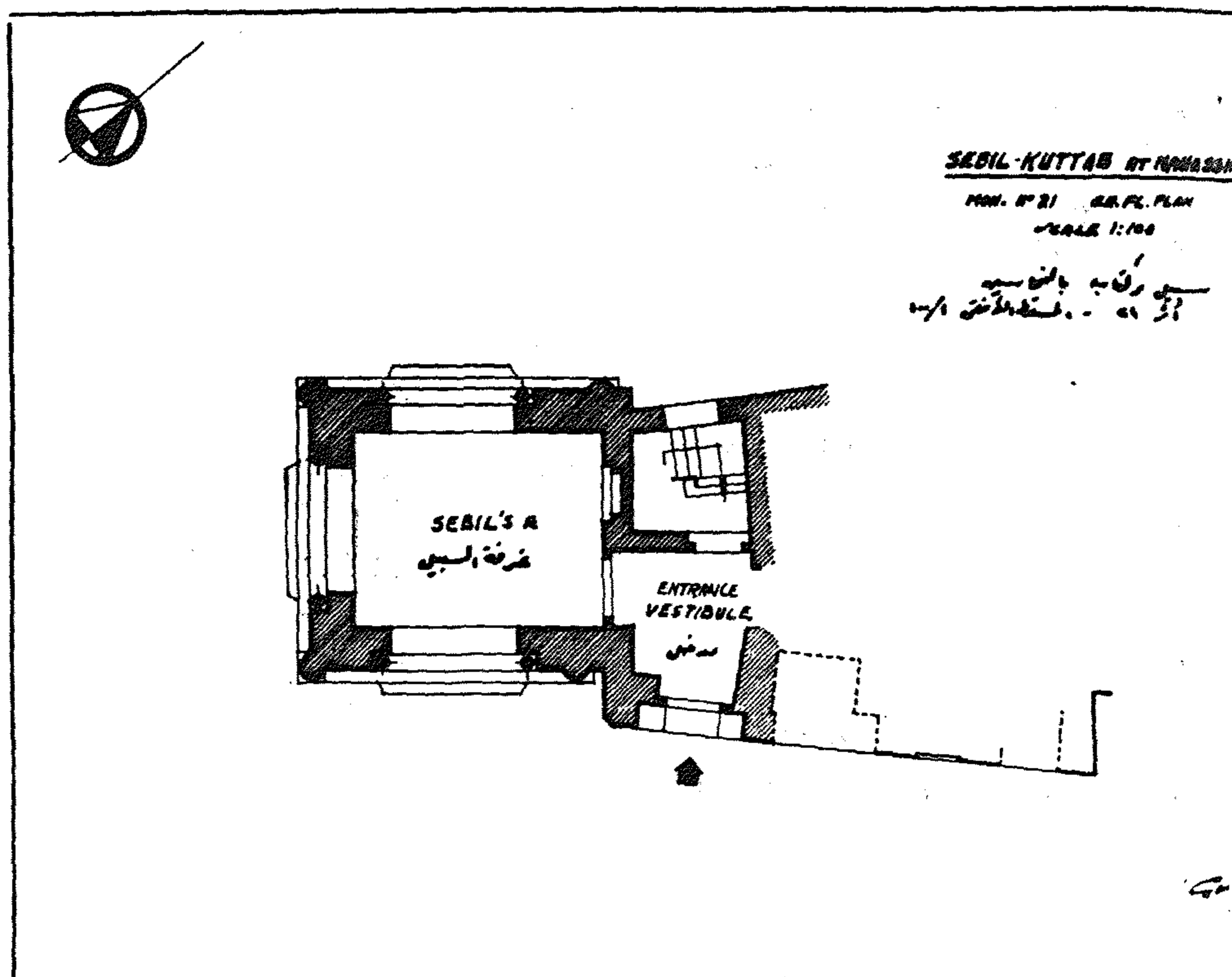
ZAWIYA AT MEQHARBELIN.
Plan. No 214.
UPPER FLOOR PLAN.
SCALE 1:100

٤

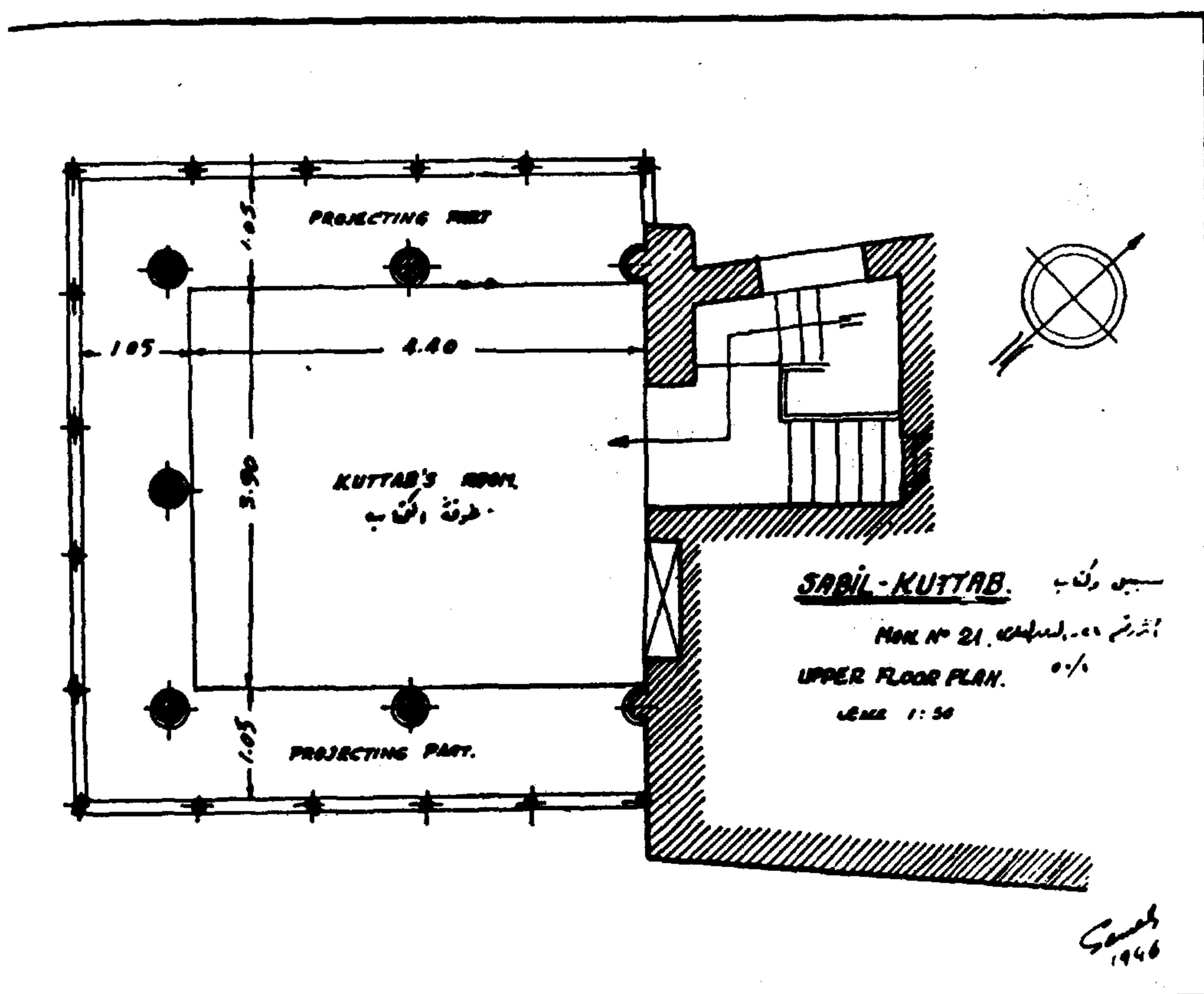
(شكل ١١٢) مسقط الدور الأول لزاوية عبد الرحمن كتخدا بالمقربلين



(شكل ١١٣) سبيل وكتاب عبد الرحمن كتحدا بالنحاسين



(شكل ١١٤) مسقط الدور الأرضي لسبيل عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين (١٧٤٤ م)



(شكل ١١٥) مسقط الدور الأول لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتحدا بالنحاسين (١٧٤٤م)

سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين : (١١٥٧هـ - ١٧٤٤ م) .
يقع هذا الأثر (رقم ٢١) عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع
التبكشية بالنحاسين ، ويعرف بسبيل بين القصرين . والكتابة التاريخية
التي تملأ مدخله تثبت أن بانيه هو الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٥٧هـ -
١٧٤٤ م) . وهذه الكتابة التاريخية هي عبارة عن أبيات من الشعر تعطى في
نهايتها بعد حل الحروف وحسابها تاريخ الأثر وهي :

هاتف المعز بالسعادة نادى
حين أمسى طرف الحسود كليلًا
منذ أنشأت ذا السبيل وأضحى
مأؤه السلسيل يطفى الغليلا
وغدت السن القبول تنادى
نلت عبد الرحمن أجرا جزيلًا

١٢٦ ٥١

قال كل أرخه ان دعانا

٢٥٣ ١٠٤ ٣٥ ٤٨٥ ١٠٣

ربنا اجعل له النجاة سبيلا

١١٥٧

وقد استعملت هذه الطريقة في حل تاريخ الآثار من الكتابات الموجودة فوق
مداخلها وكان أول استعمالها في بلاد الفرس (قبر حافظ ٧٩١) ثم انتقلت بعد
ذلك الى تركيا . ونلاحظ أن هناك عدة كتابات تاريخية موجودة بآثار الأمير
عبد الرحمن كتخدا ، حلت رموزها بهذه الطريقة والعبارة التاريخية تكون دائما
بآخر هذه الأبيات .

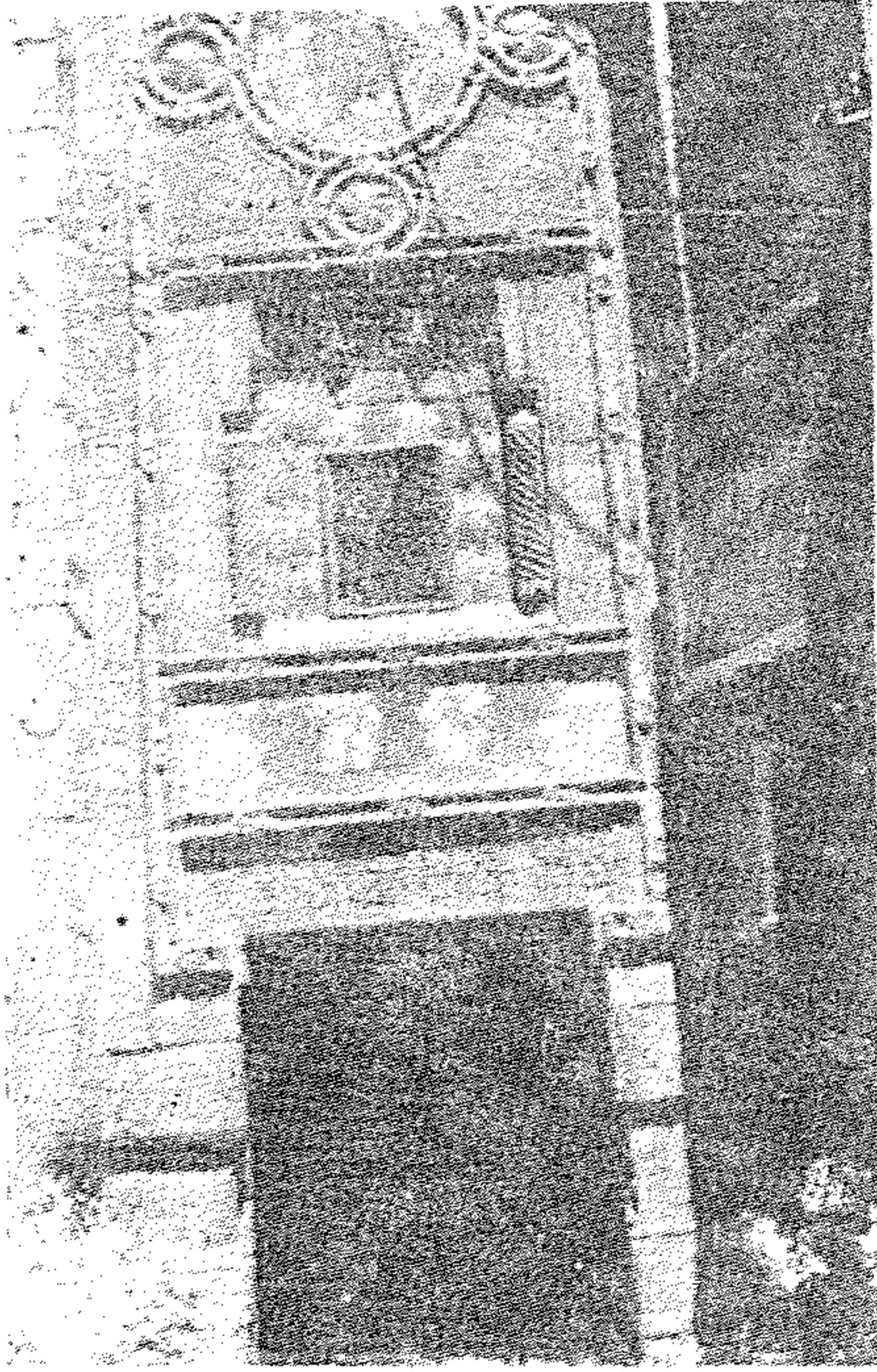
ومدخل السبيل من شارع التبكشية ومنه يصل الانسان الى زدهة صغيرة
تقع الى يسارها غرفة السبيل والى يمينها غرفة صغيرة بها بئر . ويقابل المدخل
درج يصل الى الطابق العلوى وهو عبارة عن غرفة الكتاب وهي مدرسة صغيرة
لتعليم أولاد الفقراء واليتامى القرآن ومبادئ القراءة والكتابة .

والواجهة الخارجية مكونة من ثلاث فتحات كبيرة مخرمة من النحاس وهي
عبارة عن عقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة من الرخام حلزونية الشكل . وهذه

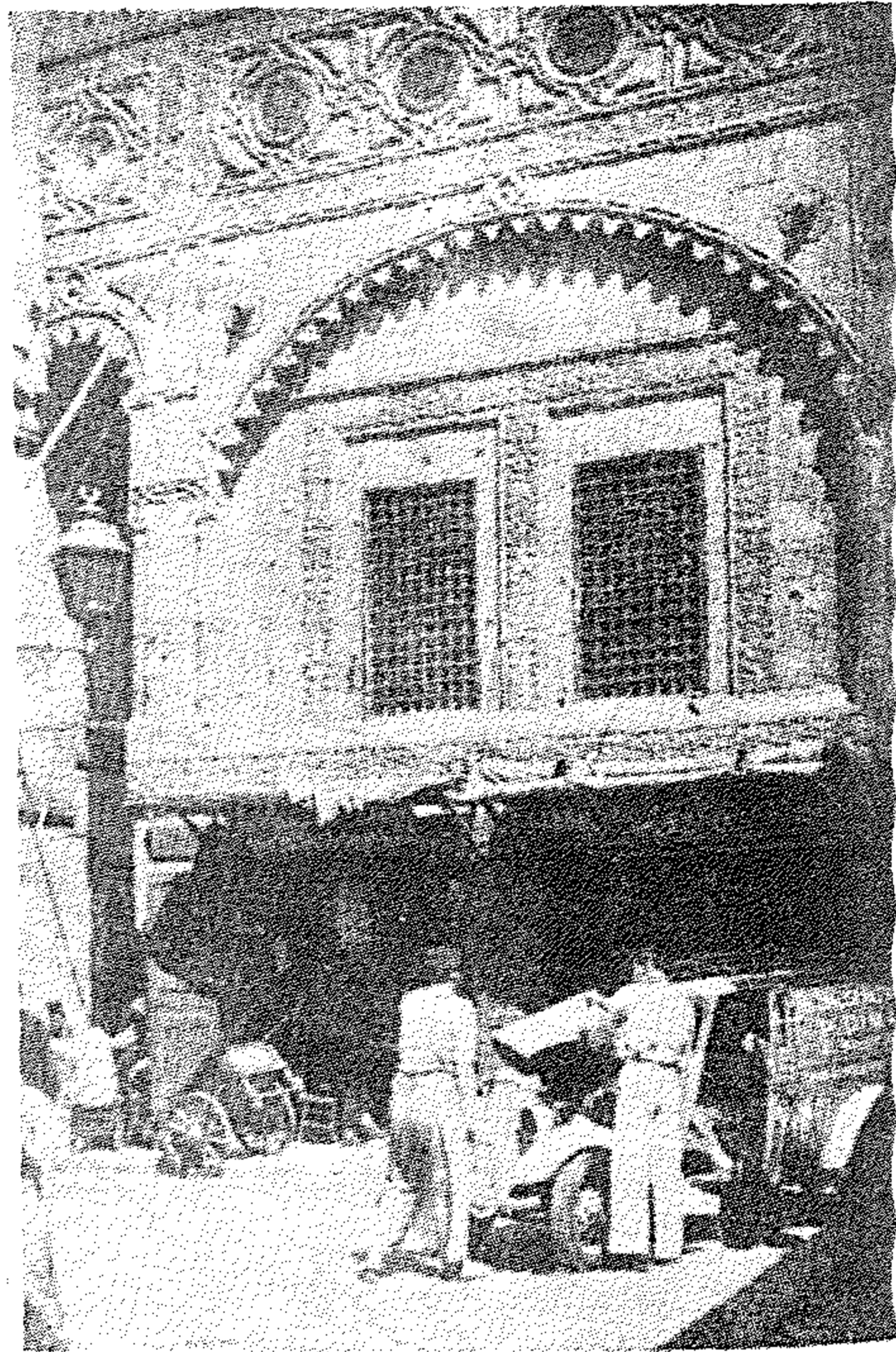
الفتحات الثلاث موضوعة داخل ثلاثة عقود موتورة ومرتكزة على أربعة أعمدة من الرخام - اثنان منها واقعان في ركني البناء ، وهذه الأعمدة نصفها العلوى حلزوني والسفلى به تجويفات رأسية ويفصل الجزئين رباط دائرى به زخارف نباتية .

وحوائط الواجهة الخارجية مكون من مداميك من الحجر المتداخل «المعشق» المحلى بزخارف هندسية . والمساحة المحصورة بين النوافذ المستديرة والعقود الخارجية محلاة بزخارف نباتية جميلة . ويعلو عتب المدخل فتحة مستطيلة ، محاطة من جهتيها بشجرة مهذبة وهى مرتكزة على عمودين حلزونيين ، كما يعلو المدخل وما فوقه عقد كبير مكون من ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات .

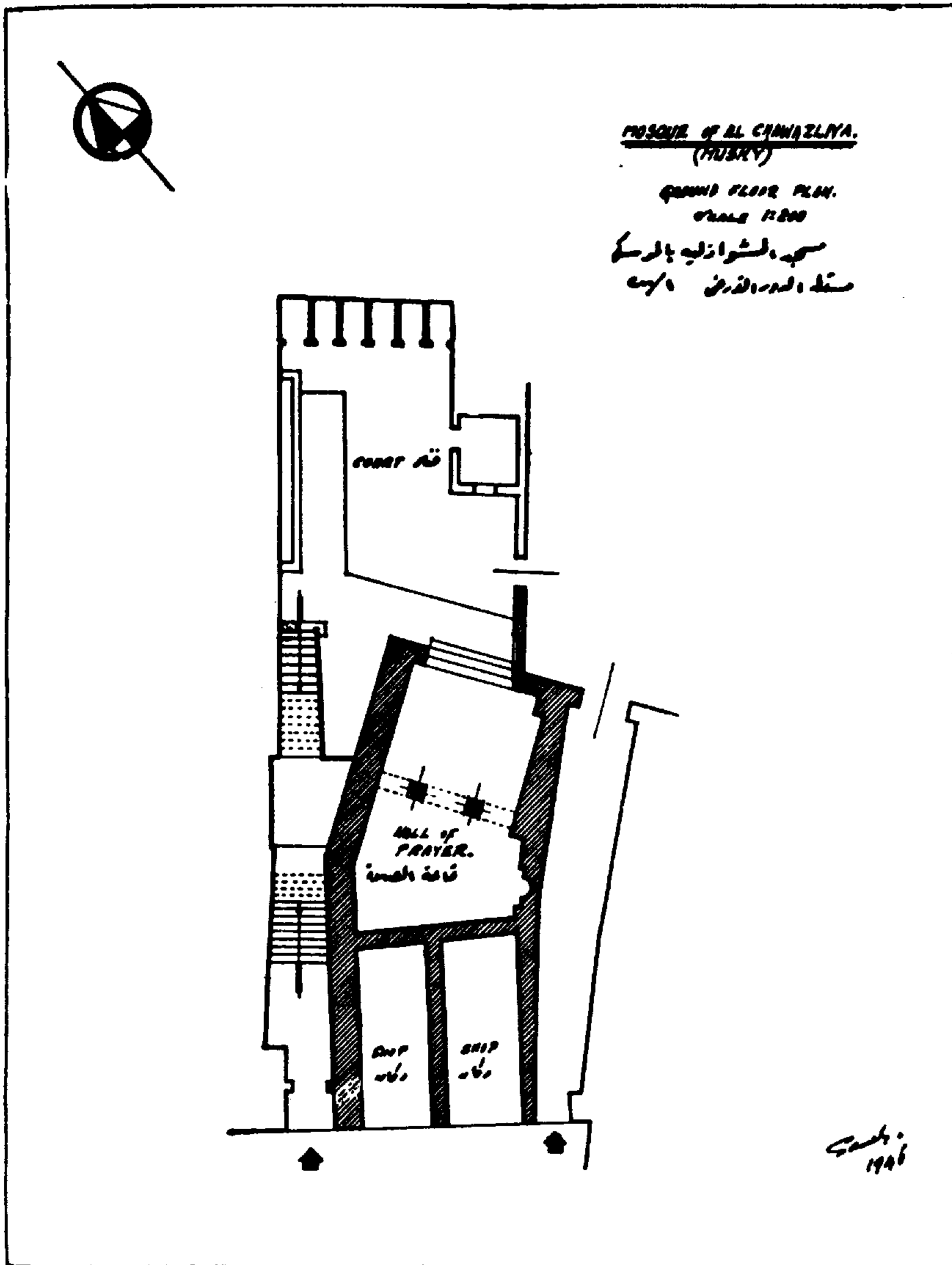
وسقف الردهة التى تلى المدخل من الخشب ومحلى بزخارف مملوكية جميلة ملونة ذات أشكال نجمية وفى وسطها جزء مربع به دلايات صغيرة جميلة الشكل ولا تزال الألوان باقية على بعض أجزائه . أما غرفة السبيل فهى آية من آيات الفن الاسلامى الجميل فجدرانها معشاة ببلاطات من القيشانى الملون والمحلى بزخارف نباتية . والى يسار الداخل الى غرفة السبيل ، على الجدار الجنوبى الشرقى يوجد على الحائط رسم منظور للكعبة وما حولها مرسومة على القيشانى موضوعة داخل اطار جميل مزخرف بزخارف نباتية . وهذه الصورة تشغل مستطيل من القيشانى يتكون من اثنتى عشرة بلاطة مربعة وثلاث عرضا وأربع طولاً . وألوان الصورة هى الأزرق والأخضر والأصفر على أرضية بيضاء وعليها كلمات منها « لا اله الا الله محمد رسول الله - مقام على - مقام صفا - مولود أبا بكر - مولود عمر ... » وبأسفل هذه الصورة توجد عبارة مكتوبة بالخط النسخى وهى « كلما دخل عليها زكريا المحراب » وتحت الكتابة آثار صورة على شكل محراب . وفوق الباب من داخل غرفة السبيل توجد عبارة أخرى بالخط النسخى وهى مكونة من حروف زرقاء على أرضية بيضاء وهى : « يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب - يا مالك الممالك انك انت الباقي وكل شىء هالك » . وسقف غرفة السبيل من الخشب أيضا وبه زخرفة نجمية مملوكية الطراز وفى أركان السقف توجد مقرنصات على شكل المحارة .



(شكل ١١٦) مدخل سبيل
عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين
(١١٥٧ هـ - ١٧٤٤ م)



(شكل ١١٧) مسجد الشواذلية
بالموسكى (١١٦٨ هـ)



(شكل ١١٨) مسقط أفق للدور الأرضي لمسجد الشواذلية بالموسكى (١١٦٨ هـ)

أما غرفة الكتاب التى تعلو غرفة السبيل فسقفها محمول على ستة عقود مدببة من الحجر وترتكز على أعمدة دورية من الرخام وهى تشبه الأعمدة فى الواجهة الخارجية وهذه العقود مدببة وعلى شكل حدوة الفرس وتبرز عن الغرفة شرفه ذات أعمدة مستواها أعلى من أرضية الغرفة وهى محاطة بعقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة رفيعة من الخشب ولها سور من خشب الخرط الجميل . وتحمل الشرفة من الخارج كوابيل من المقرنصات — أما جدار غرفة الكتاب فهو من الحجر النحيت موضوع فى مداميك أفقية .

مسجد الشواذلية : (١١٦٨ هـ) .

يقع هذا الأثر (رقم ٤٠) بشارع الشواذلية رقم (٧) وهو شارع مواز لشارع الموسيقى الى يسار الداخل اليه من « ميدان العتبة » . وهو من أعمال الأمير عبد الرحمن كتحدا أيضا وتوجد عبارة تاريخية فوق مدخله الرئيسى مؤرخة بعام ١١٦٨ هـ وهذا نصها :

٢٤

سما مسجد والفوز أرخه حوى

٦٣١ ٩٦ ٣٠٩ ١٠٨

فاتقن عبدك يا رحمن مسجدا

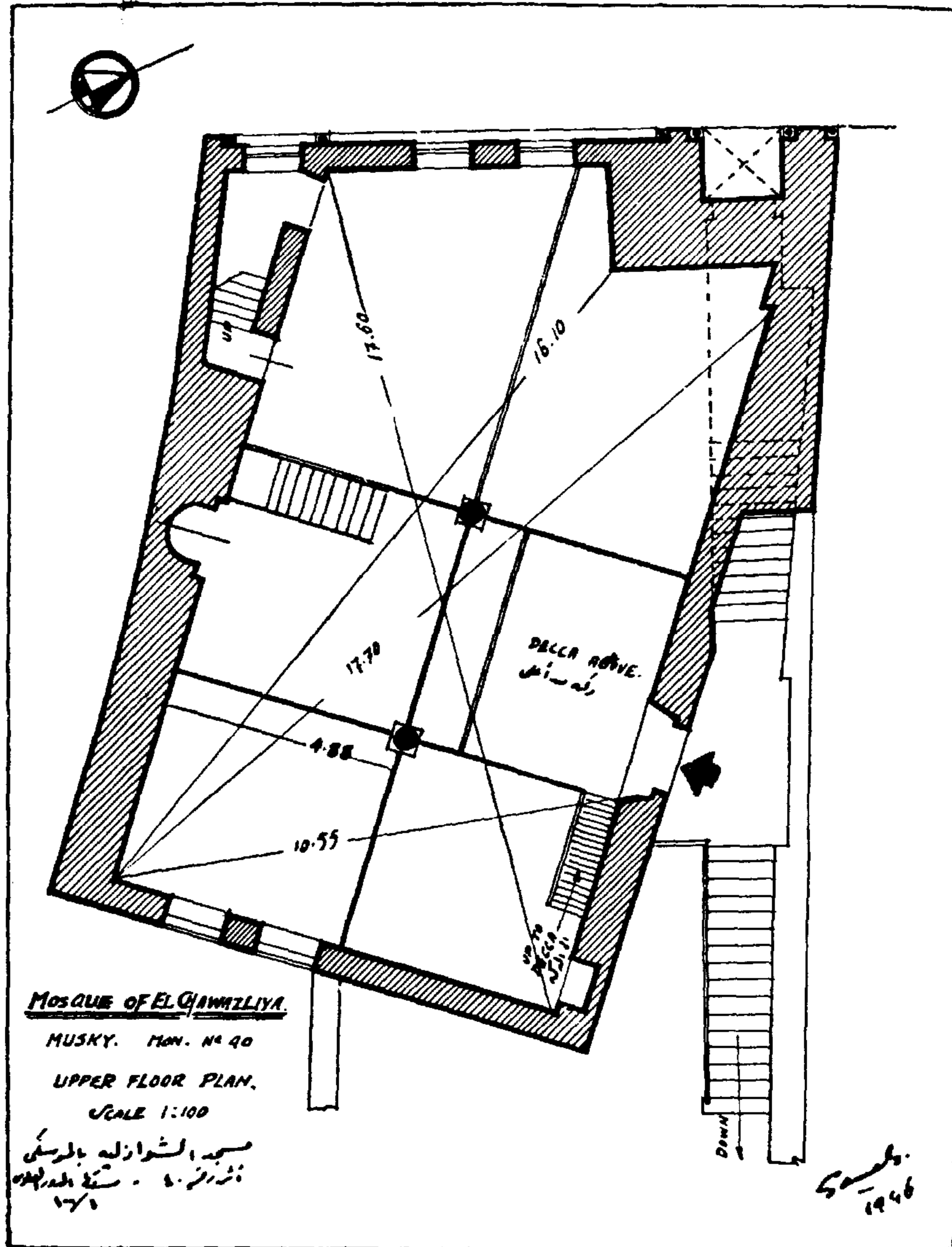
١١٦٨

ويتكون هذا المسجد من طابقين وتكاد تكون الواجهة الخارجية متماثلة تماما من حيث الشكل لولا أن المئذنة تعلو جانبها الأيسر . والمدخل مغطى بقبو متقاطع ومحاط به من الخارج بعقد ذى فصوص ويمثل هذا المدخل من الجهة اليمنى مدخل آخر ثانوى محاط بعقد ذى فصوص أيضا . وبين هذين العقدين عقد مورتور بداخله نافذتان مستطيلتان بالطابق العلوى . وهذا العقد محمول على عمودين متصلين ويحيط به اطار مزخرف بزخارف نباتية منقوشة نقشا غاية فى الابداع . ويعلو الواجهة أربع نوافذ مستديرة ومن كلتا جهتيها قرصان مستديران وفى نهاية الواجهة من أعلا خط مستقيم من الشرافات النباتية الجميلة التى تزيد فى جمال المسجد ، والمئذنة من طراز المآذن التى بناها عبد الرحمن كتحدا فى معظم منشئاته .

ويلي المدخل الرئيسى درج يصل منه الانسان الى الطابق العلوى وبه مكان الصلاة الرئيسى وبه المنبر • وبالنزول من هذا الدرج من الجهة الأخرى نجد فناء به الميضاة - وهذا الفناء له مدخل آخر عن طريق دهليز ضيق موصل الى مدخل المسجد الثانوى (الأيمن فى الواجهة الرئيسية) •

ويحمل سقف قاعة الصلاة العلوية عمودان • والى يسار مدخلها سلم صغير يوصل الى « دكة » المبلغ وبجوار المحراب منبر من الخشب من عمل عبد الرحمن كئندا ، وتوجد نافذتان مستطيلتان فوقهما أربع أخرى مستديرة وصغيرة وعليها خشب من نوع « الخرط » الجميل وهى تشرف على الشارع وقد سبق شرحها فى وصف الواجهة ويساعد على اضاءة القاعة وجود نافذتين تفتحان على فناء الميضاة • والى يمين المنبر بابان الأول يفتح على درج يوصل للمئذنة والثانى يفتح على غرفة صغيرة لها نافذة فوق المدخل الأيمن للواجهة الرئيسية •

وفى الطابق الأرضى خلف الحانوتين الخارجيين وتحت قاعة الصلاة العلوية توجد قاعة أخرى ثانوية تستخدم للصلاة فى الأيام العادية (عدا يوم الجمعة) وبها عمودان من الرخام غير متساويين فى القطر موضوعين فى صف عمودى على حائط القبلة ويحملان سقف هذه القاعة الصغيرة • وقد اختلف علماء الآثار فى تاريخ هذا المسجد فقد أرخه هرتز بك بعام ١٦٢٨ - وبديكر ١٦٣٠ ، وسلادين ١٦٢٨ ، ومسز ديقونشير ١٧٩٠ : وادموند پوتى ١٧٥٤ بينما نرى الكتابة التاريخية فوق المدخل قد أثبتت أن تاريخ هذا المسجد هو عام (١١٦٨ هـ - ١٧٥٤ م) •



(شكل ١١٩) مسقط أفق للدور الأول لمسجد الشواذلية بالموسكى (١١٦٨ هـ)

العمارة الإسلامية في مصر منذ عصر محمد علي

استمر تأثير العمارة التركية على أساليب العمارة في عصر محمد علي وأتباعه كما ظهر تأثير طراز «الروكوكو» في كثير من المباني التي ظهرت في ذلك العصر وهو طراز معماري ظهر في أوروبا في القرن السابع عشر وله أساليب ومميزات معمارية خاصة . ومن أهم المساجد التي ظهرت مسجد محمد علي بالقلعة ومسجد الرفاعي بميدان صلاح الدين . هذا عدا الأسبلة والقصور كقصر الجوهرة بالقلعة وقصر محمد علي بشبرا .

أما في القرن العشرين فقد ظهرت عدة مساجد أنشأتها وزارة الأوقاف وهي تجمع بين البساطة والجمال كمسجد عمر مكرم بميدان التحرير ومسجد الزمالك أمام كوبري الزمالك في مدينة القاهرة ومسجد إبراهيم بمحطة الرمل بالاسكندرية .

مسجد محمد علي بالقلعة :

ولد محمد علي سنة (١١٨٢ هـ - ١٧٦٨ م) بمدينة قولة من ثغور مقدونية ، وقد ولي مصر في سنة (١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م) .

وكان الشروع في انشاء هذا المسجد في سنة (١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م) واستمر العمل سائرا فيه بلا انقطاع حتى توفي محمد علي في سنة (١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م) فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد ثم أمر عباس « باشا » الأول باتمامه في سنة (١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م) . وقد عني اسماعيل « باشا » باصلاحه في سنة (١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م) . ثم توفيق « باشا » في سنة (١٢٩٦ هـ - ١٨٧٩ م) . فأمر باصلاح رخام الصحن .

وفي سنة ١٩٣١ في عهد الملك فؤاد تكونت لجنة من كبار المهندسين الوطنيين والأجانب لفحص المسجد ووضع مشروع لاصلاحه فقررت ازالة قبته الكبيرة وما حولها من أنصاف القباب وقباب صغيرة وقررت اعادة بنائها بعد عمل شدة وهى هيكل من الصلب المجمع . وقد بدىء العمل فيها فى سنة ١٩٣٥ م . وقد بلغت تكاليف أعمال الهدم والبناء ستين ألفا من الجنيهات وتققات البياض والزخرفة والتذهيب أربعين ألفا فجاء من أجل الأعمال المعمارية التى عملت فى مصر .

ويمتاز مسجد محمد على بتأثير الفن البيزنطى على تصميمه ويتكون رواق الصلاة فيه من منطقة مربعة تعلوها قبة محمولة على أربعة مثلثات كروية . يحيط بها من أربعة جهات أربعة أنصاف قباب - وتوجد فى الأركان مناطق مربعة صغيرة تعلوها قباب أيضا ويرى تأثير تصميم كنيسة أيا صوفيا على تخطيط المسجد ، ويعلو ركنى الحائط المقابل لحائط القبلة مئذنتان رفيعتان من الطراز التركى .

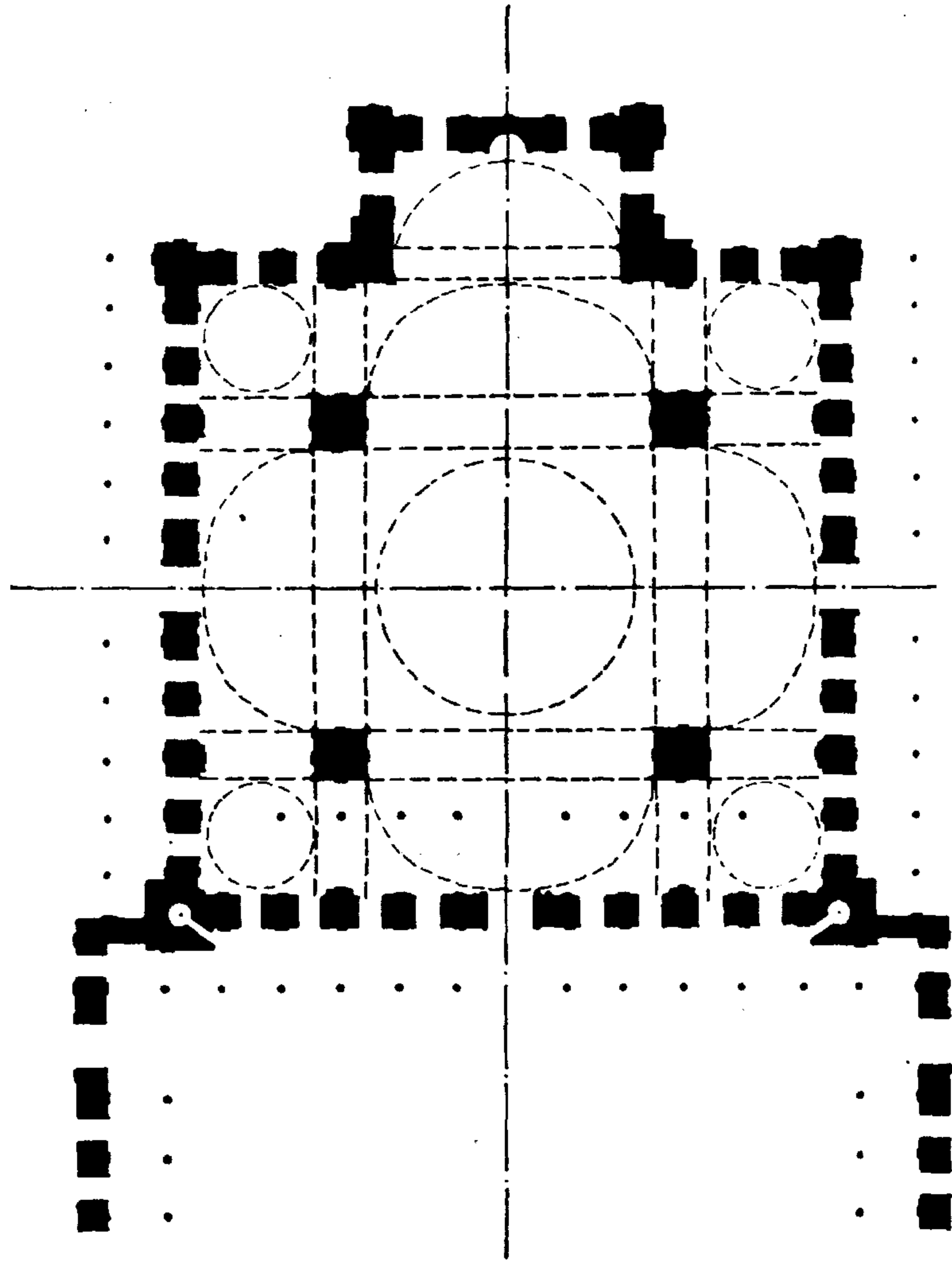
ويتقدم رواق الصلاة صحن يتوسطه مiazza ومحاط من جهاته الأربعة بصفوف من العقود يفصلها عن الحائط ممر به مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة ويفصلها عن بعضها عقود نصف دائرية ، كما أن الواجهتين المجاورتين لجانبى رواق القبلة يتكونان من ممرين بهما مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة أيضا ويتوسط الصحن المiazza وهى تشبه مثيلاتها فى المساجد التركية . وقد أهدى الملك لويس فيليب للمسجد ساعة تذكارية موجودة فى منتصف البائكة الشمالية الغربية المطلة على الصحن الواقعة على محور المسجد .

مسجد الرفاعى بميدان صلاح الدين : (١٨٦٩ - ١٩١٢ م) .

أنشأت هذا المسجد السيدة خوشيار هانم والدة الخديوى اسماعيل ليكون مسجدا كبيرا ومدفنا لها ولأفراد أسرتها . ويقع هذا المسجد فى مواجهة مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة .

وقد تمت عمارة المسجد فى سنة ١٩١٢ م . وعقب وفاة منشئته دفنت فيه فى سنة ١٨٨٥ م كما دفن فيه أيضا كثير من أفراد أسرتها من الرجال والنساء ومنهم الخديوى اسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد .

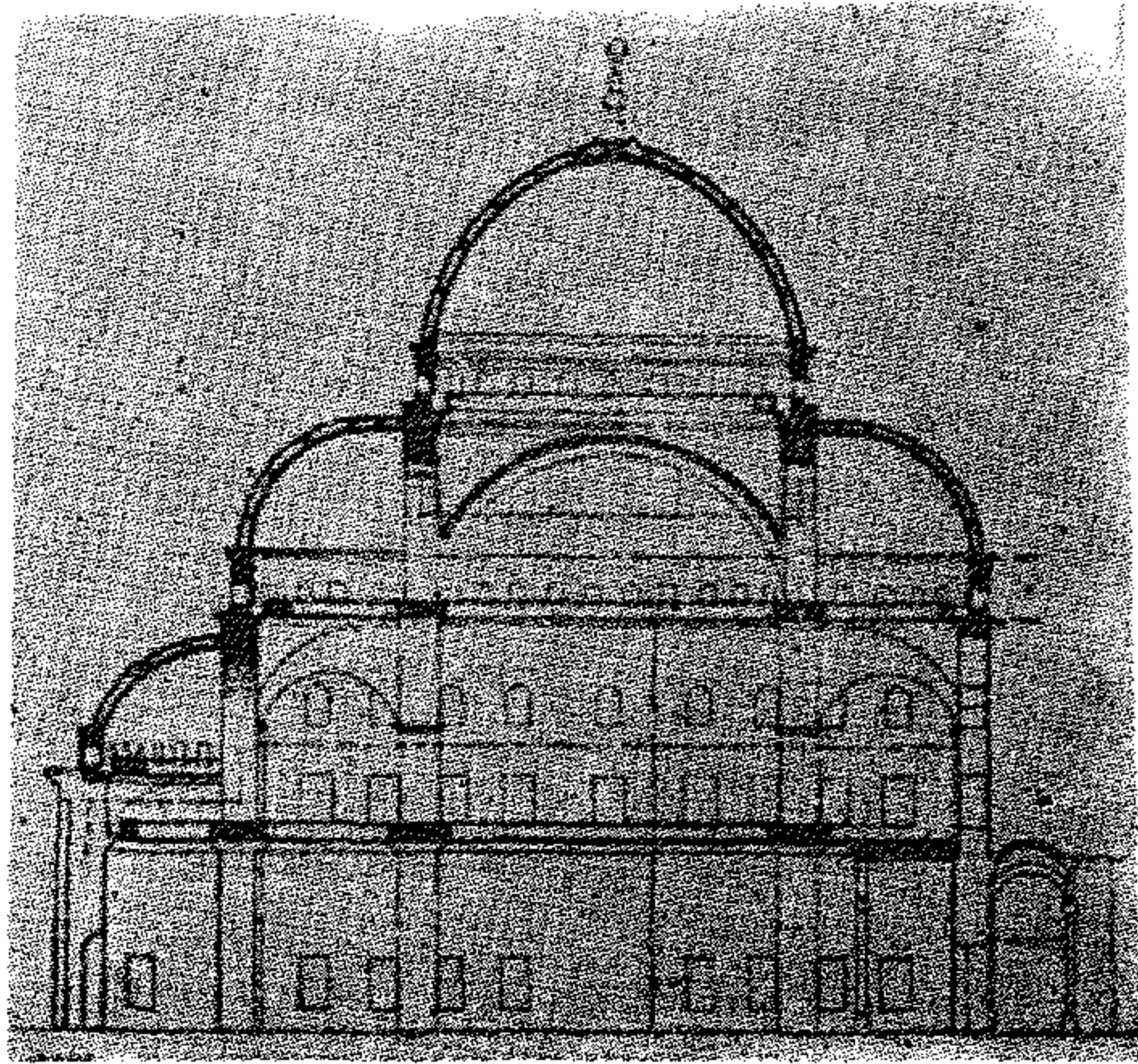
هذا وقد نجح مهندس المسجد فى الربط بينه وبين مدرسة السلطان حسن بجعلهما وحدة معمارية فيها توازن وانسجام بالنسبة للضخامة والارتفاع .



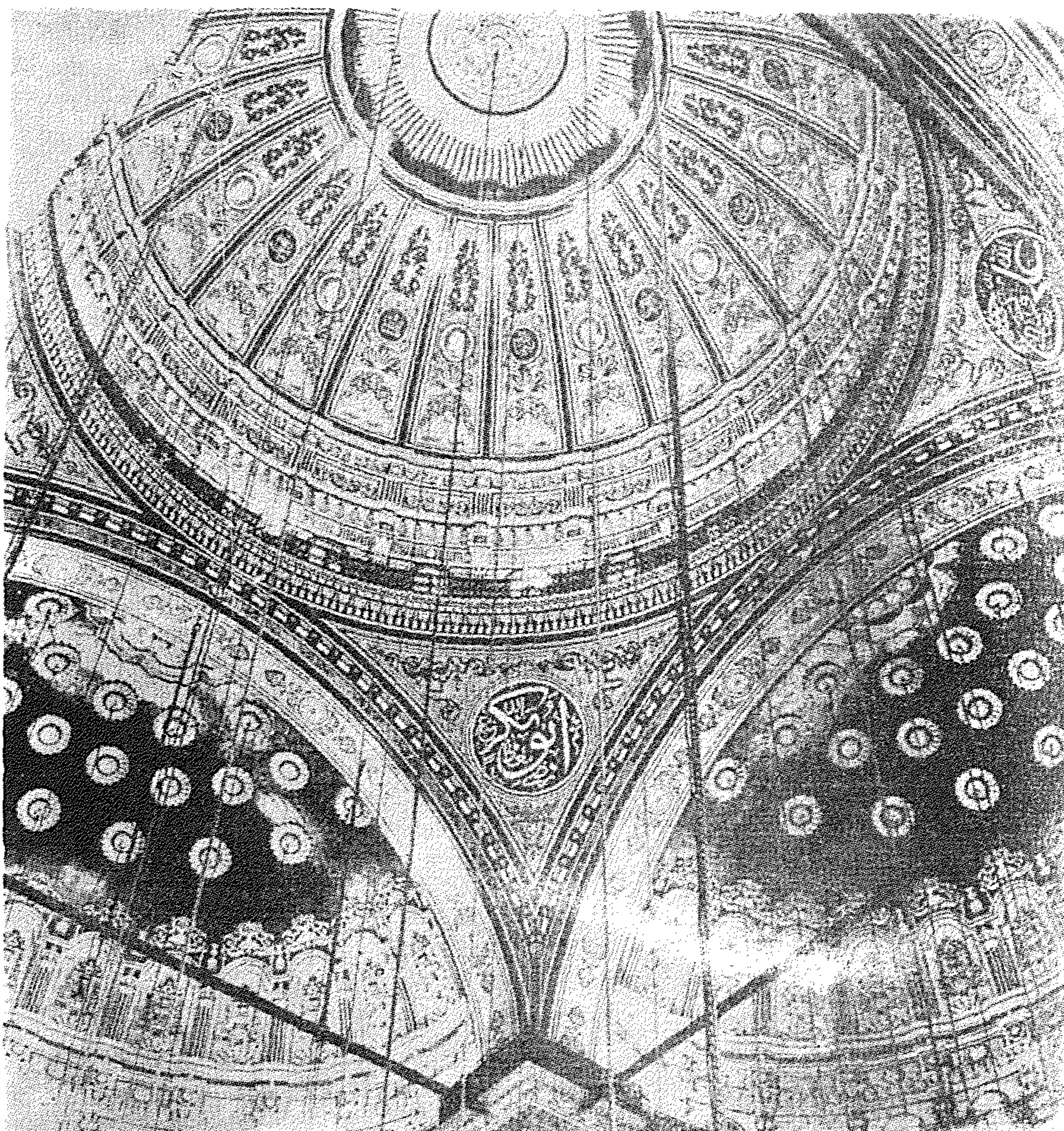
(شكل ١٢٠) تخطيط مسجد محمد علي بالقلمة بالقاهرة



١ شكل ١٢١ واجهة خلفية
لمسجد محمد علي بالقلعة بالناصرة



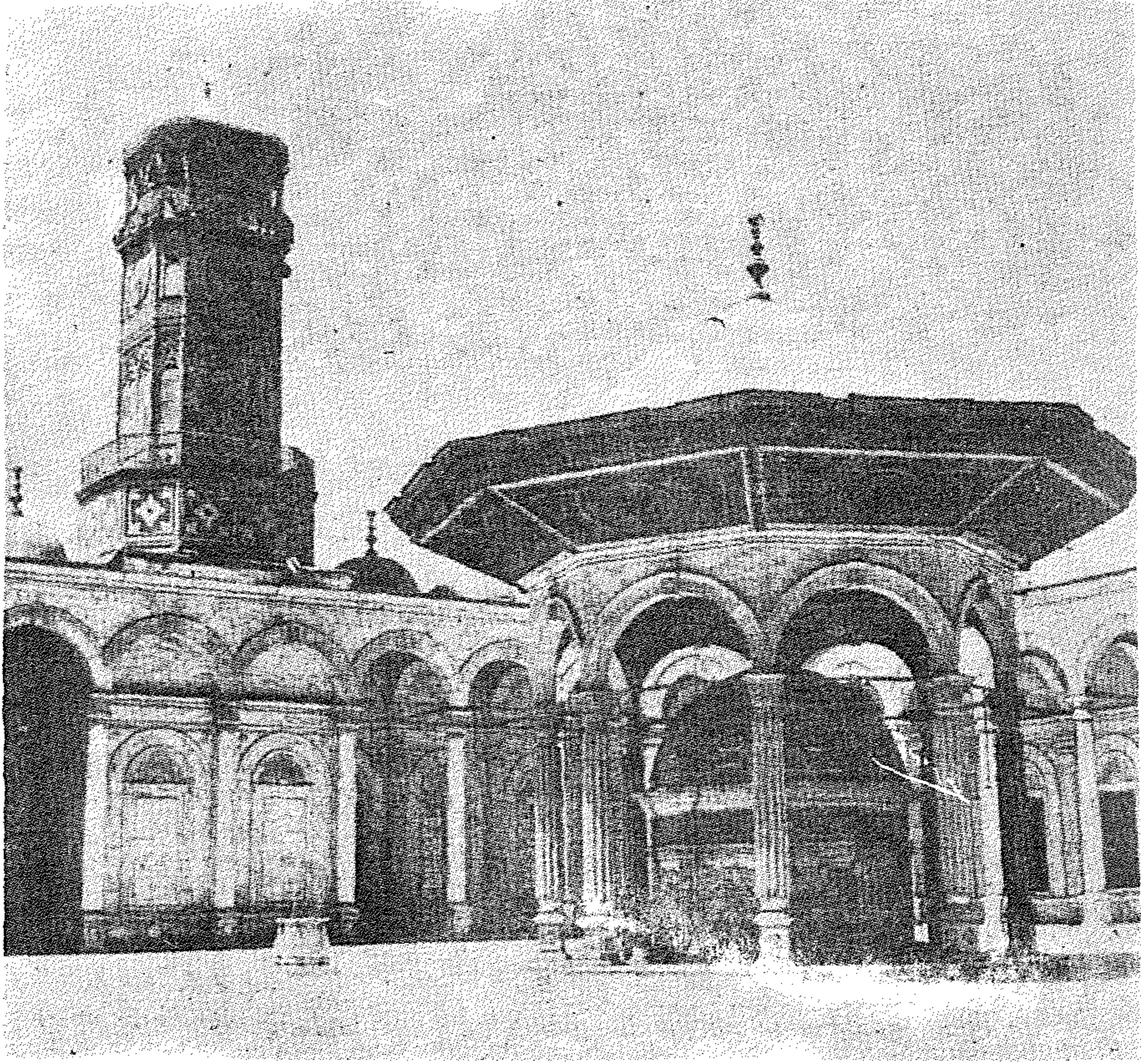
(شكل ١٢٢) قطاع رأسي
لمسجد محمد علي بالقلعة



(شكل ١٢٣) جزء من سقف مسجد محمد علي الكبير بالقلعة (أثر رقم ٥٠٣) ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م



(شكل ١٢٤) برج الساعة بمسجد محمد علي الكبير بالقلعة (١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م)



شكل ١٢٥) قبة الميضاء وبرج الساعة بمسجد محمد علي الكبير بالقلعة أثر رقم ٥٠٣ (١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م) .

البَابُ الثَّالِثُ

الدُّور والقصور في مصر من الفتح الإسلامي حتى بداية عصر المماليك

أسفرت الحفائر التي قامت بها بعض الهيئات العلمية في مصر عن كشف أطلال بعض بيوت قديمة لوحظ في تصميمها ملاءمتها لجو البلاد وللعادات الشرقية فكفلت بذلك حرمة الدار وجعلت من بخارجها لا يستطيع رؤية من بداخلها كما كان في معظمها فسقية وحديقة .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن بيوت القسطنطين عند زيارتهم لها كانت مكونة من عدة طبقات - فقد كان معظمها مكوناً من خمس وست وسبع طبقات - وربما سكن في الدار الواحدة المئتان من الناس . ويذكر ابن دقماق أن خارجة بن حذافة قائد عمرو بن العاص كان قد بنى لنفسه أول غرفة فوق الطابق الأرضي . وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب بذلك كتب إلى عمرو بن العاص يقول له أنها إنما أنشئت لتكون عينا على جيرانه فأمر بهدمها .

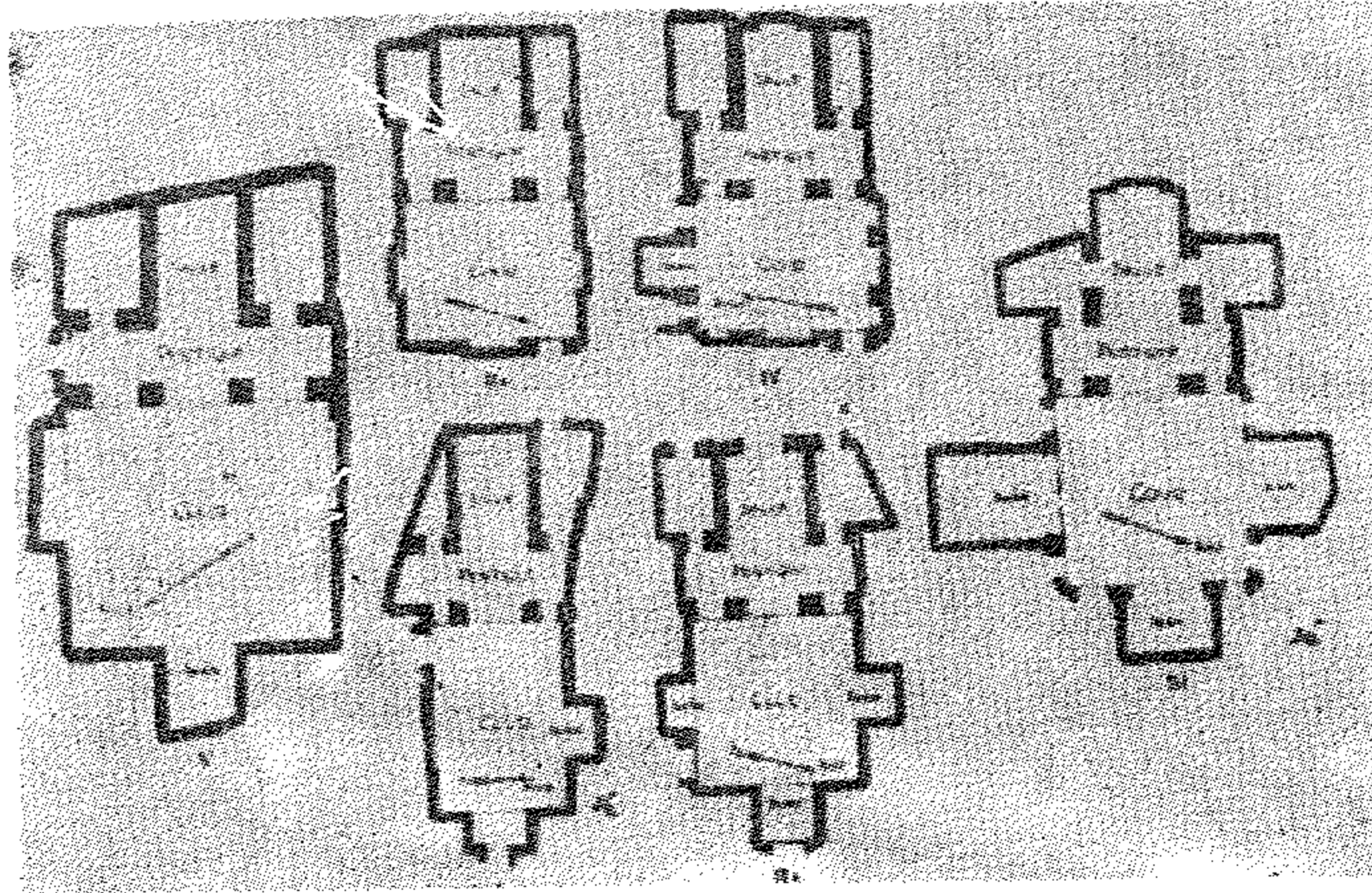
ومن أهم الدور التي شيدت منذ الفتح الإسلامي في مصر دار عمرو بن العاص بمدينة القسطنطين (٢١ هـ) وكانت تقع على بعد حوالي أربعة أمتار عن الجانب الشمالي الشرقي لجامعه المعروف . ثم دار عبد العزيز بن مروان الذي كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك الخليفة الأموي ، وكانت تعلوه قبة مذهب . وكانت هذه الدار فسيحة جداً حتى سميت بالمدينة كما أطلق عليها اسم « القصر الذهبي » ، وأصبحت داراً للامارة حتى دمرها الحريق الذي سببه مروان الثاني أثناء هربه إذ أنشأ صالح بن علي (١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) قصراً جديداً في مدينة

العسكر الى الشمال من مدينة الفسطاط بالقرب من جبل يشكر - واستمرت
الدار الجديدة مقرا للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان في سنة
(٢٥٧ هـ - ٨٧١ م) .

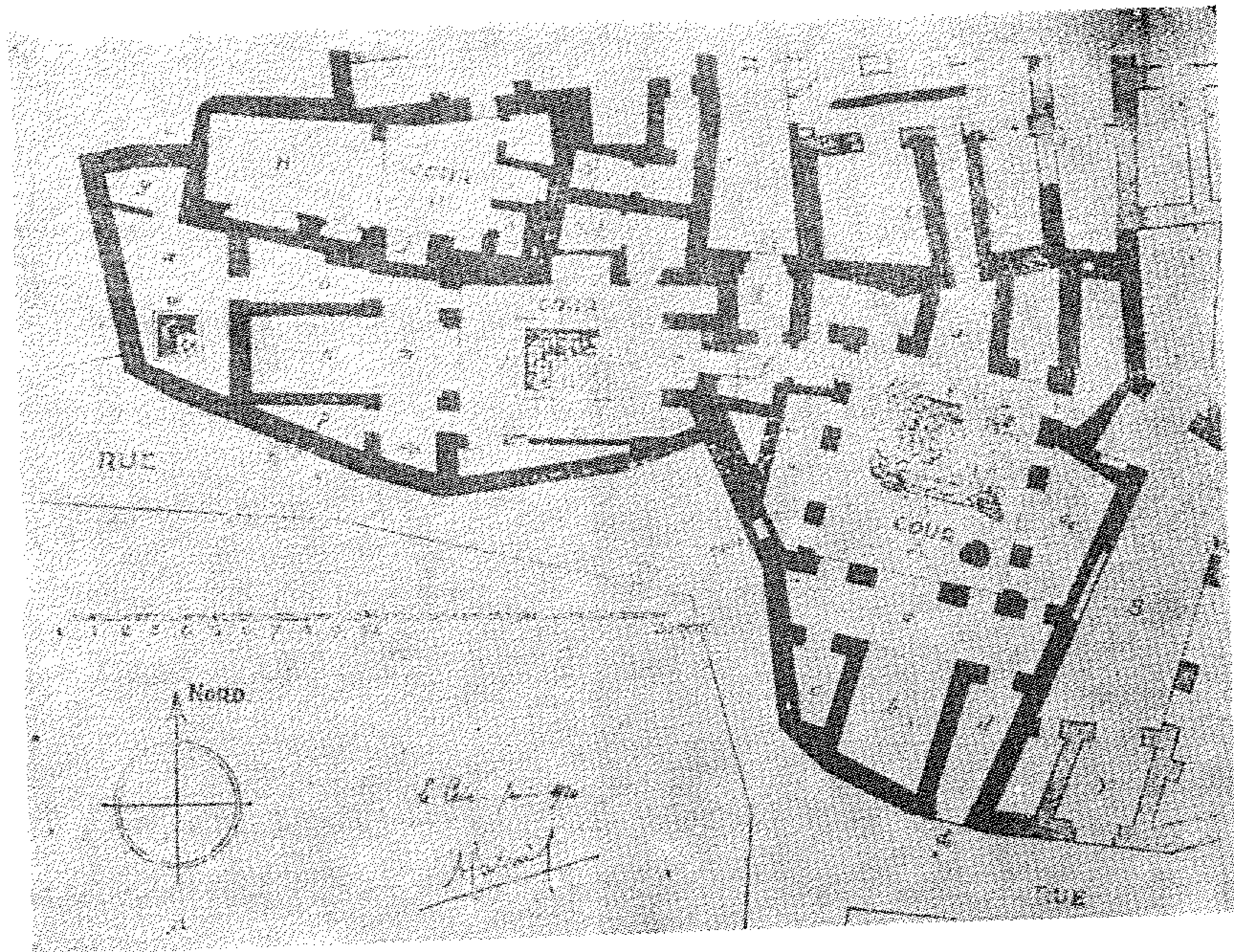
ولنشأة أحمد بن طولون في العراق تأثير في أخذ الفن الطولوني كل أصوله
عن الفن العراقي ويعتبر أول مرحلة جميلة واضحة في تاريخ الفن الاسلامي في
مصر - فله صفاته ومميزاته - وقد استطاع بنو طولون أن يتخذوا لأنفسهم
بلاطا ينافس بلاط الخليفة في سامرا - وقد أطلق على القصر وميدان لعب
الصوالجة اسم « الميدان » وكان موقعه تحت الصخرة التي أقيمت فوقها قلعة
صلاح الدين «ميدان الرميعة» - وفي الجهة الجنوبية الشرقية من القصر كانت تقع
دار امارة أحمد بن طولون - وكانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد بن طولون .
ولها باب يفتح على المسجد ومنه يدخل أحمد بن طولون مباشرة الى المقصورة
الواقعة الى يسار المنبر . وكان لقصر أحمد بن طولون تسعة أبواب منها باب
الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش : وباب الصوالجة وباب الخاصة
وباب الحرم وباب الدرمون وباب دعناج وباب السماج وباب الصلاة وكان يطلق
عليه أحيانا باب السباع وله ثلاثة أبواب معقودة . وكان اذا خرج منه أحمد بن
طولون ممتطيا جواده وهو على رأس جيشه - مر من الباب الأوسط ومر الجيش
من البابين الجانبيين - ويعلو باب السباع مجلس يشرف منه أحمد بن طولون
ليلة العيد على القطائع وعلى باب مدينة الفسطاط .

ولقد قلد ابن طولون سامرا فيما اتخذه لقصره من ميدان كبير للعب
الصوالجة اذ وجد مثل هذا الميدان قبل ذلك في قصر الخليفة المعتصم « الجوسق
الخاقاني » في سامرا .

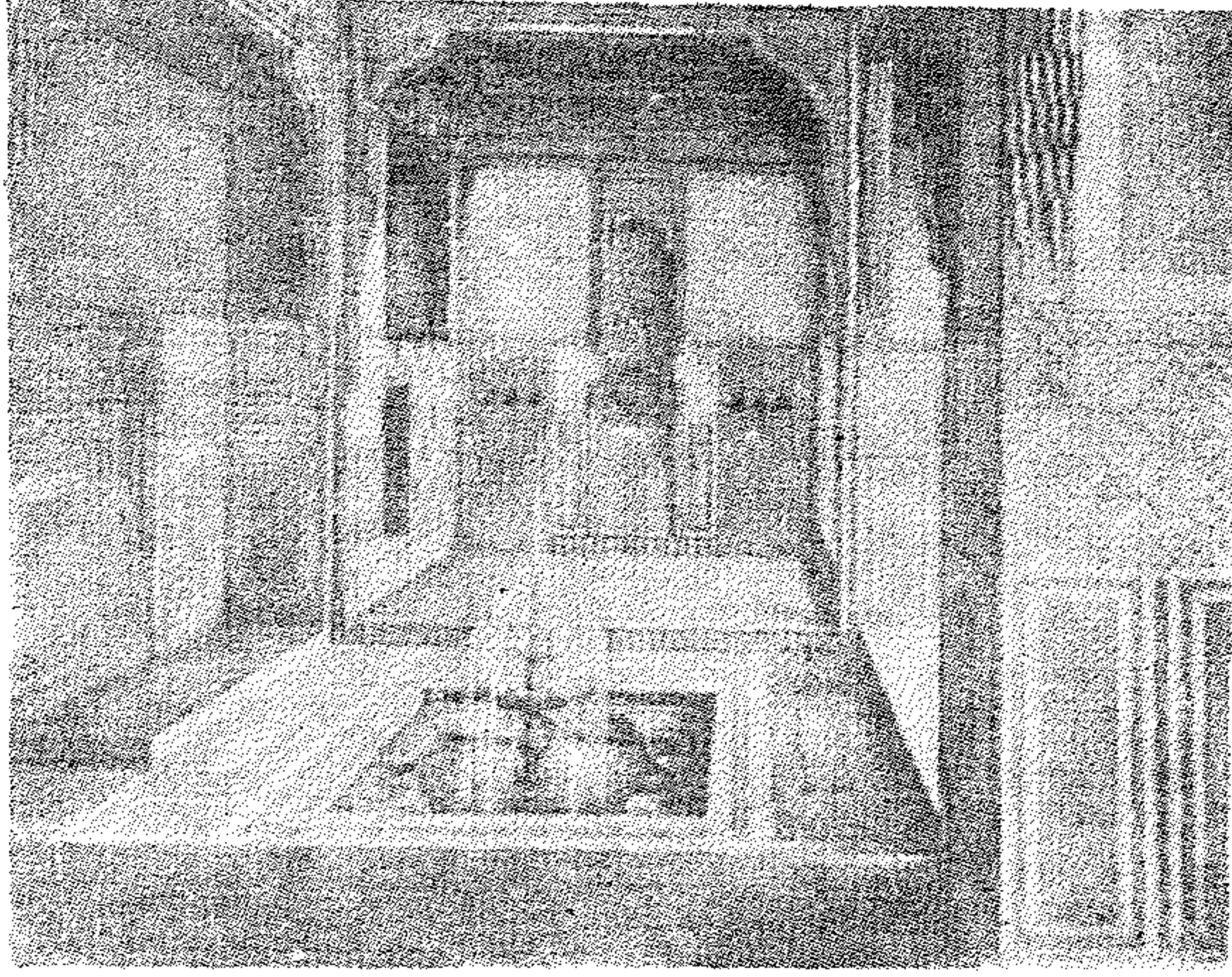
ومن أهم الدور بعد ذلك بيت وبستان خمارويه ، فقد زاد خمارويه في قصر
ابن طولون كما حول الميدان الى بستان زرع فيه أنواع الورد والرياحين
وأصناف الشجر والنخيل مقلدا في ذلك حدائق سامرا كما غرس الشجر المطعم
في بستانه وبني برجا من خشب الساج ثم كسا النخل بالنحاس المذهب . . ويحدثنا



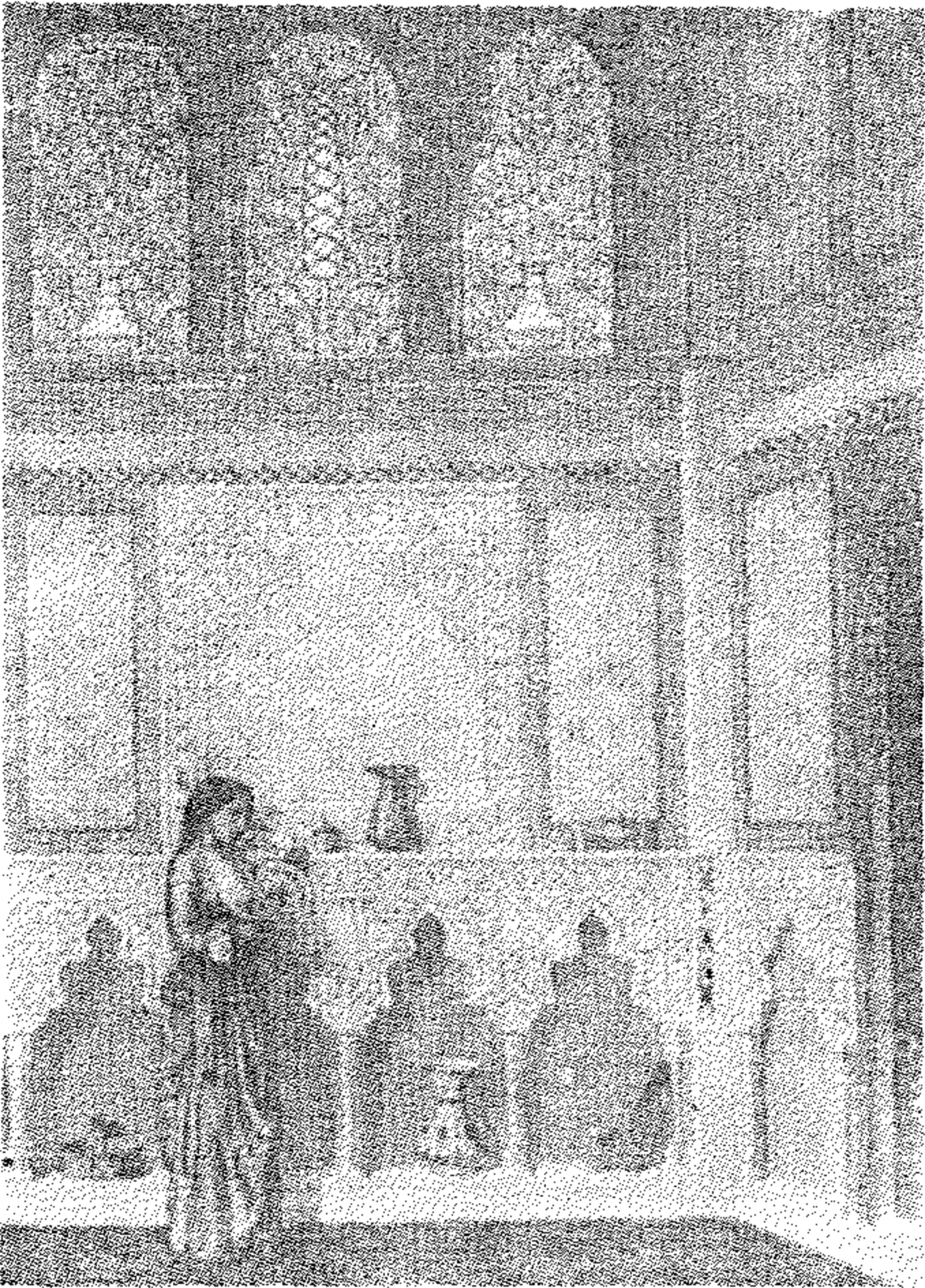
(شكل ١٢٦) مجموعة من المساقط الأفقية تبين نظام البيوت الطولونية التي كشفت عنها حفريات
الفسطاط (عن بهجت وجابريل)



(شكل ١٢٧) إحدى المجموعات التي كشفت عنها حفريات الفسطاط



(شكل ١٢٨) مندرية - وفي الوسط الدرقاعة وبها نافورة للمياه (عن بريس دافن)



(شكل ١٢٩) منظر صفة في
قاعة استقبال (عن بريس دافن)

المقریزی أنه جعل بین النحاس وأجساد النخل مزاریب الرصاص وقد أجرى فیها الماء فكان یرج من قائم النخل وینحدر الی فساقی فیفيض منها الماء الی جداول تسقى سائر البستان •

وقد غرس خمارویه فی بستانه الریحان علی شکل نقوش وكتابات وشرح فیہ أصناف الطيور ذات الأصوات الجميلة النادرة الوجود — كما شید خمارویه فی داره مجلسا سماه بیت الذهب — ویدكر المقریزی أن حوائطه كانت مطلية بالذهب ومحلاة بنقوش اللازورد — كما جعل فیہ صورا بارزة من الخشب تمثل نساء برؤوسهن آکاليل من الذهب المرصع بالجواهر — كما یدكر أيضا أن خمارویه قد أنشأ فی داره فسقية ملاءها زئبقا وكان منظرها عجيبا فی ضوء القمر وقد أقامها لمعالجة الأرق الذی كان يشكو منه •

وقد أنشأ خمارویه فی داره أيضا دارا للسباع ومن بینها سبع أزرق العینین یقال له « زریق » وقد آنس بخمارویه وصار مطلقا فی الدار لا يؤذى أحدا •

وقد كشفت حفائر دار الآثار العربیة فی صیف ١٩٣٢ فی مدینة القسطنطین بالتلال المجاورة لأبى السعود عن أطلال عدة منازل طولونیة أمکن لعلماء الآثار من دراستها الاستدلال علی نظام العمارة السکنیة الخاصة فی العصر الطولونى — وهی تذكرنا بالنظام الذی ظهر أولا فی قصر شیرین — آخر الأبنیة العظيمة التى تمت فی عهد الدولة الساسانیة فی بلاد الفرس • ثم ظهر هذا النظام نفسه بعد ذلك فی البيوت المستقلة بقصر الأخیضر العباسی والذی یرجع تاریخه الی القرن الثامن ثم فی قصور سامرا ومنها انتقل الی مصر — ومن هنا الی شمال افريقية ، ویلاحظ أن هذا التصميم مأخوذ من تصميم المكان المقدس بمعبد أبو سمبل الکبیر فی مصر •

وتخطيط البيت الطولونى مكون من فناء مربع يتوسط البيت ويحده من جهة سقيفة مكونة من ثلاثة عقود مرتكزة علی دعائمتین مربعتین أو مستطیلتین وهی تتقدم مجموعة مكونة من ثلاثة غرف يتوسطها غرفة كبيرة عبارة عن ایوان — أى

قبو نصف اسطوانى مفتوح من جهة • ويكتنفها من جهتيها غرفة تفتح كل منهما على السقيفة فيتخذ المجموع شكل حرف T ، وهذا التصميم يشبه أحد نظامى البيت فى قصر الأخيضر العباسى • ويقابل هذه المجموعة من الغرف ايوان فى الجهة المقابلة ، أما الجهتان الأخريان فبكل منهما ايوان أقل غورا وعمقا من السابق – ويزين الفناء المكشوف فسقية بها مياه تجرى فى أنابيب كما كان متبعاً فى البيوت التى كشفها على « بك » بهجت فى أطلال مدينة الفسطاط •

وزخارف أحد البيوت الطولونية التى كشفت عنها الحفريات تشبه الأجزاء العلوية من جدران الدير السريانى بوادى النطرون – أما جدرانه فمن الآجر على النحو المتبع فى سامرا وفى الجامع الطولونى •

ونماذج الزخارف الجصية التى عثر عليها فى أطلال هذا البيت محفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة وتشبه الطراز الثالث فى سامرا والتى اصطلح الأستاذ هرتزفيلد على تسميته بالطراز الأول فى تقسيم الزخارف الجصية العراقية •

ويلاحظ فى تصميم الدار الأخيرة وجود باب خلف إحدى الغرف الجانبية يؤدى الى دهليز يفتح على باب فى منتصف الحائط الخلفى للايوان الأوسط – وقد لاحظ الأستاذ كريزول وجود مثل هذا التصميم فى بيتين فى الفسطاط كشفهما المرحوم على « بك » بهجت ويرجع استعمال هذا الدهليز الخلفى للخدمة وذلك لتقديم الشراب وغيره للضيوف أثناء وجودهم فى الايوان « قاعة الاستقبال » – وقد وجد مثله بعد ذلك فى قصر المظفر خانة (١١٩٣ هـ – ١٧٧٩ م) – أما دهليز الخدمة فقد وجد قبل ذلك فى قصر الأخيضر العباسى فى العراق ومنه يؤدى الى مطبخ عرضى خلف المجموعة المكونة من الايوان والغرفتين الجانبيتين •

وفى ليلة الأربعاء ١٨ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ وضع جوهر أساس القصر الذى بناه لمولاه المعز فى الفضاء الذى يقع فيه الآن خان الخليلى ومسجد

الحسين تقريبا وأطلق عليه « القصر الشرقي الكبير » كما أطلق عليه أيضا « القصر المعزى » لأن المعز لدين الله هو الذى أمر جوهر بينائه حين سيره لفتح مصر ، ووضع تصميمه وكان الخليفة يسكن فيه ويباشر أعمال الدولة . وقد قيل انه كان يحتوى على أربعة آلاف حجرة . وكان بقصر المعز أبواب كثيرة منها باب الذهب وباب العيد وباب الديلم وباب الزهومة .

وكان غرب القصر الشرقي قصر آخر أصغر منه بناه الخليفة العزيز بالله وأطلق عليه اسم القصر الغربى الصغير وموقعه مكان سوق النحاسين وقبة الملك المنصور قلاوون وما جاورها . وكان بين قصر المعز وقصر العزيز فضاء يسع عشرة آلاف من الجند أطلق عليه فيما بعد اسم « بين القصرين » .

وقد وجد تقق تحت الأرض يصل بين غرف الخليفة وقسم الحريم وهذه العادة أتبعَت في أغلب القصور الإسلامية الأولى اذ شوهدت قبل ذلك في قصر الخليفة المعتصم في سامرا . كما وجدت في بغداد بين قصرى الحسنى والثريا في عهد الخليفة المعتمد كما وجدت في جهات عديدة بعد ذلك في القصر الكبير الشرقي الفاطمى في مدينة القاهرة وبين هذا القصر وقصر اللؤلؤة في أيام الحافظ بالله والفائز .

وقد شيد الفاطميون عدة قصور ومناظر على النيل ولما قدم ناصر خسرو الرحالة الفارسى مصر سنة (٤٣٩ هـ - ١٠٤٦ م) في عهد الرخاء في أيام الفاطميين كانت القسطة مدينة عامرة بالمباني فقد أشاد في وصفها بقوله « حينما يرى الانسان من بعيد مصر القسطة ، يظن أنها جبل فيها دور من أربع عشرة طبقة وأخرى من سبع طبقات » - كما ذكر ما كان بها من حدائق السطح فذكر أيضا أن بعض الناس كان له بستان على سطح دار له من سبع طبقات وكان به ساقية يديرها أحد الثيران فيصعد الماء الى السطح الذى غرس فيه بعض أشجار الموالح والزهور والرياحين .

كما ذكر الرحالة ناصر خسرو أن الخليفة الفاطمي كان يمتلك ٢٠٠٠٠ منزل ذات خمس وست طبقات وكانت تؤجر على أنها « ربع » وكان بناؤها بالحجر وليست بالطوب وبها حدائق فيحاء ومنسقة .

وقد أطنب المؤرخون وعلماء الآثار في وصف الكنوز الفنية والتحف الأثرية التي خلفها الفاطميون في قصورهم .

وفي أيام الفاطميين أصبحت جزيرة الروضة من المتنزهات وأنشئت فيها المناظر الكثيرة أما في أيام السلاطين من بنى أيوب فقد دخلت الجزيرة بما حوته في ملك ابن أخ صلاح الدين ثم استأجرها الملك الصالح أيوب لمدة ستين سنة وبنى فيها قلعة وكل حراستها الى المماليك من جنده وأطلق عليها اسم البحرية . وفي عهد أول الملوك البحرية وهو المعز أيك هجرت الروضة وهدم السلطان قلاوون مبانيها ليستعملها في المارستان المنصوري وكذلك ابنه الناصر فقد انتفع بما بقى من مواد بنائها .

الدور والقصور في مصر في عصر المماليك

يعتبر عصر المماليك في مصر العصر الذهبي للفنون والعمارة الإسلامية .
كما يعتبر بالنسبة للحالة السياسية عصر فوضى وقلقل وثورات لتوالى عدد
غير قليل من السلاطين والحكام على العرش في فترة حكمهم .

أما الحالة الاجتماعية ورخاء حياة المماليك الخاصة فقد كان لها أثرها في
تقدم الفنون والآداب وفي بناء قصورهم ومنازلهم وآثارهم - وما المنزل
المملوكي إلا صدى للحياة المدنية في عصر امتاز بنهضة معمارية وفنية - وقد
أسهب المؤرخون في وصف ما خلفه المماليك من تراث فني في شتى الفنون
الصناعية والزخرفية .

وترجع العوامل التي أثرت على تصميم المنزل المملوكي الى عوامل ثلاثة : -

مناخية ، واجتماعية ، ودينية .

فمن حيث العامل الأول - نظرا لقلّة سقوط الأمطار في مصر - فقد استغنى
عن جعل سقوف المنازل الخارجية مائلة وبدأت أفقية مستوية . كما أن شدة
الحرارة ، فجاء تصميم « المقعد » نتيجة لذلك ، وهو عبارة عن مكان مسقوف
فيه رب الدار ليتقى به أشعة الشمس المحرقة والاستزادة من الظل وتلطيف درجة
لحرارة ، فجاء تصميم « المقعد » نتيجة لذلك ، وهو عبارة عن مكان مسقوف
مفتوح من الجهة البحرية .

كما ظهر تصميم « الملقف » وهو الطريقة الأولى لتكييف هواء الغرف
الداخلية ، فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل نسيم الهواء العليل من
الجهة البحرية بعد غروب الشمس بعدة ساعات أثناء فصل الصيف .

ويرجح بدء ظهور المقعد والملقف المواجهين للجهة البحرية في تصميم المنزل المصري القديم - من ثلاثين قرن مضت - وذلك لوجود رسوم بالفرسكو على الجدران بمدينة طيبة تثبت ذلك . الى جانب ذلك عمد المهندس المعماري الى زيادة سمك الحوائط الخارجية مساعدة في عدم تسرب الحرارة والبرودة الى الداخل .

وكان لوضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه أثره في السماح للهواء من تخلل أجزاء المنزل المختلفة وتلطيف درجة حرارته صيفا لتسرب أشعة الشمس شتاء لتدفئة هواء الغرف الداخلية .

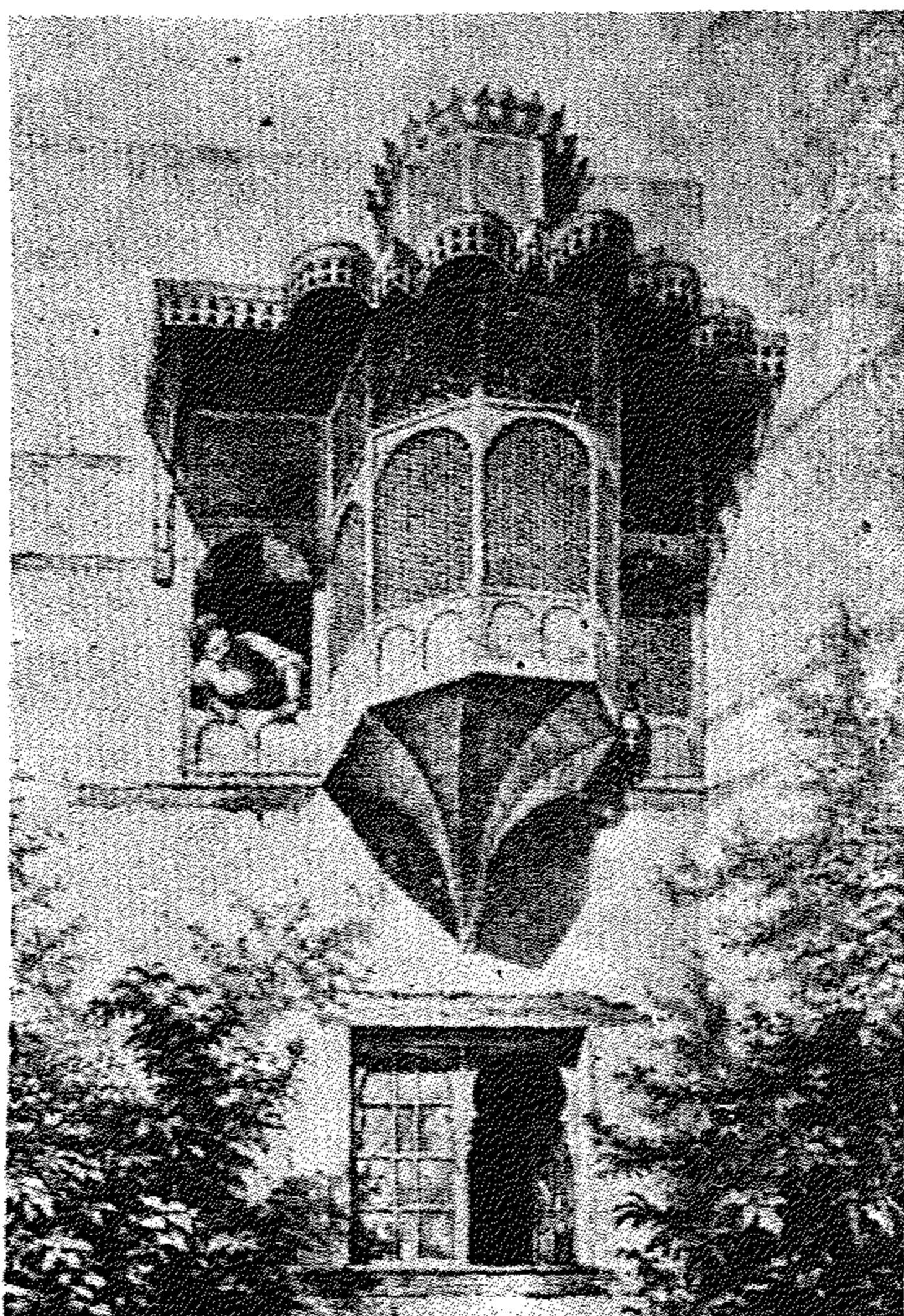
ولتبريد أواني الشرب ولترطيب جو الغرف استتبط المهندس المعماري طريقة عمل « المشربيات » وهي عبارة عن نوافذ من الخشب بها فتحات يتخللها الهواء وهي تساعد أيضا على السماح لنساء الدار من رؤية من بخارجه دون رؤيتهن من عابري الطريق .

وفي داخل قاعات الغرف الكبيرة بنى المعماري نافورة للمياه وأبدع في تصميمها وجعلها تتوسط « الدرقاعة » وهي جزء مربع التخطيط يفصل ايوانى القاعة .

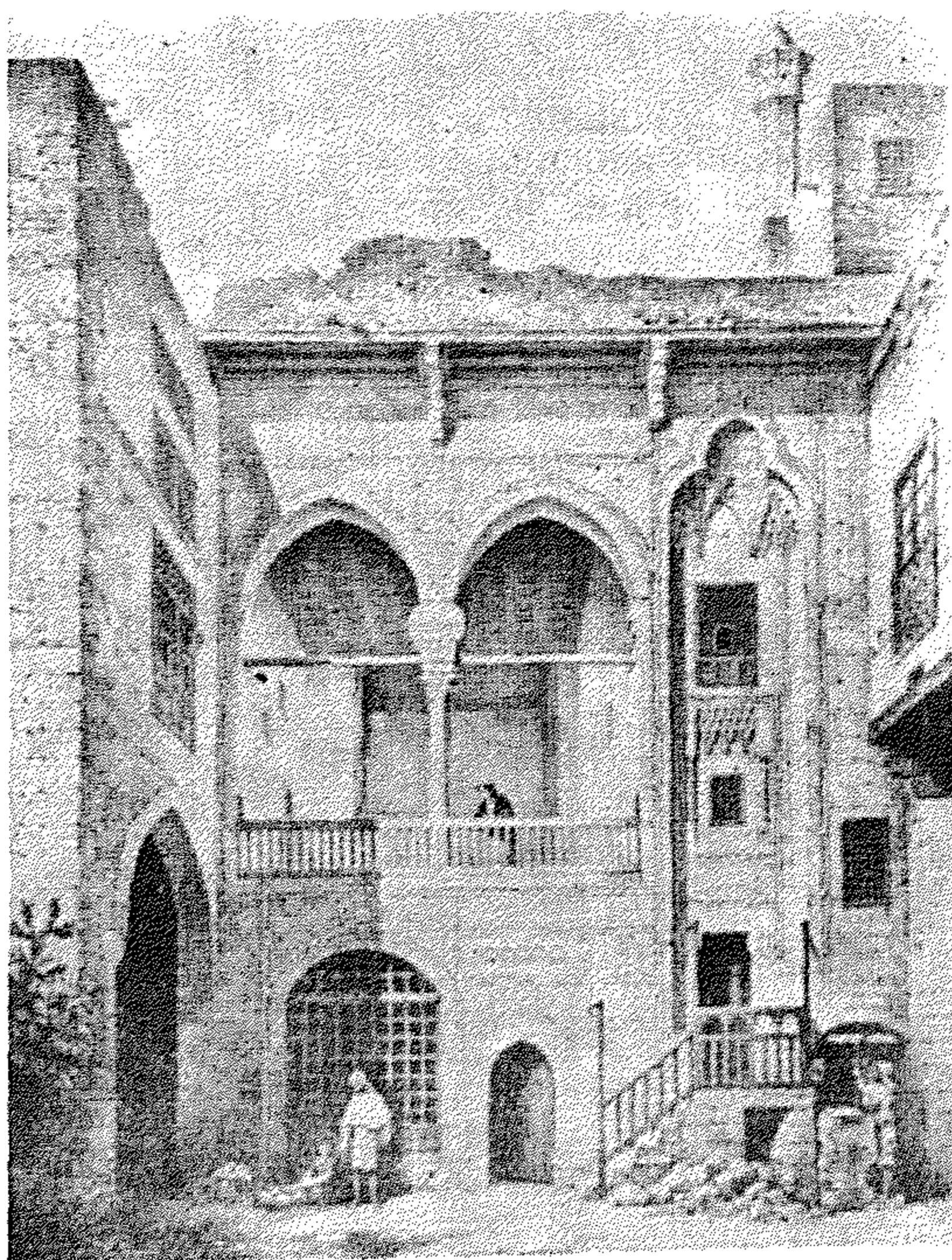
ويعلو الدرقاعة « شخشيخة » وهي عادة عبارة عن قبة من الخشب بها فتحات صغيرة تسمح بدخول الهواء الى داخل القاعة وأحيانا يستعاض عنها بملقف .

وفي بعض الدور التى كانت تقع على شارع الخليج استعمل الشادوف والساقية لنقل المياه الى الدار كما كانت تستخدم المراكب الصغيرة والقوارب للنزهة وللترويح عن النفس .

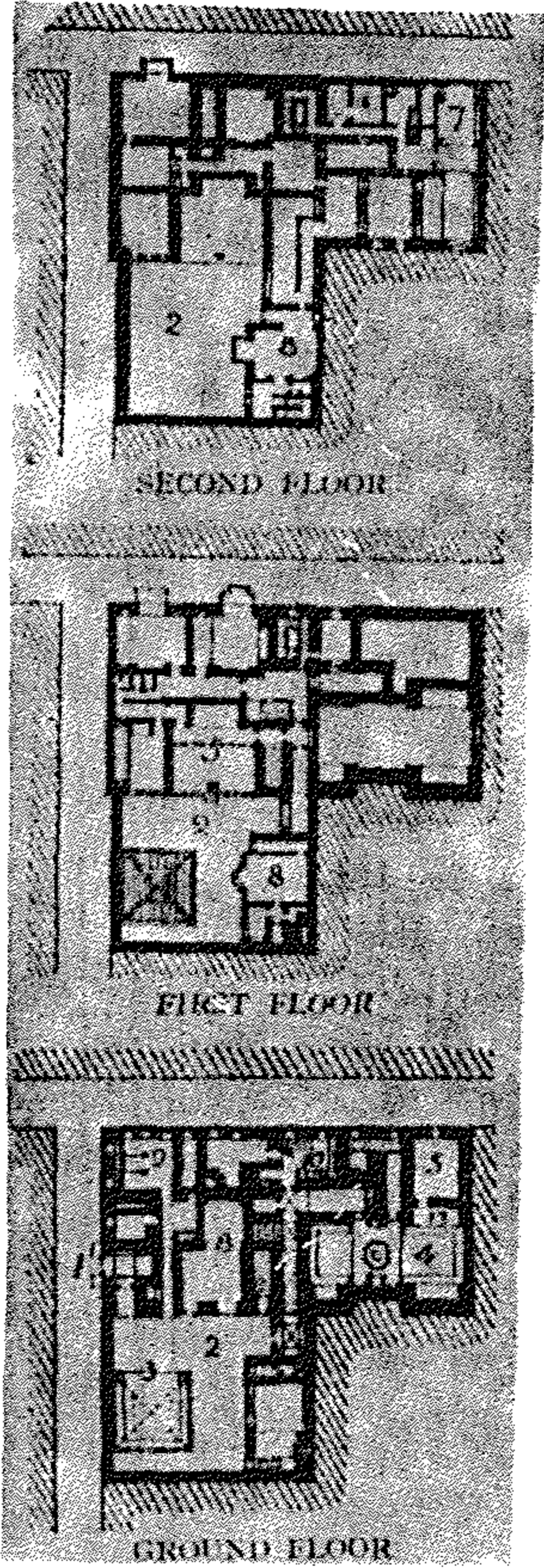
أما من ناحية العامل الثانى الذى أثر في بناء الدار المملوكية وهو الحالة الاجتماعية ، فقد كان لغيرة المسلمين على نسائهم اذ كان الحجاب من أهم العوامل التى أثرت في تصميم الواجهات فبدت بسيطة ليس بها نوافذ قريبة من عين المارة أو حتى لراكبى الابل في الطرقات فجعلت عالية بقدر المستطاع كما سدت بمشربيات مصنوعة من الخشب « الخرط » الجميل وبها ثقوب تمكن من



(شکل ۱۳۰) منظر مشربیه
(عن پریس دافن)

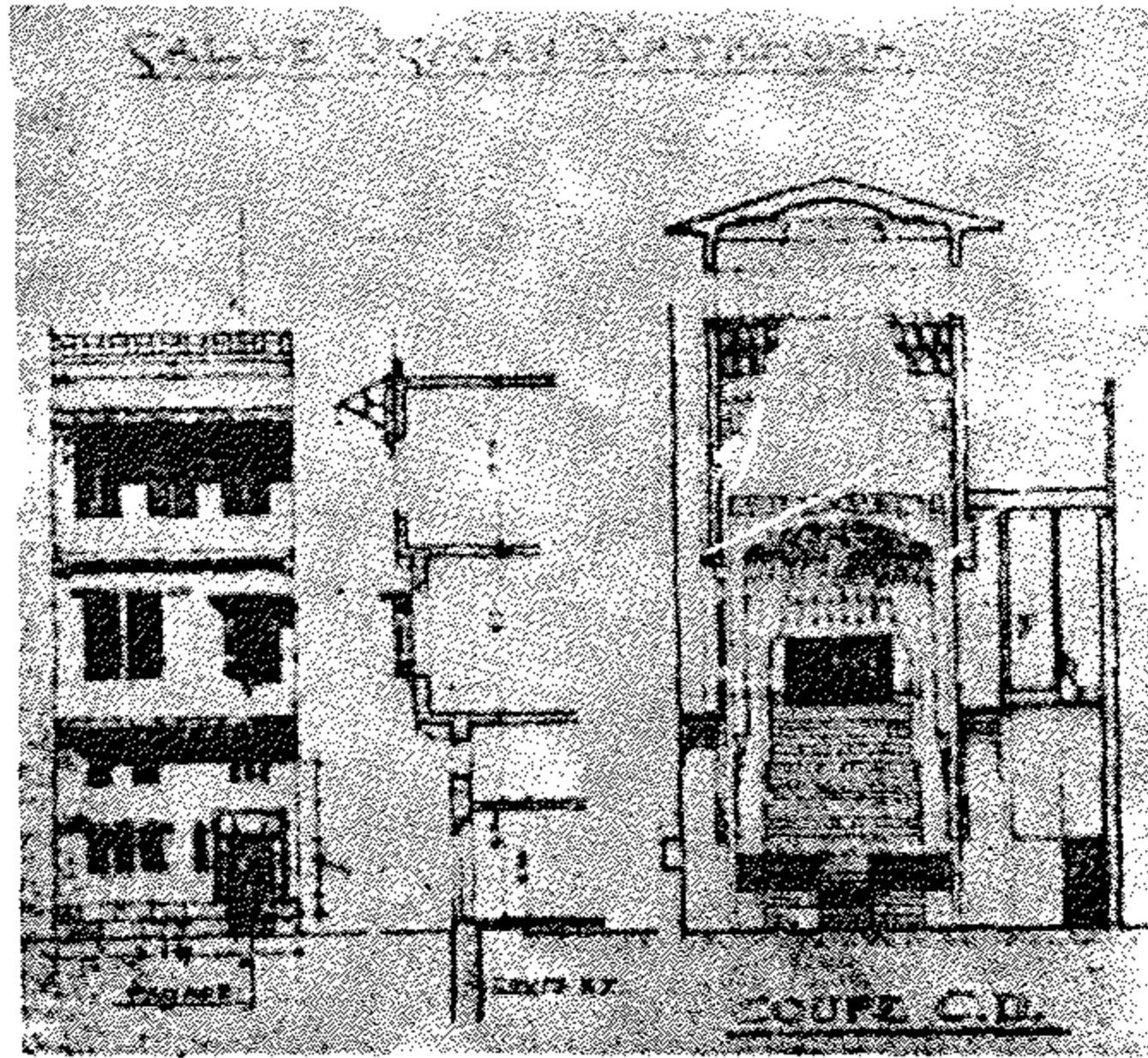


(شکل ۱۳۱) مقعد بیت
الامیر (عن پریس دافن)



(شكل ١٣٢) المساقط الأفقية لبيت إسلامي بحوش قدم بالقاهرة
(عن لين بول)

- | | | |
|----------------------|------------------------------|-----------------|
| ١ - المدخل | ٢ - الحوش | ٣ - المقعد |
| ٤ - المندرة الرئيسية | ٥ - المندرة الصغيرة (القاعة) | |
| ٦ - حمام | ٧ - الحرم | ٨ - غرفة الزائر |
| ٩ - اسطبل | ١٠ - المطبخ | |



(شكل ١٣٣) واجهة وقطاعات بقاعة عثمان كتخدا

بالداخل من رؤية من بخارجه دون تمكن الفضوليين من المارة من رؤية من
بالداخل • كما عمد المهندس المعماري الى عمل انكسار في مدخل الدار فينحني
الداخل من الباب الرئيسي غربا نحو دهليز ومنه ينحرف الى فناء الدار الداخلي
الذي يتوسطه • وهذا أيضا منعا من رؤية من يجلس داخل الحوش من الخارج •

ومع ملاحظة خلو الواجهات الخارجية من النوافذ والفتحات الا من عدد
قليل فانها قد وجدت بكثرة في الداخل حول الفناء الأوسط (الحوش) - فبدا
كل من « المقعد » و « القاعة » و « التختبوش » في أروع منظر وهو يطل عليه •

ولعل اختيار المؤذنين في قديه الزمان من مكفوفي البصر ، يرجع الى عدم
امكان رؤية من يقف من نساء الدار بأعلى السطح فيكونون في مأمن من أعين
الفضوليين • وقد كان للحياة الاجتماعية عند الممالك أثرها في بناء قاعات
الاستقبال الكبرى لاقامة الحفلات والسهرات الطويلة كما جعلت أجنحة خاصة
للاستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل كما خصص جناح خاص بالحريم •

وقد استعملت القاعات الكبرى لعقد حلقات الدرس والعلم وكان لها أثرها
بعد ذلك في بناء المدارس الاسلامية ذات الايوانين - كما أثبتت تلك القاعات
بمفروشات توافق طبيعة الحياة والتقاليد الشرقية فعلى الرغم من بساطتها فقد
كانت على قسط كبير من العظمة والفخامة كما كانت توفر للانسان كل سبل
الراحة •

الى جانب ذلك وجدت (الدواليب) في الحائط لحفظ الأطباق المصنوعة من
الخزف وغيرها من الأواني الزجاجية وهي الطريقة الحديثة المستعملة في العمارة
في عصرنا الحاضر •

أما من الناحية الدينية فقد تضافر العاملان السابقان على ايجاد دار -
سكانها محتجبون عن أنظار المارة خارجة فيكون رب الدار آمنا على حريمه -
كما عمد المهندس الى تقسيم الدار الى قسمين رئيسيين أحدهما بالطابق الأرضي
خاص بالرجال ويعرف (بالسلامك) وقد أعد للاستقبال واقامة الحفلات -
والآخر بالطابق العلوى وهو خاص بالحريم ويعرف « بالحرملك » - بحيث
يكفل عزلتهم وحجابهم - كما عمل على ايجاد مداخل ثانوية خاصة بالحريم حتى

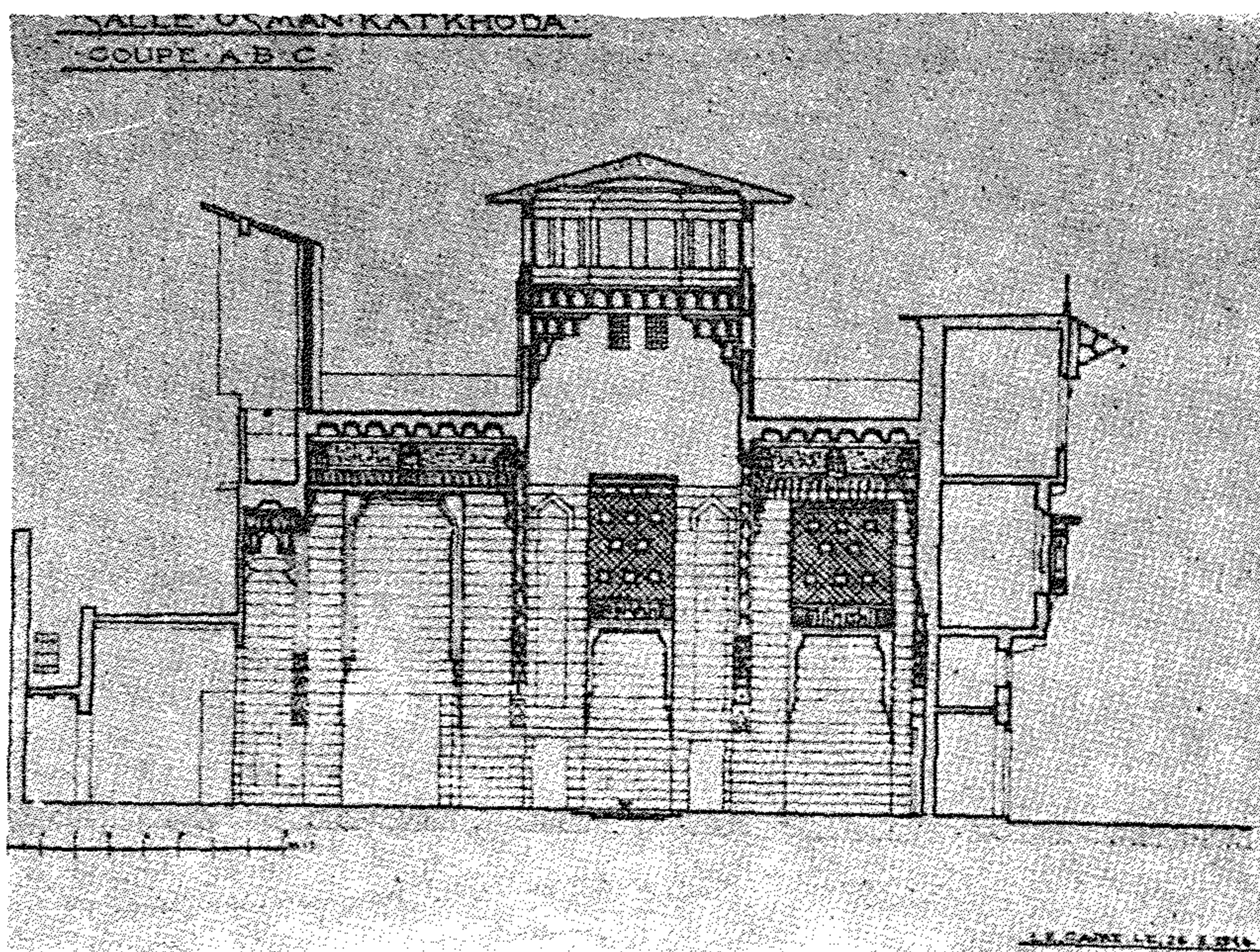
لا ترمقهم أعين الزوار حين دخولهن الى الدار - ويشمل قسم الحريم بعض أجزاء الدور العلوى عدا المقعد وبعض غرف حوله تخص رب المنزل • ويلاحظ الفصل بين قسمى الحريم والرجال مما يساعد على الحجاب - ويوجد فى بعض الأحيان غرفة مكشوفة للجلوس خاصة بالحريم تستعمل فى فصل الصيف •

الى جانب ذلك عمد المهندس أحيانا الى تصميم شبه « محراب » أو « تجويف » داخل الحائط ، بأحد ايوانات القاعات الكبرى الداخلية ، وذلك فى الايوان الشرقى الكبير - يوجه المصلين أثناء صلاتهم نحو الكعبة • فيؤم رب الدار الزائرين وقت الصلاة أثناء وجودهم فى ضيافته كما يؤم سكان الدار كذلك •

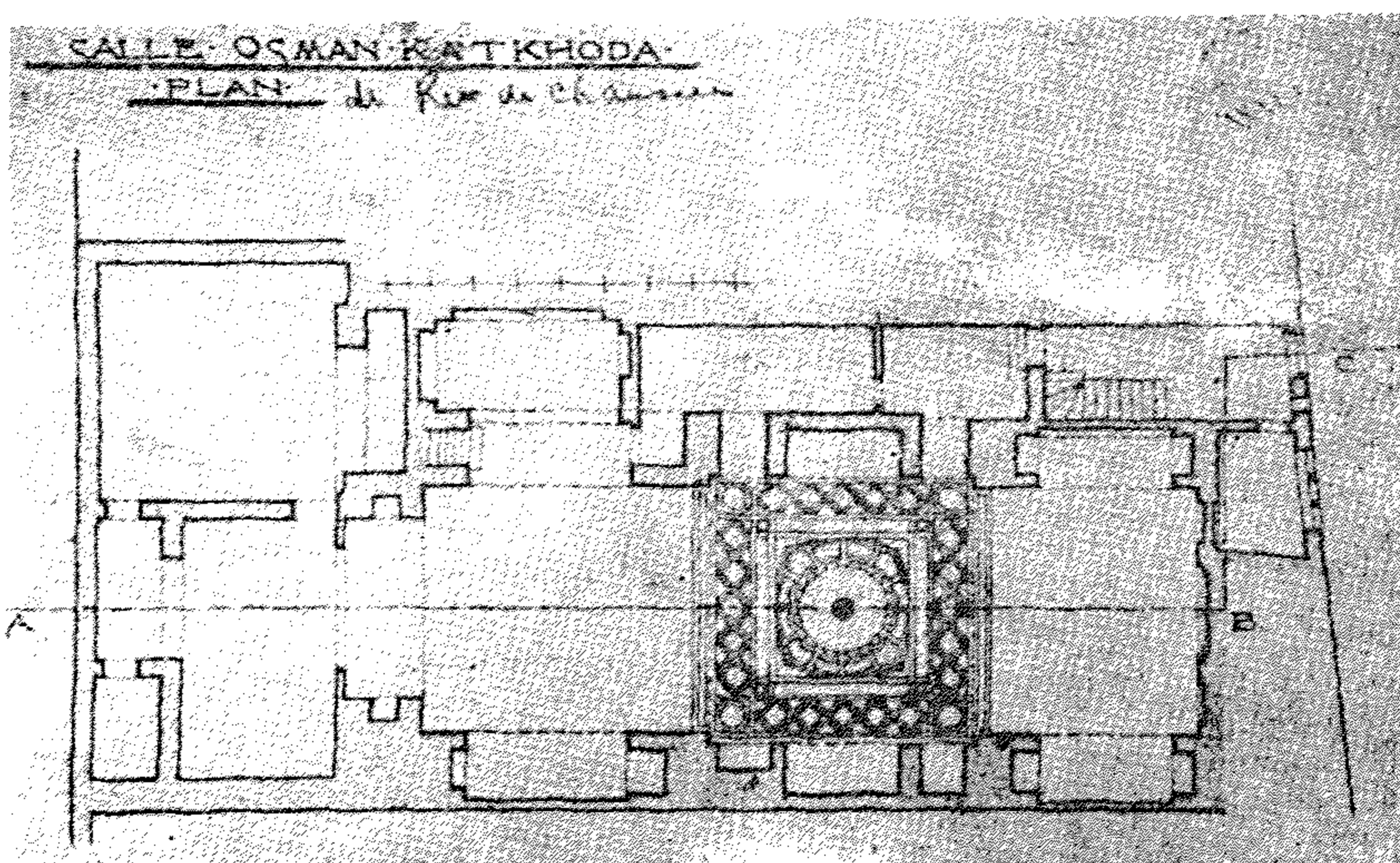
أما من حيث شكل البناء الخارجى للدار فقد روعى فى بناء الأدوار السفلية بالحجر المستورد من تلال المقطم المجاورة وقد بنيت فى مدايميك منتظمة ذات لحامات رفيعة ، وقد لوحظ فى عدة أمثلة بناء الأدوار العلوية من الطوب تتخلله بعض عروق من الخشب وكانت تبرز عادة عن واجهة الطابق السفلى وترى محمولة على عدة كوابيل حجرية مكونة من عناصر معمارية جميلة لزخرفة العمار الإسلامية •

الى جانب ما تقدم ألحق بالدار فى الطابق الأرضى قسم لاسطبلات الخيل والدواب وآخر للمطابخ كما أضيفت للدار حديقة غناء •

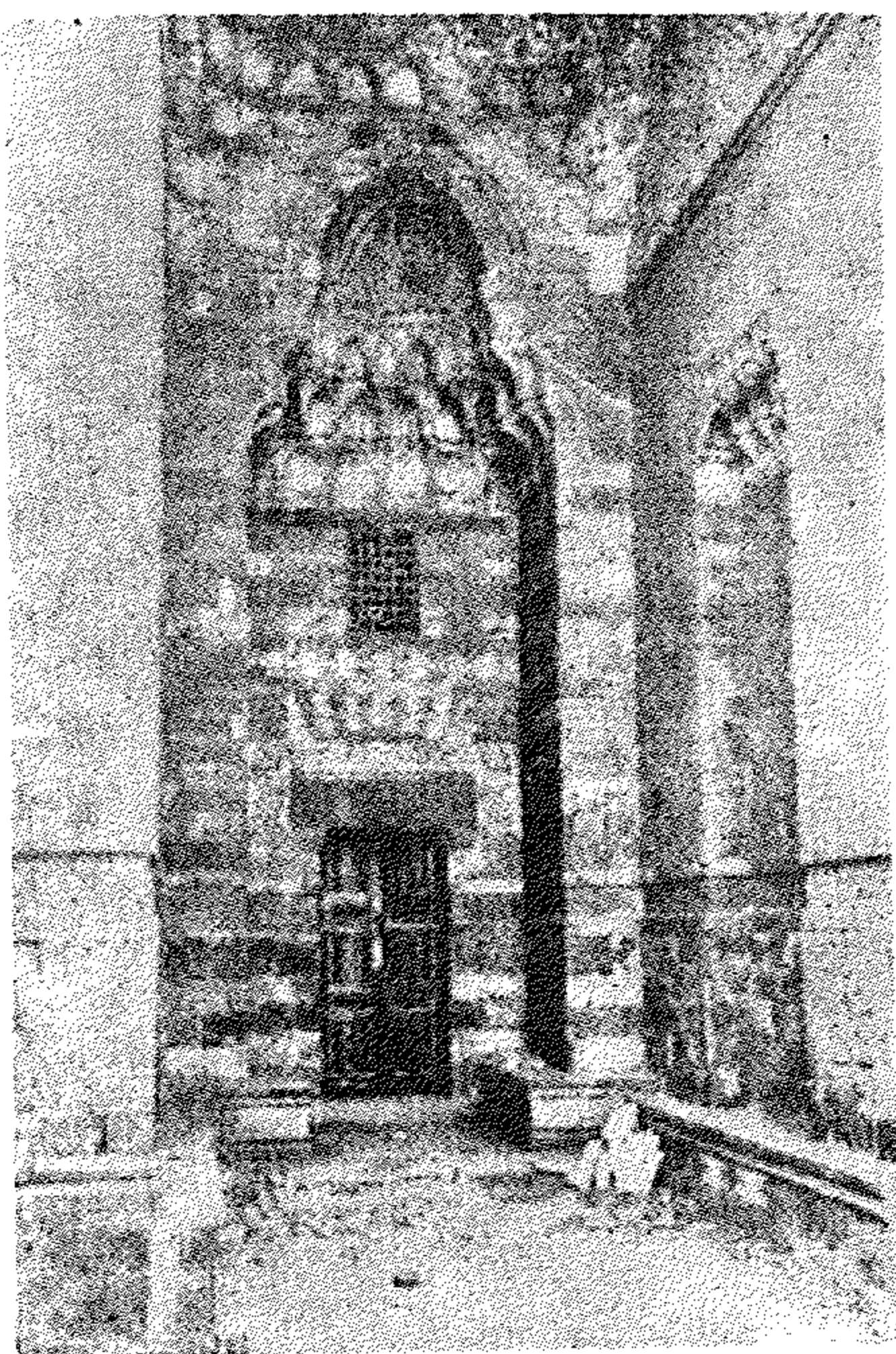
ومما يسترعى النظر فى واجهات الدور الإسلامية فى مصر فى عصر المماليك زخرفة المداخل وفخامتها فبعضها يعلوها عقود مختلفة الأشكال وبعضها به مقرنصات وزخارف متنوعة وخلف المدخل يجلس البواب فوق مصطبة من الحجر أو دكة من الخشب لحراسة المنزل • وفى العادة ينحرف المدخل جهة اليمين قبل أن يصل الداخل الى الحوش الداخلى الذى يكون تخطيطه عادة مربع الشكل ومغشى ببلاطات كبيرة من الحجر • وتوجد غرفة معدة للاستقبال فى الدور الأرضى يستقبل فيها رب الدار ضيوفه وتسمى « التختبوش » والواجهة مفتوحة على الحوش ويتوسطها عمود أو دعامة - وأثاث تلك الغرفة عبارة عن صفة أو دكة من الخشب توجد فى جانب أو أكثر من جدران الحائط ، ويرتفع مستوى أرضية تلك الغرفة بدرجة أو اثنتين عن مستوى الحوش •



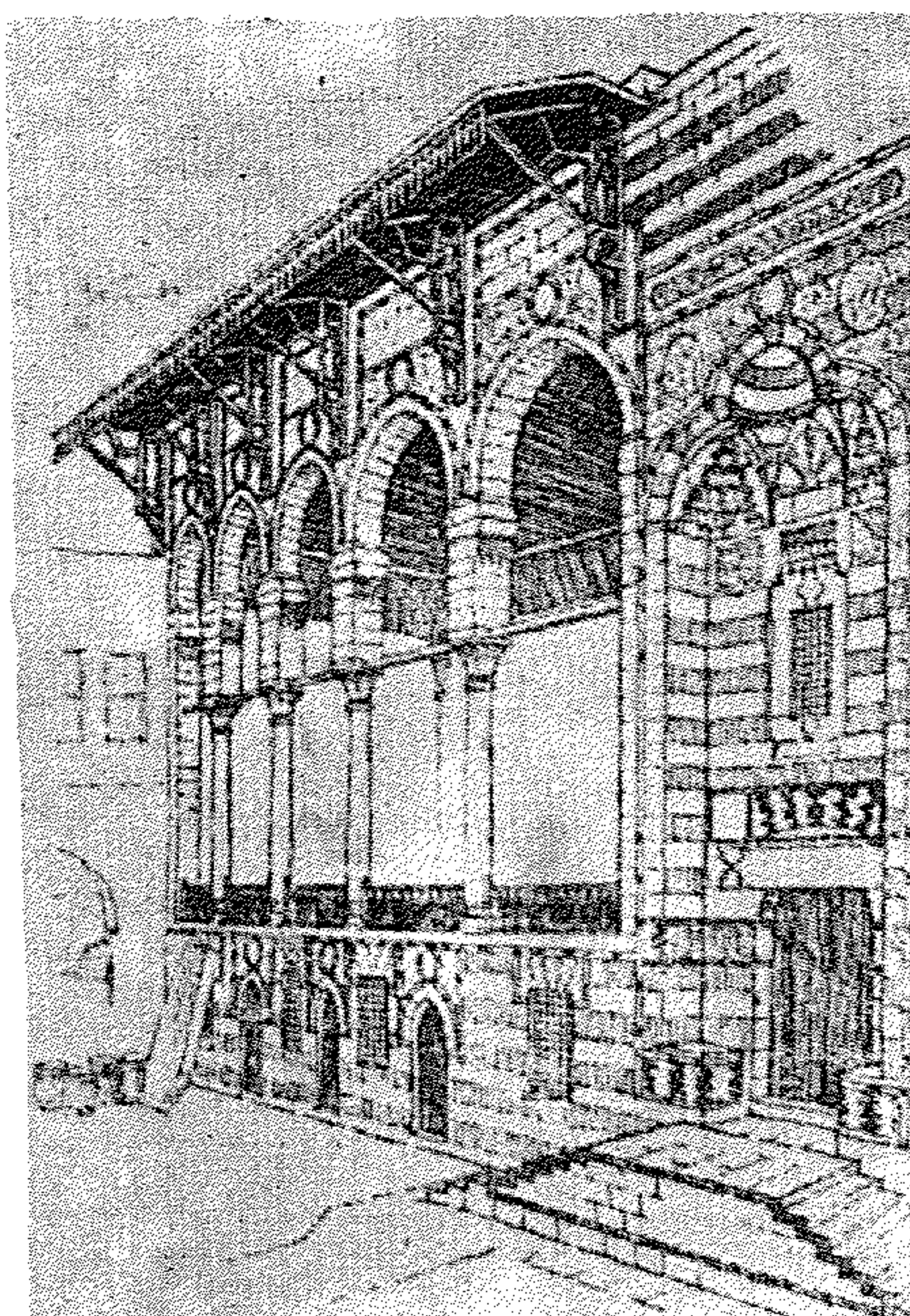
(شكل ١٣٤) قطاع رأسي طولي في قاعة عثمان كتحدا (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ١٣٥) مسقط أفقي لقاعة عثمان كتحدا - (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شکل ۱۳۶) مدخل قصر یشک
(۷۳۸ هـ - ۱۳۳۷ م)
(عن کریزول)



(شکل ۱۳۷) متعّد الأمير مامای
المعروف ببیت القاضي (عن بریجز)

أما الضيوف من عليّة القوم من الرجال فيستقبلهم رب الدار في « المندرة » وهي قاعة الاستقبال الكبرى وتقع عادة في الطابق الأرضي ويرتفع سقف جزئها الأوسط المعروف « بالدرقاعة » - في بعض الأحيان - إلى ارتفاع ثلاثة أدوار - وتتكون المندرة من ايوانين جانبيين وبينهما الدرقاعة وهي عادة الجانبيّة وزرة من الرخام الملون أو أزار خشبيّ تنقش عليه الآيات القرآنيّة الألوان - وتكون في العادة منخفضة عن مستوى أرضية الايوانين الجانبيين بدرجة واحدة - كما يعلوها « مرق » وهو عبارة عن قبة صغيرة بجوانبها مشربيات تسمح بالاضاءة والتهوية .

ويحتمل عروق خشب السقف « حرمداات » ذات دلايات أو مقرنصات ، ويلاحظ عادة زخرفة السقف بالرسوم الملونة كما يوجد بأسفل الحوائط الجانبيّة وزرة من الرخام الملونة أو أزار خشبيّ تنقش عليه الآيات القرآنيّة أو الحكم أو أبيات من الشعر ، وبالحائط الجانبي للدرقاعة توجد صفة أو رفوف يوضع فوقها الأواني الخزفية وغيرها . ويلاحظ دقة صناعة الأبواب الخشبيّة الجميلة في القاعات التي كانت غنية بالخزانات الخشبيّة المثبة في جدرانها والتي كانت تمتاز بدقة الرسوم والزخارف والتي تشهد بأبداع المسلمين في جميع الخشب وزخرفته ، كما تمثل بحق أجمل ما وصل إليه فن الحفر على الخشب في مصر في عصر المماليك .

وفي البيوت الكبيرة يوجد مقعد في الدور الأول مواجه للجهة البحرية وهو يشبه إلى حد كبير ما يعرف باسم « لوجيا » في القصور الإيطالية - وهو في الواقع عبارة عن « قرنّدة » أو مكان مكشوف للجلوس - ويستعمل كقاعة استقبال للزائرين من الرجال .

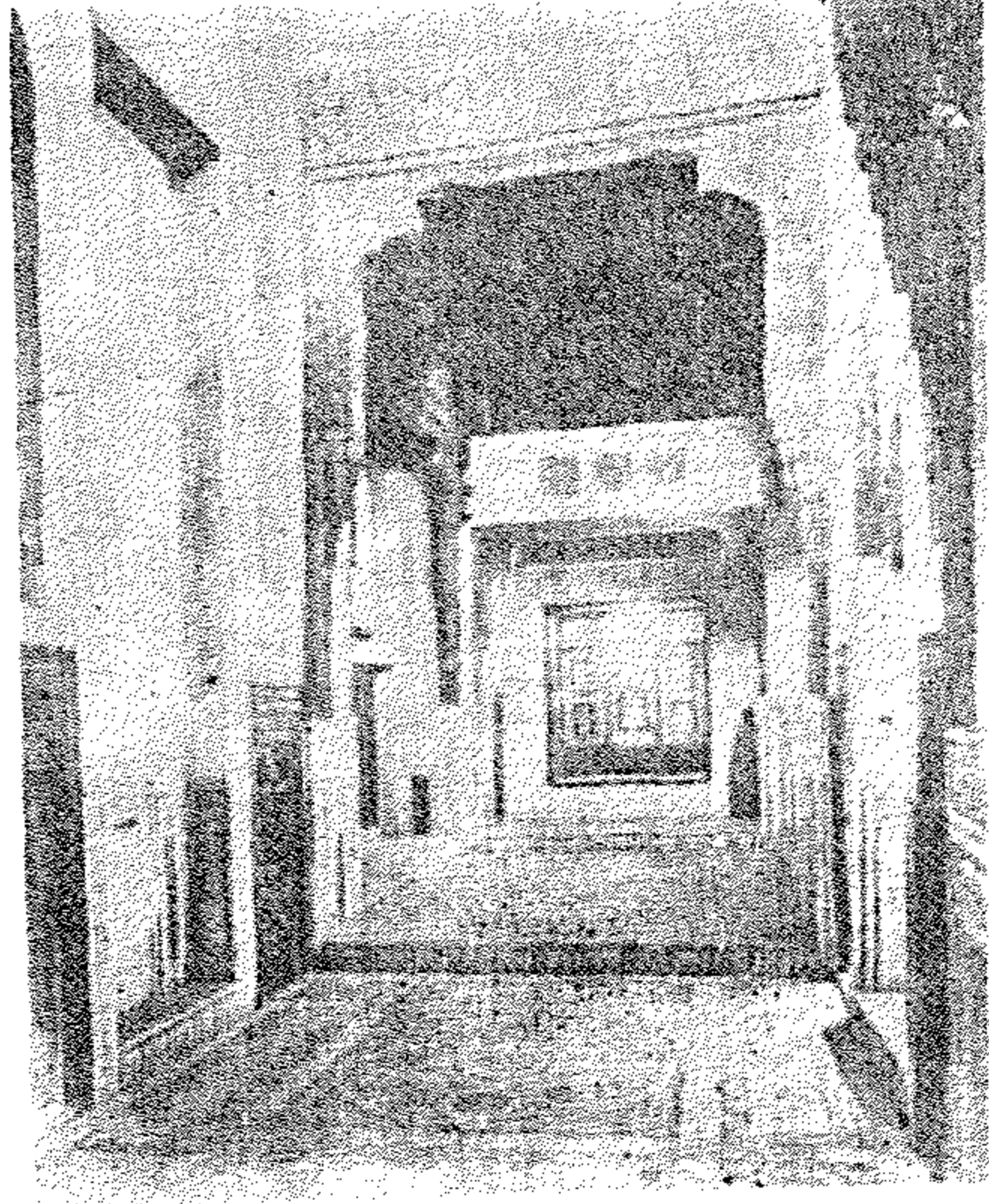
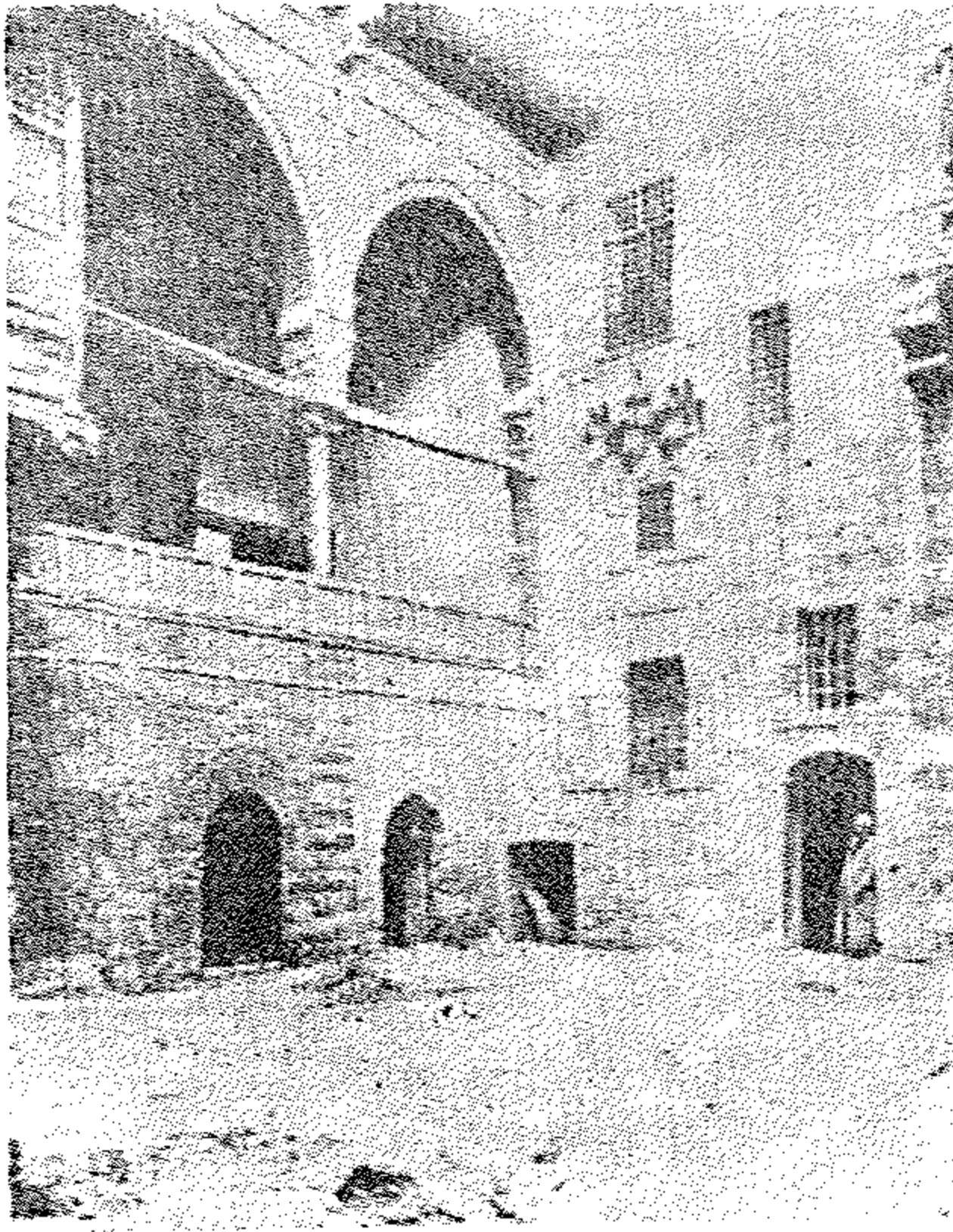
أما حمامات الدور الاسلاميّة في القاهرة فتمتاز بوجود قبة تعلوها مبنية بالأسمنت وبها فتحات مستديرة للاضاءة - وهي تشبه بعض الحمامات الرومانيّة - وتسخن هذه الحمامات بالطريقة المستعملة في الحمامات العامة بواسطة أنابيب الماء الساخن .

ويلاحظ في الدور القديمة عدم وجود مدفئات حائطيّة بل كان يستعاض عنها بمدفأة من النحاس توضع في وسط الحجرات - ويستعمل الفحم في اشعال

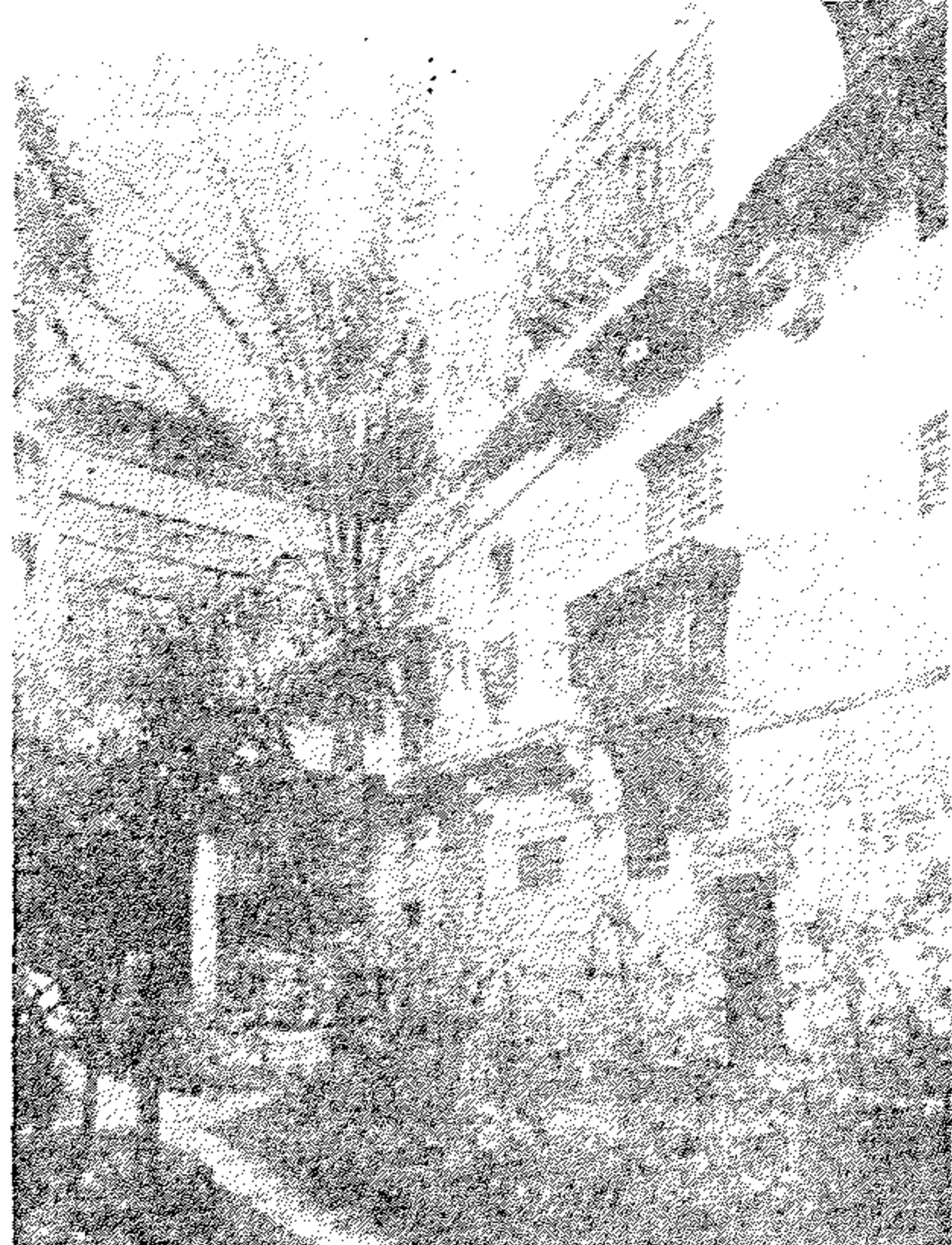
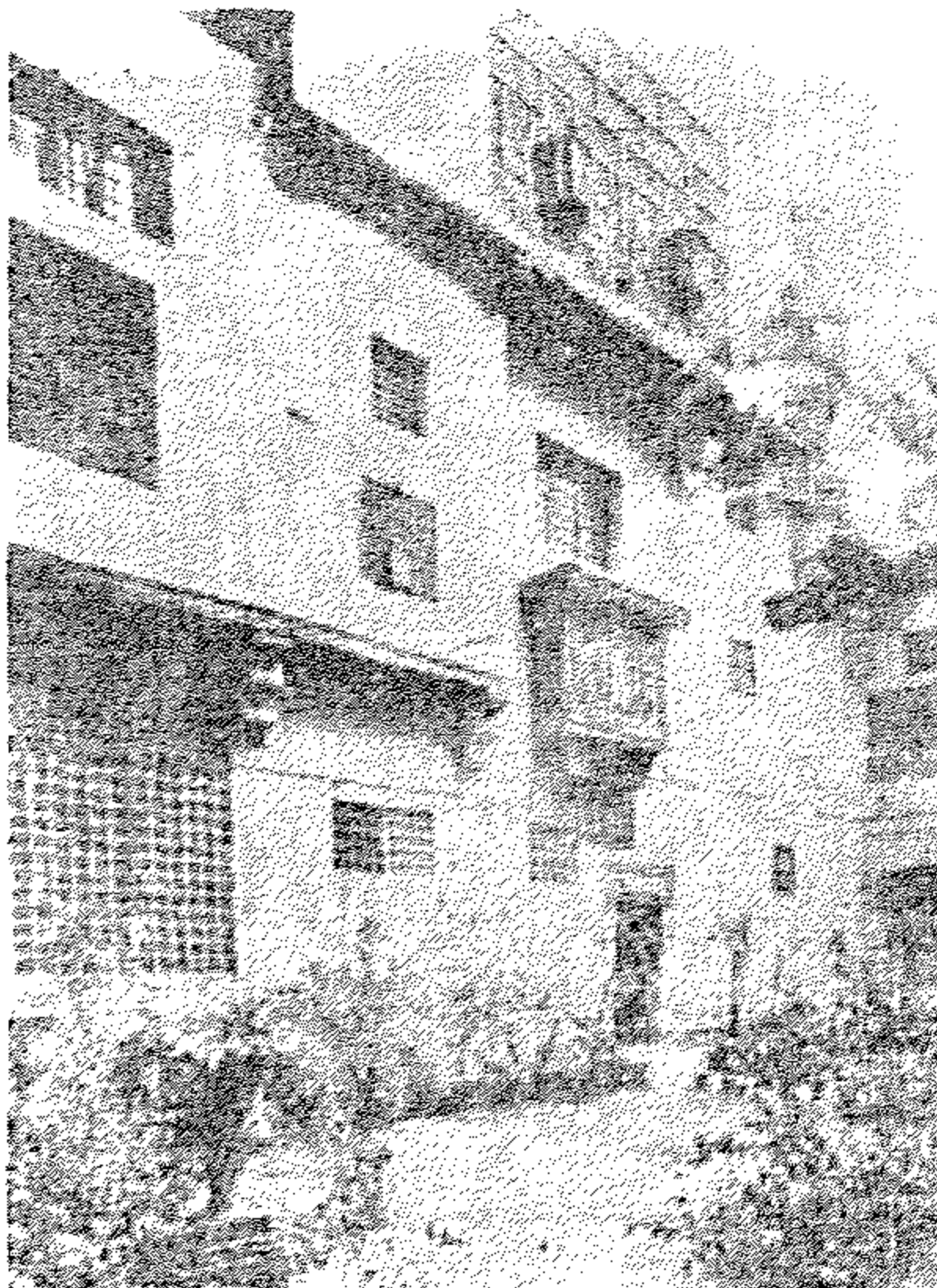
النار وتدفئة الجو الداخلى - أما الملفف فكان الطريقة المثلى التى اتبعت للتهوية وتكييف الهواء داخل الحجرات والقاعات اذ أن فتحاته المواجهة للجهة البحرية كانت تساعد على السماح للهواء من دخول الغرف لتهويتها وترطيب الجو داخلها. أما غرفة الخزانة وتعرف بالمخبأ فلا توجد الا فى البيوت الكبيرة كما وجدت فى بعض الدور أبواب خفية تعرف باسم « باب السر » - وكذا دهاليز يخرج منها رب الدار الى الطريق هربا من الوقوع فى أيدي الشرطة أو ممن يحاولون اقتحام الدار .

ولعل أقدم قاعة اسلامية قائمة فى مدينة القاهرة هى المعروفة بقاعة « عثمان كئخدا » (أثر رقم ٥٠) (٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م) وتقع بشارع بيت القاضى - وقد تخلفت هذه القاعة من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى (٥٧١ هـ - ١٣٥٠ م) وقد أوقفه الأمير عثمان كئخدا القازدغلى على أثر امتلاكه له فى سنة (١١٤٨ هـ - ١٧٣٥ م) - وعلى أثر تخطيط شارع بيت القاضى (١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م) هدم جزء منه ولم يبق منه سوى هذه القاعة وهى مستطيلة التخطيط ومكونة من ايوانين عالين - بينهما درقاعة - والسقف محلى بزخارف جميلة ذات ألوان بديعة - كما يوجد درج فى الجهة القبلىة يؤدى الى دهليز مستطيل يغطيه سقف مقبى من الجص المفرغ مكون من أشكال هندسية بديعة ومغطاة بالزجاج الملون ومنه يؤدى الى غرفة صغيرة مغطاة بقبة مفرغة من الجص بها زجاج ملون أيضا - وقد أصلحت ادارة حفظ الآثار العربىة هذه القاعة النادرة المثال فأضافت للواجهة عدة مشربيات بارزة كما نقلت اليها « فسقية » من الرخام كانت موجودة بمنزل وقف عائشة طبوزادة الألفىة - والى ادارة حفظ الآثار العربىة تقدم خالص الشكر لمعاونتنا فى الحصول على بعض رسوم تلك القاعة الأثرىة الجمىلة .

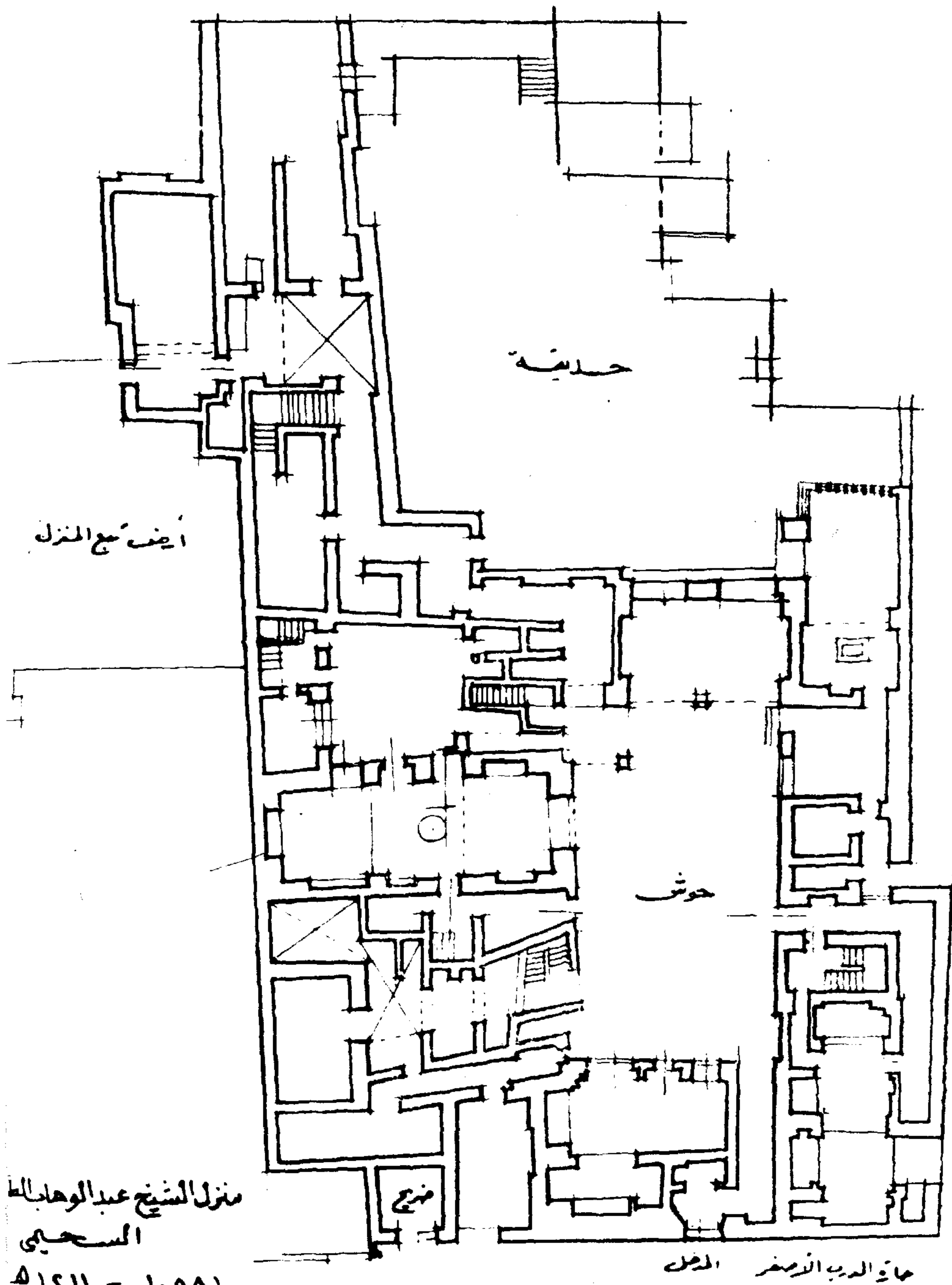
ويعتبر « مقعد » بيت القاضى - أجمل مثال للمقعد فى العمارة الاسلامىة ، وهو فى الأصل جزء من قصر الأمير مامى (٩٠١ هـ - ١٤٩٦ م) - أثر رقم ٥١ - ويوجد بالمدخل المعقود كتابات تاريخىة تنص على أنه قد تم بناؤه على يد سيف الدين مامى فى ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ (يوليو - أغسطس ١٤٩٦ م) - وقد تخلف هذا المقعد عن منزل الأمير مامى السيفى وهو أحد أمراء السلطان



(شكل ١٣٨) منزل جمال الدين الذهبي . . إلى اليسار منظر المقعد وإلى اليمين منظر القاعة
(عن بريجز)

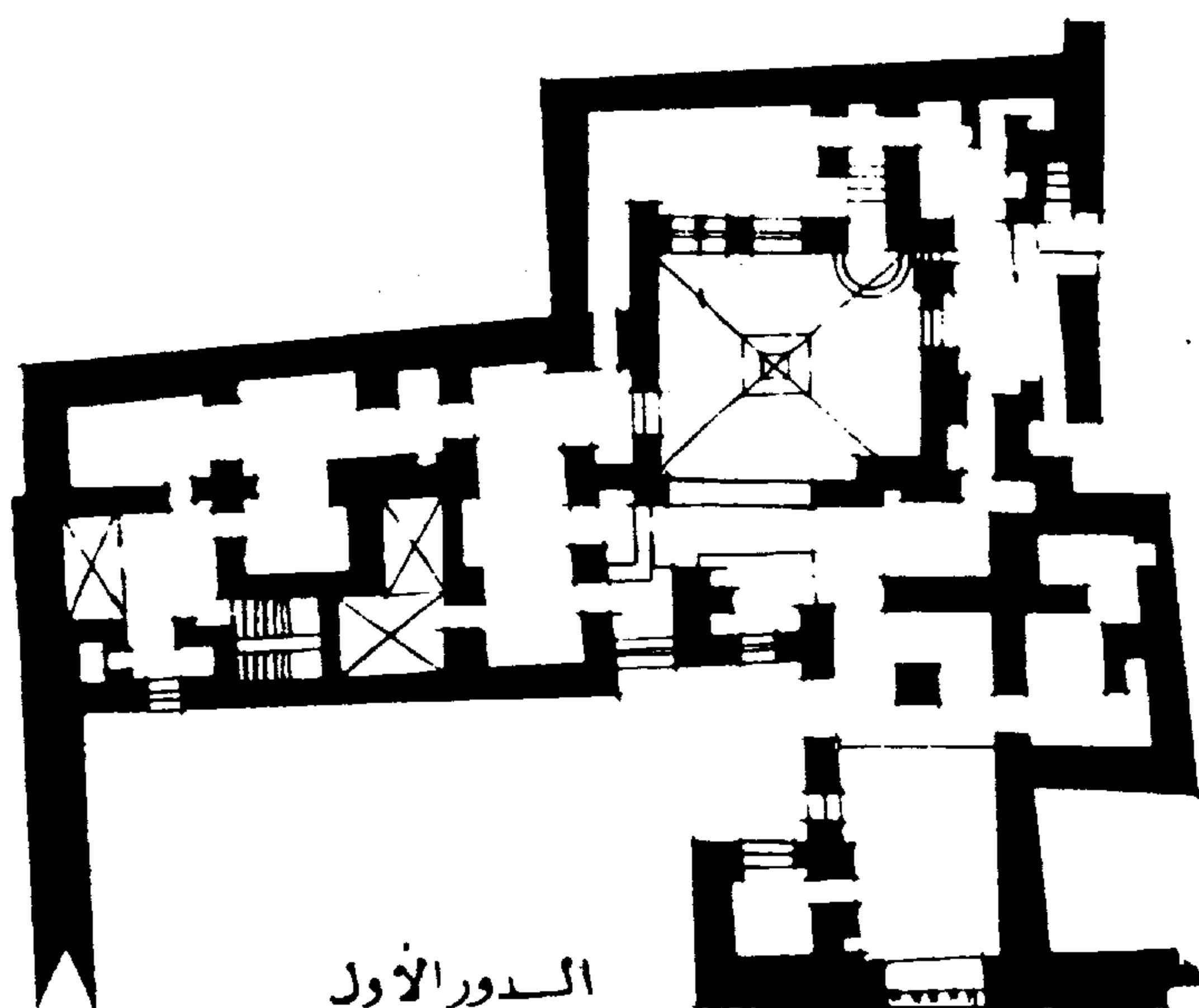


(شكل ١٣٩) بيت السحيمي - من داخل الحوش (عن كريزول)

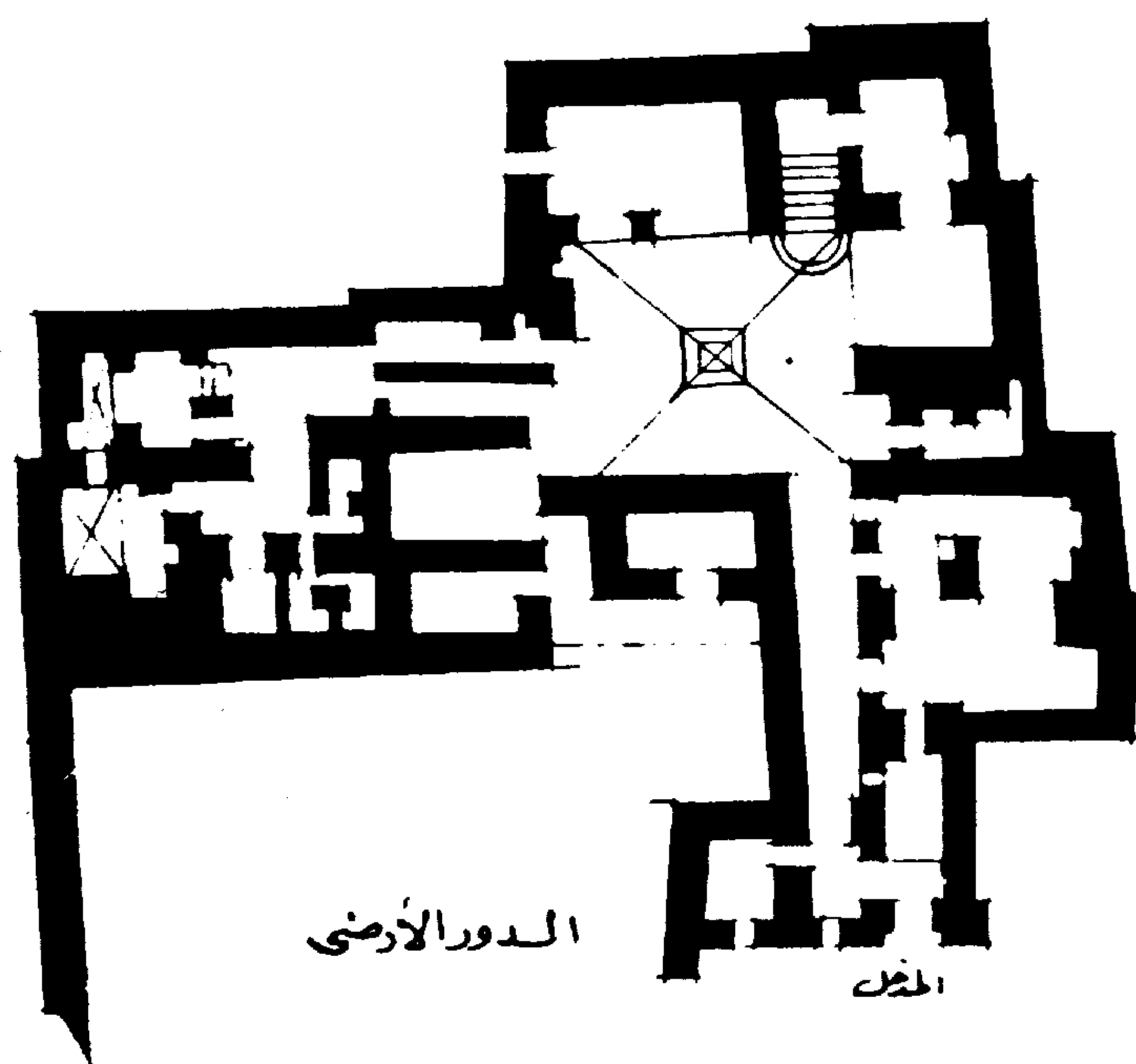


منزل الشيخ عبد الوهاب
السحبي
(١٠٥٨ - ١٢١١ هـ)
(١٦٤٨ - ١٢١٧٩٦)

(شكل ١٤٠)



منزل السناري
(أبراهيم كتحه السناري)
١٢٠٩ هـ - ١٧٩٤ م

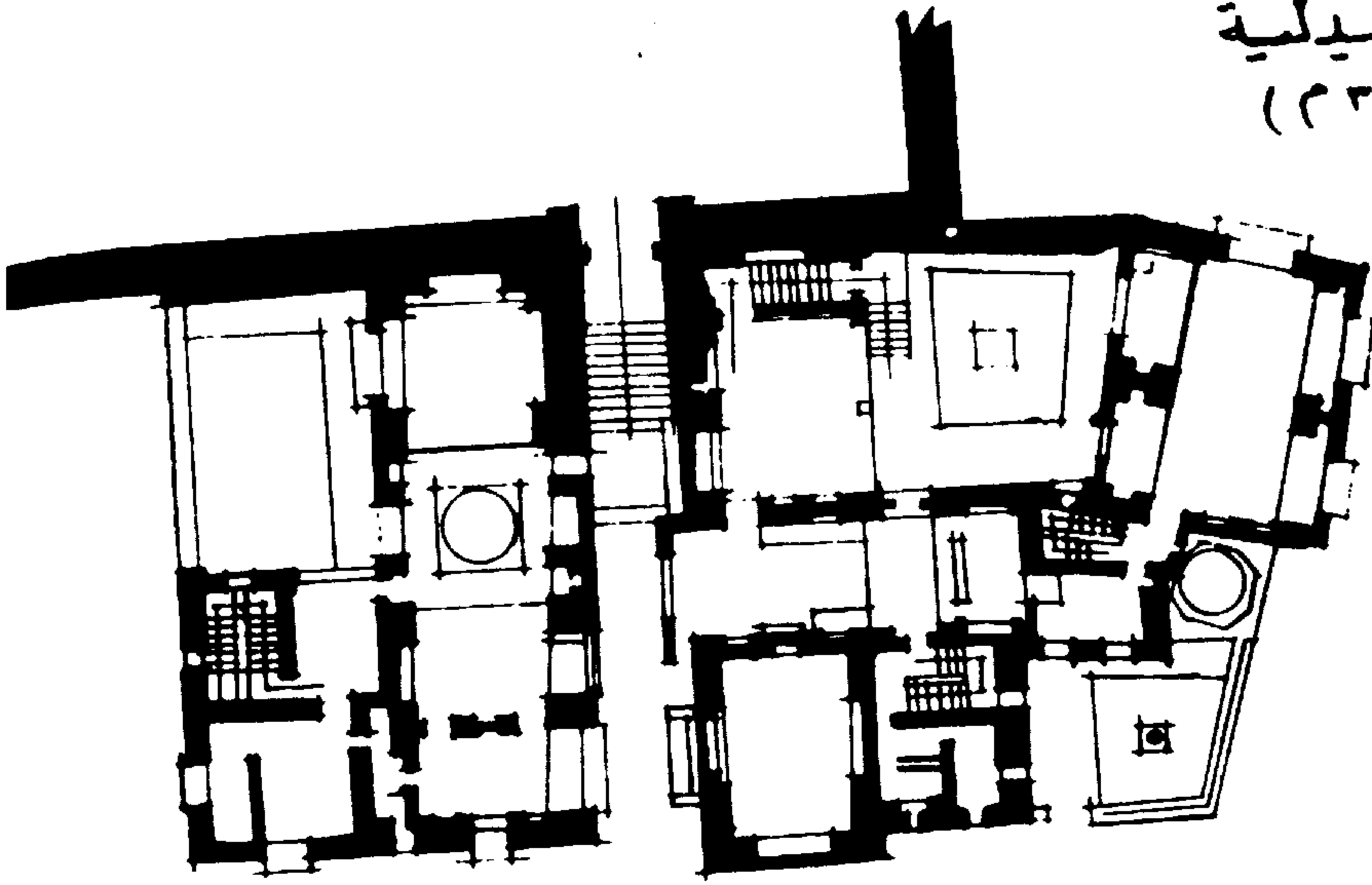


الدور الأرضي

الحل

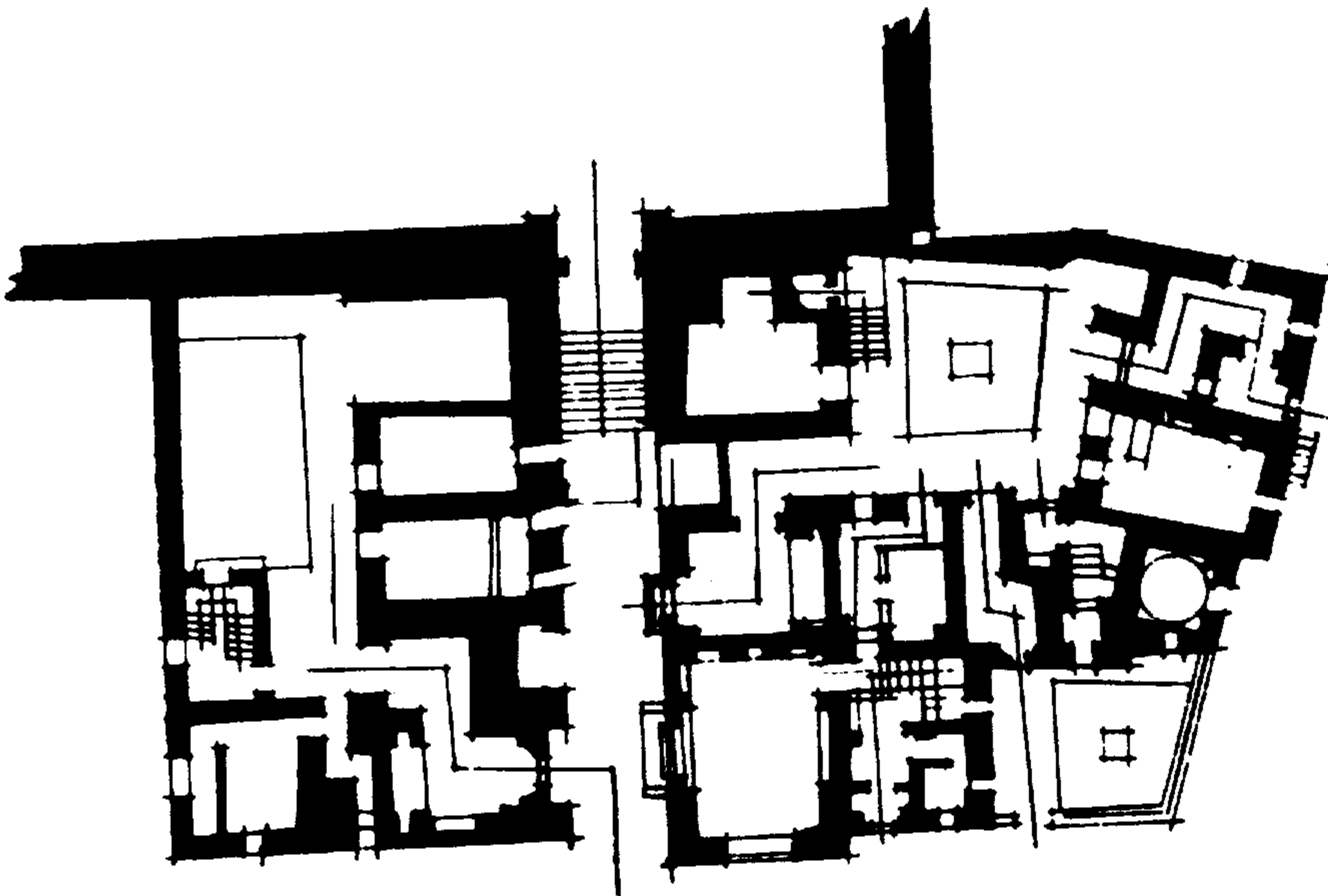
(شكل ١٤١)

بيت الكريدلية
(١٦٣١ - ٢٣٢)



بحري

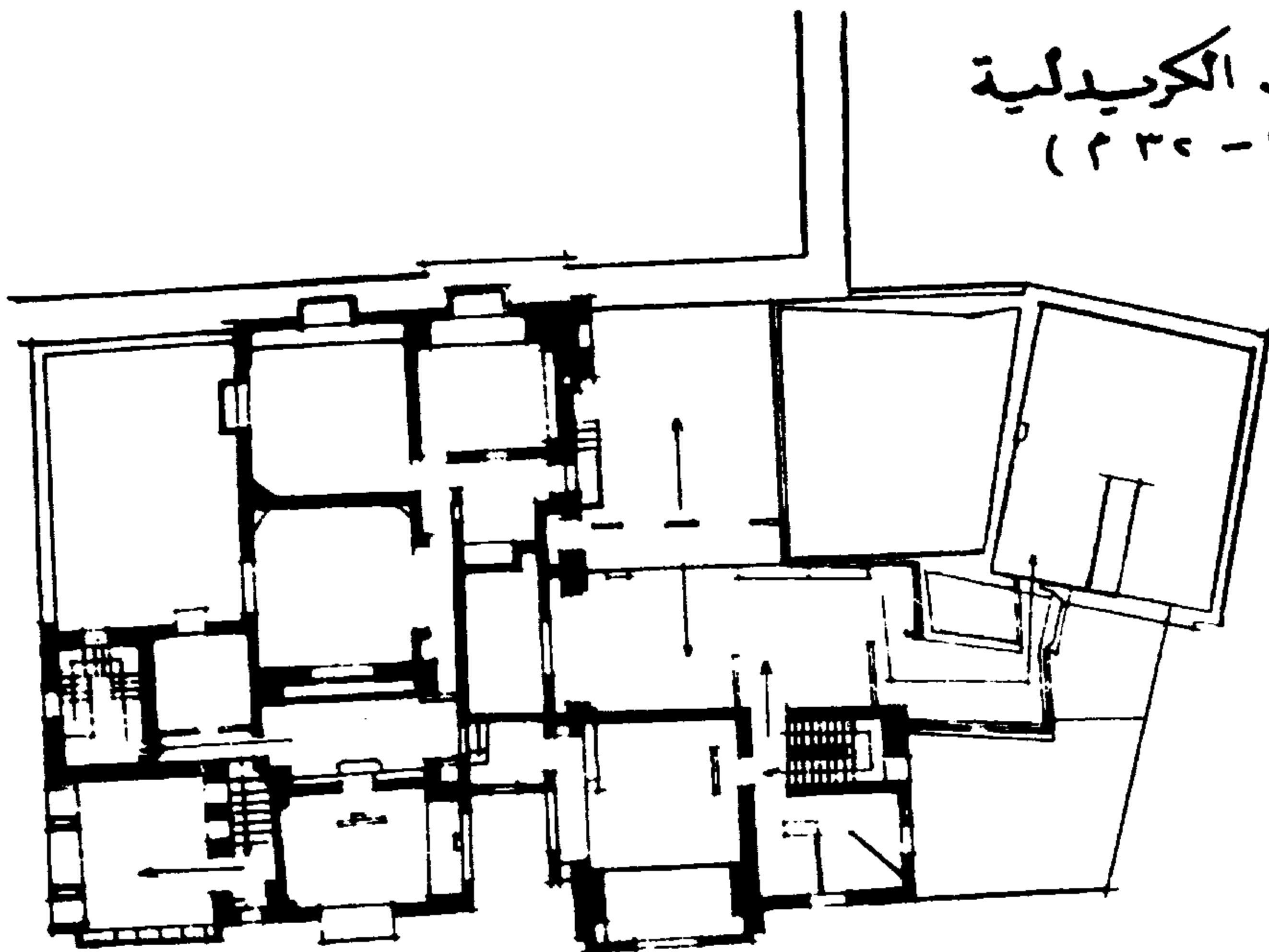
مسقط أفقي للدور الأول
(مع دليل المتحف)



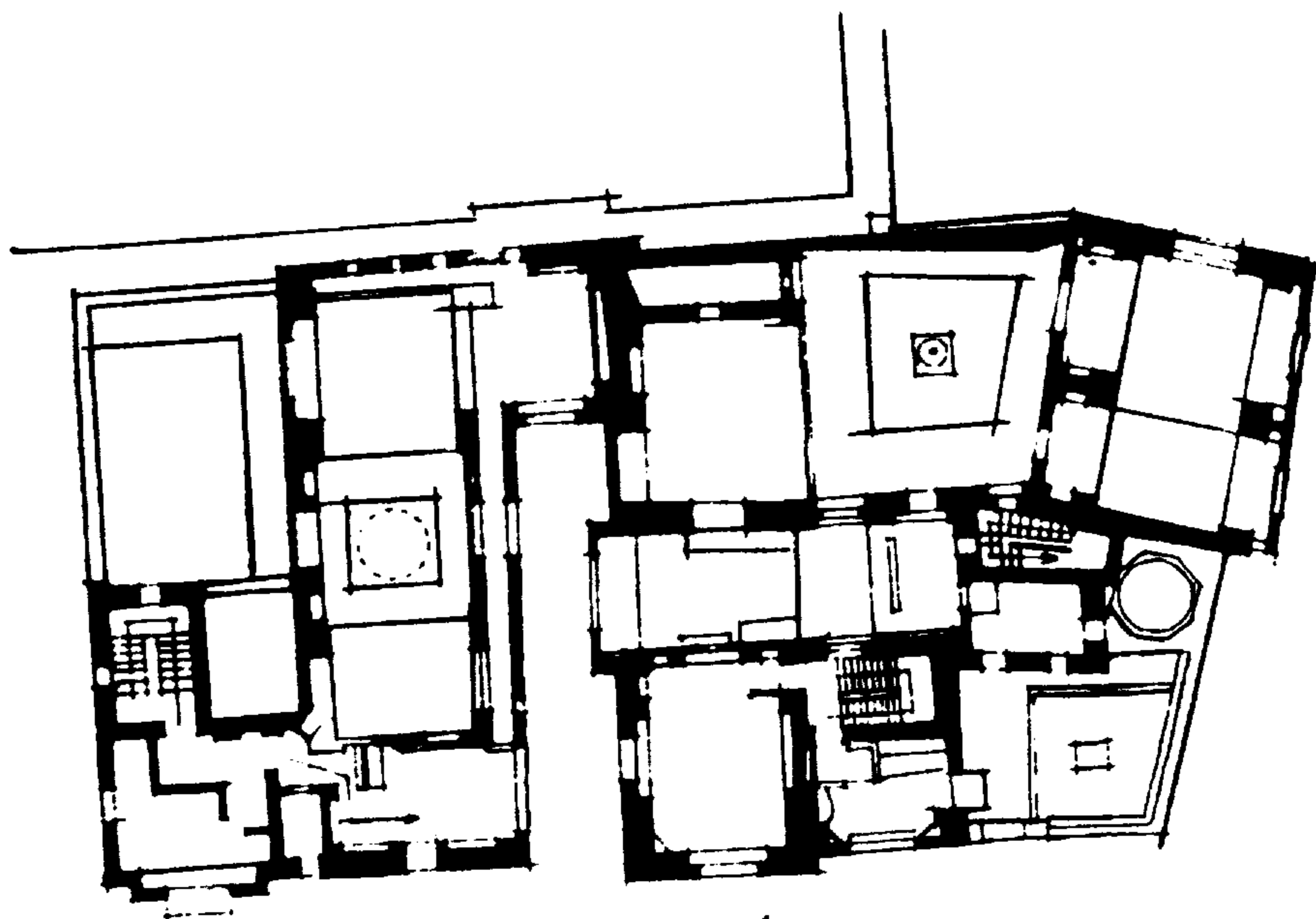
بحري

مسقط أفقي الدور الأرضي
(شكل ١٤٢)

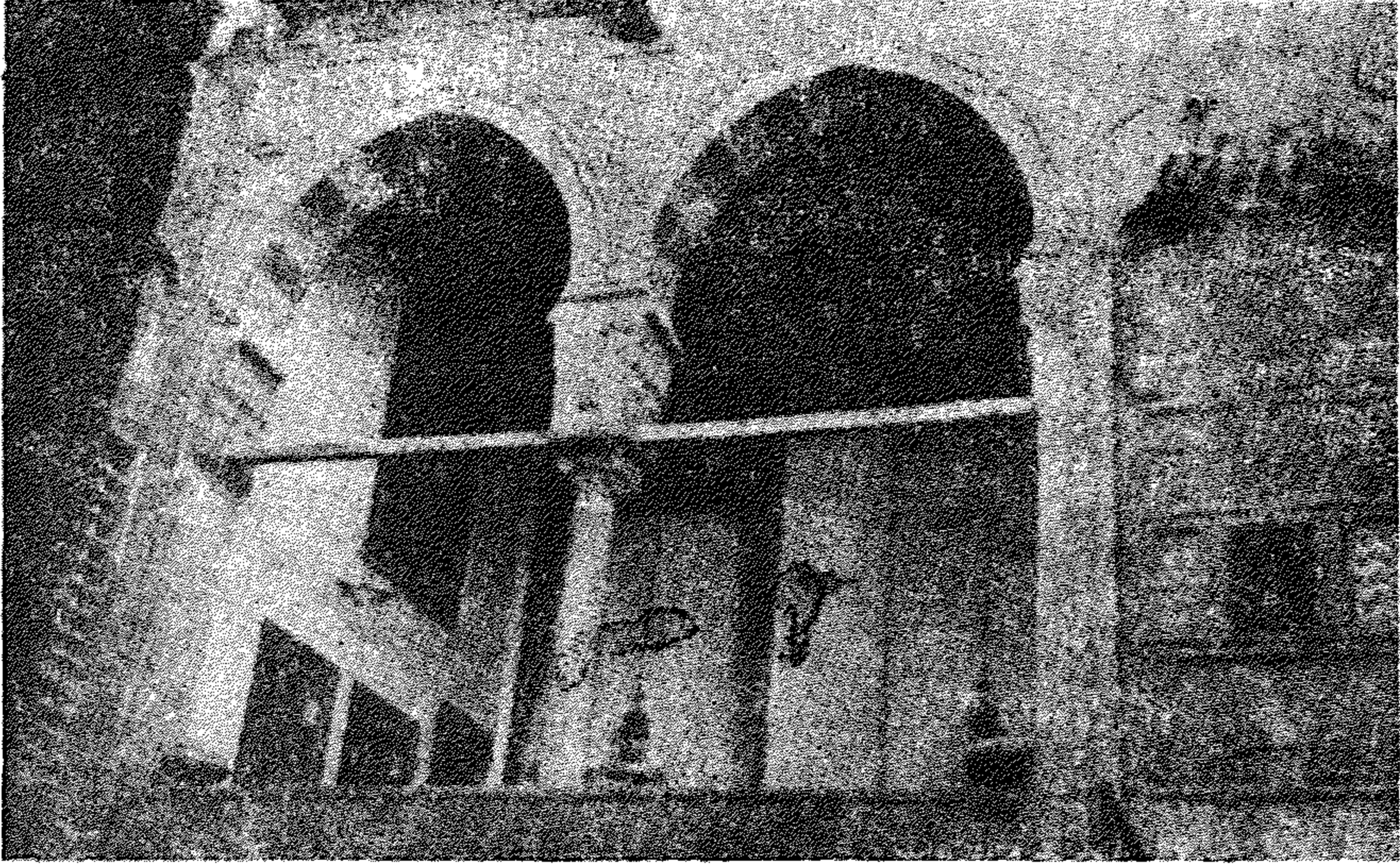
بيت الكريدلية
(١٦٣١ - ٢٣٥)



مسقط أفقى الدور الثالث



مسقط أفقى الدور الرابع
(شكل ١٤٣)



(شكل ١٤٤) مقعد بيت الكريدلية (١٦٣١ - ٢٢ م)

قايتباى - ويعتبر النموذج الكامل لأمثلة المقاعد التى أنشئت فى عهد قايتباى -
وواجهته مكونة من خمسة عقود مدببة على شكل حدوة الفرس وهى محمولة
على أربعة أعمدة وتربط العقود فوق الأعمدة روابط خشبية وسقف المقعد
محلّى بزخارف ملونة ومذهبة .

ويرجع السبب فى تسميته بيت القاضى الى أن المحكمة الشرعية كانت قد
اتخذته مكانا لها قبل اصلاحه - وقد قتل الأمير ماياى فى سنة (١٤٩٦ م) .
ويرجح أن الفناء الواقع أمامه يمثل حوش القصر نفسه - وطول المقعد ٣٢ مترا
وارتفاعه حتى السقف ١١ر٢٠ مترا .

ومن أمثلة القصور المملوكية التى لا تزال قائمة بالقاهرة : -

قصر الأمير يشبك (أثر رقم ٢٦٦) (٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م) - ويعرف باسم
حوش بردق - وقصر الأمير بشتاك (أثر رقم ٣٤) - (٧٤٠ هـ - ١٣٣٩ م)
ويقع بشارع المعز لدين الله - مقابل مدرسة برقوق والمدرسة الكاملية - وقصر
الأمير طاز (أثر ٢٧٦) (٧٥٣ هـ - ١٣٥٢ م) - وقصر السلطان قايتباى
(أثر ٢٢٨) (٨٩٠ هـ - ١٤٨٥ م) - وقصر الأمير خير بك (أثر ٢٤٩) (٩٠٦ هـ -
١٥٠١ م) ومنزل زينب خاتون وبقايا منزل السلطان الغورى (أثر ٣٢٢)
(٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) (١٥٠١ - ١٥١٦ م) - وقاعة منزل الحرمين .

وينسب للقرن السابع عشر عدة بيوت اسلامية أهمها منزل محمد بن الحاج
سالم الجزار المعروف ببيت الكريدلية (١٦٣١ - ٣٢ م) ويقع بجوار مسجد
ابن طولون - ومنزل جمال الدين الذهبى (١٦٣٧ م) بشارع حوش قدم ومنزل
رضوان بك (١٦٥٤ - ٥٥ م) ويقع مقابل مسجد محمود الكردي الى الجنوب
من باب زويلة .

وينسب للقرن الثامن عشر منزل المفتى أو الشيخ المهدي (١٧٠٤ - ١٧١٥ م)
يقع بشارع الخليج المصرى - وقصر المسافر خانة بشارع الجمالية (١٧٧٩ م) -

ومنزله إبراهيم الأنصارى بالقرب من المدرسة السنية - ومنزله إبراهيم كتحدا
السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٩ هـ - ١٧٩٤ م) ويقع بحارة منج بالسيدة
زينب - ومنزله الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى المعروف ببيت السحيمى (أثر
٣٣٩) - (١٠٥٨ - ١٢١١ هـ) (١٦٤٨ - ١٧٩٦ م) ويقع بشارع الدرب
الأصفر بقسم الجمالية .

الباب الرابع

بعض العناصر المعمارية الإسلامية

تميزت بعض المساجد بوجود بعض عناصر معمارية أهمها :

١ - الأعمدة والتيجان .

٢ - العقود .

٣ - المداخل .

٤ - المقرنصات .

٥ - المآذن .

٦ - القباب .

الأعمدة والتيجان :

لم يكن للمسلمين في بادئ الأمر طرز معمارية خاصة كالرومان والأغريق لاستعمالها في الأعمدة والتيجان وقد كانوا ينقلون الأعمدة من المعابد والكنائس الخربة الى مساجدهم في بادئ الأمر ، وفي بعض الأحيان كانوا يقلدونها الى حد كبير . ولأول مرة شوهدت في أطلال قصر الخليفة المعتصم في سامرا المعروف بالجوسق الخاقاني ، أعمدة تيجانها ناقوسية أو رمانية الشكل أخذ العرب تصميمها عن الفرس . وشوهدت بعد ذلك لأول مرة في مصر في مقياس الروضة وهي تكتنف الفتحات المعقودة بعقود مديية والمستعملة كما أخذ للمياه من نهر النيل ثم استعملت هذه التيجان بعد ذلك كأعمدة متصلة ركنية في الدعائم التي

تحمل عقود البائكات في أروقة الجامع الطولوني بمدينة القاهرة ، ثم استخدمت بعد ذلك في كثير من المساجد . وكان قطاع البدن دائري أى أنه اسطوانى الشكل ، ثم تطور شكل البدن بعد ذلك الى بدن مثن الشكل وذاع استعماله في عمائر السلطان برقوق والسلطان قايتباى في عصر المماليك وذلك في الأعمدة التى تحمل الدكة والميضأة وغيرها وفي بعض الأحيان شوهد البدن مضلعا تضليعا حلزونيا أو مقسما بتجويفات رأسية (خشخانات) أو على هيئة معينات كما شوهد ذلك في الطراز العثمانى .

أما التيجان فقد عرف منها الكثير كالشكل الرمانى ذو القطاع الدائرى أو المثن القطاع وفي بعض الأحيان كان يشتمل على صف من الوريقات النباتية على شكل زخرفى جميل كما عرفت التيجان المكونة من المقرنصات أو الدلايات وشوهدت بكثرة في قصور الأندلس كقصر الحمراء بغرناطة وغيرها وفي بعض الأحيان ينتهى التاج من أسفل بطوق أو حلقة من الحبيبات الدائرية وفي هذا نرى التأثير الساسانى واضحا جليا . وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى عاد التأثير الغربى الكلاسيكى يؤثر على شكل التيجان فقد شوهدت الأعمدة الدورية الرومانية تحمل السقف أو تحمل العقود في الواجهات الخارجية كما نراها في الجزء الخلفى لرواق القبلة الذى أضافه الأمير عبد الرحمن كتحدا للجامع الأزهر وكما نراه أيضا في سبيل النحاسين المنسوب اليه وكذلك في مسجد محمد على بالقلعة .

العقود :

ظهرت في العمارة الاسلامية أشكال عديدة للعقود وقد ميز بعضها الاقليم الذى شيد فيه الأثر .

وقد كانت العقود النصف الدائرية هى المستعملة في بداية الاسلام ثم ظهرت بعد ذلك العقود المدببة كما في قبة الصخرة ببيت المقدس وحمام الصرخ في بادية الشام — أما في مصر فقد ظهرت لأول مرة في فتحات مأخذ المياه في مقياس الروضة وذلك في عصر المتوكل العباسى في القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وبعدها في الجامع الطولونى . غير أن العقود في الأخير بها استدارة خفيفة في

بدايتها تشبه الى حد بسيط عقد نعل الفرس المدبب وهو عقد ذو مركزين يزيد ابتداءه عن خط امتداد كنفى العقد وقد شاع استعماله في الأندلس وبلاد المغرب وهو على نوعين مدبب ومستدير .

كما عرف المسلمون العقد ذا الفصوص وهو يتألف من سلسلة عقود صغيرة وأقواس متتالية وقد استعمل بكثرة في بلاد المغرب كما في طليطلة وغرناطة وغيرها - أما العقد المزين باطنه بالمقرنصات فقد كثر استخدامه في الأندلس ولا سيما بقصر الحمراء في غرناطة وبلاد المغرب في مراكش .

وقد شاع استعمال العقد المدبب المرتفع في ايران والهند كما في مسجد الشاه بأصفهان ومسجد الجامع بدلهي وكذلك استعمل في بعض العماير في مصر .

وفي الهند استعمل عقد مقوس يتألف من منحنيين متماثلين يتكون كل منهما من قوسين أحدهما محدب والآخر مقعر . على أن هناك أشكالا أخرى للعقود بعضها يشبه المثلث المتساوي الساقين ثم ينزل بعد ذلك رأسيا الى أسفل وقد شوهد هذا النوع في نهاية العصر الفاطمي في مصر وكذلك في الاضافة الأخيرة التي تمت حول صحن الجامع الأزهر في البائكات المشرفة عليه .

وقد ظهر العقد ذو الثلاثة فصوص يتوج بعض مداخل المساجد والمدارس والأسبلة في نهاية عصر المماليك وما بعده كما في مسجد السلطان حسن ومدرسة برقوق بالنحاسين وكذا في سبيل عبد الرحمن كنعنا بالنحاسين - وفي العادة كانت طاقية مثل هذا العقد محمولة على عدة صفوف من المقرنصات .

وفي عصر الأتراك العثمانيين عاد الشكل الدائري للعقد وكذلك العقود الموتورة التي تشبه في شكلها قطعة الدائرة كما في سبيل النحاسين .

المداخل :

بالنسبة للمساجد الأولى في الاسلام يلاحظ اختلاف بين التي وجدت في سوريا والأخرى التي بنيت في العراق ، فبينما نرى للمسجد في سوريا ثلاثة مداخل رئيسية محورية عدا الجانب الذي به القبلة ، نرى تعدد فتحات المداخل في المساجد العراقية - وقد أثرت هذه بدورها على أغلب المساجد التي وجدت

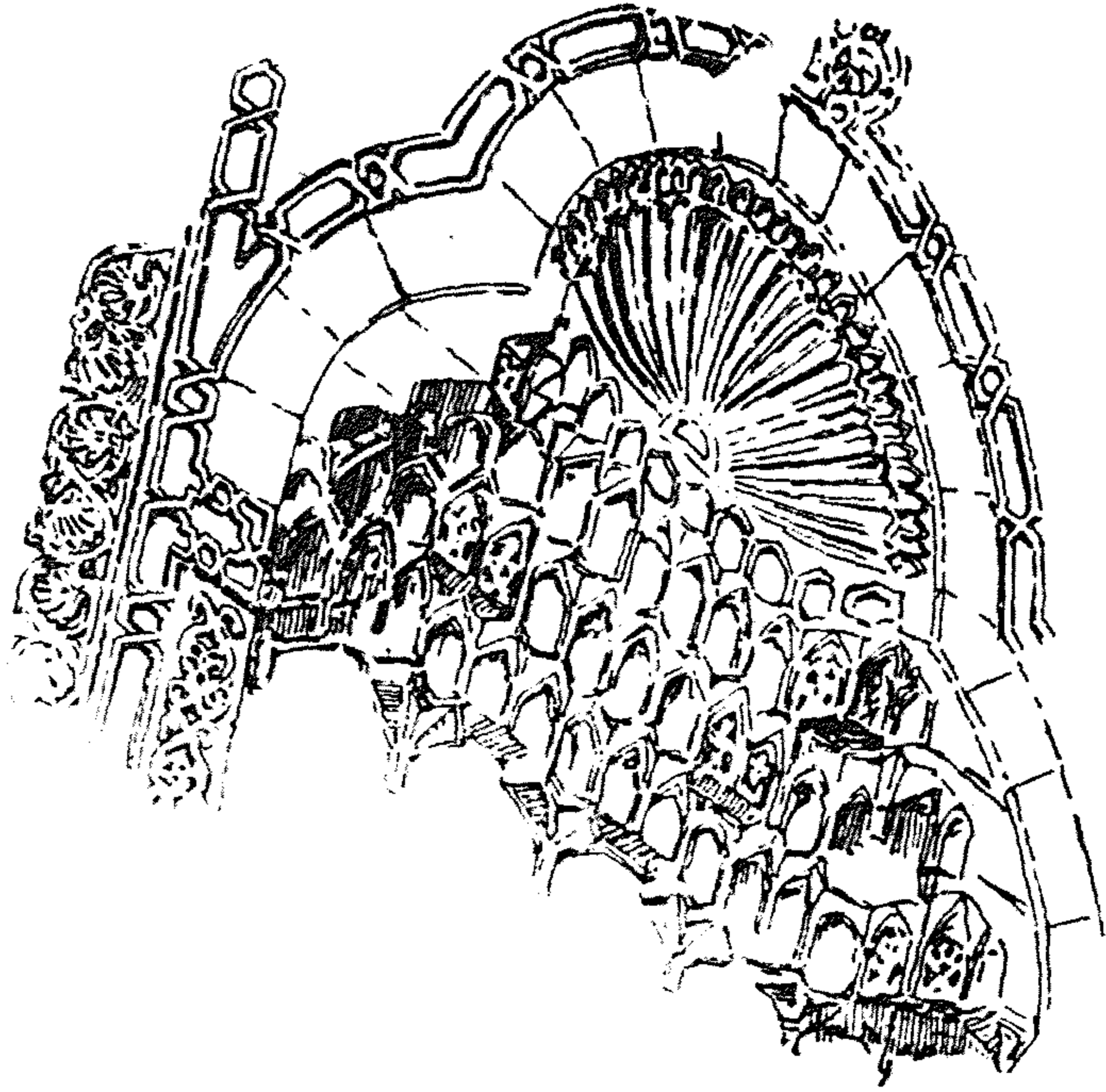
بعد ذلك في شمال افريقية والأندلس وكذلك في مصر الاسلامية . فيما نرى
مثلا تعدد مداخل الجامع الطولوني لتأثره بالعمارة العراقية نرى في مسجد الظاهر
بيبرس وكذا في مسجد الناصر محمد بالقلعة وجود ثلاثة مداخل محورية وهو
بلا شك تأثير سوري .

ولأول مرة في مصر نشاهد مدخلا بارزا عن الواجهة الرئيسية في جامع
الحاكم وقد تأثر هذا بدوره عن مدخل مسجد المهدي بتونس حيث نقل
الفاطيون عنه هذا التصميم - كما وجد أيضا مدخل من نوع آخر في مسجد
الصالح طلائع الفاطمي الموجود أمام باب زويلة وهو يتكون من سقيفة ذات
عقود تتقدم المدخل وهذه بدورها قد استنبط الفاطميون تصميمها تقلا عن مدخل
جامع أبو فتاة بسوس بشمال أفريقية ثم تعددت المداخل البارزة الرئيسية بعد
ذلك في بعض المساجد التي أنشئت بمدينة القاهرة كما في مسجد الظاهر بيبرس .
أما مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين فهو منقول من كنيسة
بعكا وهو قوطي الطراز . وقد لوحظ بعد ذلك أن الأبواب الخارجية في المساجد
والمباني الكبيرة توضع داخل عقود شاهقة عميقة بعض العمق ، وقد تمتد الى
ارتفاع البناء كله كما في مسجد ومدرسة السلطان حسن بالقلعة - وكان يكتنف
الباب من جهتيه مكسلة (مصطبة) ويعلو المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص وطاقية
محمولة على صفوف عديدة من المقرنصات وأغلب هذه المداخل قد شوهدت في
العصر المملوكي وما بعده .

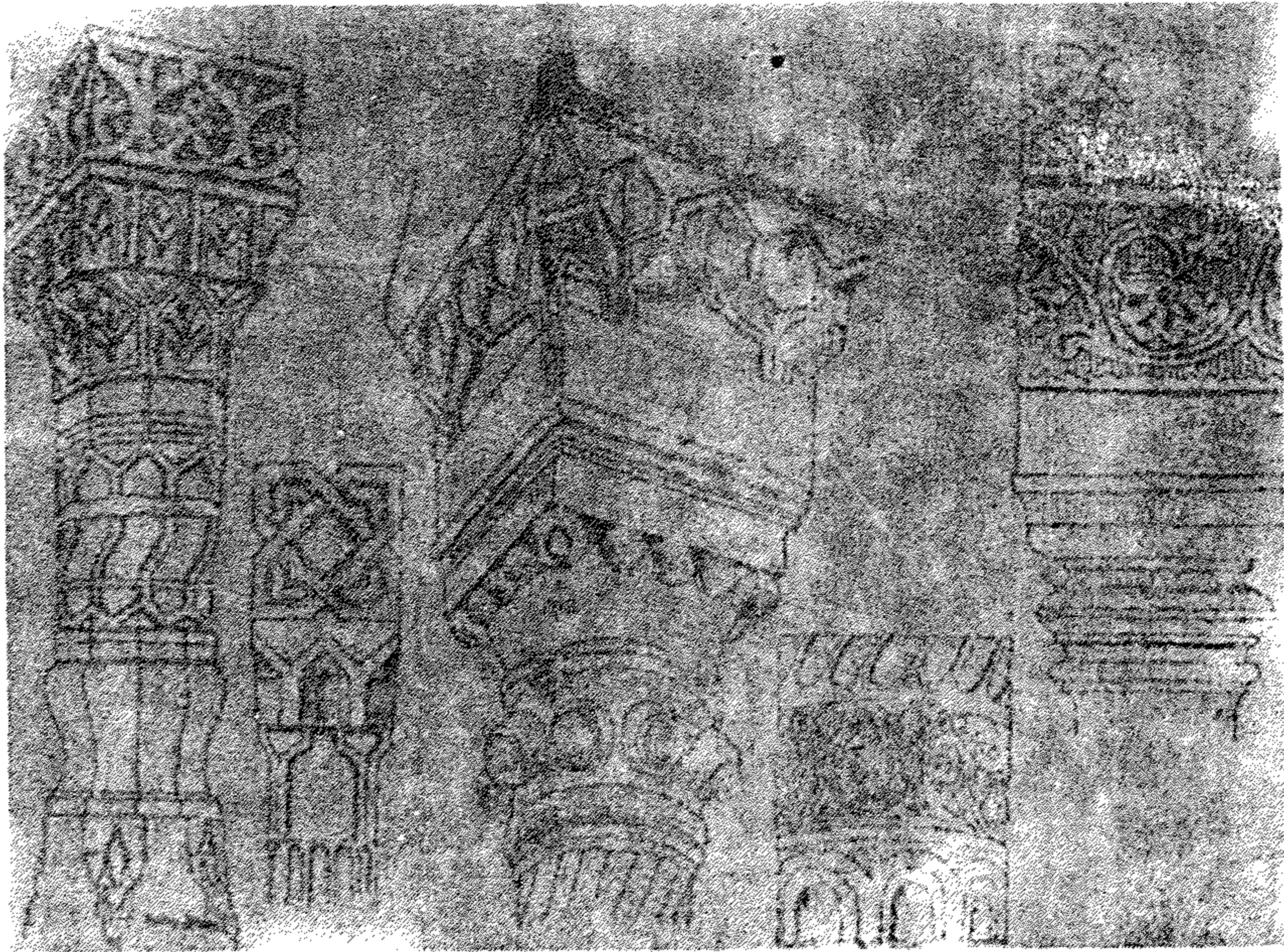
أما الأبواب نفسها فقد كانت في الواقع تحفا نادرة بعضها لا يزال موجودا
في بعض المساجد الكبيرة كما في مسجد المؤيد المجاور لباب زويلة وهو منقول
أصلا من مدرسة السلطان حسن بالقلعة . والبعض الآخر محفوظ بمتحف الفن
الاسلامي بالقاهرة وبعض هذه المجموعة القيمة يمثل دقة صناعة الحفر على الخشب
والبعض الآخر يمثل دقة الحفر على النحاس أو البرونز وكلها تحف نادرة للفنون
في العصر الاسلامي .

المقرنصات :

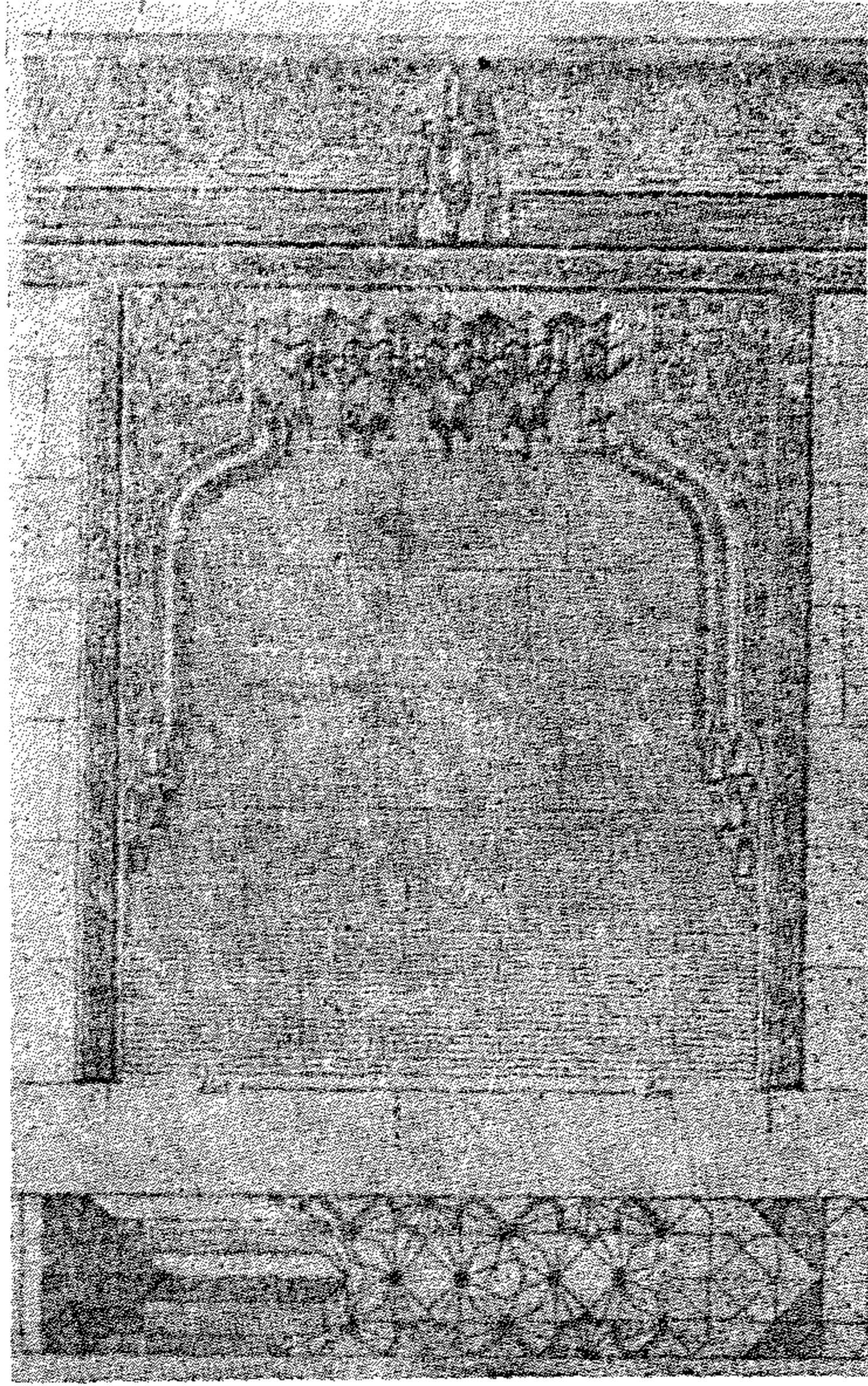
لعبت المقرنصات أو الدلايات دورا هاما في زخرفة العماير الاسلامية ، وهي
في الواقع حليات معمارية تشبه خلايا النحل - وتستعمل اما كوسيلة انشائية أو



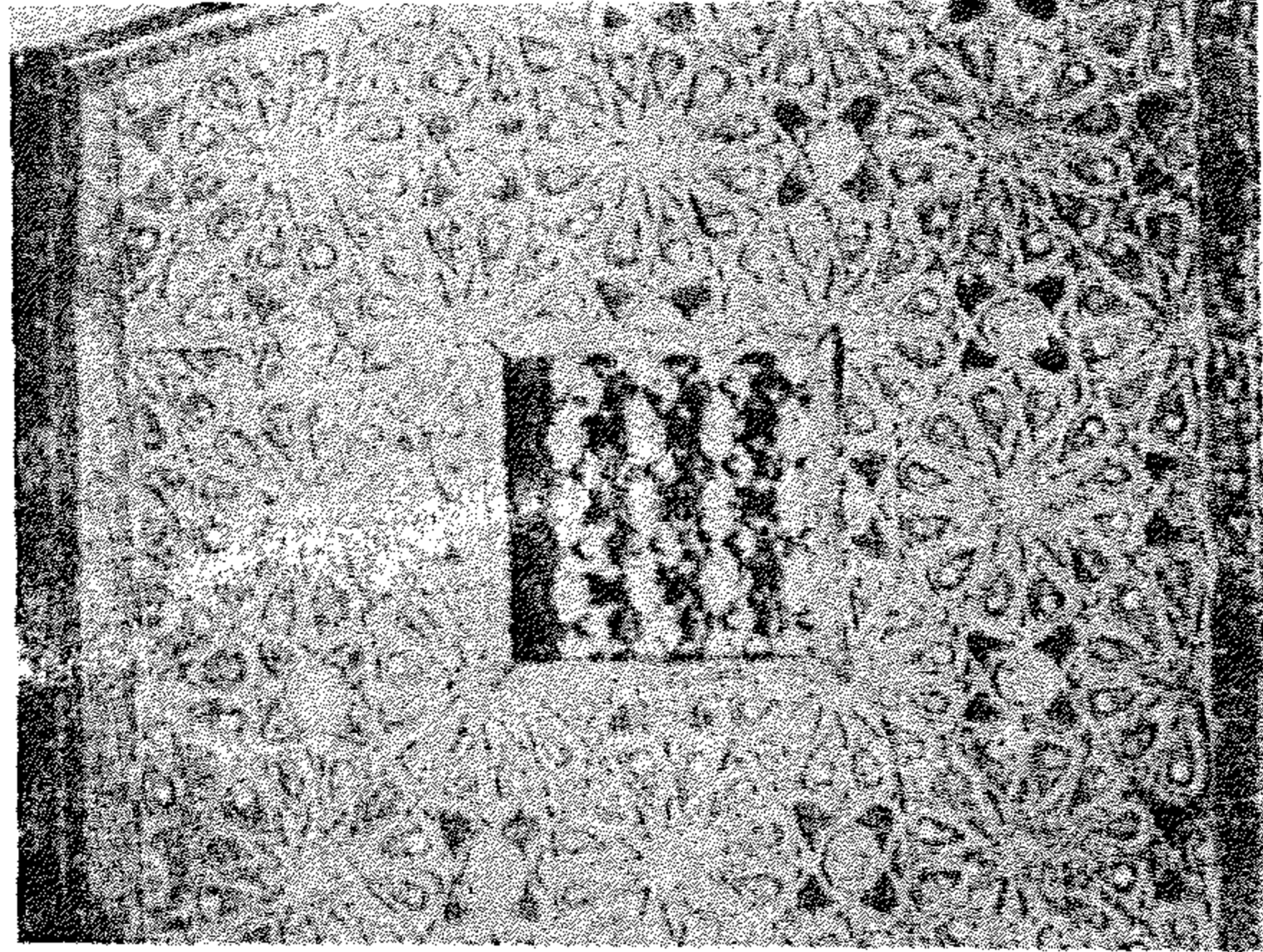
(شكل ١٤٥) طاقية مدخل أحد مساجد القاهرة (القرن ١٦) عن (سبيرز)



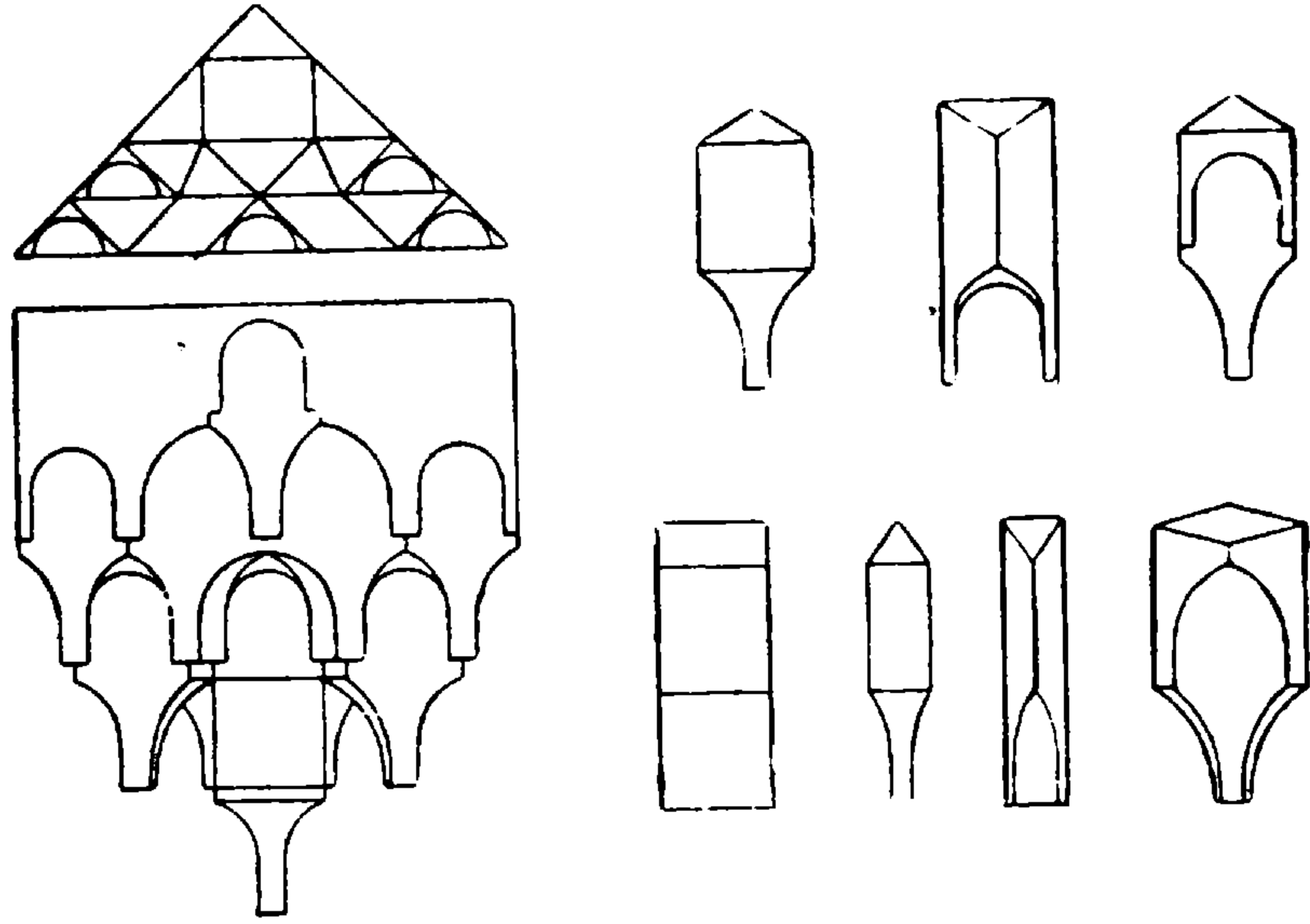
(شكل ١٤٦) تنوع أشكال تيجان الأعمدة - القاهرة (عن سبيرز)



(شكل ١٤٨) استعمال المقرنص في سقف ردهة المدخل في سبيل عبد الرحمن كتحدا بالنحاسين



(شكل ١٤٧) استعمال « المقرنص » داخل تجويف مستطيل للا انتقال من سطح إلى آخر.
(عن جاييت)



(شكل ١٤٩) وحدات من المقرنص

زخرفية • ففى الحالة الأولى قد لعبت دورا فى تحويل المربع الى الدائرة فى انشاء القبة الدائرية — فقد استعملت فى بادىء الأمر الطاقة المفردة فى أركان الغرفة المربعة فى العهد الساسانى فى القرن الثالث بعد الميلاد • ومن الأمثلة الأولى لظهورها فى القصور الساسانية ما شوهدت فى فيروزباد وقصر شيرين وسرقستان • وقد انتشرت هذه الطريقة فى تحويل القبة من المربع الى الشكل الدائرى بعد ذلك شرقا وغربا فظهرت فى حوالى القرن الخامس فى العصر البيزنطى وفى أرمينيا فى القرن السابع •

وقد ظهرت عدة محاولات لاستعمال الطاقة المفردة فى عدة أقاليم أخرى كسوريا والعراق والأناضول وتركستان — وكانت فى بادىء الأمر على أشكال مخروطية أو حنايا ترتكز عادة على عمودين صغيرين وقد اختلفت مادة البناء فى الأقاليم المختلفة التى ظهرت فيها ، فبينما نرى استخدام الطوب فى كل من بلاد الفرس والعراق نجد استعمال الحجارة فى سوريا •

وقد ظهر استعمال هذه الطريقة فى عهد العباسيين فى العراق فى مدخل باب العامة لقصر الخليفة المعتصم فى سامرا وهو المعروف باسم « الجوسق الخاقانى » ، كما استعملت أيضا فى عدة أجزاء من قصر الأخيضر العباسى فى العراق •

الى جانب ذلك انتشرت طريقة استعمال الطاقة المفردة فى شمال افريقيا والأندلس وأغلب مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ومن أجمل هذه الأمثلة ما شوهدت فى تحويل القبة التى تتقدم المحراب فى مسجد القيروان بشمال افريقية فى سنة (٢٤٨ هـ — ٨٦٢/٣ م) وكان شكلها يشبه المحارة المضلعة وكذلك كشكل عقود متداخلة ذات المركز الواحد التى ظهرت أصلا فى باميان بالهند •

ومن أهم الأمثلة التى وجدت فى الأضرحة الأولى فى الاسلام « قبة الصليبية فى سامرا » — وقد أقام هذا الضريح الخليفة العباسى « المنتصر » فى العراق ، وكانت أمه من أصل افريقى ، واستعملت الطاقة المفردة فى تحويل الأركان لاقامة القبة المستديرة • وقد دُفن فى هذا الضريح ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم « المنتصر والمعتز والمهتدى » •

وقد تطورت الطاقة المفردة بمضاعفة عدد « حطاتها » وظهر ما يعرف باسم « المقرنصات » وانتشرت في الشرق في القرن الحادى عشر . فظهرت في ايران وكان من أجمل الأمثلة ما وجد في جنبديكابوس في جورجيان سنة (١٠٠٧ م) ثم بعد ذلك في بعض الحنايا في قبة الضريح بالمسجد الجامع بأصفهان سنة (٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م) .

وفي المثلىن الأخيرين كان شكل المقرنص على شكل عقد مدبب ذى ثلاثة فصوص ، وهو يتكون من منطقة سفلية تجمع بين طاقة فى الوسط يكتنفها حنيتان وتتوج هذه المجموعة طاقة علوية .

وفى مصر شوهد أقدم مثال - كما ذكر هوتكير - فى كنيسة أبى سيفين فى مصر القديمة سنة (١٠٧٤ - ١١٢١ م) وكان التأثير السورى والفارسى واضحا فى وجود المقرنص بين حنيتين - كما وجد فى مكان التعبد لسان جورج فى نفس الكنيسة شكل المقرنص الذى شوهد قبلا فى أصفهان .

ولعل أقدم أمثلة للقباب الاسلامية هى الموجودة فى جامع الحاكم وجامع الجيوشى ومن قبلهما ما كان موجودا فى ركنى رواق القبلة وكذا فوق المحراب فى الجامع الأزهر - وفى جميع هذه الأمثلة كانت طريقة تحويل القبلة من المربع الى الدائرة بواسطة استعمال الطاقة المفردة أو الاسكوانش فى الأركان الأربعة . كما تعتبر الطريقة التى استعملت فى تحويل القبلة من المربع الى الدائرة فى ضريح محمد الجعفرى والسيدة عاتكة سنة ١١٢٥ م نقطة التحول فى وجود القبلة ذات المقرنصات . وقد وجدت المقرنصات فى صفيين ، السفلى مكون من ثلاث حنايا والعلوى من حنية واحدة فقط - وفى العصر الأيوبى وجد ثلاث حطات من المقرنص كما فى قبة الخلفاء العباسيين (١٢٤٢ - ٤٣ م) وفى قبة ضريح السلطان الصالح أيوب (١٢٥٠ م) .

وهناك عدة أمثلة أخرى تبين تطور استعمال المقرنص فى تحويل القبلة من المربع الى الدائرة فقد ظهرت تتكون من أربع حطات فى قبة ضريح بيبرس الثانى - الجاشنكير - سنة (١٣٠٦ - ٩ م) ومكونة من خمس حطات فى قبة ضريح الأمير صرغتمش (١٣٦٥ م) - وتختلف طريقة المقرنصات السورية عن المصرية فبينما نراها فى الأولى فى شكل خطوط منكسرة فى المسقط الأفقى

ومنحنية في الثانية • كما أن عدد التجويفات في كل صف تكاد تكون مساوية لما تحتها أو فوقها في المقرنصات المصرية بينما تزيد واحدة في كل صف يعلو الآخر في المقرنصات السورية •

ومن أحسن الأمثلة للقباب المنشأة على المقرنصات قبة الامام الشافعى التى أنشأها الملك الكامل سنة (٦٠٨هـ - ١٢١١م) • وتتكون حطات المقرنص من ثلاث - السفلى من خمسة تجويفات والوسطى من سبعة والعليا تتكون من ثلاثة فقط • وقد تزايدت حطات المقرنص في مصر حتى بلغت ست عشرة في بعض القباب •

وبعد فتح العثماني لمصر عادت طريقة تحويل القبة بواسطة المثلثات الكروية نتيجة للتأثير البيزنطى على العمارة الاسلامية الذى قدم مصر عن طريق القسطنطينية • ومن أجمل الأمثلة لاستخدام هذه الطريقة ما نراه في قبة مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة •

ولقد كان استخدام المقرنصات في أشكال أخرى أهمها ما يأتى : -

١ - استخدمت كعنصر زخرفى لأول مرة في مصر ككورنيش لشرفة مثذنة جامع الجيوشى •

٢ - وجدت المقرنصات في تجويفات وحنايا واجهة جامع الأقمر الفاطمى للتدرج أو الانتقال من سطح الى آخر - وبعده شوهدت في كثير من واجهات العماثر الاسلامية •

٣ - استعملت المقرنصات أيضا في كثير من الكواويل الحجرية كوسيلة لحمل الشرفات وفي الحرمدانات التى تحمل الأعتاب والسقوف الخشبية •

٤ - استخدم المقرنص في تيجان الأعمدة وقد انتقلت هذه الطريقة الى مصر عن ايران ، اذ ظهرت فيها لأول مرة في القرن الثانى عشر الميلادى •

٥ - استعملت المقرنصات في طواقى المداخل الرئيسية لبعض العماثر الاسلامية في عصر المماليك وما بعده وذلك كوسيلة لتحويل أركان النجوف المستطيل الى سطح دائرى كروى حيث توضع فوقه طاقية المدخل - وقد شوهدت هذه الطريقة في كثير من المداخل الرئيسية للمساجد والوكالات وغيرها •

المآذن في العالم الاسلامي

مقدمة :

لم تكن المئذنة معروفة في أيام النبي ففى بداية الاسلام كان يدعى للصلاة بدون آذان - ولقد كان « بلال » أول من أمره الرسول للدعوة للصلاة من أعلى سطح مجاور للمسجد - وأحيانا كان يؤذن من فوق سور المدينة .

ولعل الأبراج الاربعة الموجودة في أركان المعبد الوثني القديم الذي قام على أنقاضه المسجد الأموي بدمشق هي المآذن الاولى في الاسلام - وقد تأثر عنها تصميم شكل المآذن في شمال أفريقية والأندلس فكانت على شكل أبراج مربعة كما في مسجد القيروان وقرطبة وتنوعت أشكالها في مختلف بقاع العالم الاسلامي فبينما ظهرت على شكل « الملوية » في العراق وكالفنارات في إيران والهند اتخذت أشكالا مختلفة في مصر وفي تركيا وغيرهما .

كذلك اختلف استخدام الحجر أو الطوب حسب مادة البناء المستعملة في الاقليم الذي تقام فيه المئذنة . فقد استعمل الحجر في الأندلس ومصر وبلاد العرب وآسيا الصغرى واستخدام الطوب في العراق وإيران وأفغانستان وبلاد المغرب - أما في الهند فقد بنى بالطوب والحجر على السواء .

تطور المآذن في مصر :

ظفرت مصر بمجموعة نادرة من المآذن قل أن توجد مثلها في غيرها من بقاع العالم الاسلامي فهي تمثل تطور المآذن في العصور المتعاقبة التي مرت بمصر منذ الفتح الاسلامي حتى العصر الحديث .

ولعل مئذنة الجامع الطولوني هي أقدم المآذن المصرية التي لا تزال باقية ، ويرجع بدء تشييدها الى عصر أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وقد أقامها على غرار مئذنة جامع سامرا المعروفة « بالملوية » . فقد نشأ أحمد بن طولون في مدينة سامرا بالعراق ونقل عنها طريقة تشييد وتصميم مسجد سامرا - غير أن المئذنة الحالية للجامع الطولوني قد طرأ عليها عدة تغيرات جوهرية حتى ظهرت بشكلها الحالي - فالقاعدة المكعبة يرجع اضافتها كتكسية من الخارج الى السلطان لاجين (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م) وتعتبر تكسية للجزء الأصلي الذي بناه ابن طولون - ويعود ذلك جزء اسطواني له درج من الخارج ويرجح أنه جزء أصيل من أيام بني طولون وفي الجزء العلوى للمئذنة يوجد مشنان ، العلوى أصغر من السفلى وكلاهما بهما درج من الداخل وينتهيان من أعلى بصفوف من المقرنص وتنتهى القمة العليا للمئذنة بطاقيّة مضلعة ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٤٠ر٤٤ مترا . كذلك يتشابه الى حد كبير موقع المئذنة بالنسبة لباقي المسجد في كل من مسجدي بن طولون وسامرا .

ويلي مئذنة بن طولون من حيث القدم منارتا جامع الحاكم المجاور لباب الفتوح أحد أبواب سور القاهرة الشمالى الذى بنى فى عهد بدر الجمالى وتقع المنارتان فى ركنى المسجد فى نهايتى الواجهة الشمالية الغربية . ولكل من المنارتين قاعدة هرمية ناقصة يعلوها بدن مشمن القطاع يزخرفها ثلاث مناطق من المقرنصات وبقيمتها طاقيّة مضلعة وداخل كل هرم ناقص يوجد مكعب هو القاعدة الأصلية للمئذنة وقد ثبت القائمان الرأسيان بواسطة عقود رابطة لتشيتهما رأسيا . ويرجع تاريخ الجزء الحجرى السفلى لكل من المنارتين لعهد الحاكم بأمر الله بينما يرجع الجزء العلوى المبنى من الطوب الى السلطان بيبرس الجاشنكير فى سنة ١٣٠٩ م .

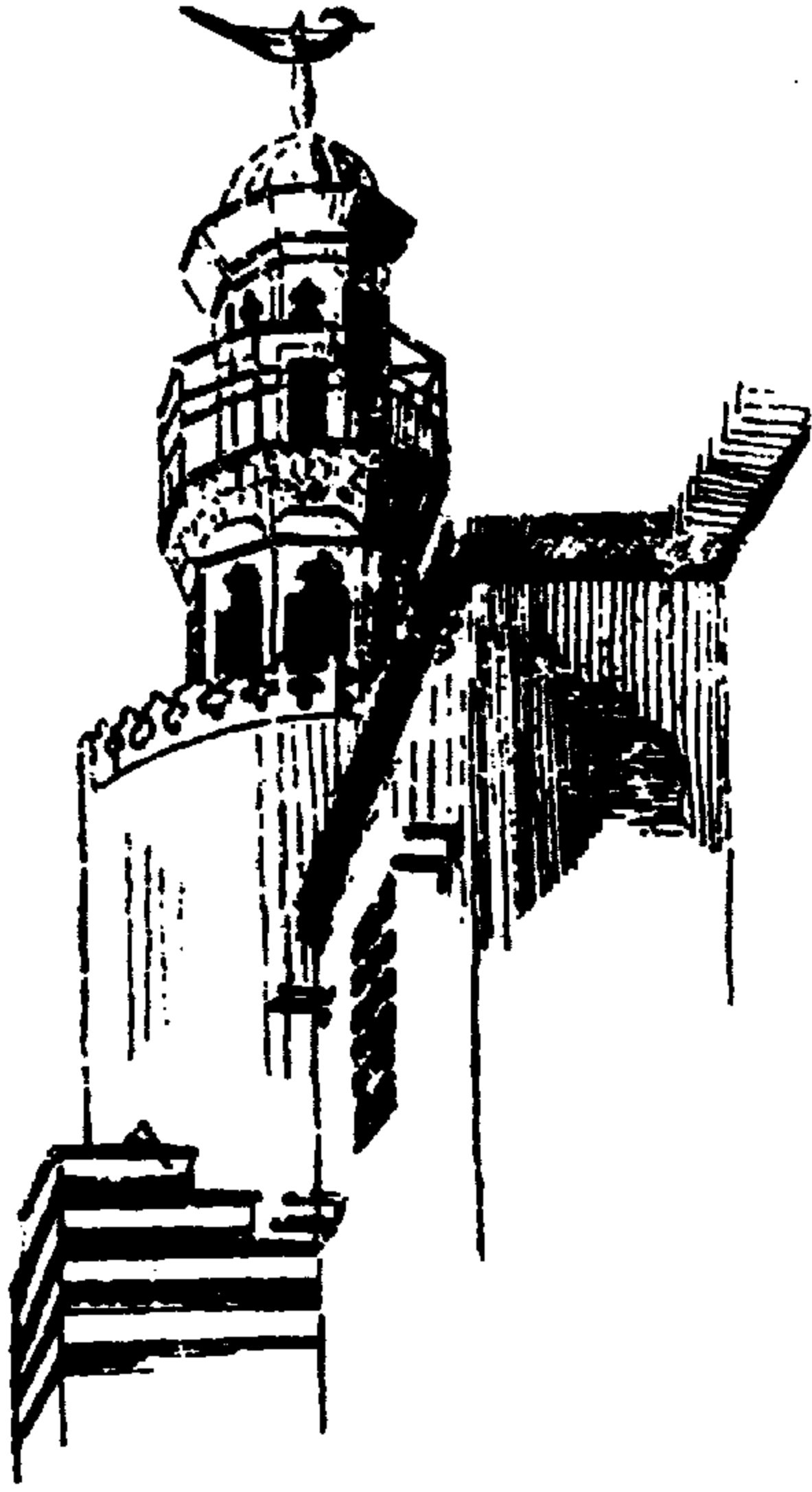
وقد تأثر تصميم منارتى جامع الحاكم الى حد كبير بمئذنة جامع صفاقس بشمال افريقية حيث بدأ الفاطميون حكمهم هناك ثم انتقلوا بعد ذلك الى القاهرة .

وكما كان لبدر الجمالى شهرته العظيمة فى عمارته الحربية التى بناها فى زمانه اذ تنسب له عدة عمائر دينية لا تقل عنها فى الأهمية من ناحية القيمة الأثرية ففى أسوان أنشأ مسجده القريب من فندق كاتراكت والمشهد البحرى أو الباب بالقرب من الشلال والمشهد القبلى أو « بلال » بالقرب من منطقة الشلال أيضا

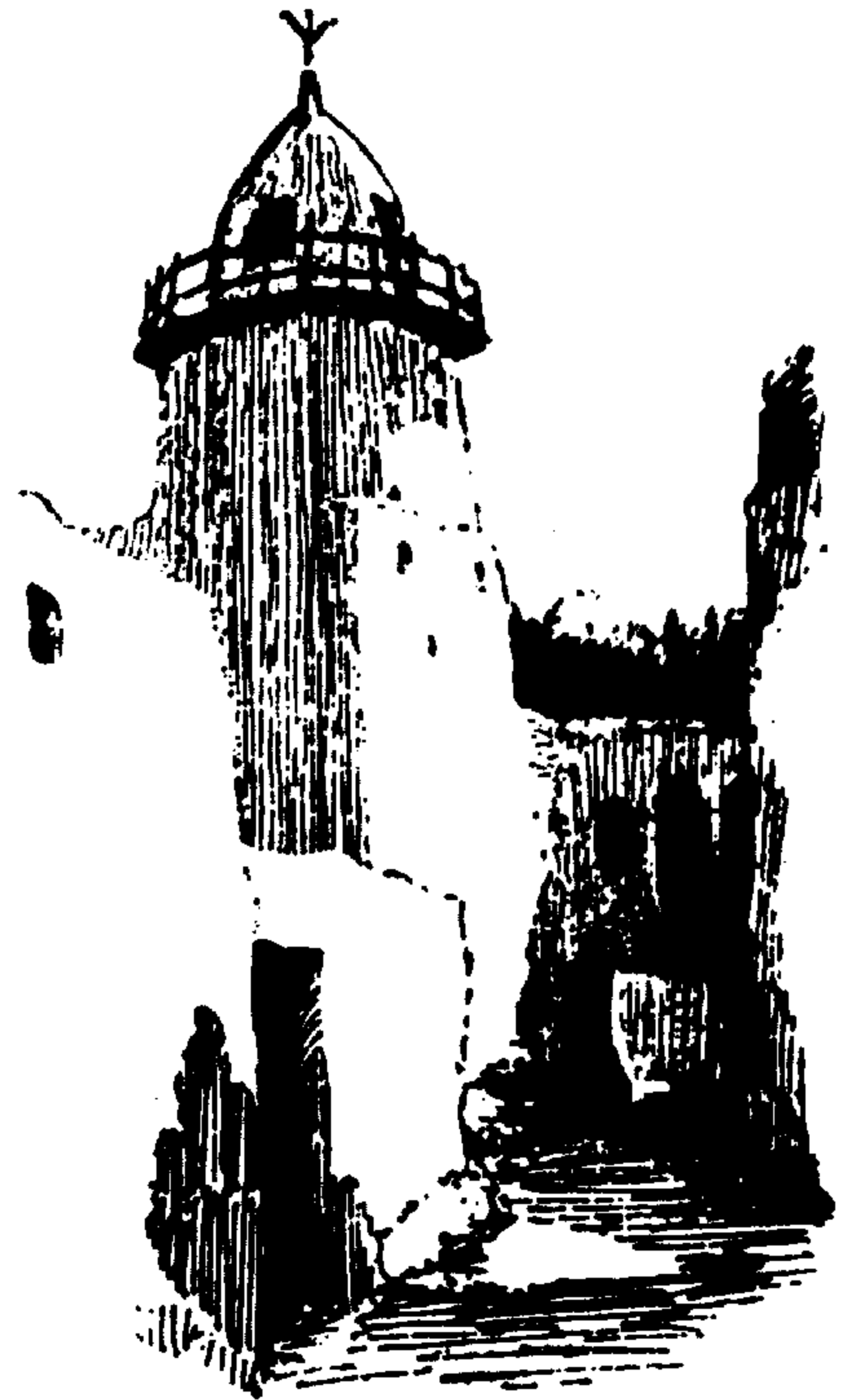
ومئذنة كل من هذه المساجد تشبه المخروط الناقص وبعضها يعلوه اما جزء مربع ينتهى بقبة صغيرة كما فى المشهد البحرى أو بمناطق ثلاث مشننة ومقعرة الى الداخل وتنتهى بطاقية صغيرة كما فى المشهد القبلى - أما فى مدينة الأقصر فإن منارة مسجد أبى الحجاج التى لا تزال باقية بمعبد الأقصر فيرجع تاريخها الى بدر الجمالى أيضا - وهى مبنية من اللبن وتبتدىء من أسفل بقاعدة مربعة والجزء العلوى منها على شكل اسطوانة مسلوكة تضيق فى قطاعها العلوى كلما ارتفعت ويفطى قمتها قبة صغيرة. وفى اسنا يوجد جامع آخر ينسب لبدر الجمالى أيضا ويرجع تاريخه الى سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١-١٠٨٢ م) وتتكون مئذنته من قاعدة مكعبة يعلوها اسطوانة تضيق فى القطر كلما ارتفعت وتنتهى بشرفة تجرى حولها ولها سور خشبى - ويعلو الاسطوانة منطقة مشننة أضلاعها مقعرة الى الداخل وهى تشبه فى تصميمها المدافن فى أسوان وهذه يرجع تاريخها الى القرن الحادى عشر الميلادى - ويوجد فى القمة جوسق صغير مشنن القطاع يعلوه قبة صغيرة وبكل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة بعقد مذب الشكلى .

كما يرجع انشاء جامع الجيوشى الواقع على سفح جبل المقطم بالقاهرة الى أمير الجيوش بدر الجمالى (١٠٨٥ م) ويقع هذا الجامع شرقى مدينة القاهرة فى الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة . ومئذنة هذا الجامع ذات قاعدة مربعة تنتهى من أعلاها بشرفة مزخرفة من الخارج بالمقرنصات وهى تقوم فوق المدخل الذى يقع فى منتصف الواجهة الشمالية الغربية للجامع - وفوق القاعدة المربعة يوجد مكعب أصغر من السفلى وبكل ضلع من أضلاعه فتحة معقودة بعقد مذب ويعلوه مشنن مساحته أصغر من المكعب الواقع بأسفله وبكل جانب من جوانبه الثمانية فتحة معقودة أيضا بعقد مذب وتوجد بقمة المئذنة قبة صغيرة مبنية بالطوب .

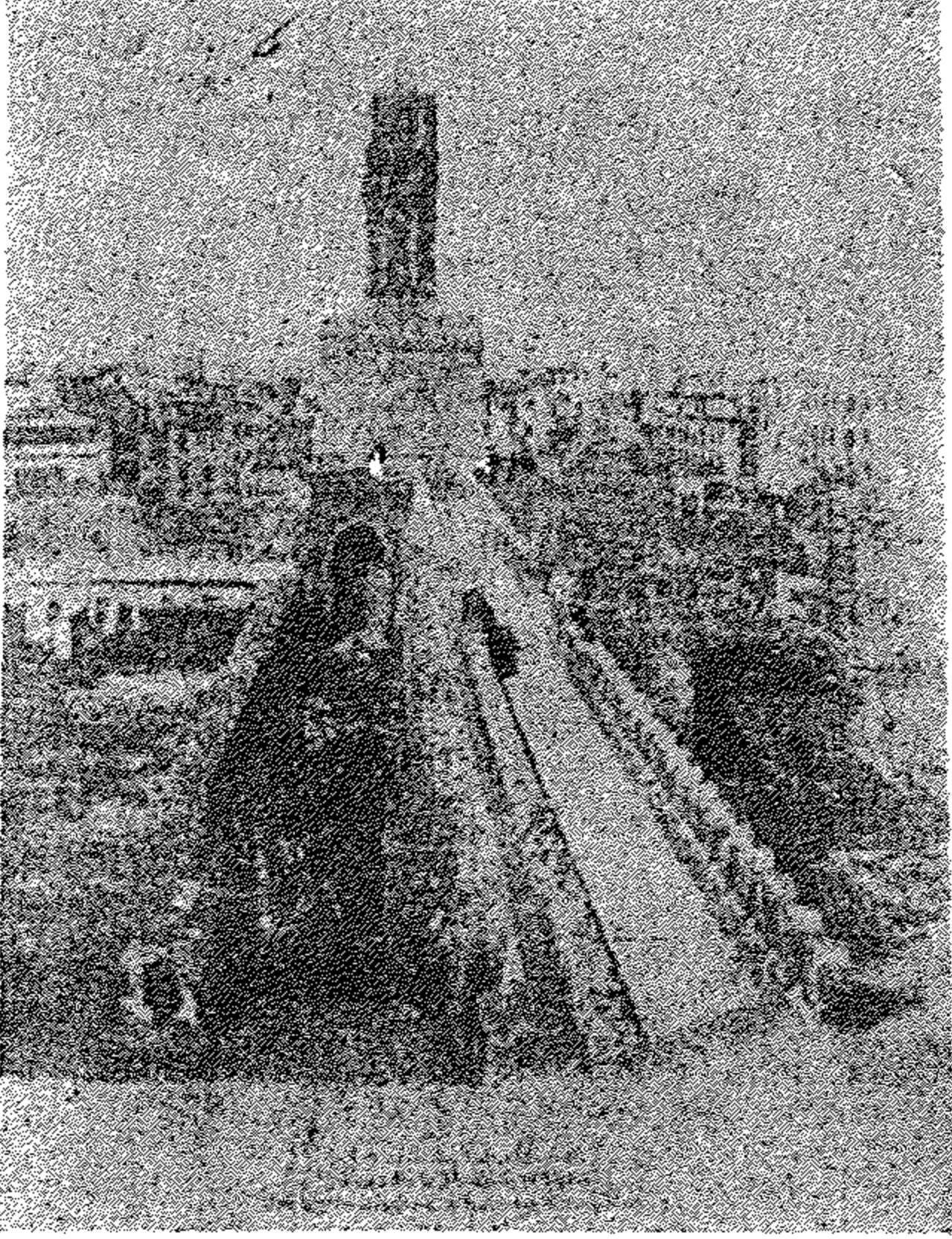
ولا تختلف مئذنة أبى الغضنفر (٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م) كثيرا عن مئذنة جامع الجيوشى غير أن القاعدة المربعة العالية تنتهى بشرفة من الخشب مشننة محمولة



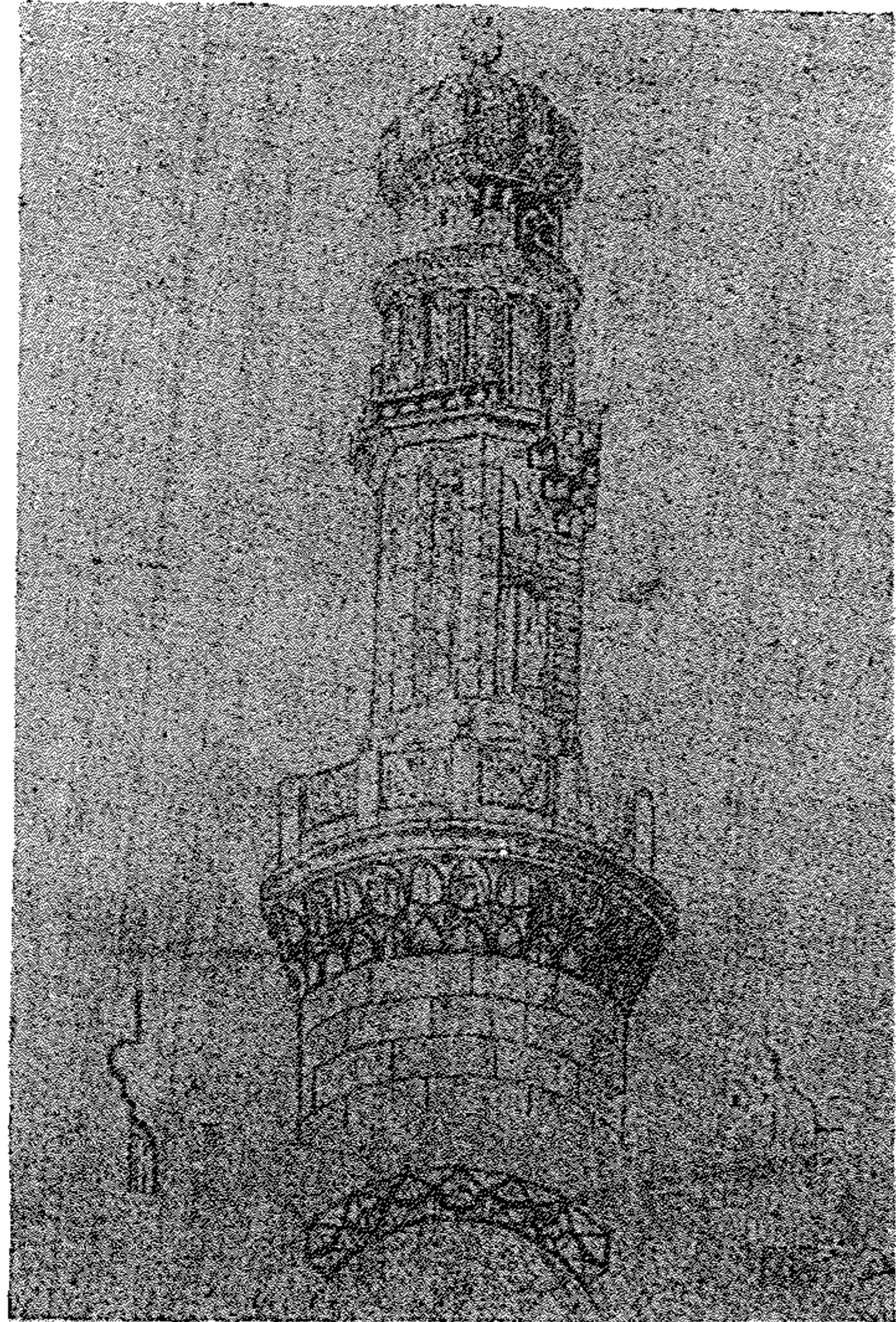
(شكل ١٥٠) مئذنة الجامع الطولوني
قبل سقوط «المشاري» من أعلى قممها



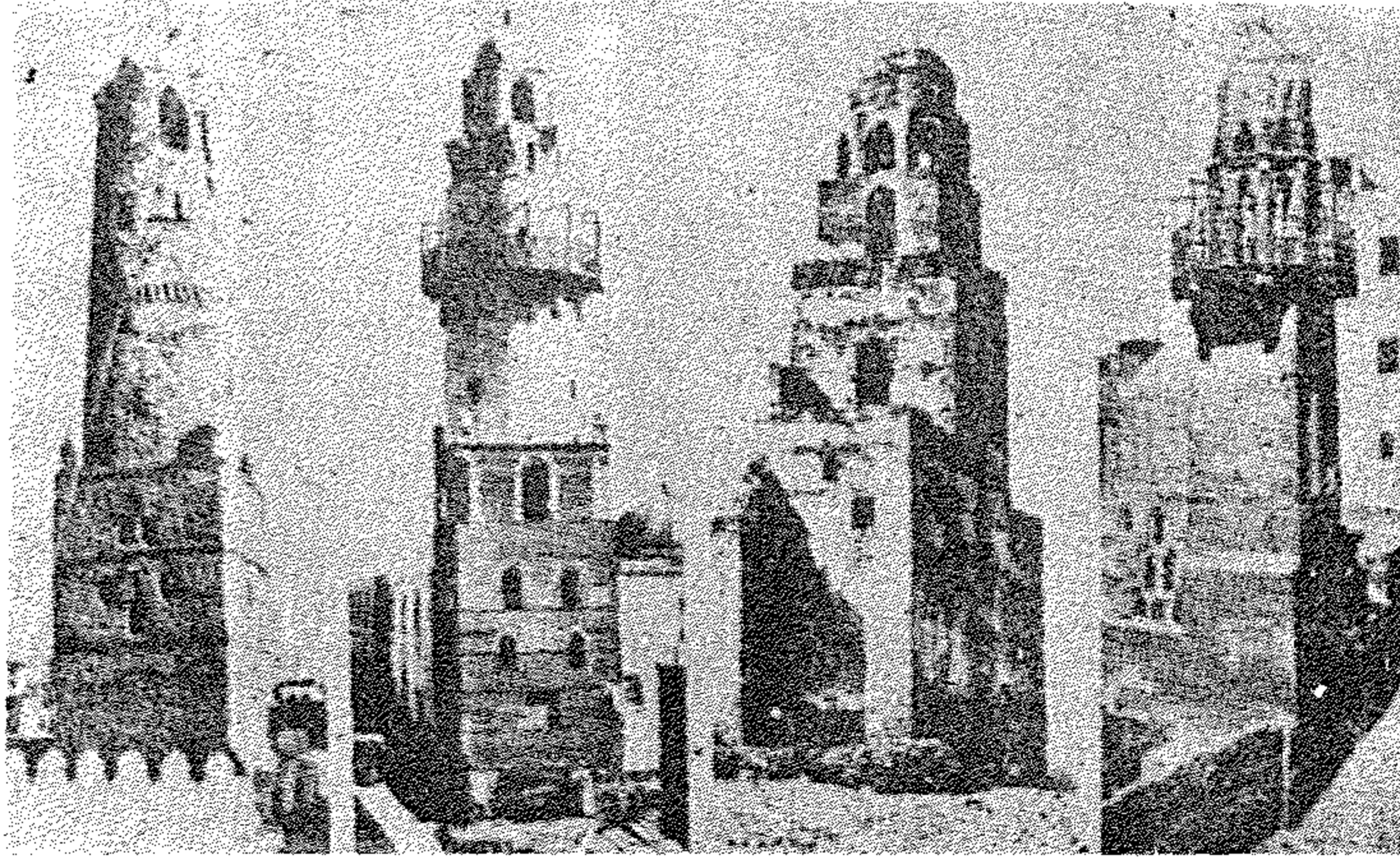
(شكل ١٥١) مئذنة باحدى القرى
بالواحات الخارجة بصحراء ليبيا
(عن بريجز)



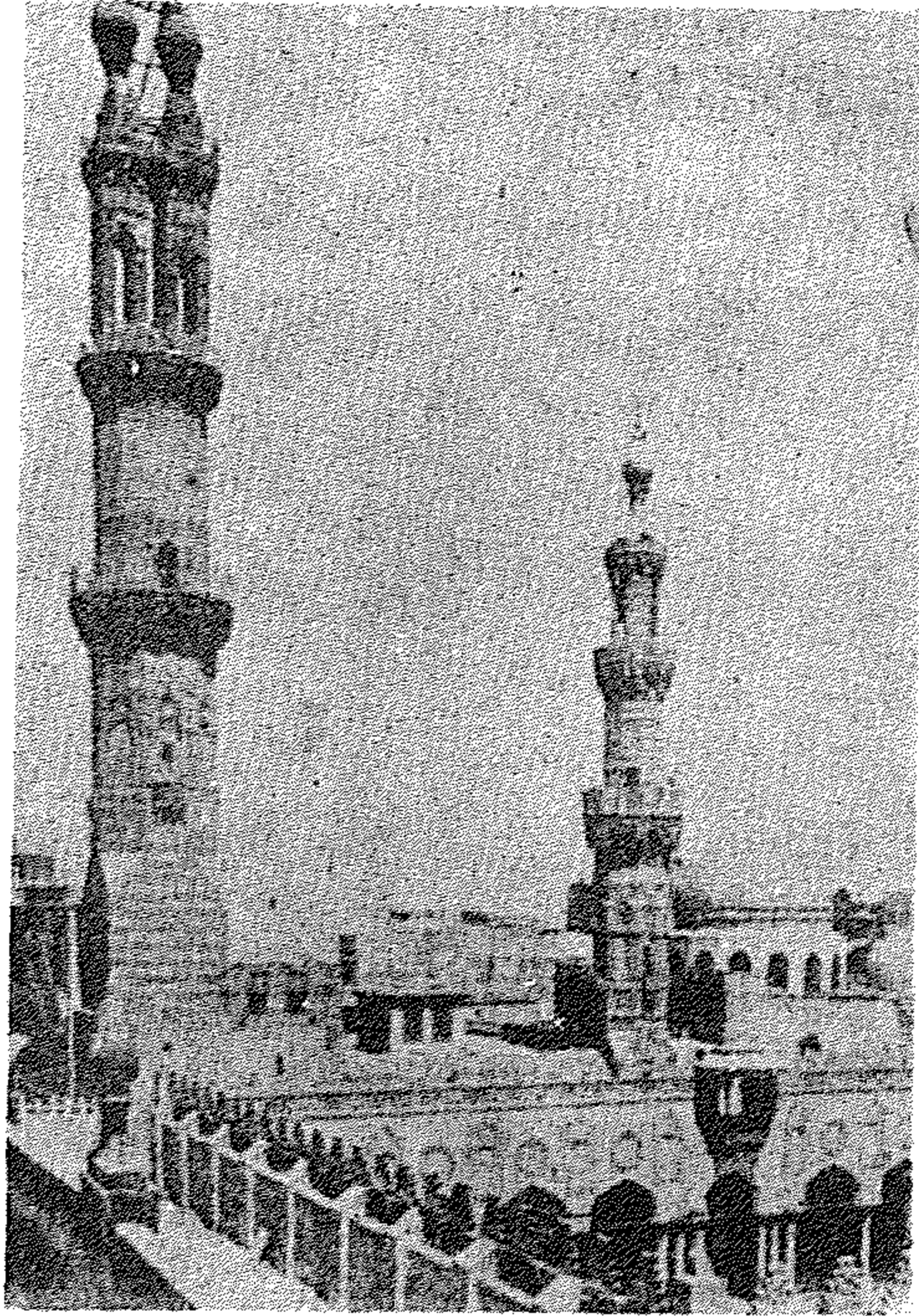
(شكل ١٥٢) منذنة جامع الحاكم .
وجزه من سور القاهرة الشمالى (عن فييت)



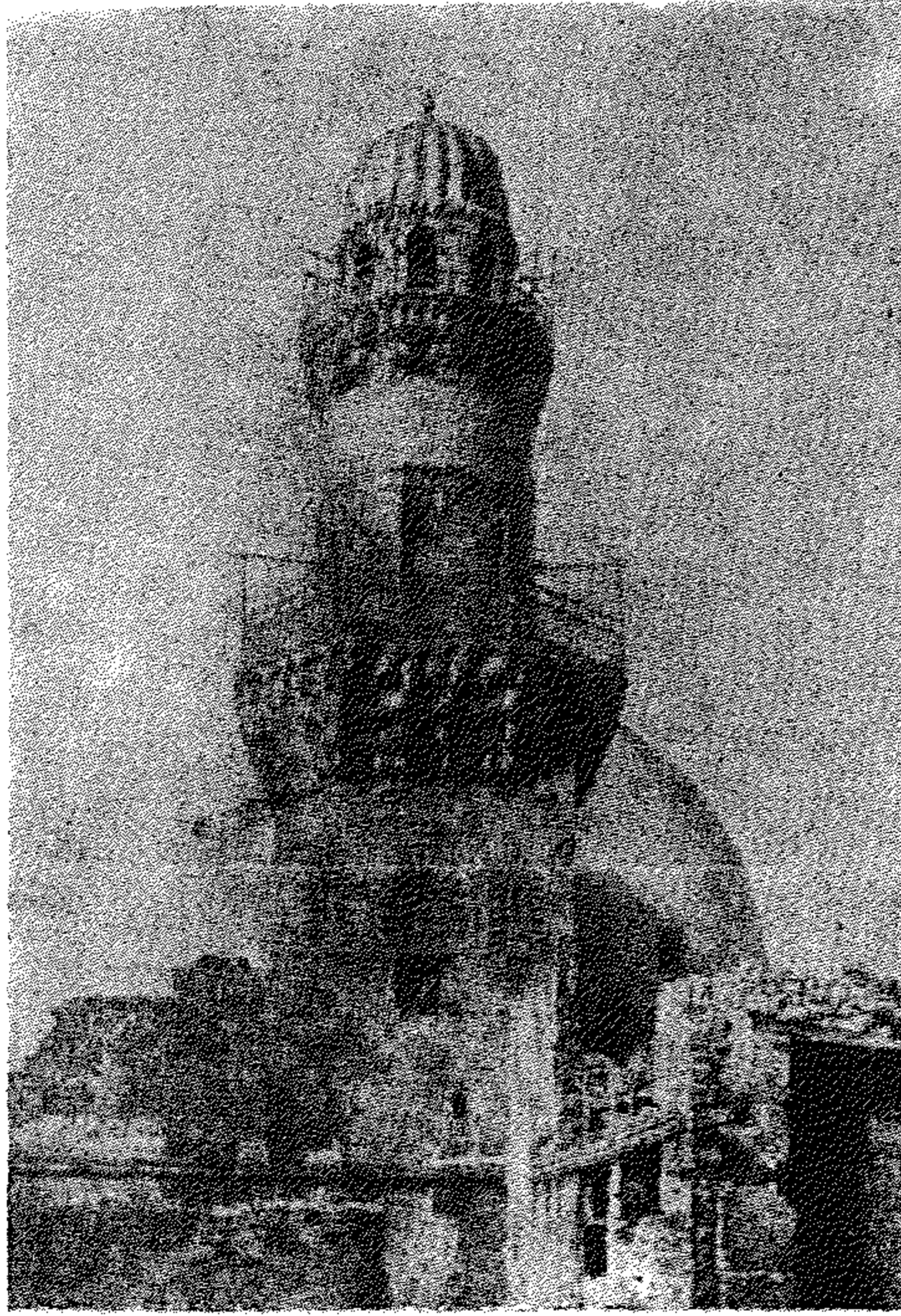
(شكل ١٥٣) منذنة الناصر محمد بالقلعة
بالقاهرة (١٣٠٣ م) (عن برجوان) .



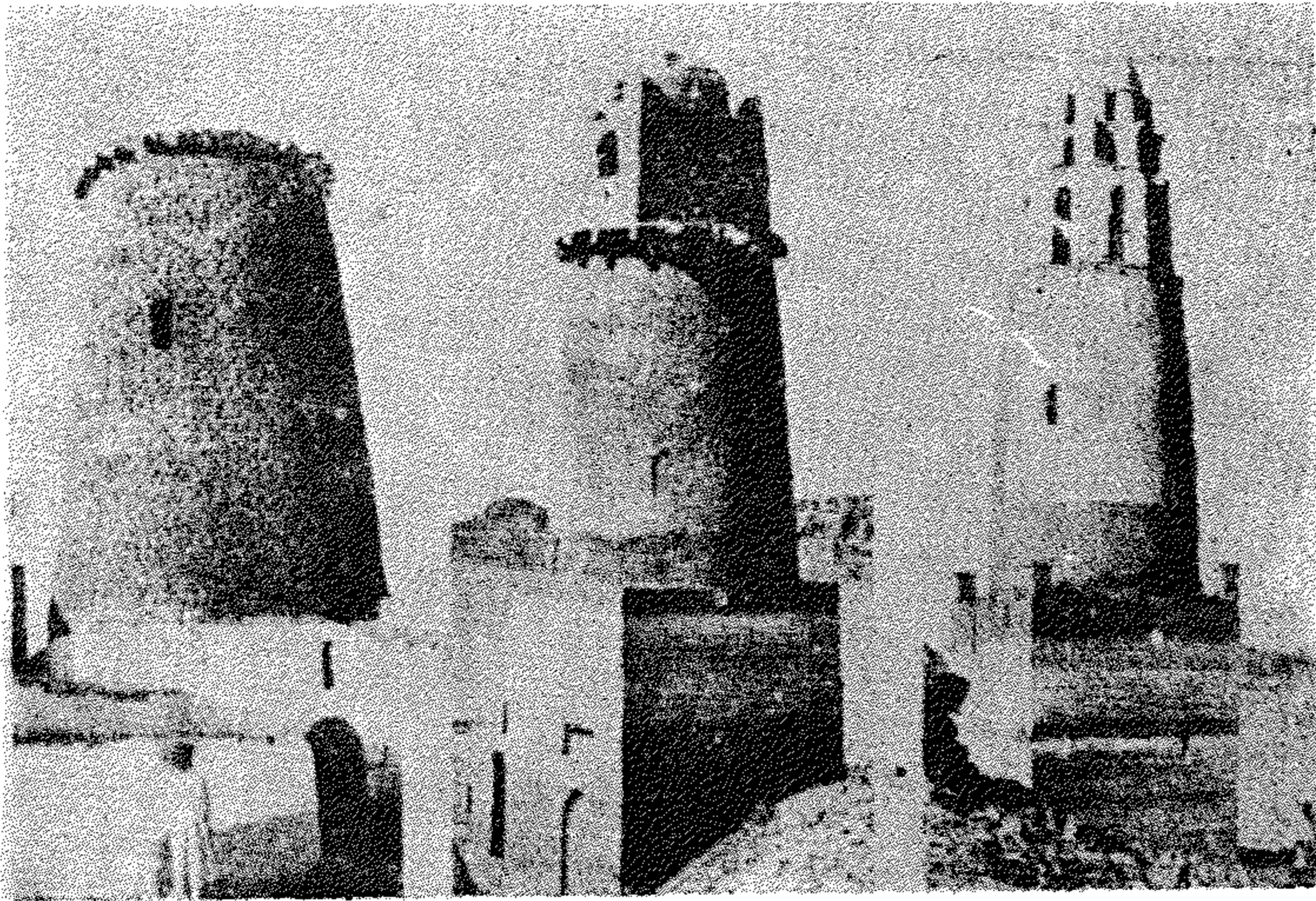
(شكل ١٥٤) أشكال بعض المآذن : من اليسار إلى اليمين ١ - الأقصر - مسجد أبي الحجاج
 ٢ - إسنا - المسجد الكبير (٤٧٤ هـ - ١٠٨١ / ٢ م) ٣ - القاهرة جامع « الجيوشي » (٤٧٨ هـ -
 ١٠٨٥ م) ٤ - القاهرة - ضريح « ابن الغضنفر » (٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م)



(شكل ١٥٥) مئذنتان حول صحن الجامع الأزهر
 إلى اليسار - مئذنة الفوري . إلى اليمين - مئذنة قايتباي



(شكل ١٥٦) مئذنة جامع البيهرسية (عن برجوان)



(شكل ١٥٧) مآذن في أسوان : من اليسار إلى اليمين :

- ١ - برج الطابية (محطة خفر السواحل) (٤٦٩-٥٧٤) (١٠٧٧-٨١م) - «البحري» بالقرب من الشلال
- ٢ - المشهد البحري بالقرب من الشلال (٤٦٩ - ٥٧٤) - (١٠٧٧ - ٨١ م) .
- ٣ - المشهد القبلي (٤٦٩ - ٥٧٤) - (١٠٧٧ - ٨١ م) .

على كوابيل ويعلوها منطقة مشنة بها فتحات معقودة بعقود ذات فصوص وفوقها توجد قبة مضلعة .

وتعتبر مئذنة الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٩ م) النموذج الأصلي للمآذن العصر الأيوبي وتتكون من قاعدة مربعة تنتهى بشرفة مشنة محمولة على كوابيل خشبية ويعلوها طابق آخر مشن الشكل وأقل ارتفاعا من السفلى وبكل ضلع تجويف متوج بعقد مدبب طاقيته بها قنوات مشعة وبهذا التجويف توجد فتحة معقودة بعقد ذى فصوص - ويعلو المنطقة المشنة صفان من المقرنص وفى أعلى القمة توجد قبة لها استطالة رأسية ومضلعة تعرف باسم «المبخرة» وهذا الشكل هو المميز لأغلب المآذن التى بنيت فى العصر الأيوبي والمادة المستعملة فى تشييد هذه المآذن هى الطوب وتغشيه طبقة خارجية من الجص .

وتعتبر « مبخرة » زاوية الهنود (١٢٥٠ م) من أجمل الأمثلة للمآذن التى بنيت فى مصر فى أيام دولة المماليك البحرية ويرجع تاريخ هذه المئذنة ما بين عهدي الصالح نجم الدين أيوب والسلطان بيبرس الثانى - ولعل المئذنة الوحيدة من النوع المعروف بالمبخرة ، المؤرخة فى القرن الثانى عشر الميلادى هى مبخرة أبى الفضنفر (٥٥٢ هـ - ١١٥٧ م) .

ومن أمثلة المآذن التى بنيت فى مصر فى عصر دولة المماليك البحرية أيضا :- مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون بالنحاسين (١٢٨٥ م) ، ومئذنة مسجد وضريح سلار وسنجر الجاولى (١٣٠٤ م) ، ومئذنة مسجد الماردانى (١٣٤٠ م) .

وقد استعملت الحجارة ذات اللونين الأبيض والأحمر فى زخرفة مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون فبينما استخدمت فى مربعات على شكل الشطرنج فى جزئها السفلى نراها فى طبقات أفقية بالتبادل فى جزئها العلوى كما تتكون هذه المئذنة من ثلاثة أدوار رئيسية السفليان منها قطاعها مربع والعلوى قطاعه

مستدير الشكل ويلاحظ التأثير السوري في استعمال الأبراج المرتفعة المربعة كما يلاحظ أيضا استخدام بعض العناصر المعمارية الزخرفية وبعض العقود في عدة فتحات بالمئذنة وهي ذات تأثير أندلسي مغربي .

ويلاحظ لأول مرة في مئذنة سلاار ومنجر الجاولى وجود منطقة اسطوانية في الجزء العلوى فوق المنطقة المئمنة وهي مثقوبة بفتحات معقودة وتحمل طاقة المبخرة - كما أن زيادة الارتفاع في القسمين العلويين الاسطوانى والمئمن كان على حساب البرج السفلى المربع القطاع ويعطو هذا الأخير شرفة مربعة محمولة على ثلاثة صفوف من المقرنصات .

وقد عوض قصر القاعدة المربعة في مئذنة الماردانى ارتفاع في الجزء المئمن الأوسط الذى ينتهى بشرفة محمولة على مقرنصات - أما الجزء العلوى فتخطيطه دائرى ويتكون من أعمدة تحمل بينها عقودا وبهذا اختلفت في هذا الجزء عن مئذنة سلاار ومنجر الجاولى - وقد شيدت مئذنة شبيهة بمئذنة مسجد الماردانى في مدينة حلب في سنة ١٣١٨ م . وقد أنشأها أيضا الطنبغا الماردانى - وعلى هذا يرى الأستاذ كريزول أن الشكل المئمن للمئذنة قد انتقل الى مصر عن طريق سوريا .

وقد سقطت المئذنة الشرقية لمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٦٤ هـ) (١٣٥٦-١٣٦٢ م) بميدان صلاح الدين بالقلعة في الخامس عشر من المحرم سنة ١٠٧٠ هـ (الموافق الثانى من أكتوبر سنة ١٦٥٩ م) وبسقوط هذه المئذنة زالت معها قبة الضريح التى كانت موجودة في ذلك الوقت . ويرجع تاريخ انشاء المئذنة الشمالية الشرقية وكذا القبة الحالية الى الاصلاح الذى تم في سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١-١٦٧٢ م) .

وتعتبر مئذنة السلطان حسن القديمة أجمل الأمثلة للمآذن التى أنشئت في عهد دولة المماليك البحرية وقد تمت طريقة تحويل مربع القاعدة الى المئمن

الأوسط بطريقة المثلثات بوضع قواعدها الى أعلى ورؤوسها الى أسفل - وبكل واجهة تجويف معقود به فتحة مستطيلة يكتنفها عمودان متصلان صغيران . والشرفة الجميلة التى تفصل هذا الدور المثلث القطاع عن المثلث العلوى محمولة على صفوف من المقرنصات - والمثلث الثانى العلوى أقل ارتفاعا وقطاعه أصغر من السفلى وتزخرف أضلاعه الصماء أشرطة أفقية من الرخام الملون - وينتهى هذا المثلث الأخير أيضا بشرفة محمولة على المقرنصات ويعلو الأخيرة سقفة مئنة محمولة على أعمدة رفيعة من الرخام ويتوجها كورنيش بارز من المقرنصات بقمته نهاية منتفخة .

وقد بدا جمال النسب وروعة الانسجام لأجزاء المئذنة المختلفة فى عهد دولة المماليك الشراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٦ م) - وهى فى العادة تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية ، قطاعاتها هى على الترتيب من أسفل الى أعلى : - المربع ثم المثلث فالدائرة - ويلاحظ أن الجزء العلوى المستدير قد بلغ الذروة فى جمال النسب ورشاقة التصميم - ومن أمثلة المآذن التى وجدت فى هذا العصر مئذنة برقوق بالنحاسين (أثر رقم ١٨٧) - ١٣٨٤ م . وفى خاقاه برقوق وفرج (١٤١٠ م) بصحراء المماليك ، وفى مسجد المؤيد فوق باب زويلة (١٤١٥ - ١٤٢٠ م) ، وفى مسجد وضريح قايتباى (أثر رقم ٩٩) - (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م) . وكذلك فى ضريح ومسجد السلطان الغورى (أثر رقم ٨٩) - (١٥٠٣ م) .

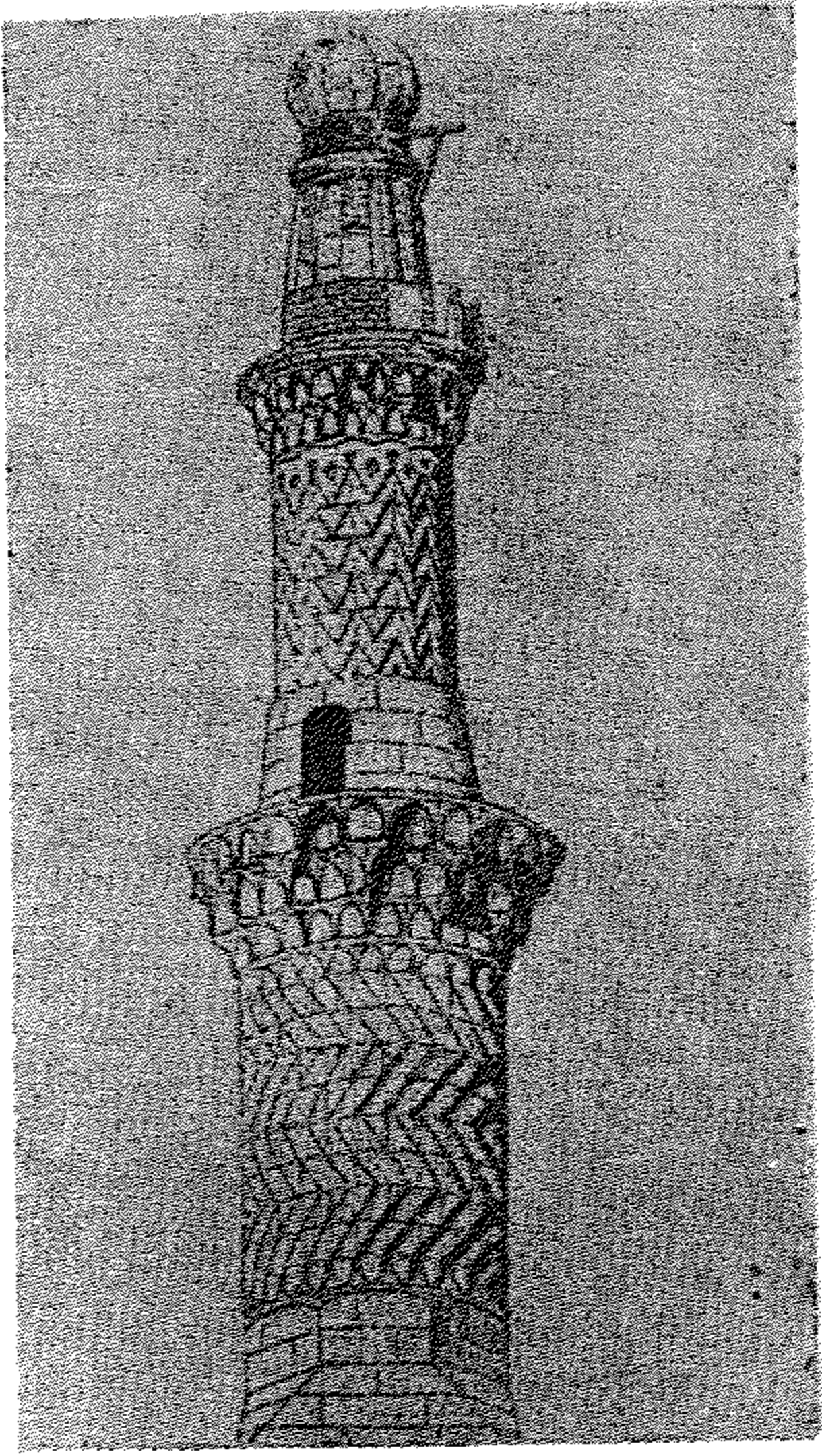
ولعل مئذنة السلطان قايتباى بصحراء المماليك هى أجمل المآذن على الإطلاق . تعد تحفة نادرة المثال من حيث جمال النسب ودقة التفاصيل المعمارية - وهنا يمكن ملاحظة الاستعاضة بطابق اسطوانى الشكل بدلا من الطابق المثلث الأضلاع .

وهناك بعض مآذن ظهرت فى نهاية القرن التاسع الهجرى أو الخامس عشر الميلادى وبقيتها رأس مزدوجة - كل منها مربع القطاع كمئذنة السلطان الغورى

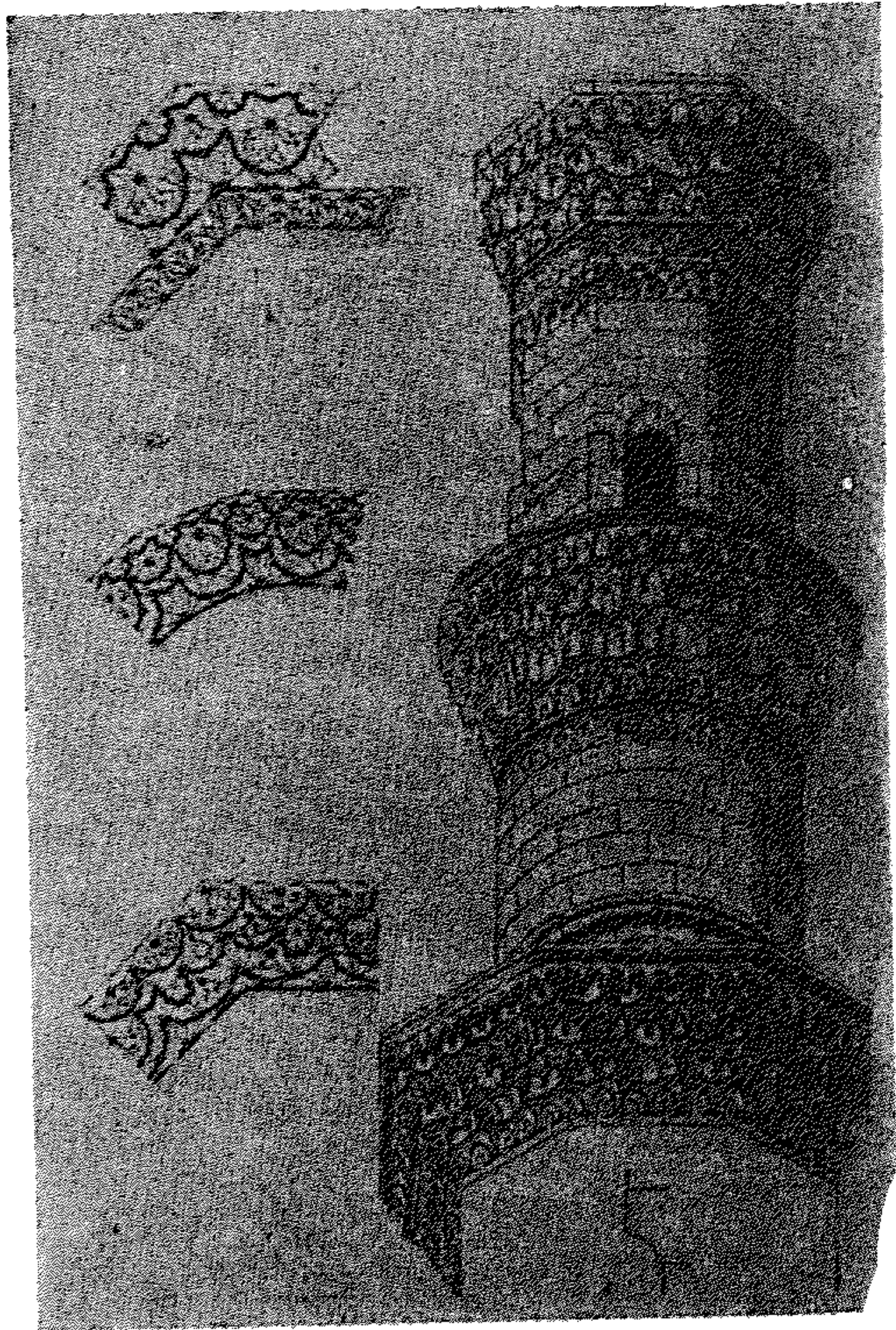
بالجامع الأزهر المشرفة على صحن الجامع — أما مسجده بالغورية فتمتاز مئذنته بوجود أربعة رءوس بأعلى القمة بدلا من اثنتين .

أما مئذنتا مسجد المؤيد فقد أقيمتا فوق برجى باب زويلة من العصر الفاطمى ، وهنا تظهر لأول مرة طريقة استخدام القاشانى فى واجهات الطابق المثلث وذلك فى زخرفة الخطوط المنكسرة وقبل ذلك استخدمت بلاطات القاشانى الملون فى زخرفة بعض المآذن فى عهد دولة المماليك البحرية كما فى مئذنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة . وقد زخرفت المنطقة العليا المثلثة لمئذنة القاضى يحيى (١٤٤٨ م) بأجزاء من الرخام ، وقوام الزخرفة عبارة عن زخارف نباتية داخل مناطق معينة من الرخام الملون .

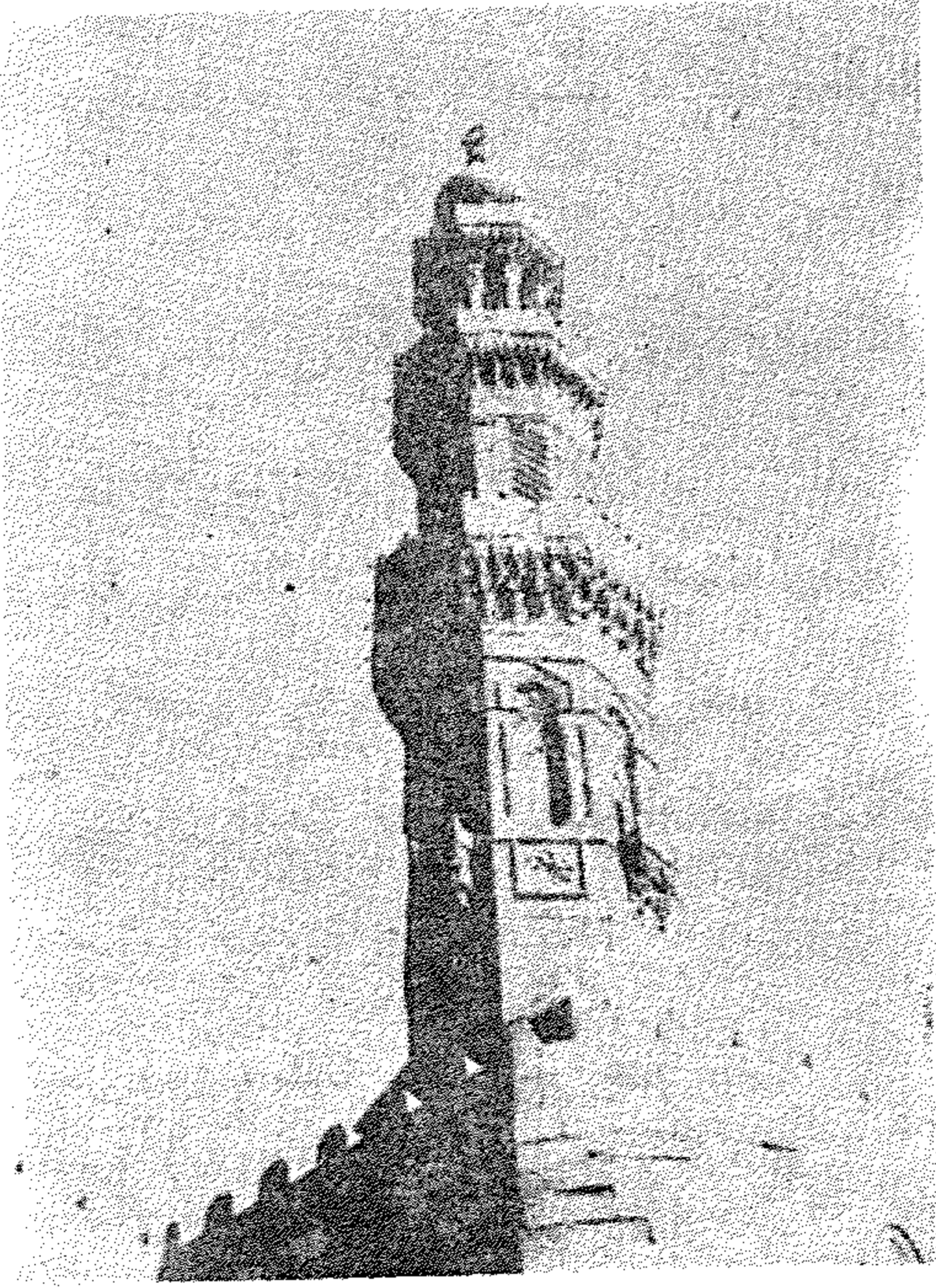
ولعل من أجمل الأمثلة التى ظهرت للمآذن بعد ذلك حتى نهاية عصر الباشوات الأتراك فى سنة ١٨٠٥ م — هى المآذن التى شيدها الأمير عبد الرحمن كتنخدا سنة ١٧٣٤ م فى مدينة القاهرة وكذا مئذنة مسجد أبى الذهب قبل ذلك أمام مدخل الجامع الأزهر . وهذه فى مجموعها تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية الطراز — أما مئذنة مسجد عثمان كتنخدا بميدان ابراهيم فهى تتبع طراز المآذن التركية وهى تتكون من قاعدة مربعة تتحول الى قائم كثير الأضلاع يظهر فى مجموعه كاسطوانة مرتفعة — وطريقة تحويل القاعدة المربعة الى القائم المتعدد الأضلاع بواسطة استخدام أشكال هرمية صغيرة . وينتهى الطابق المضلع بشرفة محمولة على صفوف من المقرنصات وتكون فى العادة مثقوبة بزخارف بعضها هندسية والأخرى نباتية . أما الطابق العلوى فقطاعه أصغر من السفلى وهو مكون من منشور كثير الأضلاع أيضا وينتهى من أعلاه بمخروط مدبب وعند قاعدة هذا المخروط تخرج منه قواعد خشبية لتحمل المصاييح أو المشكاوات الصغيرة عند المساء . وأمثال هذه المآذن موجودة فى مسجد الغرب خلف الجامع الأزهر وفى مسجد الشواذلية بالموسكى وكلاهما من منشآت الأمير عبد الرحمن كتنخدا بمدينة القاهرة .



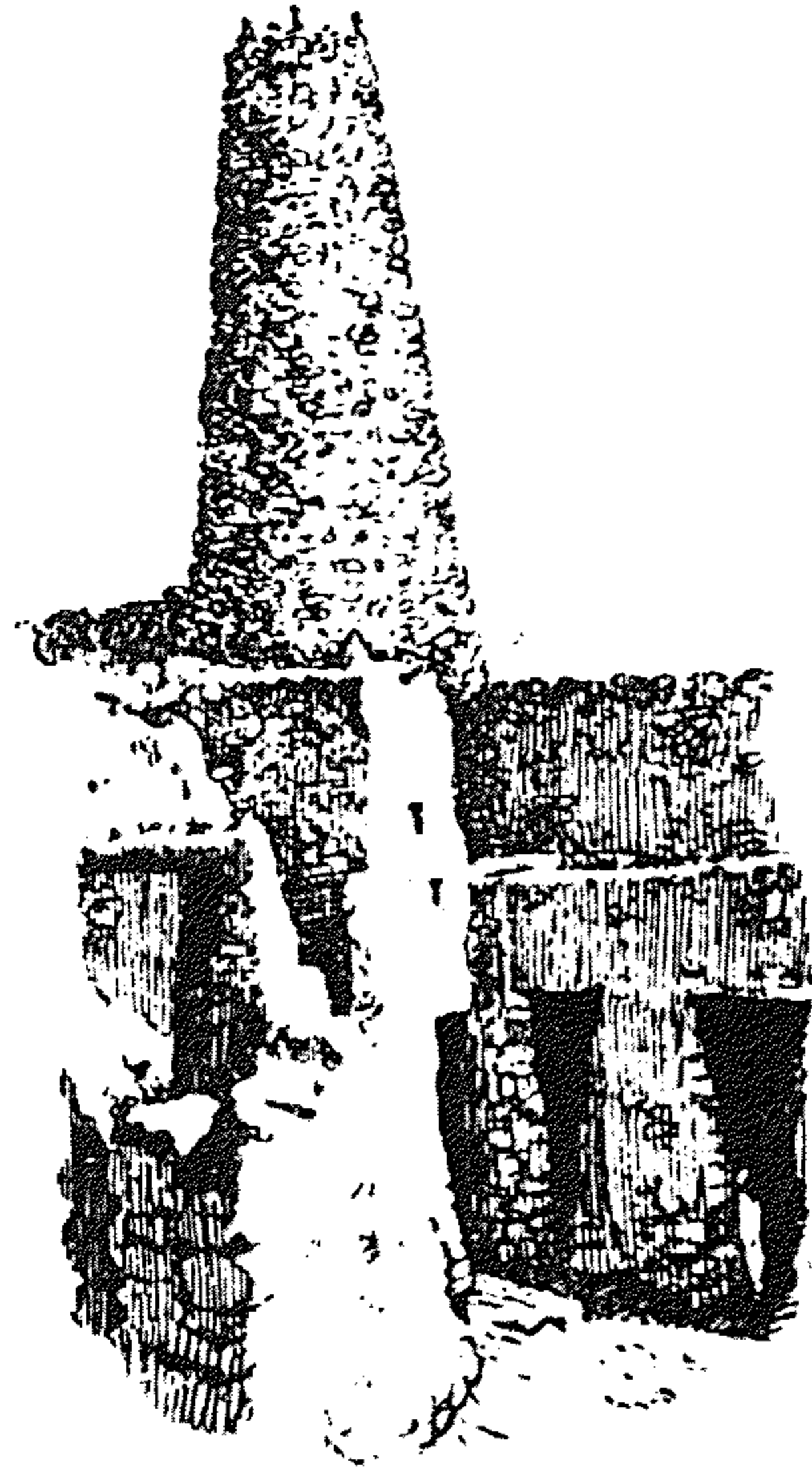
(شكل ١٥٨) منبنة جامع الناصر محمد بالقلمة
بالقاهرة (١٣١٨م) (عن برجوان)



(شكل ١٥٩) منبنة بقرافة
الإمام الشافعى بالقاهرة
(القرن الرابع عشر الميلادى)
(عن برجوان)



(شكل ١٦٠) إحدى مئذنتي المؤيد
فوق أحد البرجين لباب زويلة .



(شكل ١٦١) مئذنة بواحة سيوة
(عن بريجز)

ويظهر التأثير السورى بوضوح فى البرج المربع المكون لمئذنة محمد بك
بو الذهب كما استعير بالمخروط عند القمة بمجموعة مكونة لأربعة رؤوس
ذكرنا بمئذنة مدرسة الغورى بالغورية .

وفى زاوية عبد الرحمن كتحدا بالمغربلين (أثر رقم ٢١٤) - (١١٤٢ هـ)
استعير عن التصميم الشائع للمئذنة بقيام شرفة جميلة فوق مدخل الزاوية
يدعى منها للصلاة . وهى فى الحقيقة طريقة مبتكرة لم تشاهد قبل ذلك فى أى
مسجد ، كما أن الشرفة قد بنيت بالحجر وهى محمولة على صفوف جميلة من
المقرنصات الدقيقة كما أنها مزخرفة بزخارف مثقوبة فى الحجر قوامها أشكال
هندسية ونباتية .

وبعد سنة ١٨٠٥ م . ظهرت فى عصر محمد على ومن بعده عدة مآذن تركية
الطراز وصغر قطر بدنها وزاد ارتفاعها بحيث أصبحت فى مجموعها رفيعة ومديية
تشبه « القلم الرصاص » المدبب . وأجمل أشكال هذه المجموعة من المآذن
مئذنتا مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة (١٨٢٤ - ١٨٥٧ م) وتكون كل منهما
من ثلاث مناطق متعددة الأضلاع تفصلها عن بعضها شرفتان محمولتان على
صفوف من المقرنصات وتنتهى كل منهما من أعلاها بقمة مخروطية مديية وقد
أخذت أساليبها عن المآذن التركية الموجودة بمدينة القسطنطينية .

وقد ظهر بعد ذلك عدة مآذن فى العصر الحديث بعضها قد تأثر بالطراز المملوكى
وبعضها بالتأثير المغربى الأندلسى كالأبراج المربعة المثقوبة بفتحات رأسية
ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة كما فى مسجد حديقة
الزهرية بالجزيرة بالقاهرة . ومن الأمثلة الجميلة الأخرى مئذنة مسجد عمر مكرم
بميدان التحرير المجاور لمبنى وزارة الخارجية ومسجد الزمالك وكلها بالقاهرة ،
ومسجد الفولى بالمنيا بالصعيد ومسجد ابراهيم بميدان محطة الرمل بمدينة
لاسكندرية .

تطور القبة في العمارة الإسلامية في مصر

مقدمة : لعبت القبة دورا هاما كعنصر من عناصر العمارة الإسلامية في زخرفة وتصميم المنشآت المعمارية المختلفة واتخذت في كل اقليم طابعا خاصا يميزها ويحدد تاريخ انشائها .

وتعتبر قبة الصخرة بيت المقدس التي شيدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ - ٦٩٢ م) أقدم مثال في العمارة الإسلامية . وقد بنيت لتكون مشهدا يحجج اليه المسلمون بدلا من مكة التي كان بها منافس عبد الملك وهو عبد الله بن الزبير كما شيدت أيضا لتنافس كنيسة المسيحيين الكبيرة . وقطر القبة ٢٠ر٤٤ مترا وهي مقامة على قاعدة مستديرة مكونة من أربع دعائم كبيرة بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة وكلها تحمل ستة عشر عقدا مدببا . ويعلو العقود رقبة اسطوانية بها ١٦ نافذة وتعتبر الرقبة منطقة الانتقال الى القبة المستديرة العلوية وقطاعها نصف دائري من الخارج . ويحيط بالمنطقة الوسطى الدائرية مثنى مكون من ثمانى دعائم ، موجودة في أركانها يفصلها عن بعضها عمودان يحملان ثلاثة عقود . والحائط الخارجى لهذا الأثر ، تخطيطه على شكل مثنى يحيط بالمثنى الذى يتوسط المنطقة الدائرية والحائط الخارجى .

والقبة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب وتغطيها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس البراق ، ولهذه القبة وصف رائع للمقدسى ، وقد سقطت في سنة ٤٠٧ هـ ، أما القبة الحالية فتاريخها يرجع الى سنة ٤١٣ هـ .

ويلاحظ بعد هذه القبة انشاء بعض قصور للأمويين في بادية الشام منها قصير عمرا وحمام الصرخ ، والغرفة الساخنة في حمام قصير عمرا مربعة التخطيط، يعلوها قبة مستديرة وطريقة الانتقال من المربع الى الدائرة بواسطة انشاء أربعة

مثلثات كروية في الأركان ، وهذه القبة مزخرفة برسوم دائرة الفلك ورؤسوم
الدب الأكبر والتنين وغيرها وهذه الرسوم من النوع المسمى بالفرسكو .

أما في بغداد في العصر العباسي فقد شوهدت القبة تعلو مداخل ابواب
السور الداخلى للمدينة التى شيدها الخليفة المنصور ١٤٧ هـ (٧٦٤ - ٧٦٥ م) .
وكانت تعرف بالمجلس وتغطيها قبة عظيمة على قمتها تمثال يديره الريح ويحيط
بغرفة المجلس مقاعد « مرتفعات » يطل منها الخليفة المنصور على المناطق المجاورة
لكل باب من ابواب المدينة الأربعة . وكانت طريقة انتقال القبة من المربع الى
الدائرة بواسطة أربعة محاريب مخروطية موضوعة في أركان الغرفة وهذه
الطريقة أصلها ساسانى (من بلاد الفرس) . وكانت القبة بارتفاع ٥٠ ذراعا من
مستوى الأرض .

وفي عام ٢٤٨ هـ (٨٦٢ / ٨٦٣ م) أضاف أبو ابراهيم أحمد بن الأغلب قبة
جميلة فوق مسجد القيروان بشمال أفريقية وقطرها ٨٠ ره أمتار مضلعة من
الداخل ومكوفة من ٢٤ ضلعا وطريقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الدائرة
كما يلى :

ينتهى المربع من أعلاه بكورنيش وعليه ترتكز منطقة الانتقال وهى مكونة
من أربع محارات فى أركان المربع تحمل الرقبة وتعلوها بعد ذلك القبة المستديرة ،
والرقبة مكونة من مشمن ومحمولة على ثمانية محاريب مخروطية صغيرة وشكل
القبة الخارجى مضلع كشكل « السنطاوى » .

القبة فى العصر الفاطمى فى مصر :

ذكر المقرئى عند الكلام عن تاويخ اثناء الجامع الأزهر وجود قبتين فى
ركنى رواق القبلة فى مسجدى الأزهر والحاكم - عدا القبة التى تعلو المنطقة
المربعة أمام المحراب .

وهذه القباب كانت محمولة على أربعة محاريب أو « سكونشات » ولا تزال تشهد آثار هذه القباب في جامع الحاكم ، والقبة في الركن الشرقي من رواق القبلة في جامع الحاكم أحسن حالا من الموجودة في الركن الآخر المقابل ، وفيها ترى منطقة الانتقال من المربع الى الدائرة والى يمينها نافذة مثقوبة من الجص وفوقها جزء من الرقبة المثمنة وبها نافذة أخرى مثقوبة .

وخلف هذه القبة يوجد أحد أبراج سور القاهرة الشمالى الذى بناه بدر الجمالى - الوزير الفاطمى - فى عام (٤٨٠ هـ - ١٠٨٧ م) .

أضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م) :

تقع فى السهل الممتد قبلى خرائب القسطنطين على بعد نحو نصف ميل تقريبا ، الى الغرب من ضريح الامام الليث ، أربعة أضرحة صغيرة كانت لها قباب ، وقد فقدت كل منها قبتها وبعضها قد فقدت بعض أجزائها السفلية .

وقد كانت هذه الأضرحة فى الأصل سبعة ، كما يدل بذلك عليها اسمها . ومما يؤيد ذلك ما جاء فيما ذكره المقرئى بناء على رواية ابن سعيد أنها أضرحة لسبع بنات من عائلة المغربى الذى قتله الخليفة الحاكم بعد هرب الوزير أبو قاسم الحسين بن على المغربى الى مكة . وقد تم هذا كما يقول ابن خليكان سنة (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م) ، وعلى هذا تؤرخ هذه الأضرحة بعام (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م)

وأهمية هذه الأضرحة من ناحية العمارة الاسلامية أنها تعتبر من أقدم الأمثلة الموجودة فى الاسلام .

والأربعة الأضرحة الموجودة كلها فى حجم واحد وتخطيط واحد الا أن ارتفاعها يختلف قليلا عن بعضها ، وكلها مبنية من ثلاث طبقات :

١ - المنطقة الأولى مربعة التخطيط ولها عقد مفتوح فى وسط كل وجه من

أضلاع المربع .

٢ - والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المثلثة وهى مبنية من الطوب ومربعة من الخارج ، وفى الداخل توجد أربعة محاريب أو « سكوفشات » بين كل واحد والثانى فتحة معقودة عقدا مديبا وكلها من حجم واحد وشكل واحد .

٣ - هذه « السكوفشات » الموجودة فى الأركان تحمل الرقبة المثلثة المبنية من الطوب الأحمر والتي تحتوى على فتحة معقودة بعقد مدبب فى كل وجه من أوجه المثلث . وهذه الفتحات أضيق بكثير عما بأسفلها ، وعلى هذه الرقبة المثلثة ترتكز القبة المستديرة التى سقطت ولم يبق منها شئ .

وأهمية أضرحة السبع بنات من الوجهة المعمارية أنها تعتبر أقدم أضرحة من نوعها فى مصر وطراز عمارتها موجود فى فراشآباد فى بلاد فارس قبل الاسلام ، ثم قبة الصليبية بسامرا وفى ضريح اسماعيل السامانى فى بخارى سنة ٩٠٧ م ، وأخيرا نجده هنا فى أضرحة السبع بنات فى مصر سنة ١٠١٠ م .
والأضرحة فى الاسلام كان يغطى سقفها بقباب ، وأما قبل الاسلام فكان شكلها كما يأتى :

١ - فى مصر : كانت المصطبة والهرم هما الأضرحة المختارة .
٢ - فى فارس : أبراج عبارة عن غرفة صغيرة مغطاة بسقف جمالونى كقبر قورش بىرسپوليس .

٣ - فى العراق : أقدم طراز عرف للأضرحة فى العراق هو قبر برجى الشكل (قبر عرزى) من القرن الثانى ، وقد دخل الى العراق من سوريا ، عن طريق تدمر .

٤ - فى فلسطين وفينيقيا : عرفت المدافن الحجرية على أربعة أشكال :
(١) المقابر الفائرة : وهى منحوتة فى الحجر مثل المقابر الحديدية ومغطاة بلوح من الحجر .

(ب) مقابر على شكل نفق : منحوتة أفقيا في الصخر وفي نهايتها توضع البثّة.
(ج) المقابر ذات الرفوف : حيث توجد رفوف أو مناخذ لاستقبال الموتى
وتكون عادة مغطاة بأسقف ذات أقبية .

(د) مقابر على شكل محاريب منحوتة في الصخر .

٥ - وفي سوريا : كان شكل القبر عبارة عن مكعب يعلوه هرم
(القرن ٤ و ٦) كما كان في حلب وأنطاكية ، وفي القرن السادس ظهر طراز جديد
شكله عبارة عن مكعب صغير يعلوه قبة من الحجر المنحوت كما هو الحال في
ضريح بيزوس في رويحة .

٦ - وفي فارس : يعتبر ضريح اسماعيل الساماني في بخارى سنة ٩٠٧ م
أول ضريح إسلامي موجود بفارس ، وفيه نرى القاعدة مربعة والضريح مغطى
بقبة مقامة على اسكونشات بدون وجود رقبة مثمثة .

جامع الجيوشى :

يقع هذا الجامع على حافة المقطم خلف القلعة وقد بناه الوزير الأفضل
شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وذلك مثبت في كتابة تاريخية قرأها الأستاذ كريزول
وأرخها بعام (٤٩٨ هـ - ١١٠٥ م) والجيوشى لقب يطلق على قائد الجيش (أمير
الجيوش) أو ميرجوشى أو الجيوشى ، ومحراب هذا الجامع يعلوه قبة مرتكزة
على رقبة مثمثة وطريقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المثمثة بواسطة
أربعة « سكونشات » شكلها على هيئة محراب ذى عقد مدبب .

ويوجد شريط من الكتابة المزخرفة بالخط الكوفى على أرضية نباتية بأعلى
المنطقة المربعة وذلك بارتفاع ٥٥ سم وبأعلى القبة عند القمة من الداخل توجد
آيات قرآنية موضوعة داخل دائرة وتحمل اسمى محمد وعلى بالتبادل
ومكررة ثلاث مرات .

ومحراب جامع الجيوشى تحفة فنية من الجص فى العصر الفاطمى ويمتاز بزخارف جميلة بها كتابات وزخارف نباتية - والى يسار القبة توجد غرفة بها ضريح يعرف باسم سيدى الجيوشى ومن المحتمل أن يكون قد دفن فيها الأفضل وبدر الجمالى أيضا •

والى جوار جامع الجيوشى يوجد مسجد أخوة يوسف الذى يعرف باسم مشهد المقطم وينقصه الصحن والمئذنة • وقبته من الطراز الفاطمى ويمتاز بمحراب جميل أيضا ويعتبر تحفة نادرة من الجص فى ذلك العصر •

القبة فى مداخل أبواب أسوار القاهرة الفاطمية :

تعتبر أسوار الفاطمية وأبوابها من أقدم الأمثلة المعروفة للعمارة الحربية الموجودة فى العالم الاسلامى • ومدخلا بوابتى باب الفتوح وباب زويلة مغطيان بقبة دائرية من الحجر المنحوت محمولة على أربعة مثلثات كروية ، وتكوير القبة هو نفس تكوير منطقة الانتقال وهى المثلثات الكروية الركنية •

وتاريخ باب الفتوح (٤٨٠ هـ - ١٠٨٧ م) وباب زويلة (٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م) وقد بناهما أخوان من ثلاثة أخوة من أرمينيا قدموا الى مصر من مدينة الرها • وذلك فى عهد الوزير الفاطمى الكبير أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى •

وتعتبر القبتان أول ظهور لهذا النوع من القباب فى مصر الاسلامية •

قبتا ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتكة :

يقع هذان الضريحان بجوار مشهد السيدة رقية ، وأهمية هذين الضريحين أنهما يعتبران نقطة التحول فى تصميم القبة من القباب ذات الاسكونشات الى لقباب المحمولة على المقرنصات أو الدلايات •

وطريقة الانتقال في ضريح محمد الجعفرى ، وجود حطتين أو صنفين من التجويفات عبارة عن مقرنصات على هيئة اسكونشات والحطة السفلية مكونة من ثلاثة تجويفات ، الوسطى عقدها نصف دائرى وحولها من الجهتين تجويف ينتهى من أعلاه بتجويف مثلث الشكل ، والحطة العلوية مكونة من تجويف نصف دائرى فوق المقرنص الأوسط فى الحطة السفلية ، وهذه المجموعات (المقرنصات) الموجودة فى الأربعة الأركان هى منطقة الانتقال الى الرقبة وهى مشمئة الشكل من الخارج وتحمل بدورها القبة المستديرة .

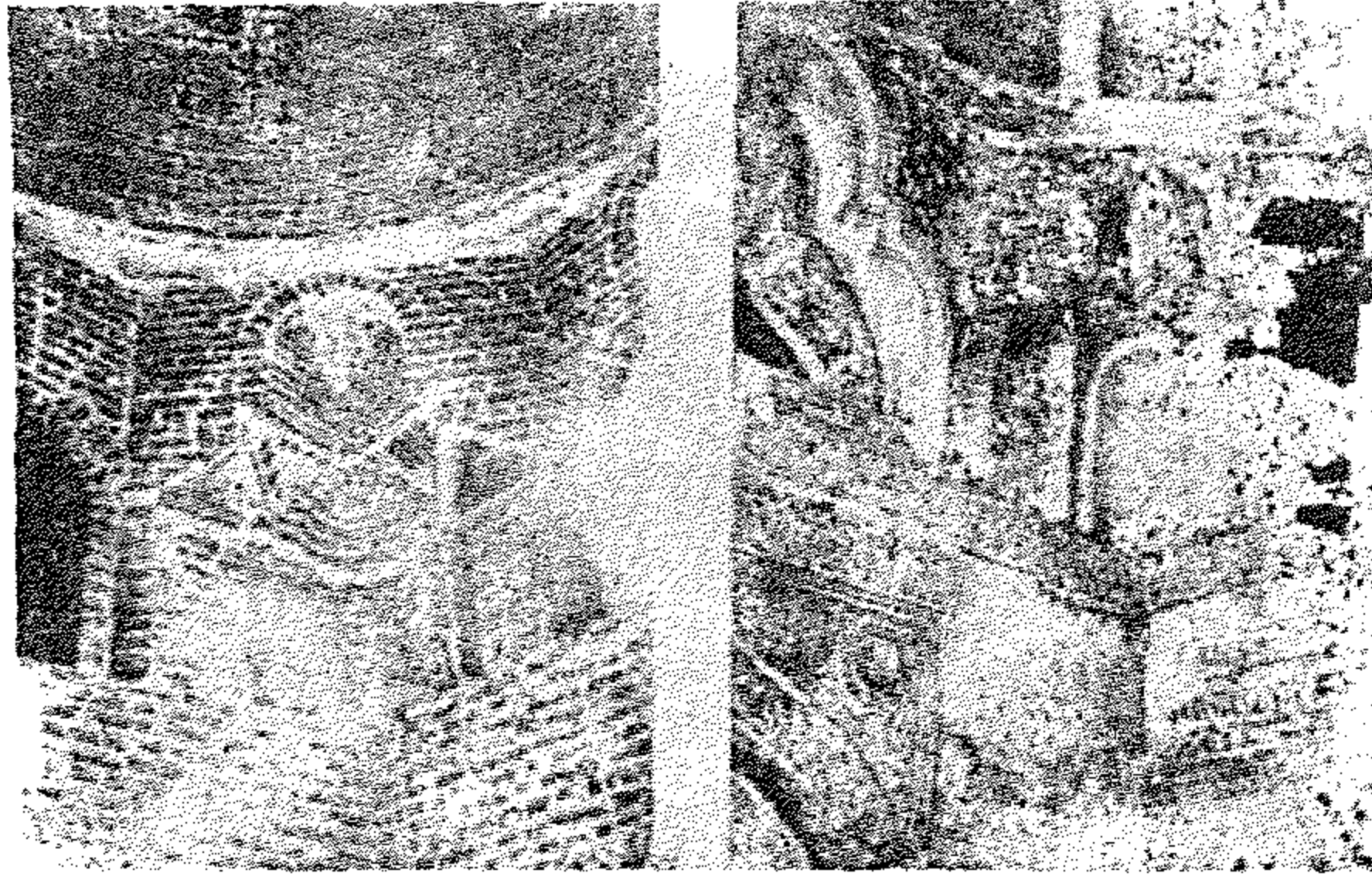
وتختلف قبة ضريح السيدة عاتكة عن قبة الجعفرى فى تكوين القبة من الداخل ، اذ أنها مضلعة ومكونة من ١٦ ضلعا مشععة من قمة القبة أى من مركز الدائرة الوسطى الموجودة بأعلى القبة من الداخل . وبأعلى المنطقة المربعة الداخلية يوجد شريط من الكتابة بالخط الكوفى ، وبين المقرنصات الموجودة فى الزوايا توجد نوافذ شكلها يشبه الاطار الخارجى للمقرنص فى مجموعة ، والمحراب من الجص وبه زخارف فاطمية الطراز .

قباب الجامع الأقمر :

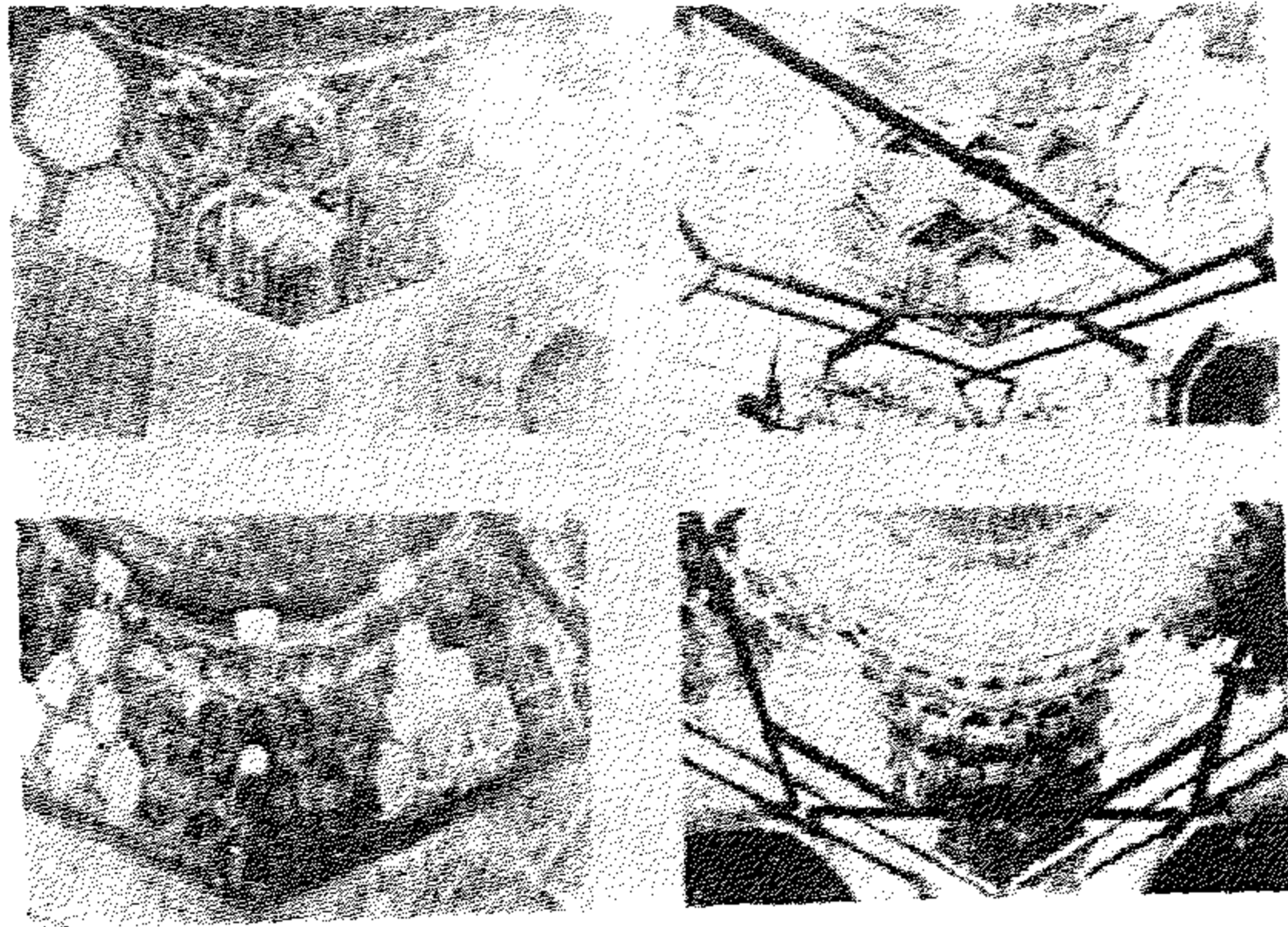
وهناك بشارع المعز لدين الله بالنحاسين يوجد جامع الأقمر ويمتاز بوجود القباب الكروية المنخفضة التى سبق أن شاهدنا مثلها فى مدخل باب الفتوح وباب زويلة ، وهذه القباب تغطى الأروقة حول الصحن ، وكذا فى رواق القبلة الرئيسى .

قبة مشهد السيدة رقية :

تشبه طريقة انتقال هذه القبة الطريقة المستعملة فى القبتين المجاورتين لها وهما قبتا ضريحى الجعفرى وعاتكة ، الا أن الاختلاف موجود فى شكل النوافذ الموجودة بين المقرنصات .



(شكل ١٦٢) قبتا ضريحي عاتكة والجعفرى - (عن فييت)



(شكل ١٦٣) تطور المقرنص : (عن كريزول)

- فوق (اليسار) : قبة الخلفاء العباسيين (١٢٤٢ م) (صفين من المقرنص) .
- فوق (اليمن) : قبة ضريح السلطان صالح نجم الدين أيوب ١٢٥٠ م . (ثلاثة صفوف) .
- تحت (اليسار) : قبة ضريح السلطان بيبرس الجاشنكير (١٣٠٦ - ٩ م) (٤ صفوف) .
- تحت (اليمن) : قبة ضريح الأمير صرغتمش ١٣٥٦ م (٥ صفوف) .

وتوجد زخرفة جميلة من الجص بأسفل النافذة الشمالية الشرقية وتعتبر هذه الزخارف نموذجاً بديعاً للزخارف « الأرابيسك » في العصر الفاطمي كما توجد آثار قليلة من تلك الزخارف بأسفل النافذة المقابلة للسابقة ، ومن هذا يستنتج أن منطقة الانتقال - في الأصل - كانت تكسوها زخارف جصية من العصر الفاطمي .

وتوجد بين منطقة الانتقال والقبة رقبة مئمنة ، وبكل وجه من أوجه هذه الرقبة يوجد نافذتان . والقبة مضلعة ومكونة من ٢٤ ضلعاً وهي في الواقع أرشق وأجمل من شكل قبة السيدة عاتكة وتشبه من الخارج شكل القباب المضلعة في شمال أفريقية (شكل السنطاوى) . وتنتهى أضلاع القبة الداخلية بخطوط ملونة .

وتعتبر قبة السيدة رقية التطور لما بعدها من قباب العصر الأيوبي .

القبة في العصر الأيوبي

(٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) (١١٧١ - ١٢٥٠ م)

يتميز العصر الأيوبي بالعمارة الحربية التي أنشأها صلاح الدين وبانشاء المدارس الاسلامية ، كما يتميز هذا العصر بالتطورات الأولى لاقتقال القبة بواسطة المقرنصات أو الدلايات •

وأشهر القباب في العصر الأيوبي : قبة برج الظفر وقبة الامام الشافعي وقبة الصالح نجم الدين وقبة الخلفاء العباسيين وقبة شجرة الدر •

قبة برج الظفر :

يقع برج الظفر في الزاوية الشرقية البحرية لباب النصر ، ويمتد منه سور غربا الى باب النصر وجنوبا الى باب الوزير • ويعلو هذا البرج قبة من الحجر وتخطيطها مثنى من الداخل وبأركانها من أعلاه مقرنص من حطة واحدة ، والمقرنصات تحمل القبة المستديرة المبنية من الحجر •

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي ، ويعتبر سور القاهرة في هذه المنطقة امتداد لسور القاهرة الفاطمي الذي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي •

قبة الامام الشافعي :

أنشأها السلطان الملك الكامل سنة (٦٠٨ هـ - ١٢١١ هـ) وتعتبر من أجمل القباب في مصر الاسلامية وتنتهي القاعدة المربعة من الخارج من أعلاها على ارتفاع ١٠ر٦٢ مترا بشرفة ارتفاعها ١ر٨٠ مترا بها شرافات مسننة جميلة ، بأسفلها

محاريب محارية ذات عقود مثلثة محلاة بزخارف جصية ، وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد قليلا عن الشرفة من الداخل ، وهذه القبة مكسوة بصفائح من الرصاص وارتفاعها ١٦ر٧٨ مترا من سطح الأرض .

أما داخل القبة فقد كسيت جدرانها بالرخام ، ومقرنص القبة مكون من ثلاث حطات مخصصة مزخرفة وهو بدء تعدد طاقات المقرنص التي كانت في الأصل مكونة من حطتين في نهاية العصر الفاطمي ، والحطة السفلية مكونة من خمسة مقرنصات تعلوها سبعة في المنطقة الوسطى ثم ثلاثة في المنطقة العلوية .

وقد جدد هذه القبة السلطان قايتباي في سنة (٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م) وذلك مثبت في الكتابة التاريخية الموجودة بلوح الرخام في وسط الجانب الغربي . وبقمة القبة من الخارج يوجد قارب برونزي يعرف بالعشاري ويقول عنه لين بول أنه كان يوضع فيه حبوب كل شهر .

والعشاري مركب صغير مثبت في هلال القبة وتتدلى منه سلسلة حديدية وكان يستعمله الملوك وكبار رجال الدولة ويقال ان السلسلة قد أعدت ليتسلقها الانسان لوضع الماء والحبوب للطيور . وقد وجدت العشاريات قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولوني (كما جاء في الجزء الأول من كتاب الجبرتي ص ٢٥) وبقيت بها الى أن سقطت سنة (١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م) . وفي مدينة رشيد أيضا توجد عدة مراكب فوق مناراتها كما يوجد مركب صغير فوق القبة القبليّة في خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء .

قبة الصالح نجم الدين أيوب :

وتقع هذه القبة ملاصقة لايوان الغربي للمدرسة الصالحية وقد أمرت انشائها ملكة مصر شجرة الدر ونقلت اليها جثة الملك الصالح نجم الدين .

وتمتاز القبة من الداخل والخارج بالبساطة وأهميتها ترجع الى تطور المقرنص فيها وزيادة حطاته وتغييرها تغيرا كلياً عن القبة الفاطمية .

قبة الخلفاء العباسيين :

تقع هذه القبة خلف المشهد النفيسى وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين الذين توفوا في مصر في القرنين السابع والثامن الهجرى وكذا أولاد الظاهر بيبرس البندقدارى • وأهميتها ترجع الى ما حوته من زخارف جصية بديعة ومن زخارف خطية على الجص والخشب •

ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية في العصر الأيوبي أيضا - وتشبهها أيضا في أشكال العقود المحارية الجصية الموجوده بقاعدة القبة من الخارج •

قبة شجرة الدر :

تقع هذه القبة بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية ، وقد أمرت بإنشائها شجرة الدر المدفونة بها - وطرازها يشبه قبة الخلفاء العباسيين •

القبة في عصر دولة المماليك البحرية

(١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

يمتاز هذا العصر بتطور كبير في تخطيط المساجد . فبعد أن كنا نرى القبة الصغيرة - في العصر الفاطمي - تغطي المربع الموجود أمام المحراب ، كما في مسجد الحاكم ، نراها في هذا العصر قبة كبيرة من الخشب أكبر حجما وتغطي مساحة كبيرة حوالى ثلاث بلاطات مربعة ، وبذا تدل على مكان القبة كما هو الحال في مسجد يبرس بالظاهر ١٢٦٩ م ، والناصر محمد بالقلعة (١٣١٨ - ٣٥ م) والارداني ١٣٤٠ م .

وكان من مميزات هذا العصر أيضا في العمارة انشاء المدارس الاسلامية ذات التخطيط المتقاطع المتعامد أو (التخطيط الصليبي) . كما في مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ - ٦٣ م) وذلك لتدريس المذاهب الأربعة الاسلامية . وقد وضعت الايوانات الأربعة حول الصحن المربع بحيث يفتح كل ايوان على الصحن بعقد كبير مدبب الشكل فتحته تساوى عرض الايوان . وخلف ايوان القبلة الكبير (وأحيانا يكون بجواره كما في مدرسة برقوق بالنحاسين) يوجد ضريح منشئ المدرسة ، ويغطي هذا الضريح قبة كبيرة محمولة على مقرنصات .

ومن أشهر القباب التي ظهرت في هذا العصر قبة ضريح المنصور قلاوون سنة (٦٨٣ - ٦٨٤ هـ) (١٢٨٤ - ١٢٨٥ م) بشارع المعز لدين الله بالنحاسين وهي احدى مجموعة معمارية مكونة من ضريح ومدرسة وبيمارستان وتعتبر من أجمل المجموعات المعمارية الاسلامية بالقاهرة . وتصميم هذه القبة غريب بالنسبة للقبة في مصر ، وتشبه قبة الصخرة ، ويظهر التأثير السورى في تخطيط قاعدتها ، فهي مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربعة دعائم مربعة وأربعة أعمدة

مستديرة وهى موضوعية حسب الترتيب التالى : دعامتان ثم عمودان بالتبادل .
والأعمدة ضخمة من الجرانيت ذات تيجان مذهبة والدعائم بها أربعة أعمدة
رخامية فى أركان كل منها وقد كسيت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم
بالصدف . وهذه الدعائم والأعمدة تحمل عقودا مدية تعلوها رقبة مشنة بها
نافذة فى كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المئنة قبة مستديرة بواسطة
« سكرشات » صغيرة فى أركان المئنة . وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربية
بناء هذه القبة سنة (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) .

وشكل القبة من الخارج كعقد مدبب يضاوى الشكل ويسند القبة أكتاف
ساندة موضوعة فوق أركان المئنة الخارجى .

ومن القباب الجميلة فى القاهرة والتي ترجع الى عصر دولة المماليك البحرية
قبة زين الدين يوسف (الشيخ الصوفى) من أسرة بنى أمية (٦٩٧ هـ - ١٢٩٨ م)
والقبة تعلو الرقبة وهى مضلعة مكونة من ٢٨ ضلعا .

وتعتبر قبة ضريح الأمير سنقر السعدى (١٣١٥ م) أجمل مثال موجود
للقبة الحافظة لجمال شكلها ، ومنطقة الانتقال من المربع الى الدائرة بما فيها من
مقرنصات داخلية وبما فيها من نقوش جصية خارج وداخل القبة تشهد بذلك .

كما تمتاز بعض القباب بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة القبة
كما هو الحال فى ضريح الأمير طوغاى (١٣٤٨ م) بالقاهرة .

وكذلك تمتاز قبتا ضريحى « سلار وسنجر الجاولى » (١٣٠٣ م) بتكوين
معمارى فريد لقبتين متجاورتين وشكلهما مضلع من الخارج وقطاع القبة الرأسى
على شكل عقد مدبب مستمر فى اتجاه رأسى بعد بدء العقد .

القبة فى سوريا :

يوجد فى سوريا عدد من القباب تتبع عصر دولة المماليك البحرية (١٢٥٠ -
١٣٩٠ م) كضريح ركن الدين (٦٢١ هـ - ١٢٢٤ م) وضريح عز الدين
(٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ / ٢٩ م) وكلها متشابهة فى أشكالها وتمتاز برقبة عالية

ويلاحظ وجود أضرحة ذات قباب ولها أربعة أبواب معقودة وذلك في القرن السابع الهجري أو الثالث عشر الميلادي .

ومن أشهر القباب في سوريا أيضا نراها في تربة الطاوسية (٧٨٤ هـ - ١٣٨٢ م) وقبة التوريزي (٨٢٨ هـ - ١٤٢٤ / ٢٥ م) .

ولا تشاهد القبة ذات المقرنصات كما في مصر في ذلك العصر وإنما يوجد المقرنص في عقود المداخل الرئيسية .

وتوجد خارج دمشق القبة المزدوجة في قبة خيربك في حلب المعروفة باسم الشيخ علي ، وقبة قايتباي (٩٢٤ هـ - ١٥١٨ م) .

القبّة في عصر دولة المماليك الشراكسة

(١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

يعتبر هذا العصر بأنه نهاية تطور القبّة ذات المقرنصات وقد زاد عدد صفوف المقرنصات في هذا العصر فوصلت الى سبعة وثمانية وتسعة صفوف ، حتى أنه قد شوهد ١٣ صفا من المقرنصات وتشبه هذه المقرنصات مثيلاتها السورية في أنها موضوعة في اطار مثلثي الشكل ، الا أنها تختلف عنها في أن كل صف منها تخطيطه منحني بدلا من انكسارها في مستقيمات .

وقد ظهر بناء المدافن الكبيرة في عصر دولة المماليك الشراكسة ويلاحظ صغر حجم القبّة في هذا العصر مع الاسراف في زخارفها الخارجية وكلها مبنية من الحجر ، ومقابر الخلفاء بالقرافة الشرقية بها أكبر مجموعة من تلك القباب وبذا يجدر بنا أن نسمي مدينة القاهرة بمدينة القباب الاسلامية ، وكلها تمتاز بجمال زخارفها الخارجية وتتكون من زخارف هندسية ونباتية وبعضها به زخارف مجدولة والبعض الآخر حلزونية ، وأشهر هذه القباب قبة ضريح برقوق وقبة ضريح الأشرف بارسباي وقبة السلطان قايتباي بالقرافة .

وقد عرفت مصر في عصر المماليك أنواعا شتى من القباب منها نصف الكروية والمضلعة والبيضاوية ، بل وجدت أيضا قبة كبيرة تنتهي في أعلاها بمنور فوقه مشنة تحمل قبة صغيرة مضلعة وهي قبة الشيخ عبد الله المنوفي بالقرافة الشرقية بالقاهرة (القرن ٧ أو ٨ هـ) أو (١٣ - ١٤ م) .

القبّة في العصر التركي

استعمل العثمانيون القبّة المنخفضة تقلا عن القسطنطينية وسالونيك وهذه تختلف كثيرا عن القبّة الاسلامية العالية في مصر . وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ انتقل مقر الحكم اليها وتحولت كنيسة أيا صوفيا الى مسجد حيث أصبح فيما بعد نموذجا لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين في العدة قرون المتتالية ، واستمر التأثير البيزنطي على العمارة في القسطنطينية .

وفي عام (١٥١٦ - ١٧م) غزا السلطان سليم سوريا ومصر وظهر نظام الدراويش وبظهورهم وجد نوع جديد من المساجد الجامعة يعرف بالتكية وهو مسجد محاط بغرف للدراويش وهذا النظام الجديد يشبه الى حد كبير الخاقاه التي ظهرت في العصر الأيوبي ، وليست التكية الا الاسم التركي للخاقاه التي شيد صلاح الدين أول واحدة منها في القاهرة سنة (٥٦٩ هـ - ١١٧٤ م) والتي نشأت في البداية في ايران .

ويعد عصر سليمان القانوني (١٥٢٠ - ٦٠ م) عصرا ذهبيا في العمارة الاسلامية ويمتاز بانشاء عدد عظيم من المباني في مصر وسوريا وكذلك القسطنطينية ، ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد سليمان باشا (١٥٢٨م) في القلعة بالقاهرة وقبته محمولة على أربعة مثلثات كروية ومسجد سنان باشا ببولاق ١٥٧٣ م وتخطيط موضع القبّة مربع يحيطه أروقة خارجية من ثلاث جهات عدا الجهة الجنوبية الشرقية وهي عبارة عن سقيفات مغطاة بقباب منخفضة شكلها عبارة عن طاوية . ولقبّة سنان باشا من الداخل أربع زوايا بكل منها عقد ينتهي بطاوية مقرنصة ، ويعلو هذا المربع مضلع مقسم الى ست عشرة ضلعا وفوقه قوس القبّة .

ومسجد الملكة صفية بالدواية (١٦١٠ م) بالقرب من شارع محمد علي
تستازقته العظيمة بأنها مسدسة الشكل ومحمولة على عقود مدبية تسندھا
روابط متصلة بالحائط .

ومن أمثلة المساجد التركية في مصر أيضا مسجد محمد بك أبى الذهب
(١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م) بميدان الجامع الأزهر وهو رابع مسجد بمصر وضع
تصميمه عن طراز المساجد العثمانية في استامبول فأولھا مسجد سليمان باشا
بالقلعة وثانيھا مسجد سنان باشا ببولاى وثالثھا مسجد الملكة صفية بالدواية .
غير أن هذا المسجد (محمد بك أبى الذهب) يتفق مع مسجد سنان باشا في
تصميمه .

ومن أهم اقباب في القرن الماضي قبة مسجد محمد على الكبير في القلعة .
فقد عهد محمد على الى المهندس التركى « يوسف بوشناق » بوضع تصميم لمسجد
على نمط مسجد السلطان أحمد ، وقد بدىء في انشائه سنة (١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م)
وتم في سنة (١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م) ، ودفن فيه منشئه في المقبرة التى أعدها لنفسه
بداخل المسجد . والقبة الكبيرة تتوسط المسجد وحولھا أربعة أنصاف قباب
والقبة محمولة على أربعة مثلثات كروية وخارج المسجد من جهته الشمالية الشرقية
والجنوبية الغربية وكذا حول الصحن توجد ممرات مغطاة بقباب صغيرة .

وأهم تغيير حصل للمسجد هو ازالة القبة القديمة واعادة بنائها في عهد
« الملك فؤاد » فقد أعيد بناؤها بعد عمل هيكل من الصلب وذلك سنة ١٩٣٥ م .
وقطر القبة ٢١ مترا وارتفاعھا ٥٢ مترا عن مستوى أرضية المسجد . وهى
محمولة على أربعة عقود كبيرة مرتكزة على أربع دعائم مربعة يحيط بها أربعة
أنصاف قباب ثم نصف خامس يغطى بروز المحراب وذلك خلاف أربع قباب
أخرى صغيرة موجودة بأركان المسجد .

وقد اقتبس مهندس المسجد الزخارف الموجودة به من تلك الزخارف التركية
التى شاع استعمالھا في القرن الثامن عشر الميلادى وهى مكونة من أوراق نباتية
وزهور ملونة وبعض الفواكه وعناقيد غنب وقد حليت زوايا القباب والعقود
بلفظ الجلالة ومحمد رسول الله وأسماء الخلفاء الراشدين .

ومما تقدم يمكن تلخيص تطور القبة في العمارة الاسلامية في مصر في النقاط التالية :

١ - وجدت قبة في كل من ركنى رواق القبلة في المساجد الفاطمية لأول مرة في جامعى الأزهر والحاكم .

٢ - ترجع أهمية أضرحة السبع بنات الموجودة قبلى خرائب القسطنطين الى الغرب من ضريح الامام الليث - الى أنها من أقدم الأمثلة الموجودة للأضرحة في العمارة الاسلامية .

٣ - وجد أول نوع من القباب المتحدة التكوين مع المثلثات الكروية في مصر لأول مرة في مدخلى بوابتى الفتوح وزويلة وهما من أبواب أسوار القاهرة الفاطمية التى بنيت فى عهد أمير الجيوش بدر الجمالى وقد بناهما أخوان أرمينيان من أورفا (الرها) وقد ظهر هذا النوع من القباب بعد ذلك فى جامع الأقمر .

٤ - تعتبر قبتا ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتكة المجاورتان لمشهد السيدة رقية الحلقة الأولى فى تطور القبة الى النوع المعروف بالقباب المحمولة على المقرنصات أو الدلايات فكانت منطقة الانتقال مكونة من حطتين من المحارب أو المقرنصات السفلية منها مكونة من ثلاثة والعلوية بها مقرنص واحد .

٥ - وجدت العشاريات (المراكب الصغيرة) فوق الأهلة بأعلى قبة الامام الشافعى وغيرها وقد شوهدت قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولونى وبقيت بها الى أن سقطت سنة (١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م) .

٦ - زادت مساحة القبة التى تعلو المحراب فى عصر دولة المماليك البحرية وأصبحت أكبر حجما وتغطى مساحة كبيرة حوالى ثلاث بلاطات مربعة كما فى مسجد الظاهر بيبرس بالظاهر بالقاهرة ١٢٦٩ م . والناصر محمد بالقلمنة (١٣١٨ - ٣٥ م) .

٧ - ألحق بالمدارس ذات المذاهب الأربعة والصليبية التخطيط ضريح لمنشئ المدرسة يعلوه قبة على مقرنصات كما هو الحال فى مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلمنة سنة (١٣٥٦ - ٦٣ م) ومدرسة برقوق بالنحاسين .

٨ - تعتبر قبة ضريح المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالنحاسين فريدة في نوعها وهي مقامة على قاعدة مشنة مكونة من أربع دعائم مربعة وأربعة أعمدة وهي مرتبة بوضع دعامتين ثم عمودين وهكذا ويظهر في التصميم التأثير السوري على عمارة القبة .

٩ - تمتاز بعض قباب عصر المماليك البحرية بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة أو عنق القبة ، كما هو الحال في ضريح الأميرة طوغاي (١٣٤٨م) .
بالقاهرة .

١٠ - يلاحظ صغر حجم القبة في عهد دولة المماليك الشراكسة مع الاسراف في زخارفها الخارجية ، وهذا واضح جلي في مجموعة القباب الموجودة والمعروفة باسم مقابر الخلفاء بالصحراء ، والحق أنها أضرحة المماليك ، وأشهر هذه القباب برقوق وبارسباي وقايتباي .

١١ - تأثرت القبة في العصر التركي في مصر بالتأثير البيزنطي الموجود في العمارة بالقسطنطينية وذلك على أثر استيلاء السلطان سليم على مصر وسوريا سنة (١٥١٦ - ١٧ م) ، ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد سليمان باشا (١٥٢٨ م) في القلعة بالقاهرة ومسجد سنان باشا في بولاق (١٥٧٣ م) ومسجد الملكة صفية بالدواية ، ومسجد محمد بك أبو الذهب (١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م) بميدان الجامع الأزهر .

١٢ - ظهر نوع جديد من المساجد يعرف بالتكية على أثر ظهور نظام الدراويش ومن أمثلتها تكية السلیمانية بدمشق وهو مسجد محاط بغرف للدراويش .

١٣ - تعتبر أهم قباب مصر في العصر التركي في القرن التاسع عشر قبة مسجد محمد على الكبير بالقلعة وهي محمولة على أربعة مثلثات كروية على نمط طراز المساجد التركية في القسطنطينية .

مدينة رشيد

لعل أهمية رشيد من الوجهة التاريخية ترجع الى وقت العثور على حجر رشيد مفتاح اللغة المصرية القديمة . كما ترجع شهرتها من ناحية العمارة الاسلامية الى تلك الدور والمساجد الموجودة بها ، ذات الطابع الخاص والذي تنفرد به عن غيرها من ناحيتي الانشاء والزخرفة .

ولا تزال بعض شوارع مدينة رشيد محتفظة بمنازلها القديمة ومساجدها الأثرية ومن أهمها شارع دهليز الملك وكذلك المنطقة التي تحيط بمسجدي زغلول ودومقسيس . وأغلب تلك الدور تظهر في مجموعات وتتكون من طابقين أو ثلاثة ويرجع تاريخها الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى .

ويعتبر مسجد زغلول برشيد أهم مسجد بالمدينة وهو مسجد قديم قد طرأت عليه عدة اصلاحات واضافات في أزمنة مختلفة وقد قامت ادارة الآثار العربية باصلاحه وشمل ذلك الاصلاح المدخل والرواق الشرقى ودكة المبلغ ، وكذا بعض أجزاء أخرى منه .

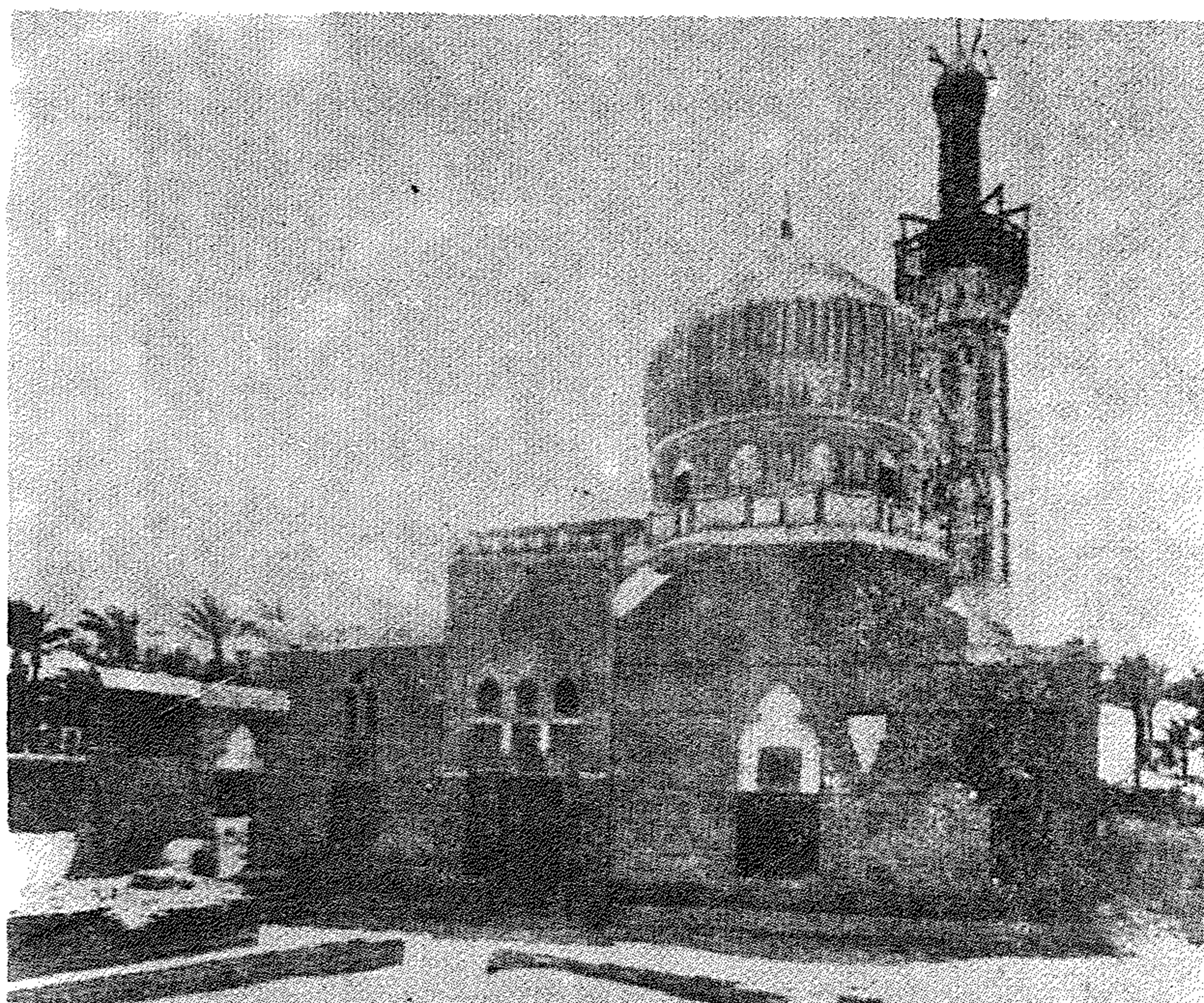
وتمتاز مساجد رشيد بقبابها ذات الأشكال البصلية وبحجمها الصغير ، ومن تلك المساجد المهمة مسجد دومقسيس برشيد وقد أنشأه صالح أغا دومقسيس فى سنة (١١١٦ هـ - ١٧٠٤ م) . ويقع فى وسط المدينة ويتميز عن غيره فى تلك البقعة أنه من المساجد المعلقة المشيدة على طابقين ، السفلى منها يحوى دكاكين وحواصل والعلوى يكون المسجد نفسه . وهذا المسجد مبنى على مساحة مستطيلة وسقفه خشبى بسيط محمول على صفين من العقود المدببة المرتكزة على أعمدة كلاسيكية مصنوعة من الرخام ، بينما نرى محراب المسجد تغشيه بلاطات من القشاني الملون ، كما نجد وزرة جدار القبلة تتكون من ترايع من الرخام الأبيض

عليها بعض كتابات من خطوط مختلفة ، من بينها « نصر من الله وفتح قريب »
وتحوى الوزرة أيضا ترايع أخرى من القاشانى المزخرف .

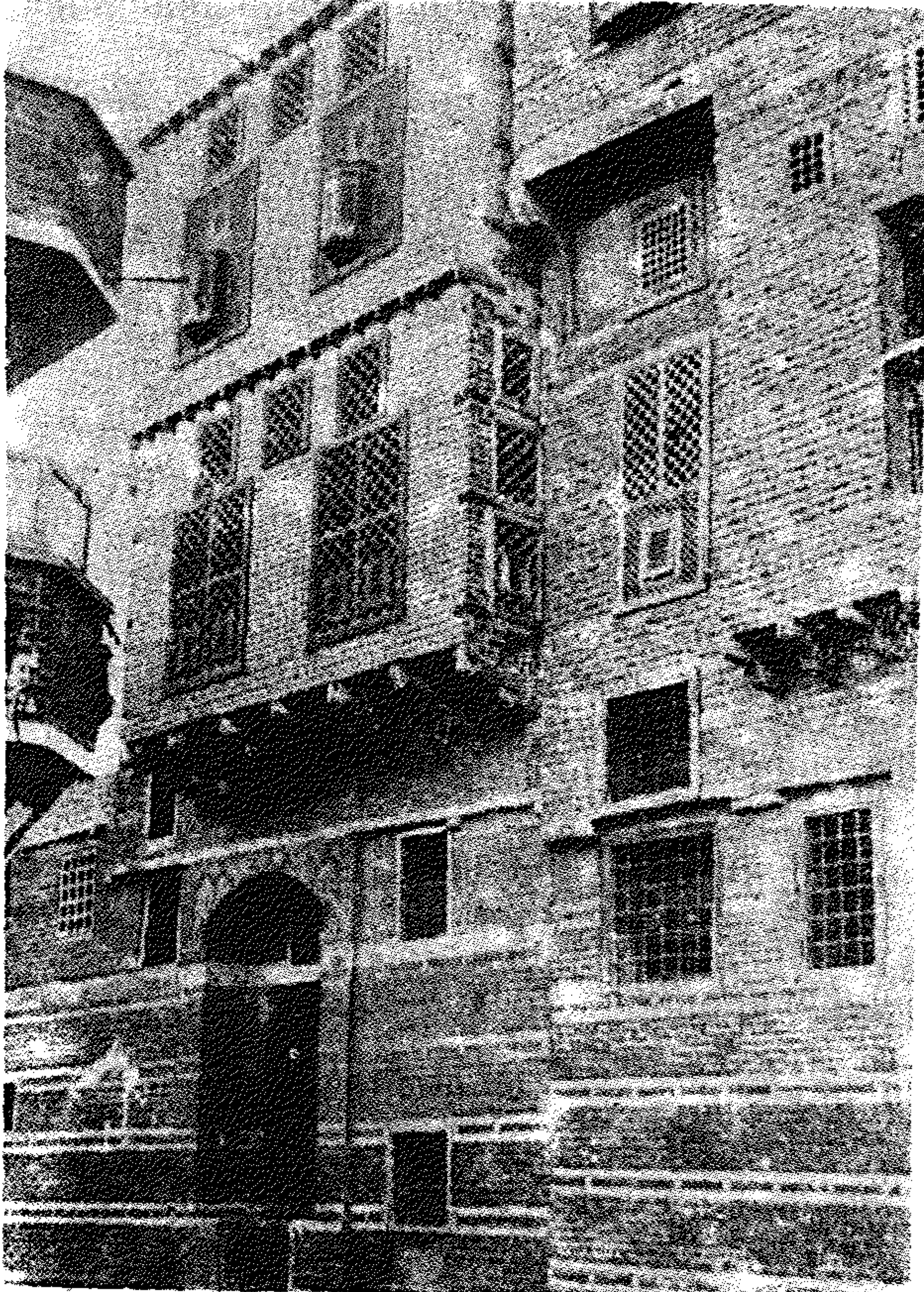
ويوجد بجوار المحراب منبر خشبى يمتاز بدقة الصناعة أما المنارة فتقع فى منتصف الواجهة البحرية وهى مئنة الشكل حتى تصل الى شرفة المؤذن وهى تحوى زخارف جصية وتتكون بعض أجزائها من تريعات القاشانى الملون .
وشرفة المؤذن محمولة على عدة حطات من المقرنصات . يعلوها منطقة اسطوانية تزخرفها قنوات رأسية وتنتهى المئذنة من أعلاها بنهاية تشبه الخوذة وهذا الشكل يميزها عن غيرها من المآذن فى مصر الاسلامية الا أنه شائع فى مدينة رشيد ودمياط وكذلك بعض مدن الوجه البحرى .

ومن مساجد رشيد أيضا المسجد العباسى وهو مسجد يقع على شاطئ النيل فى الطرف الجنوبى للمدينة وقد أنشأه السيد محمد « بك » الطبوزاده فى سنة (١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م) وهو مبنى بالطوب الرشىدى المنجور وهو طوب ذو حجم صغير كانت تبنى به المساجد والدور القديمة وكانت تبنى الواجهات على أشكال مداميك أفقية مكحولة تتخلل لحاماتها ميدات خشبية وفى بعض الأحيان يكون الطوب منسقا على أشكال هندسية جميلة تحلى مداخل البيوت والمساجد .

ويتكون المدخل الذى يبرز قليلا عن واجهة الضريح من عقد ثلاثى مسدود بالطوب وبه ثلاث فتحات معقودة بعقود مدبية ترتكز أكتافها على عتب خشبى - والباب الموجود داخل صفة المدخل يؤدى الى المسجد ويعلوه نافذة مستطيلة الشكل عليها زخارف من خشب الخرط الدقيق . وعلى يمين الداخل الى المسجد يقع مدخل الضريح وهو يشبه مدخل المسجد ويمتاز بزخارفه الجميلة المصنوعة من الطوب وهى موجودة بالجزء العلوى منه أما جوانبه فمغطاة بالقاشانى المزخرف ، ويعتبر تصميم المدخل نموذجا لمداخل المساجد فيما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلادى .



(شكل ١٦٤) مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م) .
(عن مساجد مصر لوزارة الأوقاف)



(شکل ۱۶۵) منزل برشید

والقبة التى تعلو الضريح بصلية الشكل ورقبتها محزومة وبها فتحات وزخارف مستطيلة داخل عقود مثلثة الشكل ، أما المنارة فهى على غرار ماآذن رشيد وغيرها من الأقاليم مئمة الشكل ولها شرفة واحدة للمؤذن ويعلوها منطقة اسطوانية تنتهى بنهاية تشبه الخوذة • وتسود البساطة المسجد من الداخل وهو يشتمل على صفيين من العقود الرتكزة على أعمدة رخامية تحمل السقف الذى لا تزال توجد عليه بعض آثار نقوش ملونة •

ولمنازل رشيد شهرة عظيمة بالبناء بالطوب الملون والمكون لأشكال زخرفية وكتابات كوفية مربعة وكذلك فى أعمال النجارة كالخراط والتطعيم ، ومن أهم المنازل التى لا تزال محتفظة بتفاصيلها المعمارية منزل الأمصلى المنشأ فى سنة (١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م) • والذى يتكون من ثلاثة أدوار ويمتاز بسجموعة أعمال النجارة التى قل أن توجد فى غيره من الدور •

وهناك أيضا منزل وقف الأتراك المنشأ فى سنة (١١٣١هـ - ١٧١٨م) وقد ألحق بإحدى واجهتيه سبيل وكذلك منزل رمضان بشارع دهليز الملك وهو من أهم الدور التى أنشئت فى القرن الثامن عشر الميلادى وهو مكون من أربعة طوابق ويمتاز بالمشربيات الكبيرة والصغيرة ذات الطابع الخاص بها • ويمتاز مدخل هذا المنزل بزخرفته بالطوب ذى اللونين الأحمر والأسود ويتصل به منزل آخر بنى فى نفس العصر هو منزل محارم ويمتاز بجمال مجموعة القاشانى الموجودة بجدران قاعته العلوية •

وقد كان لرشيد حظ وافر من عناية لجنة حفظ الآثار العربية فقد أعادت بناء المتهدم من منازلها وكذا نقوش وألوان الطوب فى بعضها ، كما أكملت نجارتها وأعادت إلى حالتها الأصلية • وبذلك عاد للمدينة طابعها القديم إذ امتازت دورها الأثرية بطراز خاص تميزت به دون سائر دور الأقاليم الأخرى •

الختاتمة

مرت بمصر فترة طويلة حفلت بتطور كبير في العمارة الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر محمد على ، وكان لمصر حظ كبير قل أن يظفر به اقليم آخر من دول البلاد الاسلامية .

فقد كانت الفسطاط العاصمة الأولى في العصر الأول بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ واستمرت كذلك حتى سنة ١٣٢ هـ فأصبحت مدينة العسكر التى تقع شمالى الفسطاط مقرا لدار الامارة في عهد الـوالى العباسى « صالح بن على » ونمت المدينة بعد ذلك شمالا حتى أنشأ أحمد بن طولون المدينة الثالثة « القطائع » فى سنة (٢٦٣ هـ - ٨٧٦ م) وأطلق على مجموعة المدن الثلاث (الفسطاط والعسكر والقطائع) اسم مصر أو الفسطاط وقد تميزت به فيما بعد عن القاهرة التى أنشأها جوهر القائد شمال الفسطاط . وقد جاء جوهر الصقلى هذا فى عهد المعز لدين الله الخليفة الفاطمى فأنشأ مدينة القاهرة المعزية فى العصر الفاطمى وبنى سورا يحيط بالعاصمة الجديدة وكان مبنيا « باللبن » وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية ويتجه الجانب الشرقى نحو المقطم والغربى يسير بمحاذاة الخليج والبحرى يتجه نحو الفضاء الواقع فى الشمال والقبلى يواجه الفسطاط وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألفان ومائتى متر ومساحة المدينة ثلاثمائة وأربعين فداناً ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى وبينهما ميدان فسيح لاستعراض الجند باسم « بين القصرين » - ثم أقام بدر الجمالى سورا جديدا من الحجر خارج سور القاهرة الذى بناه جوهر وزاد فى مساحة المدينة حوالى ستين فداناً كما أنشأ أبوابا جديدة بدلا من القديمة لا يزال باقيا منها الى اليوم ثلاثة أبواب هى باب النصر وباب الفتوح فى السور

الشمالي وباب زويلة في السور الجنوبي وأقام الأبراج والممرات المقبية داخل الأسوار وبها مزاغل وفتحات للدفاع عن المدينة الجديدة - ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبي سوراً جديداً هو في الواقع من جهة الشمال امتداد لسور بدر الجمالي حتى برج الظفر شرقاً ومنه استمر جنوباً موازياً للسور الشرقي حتى منطقة السيدة نفيسة . كما أقام صلاح الدين أيضاً القلعة التي أصبحت مقراً للحكم بعد ذلك ، وبعد ذلك أخذت العاصمة في الزيادة والنمو شمالاً وغرباً وذلك في الأزمنة المتعاقبة حتى أصبحت على ما هي عليه الآن .

أما من ناحية تخطيط المساجد فقد ظهر في بادئ الأمر النوع الأول الذي يتوسطه الصحن والمحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبه المحراب الذي يوجه المصلين نحو الكعبة وبه المنبر الذي يقف فوقه الخطيب أثناء القائه خطبة الجمعة وبه الدكة التي يجلس فوقها المبلغ حين الدعوة للصلاة وترتيل القرآن في أيام الجمعة .

وفي نهاية العصر الفاطمي ظهر نوع من المساجد يعرف باسم المساجد المعلقة كما في مسجد الصالح طلائع سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) . ثم ظهر نوع آخر من المساجد بعد ظهور المدارس الإسلامية وأخذ يتطور حتى أصبح التخطيط في عصر المماليك من النوع المعروف بالمتقاطع المتعاقد وذلك لايجاد أربعة ايوانات وفي الوسط يوجد الصحن الذي يحوى الميضاة في وسطه . وقد كان كل ايوان بمثابة مدرسة لتدريس مذهب من المذاهب الأربعة الإسلامية وهي الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي . ويلحق بهذا التخطيط مساكن للطلبة وضريح لمنشئ المدرسة ، ويكون ايوان القبلة في العادة أكبر الايوانات وكان يقوم مقام قاعة الصلاة الرئيسية في المساجد وبه المحراب ومثال ذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة .

وبعد الفتح العثماني في عام ١٥١٧ م . تأثرت العمارة الإسلامية بالطراز البيزنطي فظهر نوع جديد من المساجد عبارة عن قاعة مربعة تعلوها قبة وتحيط بها ثلاثة ممرات عدا الجهة القبليّة حيث يوجد حائط القبلة كما هو الحال في مسجد سنان ببولاق وأبي الذهب بالأزهر . كما وجدت مساجد أخرى

عبارة عن قاعات مستطيلة أو مربعة يتوسطها أربع دعائم مربعة تحمل فوقها منورا للاضاءة ومن أمثلة هذا النوع مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقلعة . ثم ظهرت بعد ذلك أمثلة أخرى للمساجد متأثرة الى حد بعيد بمساجد القسطنطينية ومن أمثلتها مسجدى سليمان ومحمد على بالقلعة .

وتعتبر أسوار القاهرة الفاطمية التى أنشئت فى عهد أمير الجيوش بدرالجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى وكذا الأبواب الثلاثة باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة التى بنيت فى ذلك الحين أقدم أمثلة للعمارة الحربية الاسلامية فى مصر وتلتها بعد ذلك القلعة التى أنشأها صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة وقلعة قايتباى بالاسكندرية . وكل تلك المنشآت هى فى الواقع أمثلة نادرة تشهد بعظمة العمارة الحربية فى العصر الاسلامى فى مصر .

وقد لعبت القبة دورا هاما فى تاريخ العمارة الاسلامية ، فقد ظهرت فى بادىء الأمر صغيرة تعلو المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب فى المساجد كما فى جامعى الأزهر والحاكم ثم أخذت فى الكبر كما فى مسجد الظاهر بيبرس وأصبحت فى العصر العثمانى تغطى رواق القبلة بأكمله كما فى مسجدى سنان بيولاى وأبى الذهب بالأزهر ثم عظمت أهمية القبة فى عصر محمد على فأخذت تغطى مساحة كبيرة فى وسط رواق القبلة وتحيطها من أربع جهات أنصاف قباب أخرى متأثرة بذلك بأيا صوفيا بالقسطنطينية .

كما وجدت القباب مفردة تعلو الأضرحة الأولى فى الاسلام فى مصر كما فى أضرحة السبع بنات ، وكان لتطور طريقة منطقة الانتقال من المربع الى الدائرة أهمية كبرى فى التصميم ، فبينما كانت الطريقة المتبعة فى مسجدى الأزهر والحاكم بواسطة المحارب الركنية التى انتقلت الى مصر عن العراق فى العصر العباسى وهذه بدورها قد انتقلت اليها عن العمارة الساسانية فى بلاد الفرس منذ القرن الثالث الميلادى .

ثم ظهرت طريقة القباب ذات المقرنصات كوسيلة للانتقال من المربع الى الدائرة فى نهاية العصر الفاطمى فى ضريحى عاتكة والجعفرى ومشهد السيدة رقية وكانت الحطات من دورين وبعد ذلك أخذ العدد يتزايد فى السنين المتعاقبة . وبعد ذلك

ظهر التأثير البيزنطى بعد الفتح العثمانى وأصبحت القباب تنشأ بطريقة المثلثات الكروية .

ولم تكن المئذنة معروفة فى أيام انشاء مسجد القسطنطين الأول الذى بنى فى عهد عمرو بن العاص وكان هناك درج خارجى يصعد منه الى أعلى سطح المسجد حيث يقف المؤذن للدعوة للصلاة . ثم ظهرت مئذنة ابن طولون التى تعتبر الأولى فى مصر الإسلامية وقد تأثرت فى تصميمها عن « الملوية » وهى مئذنة مسجد سامرا بالعراق ، كما تعتبر مئذنة مسجد الجيوشى فريدة فى نوعها اذ أنها تتكون من قاعدة مربعة تعلوها منطقة مربعة تقل مساحتها عن السفلى ثم منطقة علوية مثمثة أصغر فى القطاع عن السفليتين ، وبقمة المئذنة توجد طاقية صغيرة مبنية بالطوب . وفى العصر الأيوبى ظهر النوع الخاص بالمآذن المعروف باسم « المبخرة » كمئذنة أبى الغضنفر ١١٥٧ م ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٩ م . وأصبح التصميم السائد فى مصر بعد ذلك يقوم على أساس جعل المنطقة السفلى مربعة القطاع ، تعلوها منطقة مثمثة ثم أخرى مستديرة ومن أجمل أمثلة هذا النوع من المآذن مئذنة مدرسة وضريح قايتباى بمقابر المماليك (١٤٧٢-٧٤ م) .

وهناك بعض مآذن ظهرت فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وبقيمتها رأس مزدوج وأحياناً أربعة رؤوس بأعلى القمة كمئذنة السلطان الغورى بالجامع الأزهر . وفى زاوية عبد الرحمن كئندا بالمغربلين (١١٤٢هـ) فى القرن السابع عشر الميلادى ، وجدت شرفة تعلو مدخل الزاوية وهى محمولة على عدة صفوف من المقرنصات وقد استعير بها عن التصميم الشائع للمئذنة فيدعى من فوقها للصلاة . وقد ظهر التأثير التركى على المآذن بعد الفتح العثمانى ثم فى عصر محمد على فأصبحت تشبه « القلم الرصاص المدب » فتنتهى من أعلاها بقمة مخروطية مدببة وأحياناً يكون البدن مضلعاً أو اسطوانياً .

وفى العصر الحديث ظهرت عدة أشكال للمآذن بعضها متأثر بالطراز المملوكى والبعض الآخر بالطراز المغربى وفى الأخيرة ظهرت كالأبراج المربعة المثقوبة بفتحات رأسية ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة - كما هو الحال فى مسجد حديقة الزهريّة بالجزيرة بالقاهرة .

وأختتم بحثى هذا بأن عظمة العمارة الإسلامية في مصر لا تزال تثبت عن نفسها ممثلة في تلك المساجد والدور الأثرية وما بقى من الأسوار الحربية والقللاع التى تسترعى أنظار السياح بعظمتها وجمال تصميمها وهى من غير شك تستحق رعاية الدولة للمحافظة على هذا التراث الخالد . وبالرغم من وجود عمارة حديثة الطراز نرجو أن يكون لنا طراز عربى خاص لمصرنا الحديثة .

المراجع العربية

- ١ - الجبرتي : عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار
- طبع بولاق سنة ١٢٩٧ •
- ٢ - بتلر : فتح العرب لمصر - تأليف بتلر ، وترجمة الأستاذ محمد فريد
أبو حديد « بك » •
- ٣ - حسن ابراهيم حسن « بك » - الدكتور : الفاطميون في مصر -
والمجمل في التاريخ المصري ١٩٤٢ •
- ٤ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٩٤٦ •
- ٥ - زكي محمد حسن - دكتور : تراث الاسلام : الجزء الثاني في الفنون
الفرعية - ترجمه الى العربية وشرحه الدكتور زكي محمد حسن
(مطبوعات لجنة الجامعيين لنشر العلم - في لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٣٦) •
- الفن الاسلامي في مصر (طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥) •
- كنوز الفاطميين (دار الكتب المصرية ١٩٣٧) •
- في الفنون الاسلامية (من مطبوعات اتحاد أساتذة الرسم)
القاهرة ١٩٣٨ •
- فنون الاسلام (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨) •
- ٦ - على بهجت والبير جابريل - حفريات القسطنطينية (طبعة دار الكتب
المصرية بالقاهرة ١٣٤٧ - ١٩٢٨) •
- ٧ - كمال الدين سامح - دكتور - آثار الأمير عبد الرحمن كنفخدا
المعمارية بالقاهرة - رسالة دكتوراه ١٩٤٧ :
- تطور القبة في العمارة الاسلامية - مجلة كلية الآداب - جامعة
القاهرة - مايو ١٩٥٠ •

- القصور والدور في مصر من الفتح الاسلامى حتى بداية عصر
المماليك – (مجلة المهندسين – عدد أغسطس ١٩٥١) •
- القصور والدور في مصر في عصر المماليك (مجلة المهندسين –
عدد يناير ١٩٥٢) •
- ٨ – محاضر لجنة حفظ الآثار العربية بالقاهرة •
- ٩ – مساجد مصر (جزءان) لوزارة الأوقاف طبعة مصلحة المساحة ١٩٥٤ •
- ١٠ – محمود أحمد – دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (طبعة
المطبعة الأميرية ببولاق – ١٩٣٨) •

المراجع الأجنبية

Butcher :

- The Story of the Church of Egypt (London 1897).

Bntler :

- The Ancient Coptic Churches of Egypt (Oxford 1884).
- The Arab Conquest of Egypt (Oxford 1902).

Corbet :

- The Life and Works of Ahmed ibn Tulun (J.R.A.S, 1891).

Defrémery (M.C.) :

- Essai sur l'Histoire des Ismaèléans de la Perse.

Fyzee (Asaf Ali) :

- A Chronological List of the Imams and Da'is (J.B.B.R.A.S. 1934).
- Isma'ilia Law and its Founder.
- Materials for an Isma'ili Bibliography (J.B.B.A.R.S. 1935).
- Qadi Nu'man (J.R.A.S. 1934).

Galtier :

- Contribution à l'Etude de la Littérature Arabe, Compte (Cairo 1905).

de Goeje :

- Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides (Paris 1886).

Guyard (S.) :

- Fragments Relatifs à la Doctrine des Ismaili.

Hamadany (H.F.) :

- The History of the Ismaili Dawlat And its. Literature during the Last Phase of the Fatimid. (J.R.A.S. 1932).

Von Hammer :

- Histoire de l'ordre des Assassines (Trad. par Hellest.)

Hugh :

- The Monastries of Wadi n'Natrun (New York).

Ivanow, (W.) :

- The Alleged Founder of Ismailism.
- A Creed of the Fatimids.
- A Guide to Ismaili Literature.
- The Rise of the Fatimid.
- Studies in Early Persian Ismailism.

Lane-Poole (S.) :

- History of Egypt in the Middle Ages (London 1925).

Lewis (B.) :

- The Origins of Ismailism.

Marcel :

- Egypte, Depuis la Conquête des Arabes jusqu'à la domination Française (Paris 1868).

Massignon (L) :

- Esquisse d'une Bibliographie Qarmate (1922).
- Salman Pak.

O'Leary :

- A Short History of the Fatimid Khalifate (1923).

Quatremere, (N.) :

- Mémoires Historiques sur la Dynastie de Khalifs Fatimid (J.A. 1836).

Ross, (E. Denison) :

- The Art of Egypt through the Ages (London 1931).
- The Governors and Judges of Egypt (J.R.A.S. 1914).

Wiet, (G) :

- L'Historien Abul-Mahassin (B.I.E.T. XII).
- Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabierum, T.II Epyet (Le Caire 1930).

- L’Egypte Arabe (Histoire de la Nation Egyptienne T. IV).
- L’Egypte Musulmane (Précis de l’Histoire d’Egypte T.II)
- Trois Formules d’Indépendance dans L’Egypte Médiévale (Le Caire 1942).

Zaky, M. Hassan, :

- Les Tulunides (Paris 1933).
- Moslim Egypt and its Contribution to Islamic Civilisation (Bulletin the Faculty of Arts Cairo Vol. XI 1949).

BIBLIOGRAPHY

- 1.—Ahlenstiel, Engel : Arabische Kunst, Breslau, 1923 ...
- 2.—Berchem, Van : Notes d'Archéologie Arabe dans T.A. 1891
 - Tirage à part, Une Mosquée du temps des Fatimides dans M.I.F.A.O. Tome II
 - A Brief Chronology, B.I.F.A.O., Tome XVI
3. Bourgoïn : Précis de l'Art Arabe, Mémoires de la Mission Arch. Fr. au Caire, Tome 7, Paris 1890
4. Briggs, M.S. : Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine (Oxford 1924).
5. Comité Reports,—1894, 1902, 1909,—1912,—etc.
6. Creswell, K.A.C. : Early Muslim Architecture (2 Vols), Oxford 1932-44
 - Essay on the Muslim Period (Architecture) in Ross, E.D. Sir : The Art of Egypt through the Ages .
 - A Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A.D. 1517. (Bulletin de l'Institut Fr. d'Arch. Orient.), le Caire 1919
 - Evolution of the Minaret, in the Burlington Magazine XLVIII
7. Coste, P. (Large Folio Drawings).
8. Devonshire, R.L. : Some Cairo Mosques and their Founders, London 1911
 - Rambles in Cairo
9. Eber's Egypt
10. E.L. = Encyclopédie de l'Islam : Supplément, Leiden. (Holland), 1913
11. I.E. = Vol. II, E.K., Leyden (Holland), 1927
12. Fletcher, B. Sir : A History of Architecture, London, 1954
13. Franz Pasha ; Kairo
14. Gayet, A. L'Art Arabe, 1893
15. Glück und Diez : Die Kunst des Islam, Vol. II., Berlin, 1925

16. Hanotaux, Gabriel : Histoire de la Nation Egyptienne, Paris, 1934, Tome V (l'Egypte Turque).
17. Hassan Moh. El-Hawary : Une Maison de l'Epoque Toulounide.
18. Hassid, S. : The Sultan's Turrets, (Cairo, 1939)
19. Hauteceur, L. : De la Trompe aux Mukarnas, dans Gazette des Beaux Arts, Juillet, 1931, p. 26-51
— op. cit., p. 37 et fig. 12
20. Hauteceur et Wiet : Les Mosquées du Caire, Paris, 1932
21. Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens in Egypt, London, 1886
— History of Egypt in the Middle Ages
— Lane's Modern Egyptians (1914 edition.)
22. Marçais, Georeges : L'Art de l'Islam (Larousse), Paris 1946
— Manuel d'Art Musulman, 2 Vols (Paris 1926).
23. Napoleonic «Description de l'Egypte».
24. Pauty, E. : Contribution à l'Etude de Stalacties, dans B.I.A.F.O., XXXI, 1929,
— L'Architecture au Caire depuis la Conquête Ottomane, Inst. Français d'Arch. Orient. 1936
25. Prisses d'Avennes : L'Art Arabe I. et C. «Texte Volume»
26. Rosintal, J. Pendentifs, Trompen und Stalaktiten, Berlin, 1912 édition. française, Paris, 1928
27. Sameh, K. Dr. : The Architectural Works of Abd El Rahman Ketkhudas in Cairo (PH. D. Thesis, 1947)
— Evolution of Domes in Muslim Architecture (Arabic Edition, Bulletin) Fac. of Arts., May 1950
— Stalactites in Muslim Architecture, Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1953
— Minarets in Islam, (Birth and Evolution), Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1954-1955).
— Evolution of Minarets in Egypt., (Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1955-1956).
— Muslim Architecture, Rotary Bulletin, Cairo, June 1954
— Architecture Musulmane. Le Rotarien Français, No. 32 Février 1955

- 28 . Schacht, Joseph. : *Ars Islamica*, Vol V, Pt. I «Ein Archaischer Minaret-Typ in Agypten und Anatolien»
- 29 . Spiers, R. Phené, *Honey Comb (Stalactite) Vaulting in Architecture. East and West* ; p. 44-56.
— *R.I.B.A. Transactions* 1890.
- 30 . Thiersch, H. — *Pharos in Antike, Islam, und Occident* (B.G., Teubner, Leipzig et Berlin, 1909)
- 31 . Wustenfeld's ed. I, p. 347., quoted by Gotheil, the *Origin and History of the Minaret* in the *Journal of the American Oriental Society*, XXX, pp. 133-134.
- 32 . Zaki M. Hassan,—*Arts of Islam, «Funun Al-Islam»*— (Arabic, Edition, Cairo, 1948)
— *Les Tulunides* ..

فهرس

صفحة

الموضوع

١٤ - ٥

الباب الأول

مقدمة العمارة الإسلامية ص ٥ - تنوع العماثر الإسلامية في مصر ص ٩ -
نشأة الفنون الإسلامية وقيام الفن الإسلامي في مصر ص ١٢ ✓ أثر المناخ والبيئة
على العمارة الإسلامية في مصر ص ١٤

٦٤ - ١٥

الباب الثاني

تاريخ العمارة الإسلامية في مصر ص ١٥ - جامع عمرو بن العاص ص ١٦ - مقياس
النيل بالروضة ص ١٧ - أحمد بن طولون وأعماله ص ١٨ - الجامع الطولوني ص ١٩ -
العمارة الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي ص ٢٣ - الجامع الأزهر ص ٢٤ - جامع
الحاكم ص ٢٦ - أضرحة السبع بنات ص ٢٧ - جامع الجيوشي ص ٢٨ - جامع الأقمر
ص ٢٨ - المشهد الحسيني بالقاهرة ص ٢٩ - جامع الصالح طلائع ص ٣٠ - العمارة
الإسلامية في العصر الأيوبي ص ٣٢ - مدرسة وضريح الصالح نجم الدين أيوب ص ٣٣ -
قبة ومسجد الإمام الشافعي ص ٣٣ - العمارة في مصر في عصر المماليك ص ٣٦ - جامع
الظاهر بيبرس ص ٣٧ - مدرسة وضريح وبيمارستان قلاوون بالنجاسين ص ٣٧ - عصر
الناصر محمد بن قلاوون ص ٣٩ - مسجد الناصر بالقلعة ص ٣٩ - مسجد سلار وسنجر
الجاوي ص ٤٠ - خانقاه بيبرس الجاشنكير ص ٤١ - مسجد المارداني ص ٤١ -
مدرسة السلطان حسن ص ٤٣ - دولة المماليك الجراكسة ص ٤٤ - مدرسة وخانقاه
السلطان الظاهر برقوق بالنجاسين ص ٤٤ - ضريح وخانقاه برقوق وفرج بمقابر
المماليك ص ٤٥ - خانقاه الأشرف بارساي بالقرافة الشرقية ص ٤٦ - مدرسة
وضريح السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية ص ٤٧ - قلعة قايتباي بالاسكندرية
ص ٤٨ - مسجد المؤيد شيخ ص ٤٨ - مسجد الفوري ص ٤٩ -
خان الخليلي ص ٤٩ - العمارة الإسلامية في مصر في العصر العثماني ص ٥١ -
مسجد المحمودية ص ٥٥ - مسجد سنان باشا ببولاق ص ٥٥ - مسجد الملكة
صفية ص ٥٦ - مسجد محمد بك أبو الذهب ص ٥٧ - مسجد البرديني

ص ٥٧ - زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين ص ٥٧ - سبيل وكتاب
عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين ص ٥٩ - مسجد الشواذلية ص ٦١ - العمارة
الإسلامية في مصر منذ عصر محمد علي ص ٦٣ - مسجد محمد علي بالقلمة ص ٦٣ -
مسجد الرفاعي ص ٦٤

الباب الثالث ٧٨ - ٦٥
الدور والقصور في مصر من الفتح الإسلامي حتى بداية عصر المماليك ص ٦٥ -
الدور والقصور في مصر في عصر المماليك ص ٧١ .

الباب الرابع ١٦٠ - ٧٩
بعض العناصر المعمارية الإسلامية ص ٧٩ - الأعمدة والتيجان ص ٧٩ -
المقود ص ٨٠ المداخل ص ٨١ - المقرنصات ص ٨٢ - المآذن في العالم
الإسلامي ص ٨٣ - تطور القبة في العمارة الإسلامية في مصر ص ٩٤ - القبة في
العصر الأيوبي ص ١٠٢ - القبة في عصر دولة المماليك البحرية ص ١٠٥ - القبة
في عصر دولة المماليك الشراكسة ١٠٨ - القبة في العصر التركي ص ١٠٩ .

الخاتمة ١٢٢ - ١١٧
المراجع العربية ١٢٤ - ١٢٣
المراجع الأجنبية ١٢٨ - ١٢٥
الفهرس ١٣٤ - ١٣٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الابداع بدار الكتب ١٩٩١/٢٤٤٥

I. S. B. N. 977 - 01 - 2704 - 3

يعتبر فن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشارا ، فقد امتدت الإمبراطورية الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقا إلى الأندلس وبلاد المغرب غربا ومن جنوب إيطاليا وصقلية شمالا حتى بلاد اليمن جنوبا . ومن الطبيعي أن الأساليب المعمارية في الإمبراطورية الإسلامية الواسعة لم تكن ذات طراز معمارى واحد في القرون الطويلة التي ازدهر فيها الفن الإسلامى ، فهي تختلف وتتميز عن بعضها في كل إقليم في العصور المختلفة ، فالمنشآت المعمارية تختلف في مواد العمارة نفسها وفي أنواع الأعمدة وتيجانها والعقود وفي المآذن والقباب والدلايات أو المقرنصات وفي أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والخطية وكذلك في المواد التي تغطي بها الجدران كالجص والقاشاني .